الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطيـة الشـعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة الـتـعـلـيـم الـعـالـــي و الـبـحـث الـعـلـمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمـد بـن بـلـة
كـلـيـة الـعـلـوم الإنـسـانـيـة والـعـلـوم الإسـلامـيـة
Faculté des sciences humaines et des sciences islamiques
قـسـم عـلـوم الإعـلام والاتـصـال
Département des sciences de l'information et de la communication

رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك الشباب بالجزائر)

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه طور ثالث (ل م د) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص دراسات في الإعلام الجديد

إعداد الطالبة:
- غمشي الزهرة

إشراف:
- د. بن غربية فلة

أعضاء لجنة المناقشة

- أ.د عبد الإله عبد القادر	(جامعة وهران 1)	رئيسا
- د. بـن غربيـة فلـة	(جامعة وهران 1)	مقررا
- أ.د نصر الدين لعياضي	(جامعة الجزائر3)	مناقشا
- أ.د لقجـع عبـد القـادر	(جامعة وهران 2)	مناقشا
- د. مرزوقـي بدر الديـن	(جامعة وهران 1)	مناقشا
- د. غـمشـي بـن عـمـر	(جامعة وهران 1)	مناقشا

الموسم الجامعي 2017 – 2018

بسم الله الرحمان الرحيم

(وقل ربِّ زدني عِلماً)

صدق الله العظيم

الشكروالعرفان

قال الله تعالى:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) فالشكر لله الكريم الذي أكرمنا بعونه لإتمام هذا العمل.

والشكر الجزيل للدكتورة المحترمة "بن غربية فلة" التي كانت نعم المشرفة، والتي لم تتوانى في توجيهي علميا، ودعمي وتحفيزي معنويا، وتذليل كل صعب واجهني في كل خطوة من خطوات إعداد هذه الأطروحة، فكان لها الفضل الكبير في إنهاء هذا العمل.

والشكر أيضا لأعضاء لجنة المناقشة الذين ضحوا بوقتهم الثمين في سبيل الوقوف على هذا العمل بالتمحيص والمناقشة؛ الأستاذ الدكتور عبد الإله عبد القادر، الأستاذ الدكتور نصر الدين العياضي، والأستاذ الدكتور لقجع عبد القادر، الدكتور غمشي بن عمر والدكتور مرزوقي بدر الدين.

كما أوجه الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر كل أساتذة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة وهران.

والشكر موصول أيضا للمشاركين في جلسات المجموعات البؤرية "مصطفى، صباح، مختار، آية، عماد، ريم، سماح، عرفات، محمد الأمين، مروة، بلال، ابتسام، عبدو، هاجر، خديجة، فيصل" والذين ضحوا بالكثير من وقتهم وكانوا جد متعاونين.

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عز وجل:(وَقضَى رَبُّكَ ألاَّ تعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وَبالوَالِدَيْنِ إحْسَانًا)

إلى والديَّ الكريمين ميلود وولد الشيخ عومرية..أطال الله في عمرهما.

إلى من اعتز بوجودهم في حياتي إخوتي الأعزاء؛ محمد الأمين، عبد الرحمان وبلال.

إلى كل أصدقائي وزملائي الأفاضل.

أهدي ثمرة جهدي هذا

خطة الدراسة

خطة الدراسة

المقدمة.

الباب الأول: المدخل المنهجي للدراسة

1- التعريف بموضوع البحث.

2- أسباب اختيار موضوع البحث.

3- أهمية الدراسة.

4- أهداف الدراسة.

5- الإشكالية.

6- الفرضيات.

7- منهجية الدراسة.

8- مفاهيم الدراسة.

9- الدراسات السابقة.

10- صعوبات البحث.

الباب الثاني: التأصيل النظري للدراسة

الفصل الأول: التأسيس النظري لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

تمهيد

المبحث الأول: رأس المال الاجتماعي قراءة في الأسس والمفاهيم.

المطلب الأول: الأطر المرجعية والمعرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

المطلب الثاني: في ماهية رأس المال الاجتماعي.

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي.

2- نمذجة (modélisation) رأس المال الاجتماعي.

3- أنواع رأس المال الاجتماعي.

أ- التصنيف الأول: رأس المال الاجتماعي البنيوي والمعرفي.

ب- التصنيف الثاني: رأس المال الاجتماعي الترابطي، التجسيري والرابط.

ت- التصنيف الثالث: رأس المال الاجتماعي القوي والضعيف.

ث- التصنيف الرابع: رأس المال الاجتماعي الأفقي والعمودي.

ج- التصنيف الخامس: رأس المال الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي.

المطلب الثالث: إشكاليات تنظيرية حول رأس المال الاجتماعي.

1- رأس المال الاجتماعي مفهوم متعدد الابعاد.

2- مصدر رأس المال الاجتماعي.

3- غائية رأس المال الاجتماعي.

4- إشكالية قياس رأس المال الاجتماعي.

المبحث الثاني: السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

المطلب الأول: رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو.

1- نظرية الطبقات الاجتماعية وإعادة انتاج التفاوت.

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب بيار بورديو.

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند بيار بورديو.

4- حجم ومصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لبيار برورديو.

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي عند جيمس كولمان.

1- نظرية الاختيار العقلاني ومفهوم رأس المال الاجتماعي.

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان.

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند جيمس كولمان.

4- أشكال رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان.

5- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لجيمس كولمان.

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي عند روبرت دافيد بوتنام.

1- مرجعية انطلاق روبرت بوتنام في دراسته لراس المال الاجتماعي.

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.

3- مقومات رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.

4- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية الحفاظ عليه وفقا لروبرت بوتنام.

5- قياس رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام.

6- أنواع رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.

7- انخفاض رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية.

حوصلة الفصل الأول

الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية وانبعاث مفهوم رأس المال الاجتماعي.

تمهيد

المبحث الأول: بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي.

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية من التنظير الواقعي إلى الفضاء الافتراضي.

1- العلاقات الاجتماعية كظاهرة اتصالية.

2- العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط.

3- الصداقة من المفهوم الانطولوجي إلى الفضاء الافتراضي.

المطلب الثاني: مفاهيمية مواقع الشبكات الاجتماعية.

1- جينالوجيا الشبكات الاجتماعية.

2- مفهوم الشبكة في المجتمعات المعاصرة.

3- مواقع الشبكات الاجتماعية.

المطلب الثالث: المجتمعات الافتراضية.

1- مساءلة الافتراضي.

2- الواقع الافتراضي.

3- الفضاء السيبراني.

4- المجتمع الافتراضي.

5- المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي.

6- الفرد في المجتمعات الافتراضية.

المحث الثاني: تكنولوجيات الإعلام والاتصال وحدود التأثير في رأس المال الاجتماعي.

المطلب الأول: الإنترنت والجدل حول رأس المال الاجتماعي.

1- الإنترنت وتآكل (إهدار) رأس المال الاجتماعي.

2- اتصالات الخط وتعزيز (تدعيم) رأس المال الاجتماعي.

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

2- تحديات رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

3- غائية رأس المال الاجتماعي الافتراضي

حوصلة الفصل الثاني

الباب الثالث: الجانب التطبيقي للدراسة؛ الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.

تمهيد

1- الصدق والثبات.
2- أبعاد رأس المال الاجتماعي.

المبحث الأول: مميزات وخدمات الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.

المطلب الأول: صياغة مصفوفة شبكة التحليل.

المطلب الثاني: شبكة التحليل وأهم النتائج التي أسفرت عنها.

المبحث الثاني: ممارسات وسلوكيات الفرد المستخدم في الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.

المطلب الأول: تقرير المجموعات البؤرية.

المطلب الثاني: التحليل ونتائج المجموعات البؤري.

نتائج الدراسة.

الخاتمة.

قائمة المراجع.

الملاحق.

فهرس الأشكال.

فهرس الجداول.

الفهرس.

المقدمة

المقدمة:

"الإنترنت ليست – كما سمعنا كثيرا– التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC) فقــط – وهو المفهوم المنتج والمقترح من مهندسي الشبكات– بل أيضا تكنولوجيا العلاقة une technologie de la relation (TR)؛ فمستخدميها يروا أنها تكنولوجيا علاقة أكثر منها تكنولوجيا جديدة للإعلام والاتصال، على اعتبار أن ما أكسب الإنترنت قوة منذ ظهورهــا هو قدرتهــا علــى خلــق علاقــات انسانيــة متبادلــة"[1] والتي قامت باستنساخ وجود جديد هو الوجود الافتراضي ممثلا في المجتمعات الافتراضية ومواقع الشبكات الاجتماعية، والذي ألغى القيود السوسيوثقافية كما ألغى الأبعاد الزمكانية، وأحدث تحولات بارزة في بنية العلاقات الاجتماعية وشبكاتها، التي يعد رأس المال الاجتماعي من أبرز مرتكزات تحليلاتها ضمن السياق الواقعي؛ ففي السنوات القليلة الماضية برز رأس المال الاجتماعي بمختلف أشكاله وسياقاته كأحد المفاهيم الأكثر تناولا في الدراسات الخاصة بالعلاقات الاجتماعية والشبكات الاجتماعية؛ حيث تم حشد العديد من الأعمال المعتمدة عليه وفي تخصصات مختلفة ، وقد أشار **ألان كوكشي Alain Cucchi** إلى هذا الاهتمام المتزايد، حيث أكد أنه في بداية التسعينات كان عدد الأعمال التي اختصت بدراسة مفهوم رأس المال الاجتماعي لا يتجاوز الثلاثة أبحاث، إلا أنه في عام 2003 تم إحصاء حوالي 300 دراسة،[2] أمام جاذبية هذا المفهوم لدراسة العلاقات والشبكات الاجتماعية، وما أفرزته

(1)- Joël de Rosnay, Carlo Revelli/ **La revolution du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**, Paris, Fayard, 2006, P 32.

(2) -Cf: Alain Cucchi, Chantal Fuhrer/ "**capital social et usage des technologies de l'information et de la communication (TIC): une analyse par les réseaux sociaux"**, management&avenir, Vol 05, N° 45, Caen, Management prospective éditions, 2011, P184.

الإنترنت من تحولات مرتبطة بهذه الأخيرة، حاولت هذه الدراسة والتي تحمل عنوان " **رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك الشباب بالجزائر)** " سحب مفهوم رأس المال الاجتماعي وأطروحاته التنظيرية من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي، وذلك من خلال اختبار الفرضيات الأساسية لرواد نظرية رأس المال الاجتماعي في إطار مواقع الشبكات الاجتماعية وما تؤسس له من مجتمعات افتراضية، مع البحث أيضا في صلاحية مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي، ومحاولة تعزيز فهمنا لكل ذلك بالاعتماد التحليل الكيفي لموقع الفايسبوك بالوقوف على خصائصه الداعمة لفكرة رأس المال الاجتماعي، والبحث في ما تحمله سلوكيات عينة من الشباب الجزائري وعلاقاته بهذه الشبكة من معان دالة على جوهر رأس المال الاجتماعي؛ ولأجل ذلك جاءت الدراسة في ثلاثة أبواب، يرتبط الباب الأول بمنهجية الدراسة نحاول من خلاله بناء إطار منهجي يحدد سير الدراسة وسياقها.

أما الباب الثاني فهو باب نظري يحمل عنوان " التأصيل النظري للدراسة" ويسعى للتأسيس العلمي لمفهوم رأس المال الاجتماعي، ولكشف دلالاته ومعانيه ومحدداته وآليات تشكله وغائيته، واشتملنا كل ذلك في مبحث بعنوان" رأس المال الاجتماعي قراءة في الأسس والمفاهيم"، لنعرج بعد ذلك وفي مبحث ثان للبحث في السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال الأطروحات التنظيرية لكل من **بيير بورديو Pierre Bourdieu** ، و**جيمس كولمان James Coleman** ، و**روبرت بتنام Robert Putnam** ، ولأننا نسعى للوقوف على السياقات الواقعية والافتراضية أيضا لمفهوم رأس المال الاجتماعي حاولنا سحب هذه الأطروحات النظرية نحو السياق الافتراضي، فجاء الفصل الثاني لهذا الباب تحت

عنوان " العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية وانبعاث مفهوم رأس المال الاجتماعي" والذي جاء في مبحثين؛ يرتبط الأول بـــ " بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي" نحاول من خلاله بناء إطار نظري للمجتمعات الافتراضية وما تؤسس له من شبكات افتراضية وعلاقات اجتماعية، أما المبحث الثاني والذي يحمل عنوان " تكنولوجيات الإعلام والاتصال وحدود التأثير في رأس المال الاجتماعي " فيسعى للبحث في العلاقة الجدلية بين التواجد عبر مواقع الشبكات الاجتماعية وفي المجتمعات الافتراضية، وما يحمله هذا التواجد من معان دالة ذات صلة بتآكل، أو تعزيز، أوإنتاج رأس المال الاجتماعي وتراكمه في السياقات الافتراضية.

لننتقل بعد ذلك للباب الثالث المرتبط بالجانب التطبيقي للدراسة؛ والذي كان بمثابة المحاولة لفهم علاقة الفايسبوك برأس المال الاجتماعين من خلال مبحثين؛ يسعى الأول للبحث في مميزات وخدمات الفايسبوك وعلاقتها برأس المال الاجتماعي من خلال صياغة مصفوفة تحليل لشبكة الفايسبوك، أما المبحث الثاني فجاء للوقوف على ممارسات وسلوكيات الفرد المستخدم في الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي بالتطبيق على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للفايسبوك ومن خلال عقد سلسلة من جلسات نقاش لمجموعتين بؤريتين، لنختم هذه الدراسة بسلسلة من الاستنتاجات العامة ذات الصلة بمختلف أجزاء هذا البحث.

الباب الأول:

المدخل المنهجي للدراسة.

1- التعريف بموضوع البحث:

المفهوم هو "تحول المفردة اللغوية إلى مفردة تاريخية، وهذا التعريف يؤكد أن المفاهيم مقولات فلسفية أو هي فرضيات نعبر بها عن أنفسنا وعن الآخرين وعن الحياة[...] كما يؤكد ارتباط هذه المفاهيم وتبلورها بالتاريخ، أي بالفعل المادي والروحي للإنسان"،[1] وما رأس المال الاجتماعي إلا مفردة لغوية رسخت مكانها كمفهوم من خلال تاريخها السوسيولوجي والفلسفي العريق، والذي أعطاها شرعية التعبير عن الأفراد والجماعات، وهذه الدراسة هي محاولة للبحث في أطروحات نظرية رأس المال الاجتماعي؛ خاصة فيما يتعلق بعلاقتها ببحوث علوم الإعلام والاتصال، فهي دراسة تسعى لاختبار الفرضيات الأساسية لرواد نظرية رأس المال الاجتماعي في إطار مواقع الشبكات الاجتماعية والبحث في صلاحية مفهوم رأس المال الاجتماعي الافترضي، مع محاولة لتقديم قراءة لهذا المفهوم، وتعريفه والبحث عن مصادر وآليات تشكله في المجتمعات الافتراضية بالتركيز على شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك والتي تعد العلامة الفارقة في ظل ما هو منتشر من مواقع للتواصل الاجتماعي في العالم بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة حسب ما أكدته العديد من الإحصائيات؛ فالهدف الجوهري لهذه الدراسة هو فهم رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي، ومعرفة الدور الذي يلعبه الفايسبوك كشبكة افتراضية في تعبئة رأس مال اجتماعي للمنخرطين به، من خلال الوقوف على خصائص هذه الشبكة الداعمة لفكرة رأس المال الاجتماعي والمعززة لآلية تشكله، وأيضا من خلال أراء واتجاهات بعض مستخدمي

(1)- محمد العلي/ **نمو المفاهيم**، ط1، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض، 2013، ص 9.

الفايسبوك الذين اخترناهم للمشاركة في المجموعات البؤرية المنعقدة لهذا الغرض وضمن الشق الميداني لهذه الدراسة.

2- أسباب اختيار موضوع البحث:

تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بين أسباب موضوعية وأخرى ذاتية سنوجزها على التوالي في ما يلي:

أولا: الأسباب الموضوعية

- نعيش اليوم عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتي فرضت علينا منظومة اتصالية جديدة أنتجت واقعها الخاص، ورافق ظهورها تغيرات اجتماعية مختلفة شملت العلاقات بين الأفراد، قيمهم واتجاهاتهم ومختلفة الأنشطة التي غيرت من طبيعة البيئة الفيريقية والاجتماعية التي يعيشها الفرد، فالتقنية كما أشار إلى ذلك عبد السلام بنعبد العالي هي: "شكل من أشكال الحقيقة وكيفية من كيفيات الوجود وهي الكيفية التي يختفي فيها الوجود ليظهر كمستودع"[1] وهذا ما أوجب ضرورة تقفي ذلك أكاديميا من خلال سلسلة من الدراسات، ولعل هذه الدراسة قد جاءت سعيا لذلك؛ من خلال اعتمادها على الفضاءات الافتراضية وما يسودها من علاقات اجتماعية ومخرجات هذه العلاقات، كموضوع لها ومراعية في ذلك التحرر النسبي لمستخدمي الانترنت في علاقتهم بالمكان والزمن والجسد والوضع الاجتماعي.
- وللوقوف على ما أشرنا له سابقا ولإضفاء نوع من القيمة العلمية لهذه الدراسة تم تبني "رأس المال الاجتماعي" كمفهوم ونظرية أساسية ترتكز عليها هذه الدراسة،

(1)- عبد السلام بنعبد العالي/ **في الانفصال**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2008، ص 19.

فعلى اعتبار أنه عادة ما تترجم "العلاقة" في علوم الاعلام والاتصال بـــ "عملية اتصال"، وعلى اعتبار أننا نعيش اليوم عصر الموجة الثالثة الذي رسخ لكوجيتو جديد مبدأه "أنا أتواصل إذن أنا موجود"، والذي أيضا فتح المجال لاستنساخ وجود جديد هو الوجود الافتراضي، جاءت هذه الدراسة لخلق مساحات نقاش بين رأس المال الاجتماعي، الاتصال والعلاقات الافتراضية بغية التأسيس المفاهيمي لمفهوم "رأس المال الاجتماعي الافتراضي".

- أما عن الأسباب التي عززت شرعية دراستنا هذه في شقها الميداني هو ارتفاع معدلات استخدام الانترنت بالجزائر، ورواج شبكة الفايسبوك، واتساع عدد المشاركين فيها خاصة من الشباب حسب العديد من الدراسات وحسب احصائيات موقع أليكسا (Alexa) ، [1] بالإضافة إلى ظهور العديد من المؤشرات في المجتمع الجزائري التي تؤكد اتجاه العديد من الأفراد نحو الفضاءات الافتراضية وتعزيز وجودهم فيها من خلال العلاقات الافتراضية المختلفة.

ثانيا: الأسباب الذاتية

- إن خوضنا في موضوع رأس المال الاجتماعي الافتراضي جاء من رغبة ذاتية لدراسته، وأيضا إيمانا منا بأن التكنولوجيا ليست كلها شر وليست كلها خير بل إنها تأتي ومعها منح ومحن؛ وهذا الاعتقاد نابع أساسا من تجربتنا اليومية مع هذه التكنولوجيا ومن استخداماتنا لها، وأيضا تعاملنا مع العديد من مستخدميها.

(1)- Alexa- Top sites in Algeria: **http://www.alexa.com/topsites/countries/DZ**, le 03-10-2015 à 22:30.

3- أهمية الدراسة:

تتأتى أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة للبحث في أطروحات نظرية رأس المال الاجتماعي، فرغم أن هذه الأخيرة قد حظيت باهتمام متزايد في البحوث الغربية، إلا أنها لم تلق الاهتمام ذاته في السياق العربي ومنه الجزائري، وخاصة فيما يتعلق بعلاقته بعلوم الإعلام والاتصال، وتنبع أيضا أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى لاختبار الفرضيات الأساسية لرواد نظرية رأس المال الاجتماعي في إطار مواقع الشبكات الاجتماعية أي البحث في صلاحية مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي؛ فظهور مفهوم رأس المال الاجتماعي في التسعينات فتح الأفاق لظهور العديد من الأبحاث، وضمن بحوث علوم الاعلام والاتصال يمكننا اعتباره حقل نظري وإمبريقي اتصالي جديد يمكن في إطاره قياس تأثير وسائل الاعلام الجماهيرية على هذا الشكل من أشكال رأس المال.

4- أهداف الدراسة: تتمحور أهداف هذه الدراسة في:

- التأصيل العلمي لمفهوم رأس المال الاجتماعي وكشف دلالاته ومعانيه وآليات تشكله واستعمالاته؛ لأن المفهوم كما يقول عزي عبد الرحمان أحد أسرار الفكر الإنساني.
- تحاول هذه الدراسة الوقوف على السياقات الواقعية والافتراضية لمفهوم رأس المال الاجتماعي لتحديد مفاهيمية المفهوم.
- البحث في العلاقة الجدلية بين التواجد عبر مواقع الشبكات الاجتماعية وما يحمله هذا التواجد من علاقات من جهة وإنتاج رأس المال الاجتماعي وتراكمه من جهة أخرى.

- كما تروم هذه الدراسة لبلوغ شيء من الفهم لسلوكيات الشباب وعلاقاتهم في الفايسبوك وما تحمله من معان دالة على أطروحة رأس المال الاجتماعي من خلال عينة من الشباب الجزائري.

- الوصول إلى نتائج موضوعية، حسب طبيعة الدراسة التطبيقية والتي تفتح المجال لإعداد دراسات أخرى مكملة في هذا المجال.

5- الإشكالية:

يعيش الإنسان اليوم عصر الموجة الثالثة [*] كما سماها **ألفين توفلر Alvin Toffler**؛ عصر "الكوخ الالكتروني"[♣] القائم على تكنولوجيا الإنترنت، ولعل أبرز المفاهيم التي ذاع صيتها في هذا العصر مفهوم "المجتمع الافتراضي" ذلك المجتمع الذي ألغيت فيه الأبعاد الزماكانية، والذي أصبح – ومن خلال تفاعلاته– جزءا من الحياة اليومية للأفراد، ولما كانت شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده كما

(*)- قسم **ألفن توفلر** التاريخ البشري إلى ثلاث موجات؛ الموجة الأولى هي الموجة الزراعية التي رافقت مجتمع ما بعد الثورة الزراعية الذي أزاح وتجاوز ثقافة مجتمع الصيد، أما الموجة الثانية هي الموجة الصناعية، التي تزامنت مع مجتمع الثورة الصناعية، والتي يرجع تاريخها تقريبا إلى أواخر القرن السابع عشر وحتى أواسط القرن العشرين، والموجة الثالثة التي أوجدت حضارة تتحدى بعمقها الثوري كل الفرضيات وأساليب التفكير والمعادلات والإيديولوجيات القديمة التي لم تعد تناسب الحقائق الجديدة بغض النظر عن فعاليتها في الماضي، وهذا التقسيم يماثل تقسيم **دانييل بيل Daniel Bell** الذي صنف من خلاله التاريخ البشري في ثلاث مراحل (قبل صناعية، وصناعية، وأخيرا "بعد صناعية") لشرح نظريته حول مجتمع المعلومات، والانتقال من المجتمع الذي ينتج البضائع إلى مجتمع الخدمات، واعتبار المعرفة النظرية مصدرا مركزيا للتجديدات في التكنولوجيا، وظهور "تكنولوجيا فكرية" جديدة. راجع: – معن النقري/ **المعلوماتية والمجتمع (مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات)**، د ط، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د ت، ص ص 127–135.

(♣)– خصص **ألفن توفلر** الفصل السادس عشر من كتابه "الموجة الثالثة"للحديث عن الكوخ الإلكتروني؛ فحسبه تقدمنا نحو نظام انتاجي جديد يحمل احتمالية تحول اجتماعي متسارع، وفي هذا السياق تنبأ بثورة جديدة في البيت؛ فبعيدا عن وحدات العمل الصغيرة، وعن لا مركزية الانتاج في المناطق الحضرية، وعن تحويل الشخصية الحقيقية للعمل؛ يستطيع نظام الانتاج الجديد تحويل ملايين الوظائف من المصنع والمكتب إلى المكان الأصلي التي انطلقت منه خلال حقبة الموجة الثانية أي البيت؛ راجع:– ألفن توفلر/ **حضارة الموجة الثالثة**، تر: عصام الشيخ قاسم، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1990، ص ص 211–224.

أوضح لنا ذلك **مالك بن نبي** في كتابه "**ميلاد مجتمع**"[1]؛ فقد أوجد هذا المجتمع الجديد شكلا جديدا من شبكات العلاقات في إطار ما أضحى يسمى بالشبكات الاجتماعية الافتراضية والتي أتاحت لنا إمكانية تشكيل العديد من العلاقات؛ التي يحدثنا عنها **علي محمد رحومة** قائلا:"إن الروابط الاجتماعية في الأمكنة الثالثة تفرز قوتها، وتربط بين الناس بعلاقات لا يمكن تكوينها في غيرها من الأمكنة" [2] إنها إذن علاقات يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد، مدرسة، جامعة، شركة....)، علاقات ارتبطت باستخدام تكنولوجيا الإنترنت، فالتكنولوجيا كما حدثنا عنها **هربرت ماركيوس Herbert Marcuse** لطالما كانت تعبر عن نمط من أنماط التنظيم وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية[3]، في ظل هذه التحولات من الواقعي إلى الافتراضي يبرز طرح إمكانية استخدام النظريات والتحليلات التي قد تم اعتمادها سابقا لتحليل الشبكات الاجتماعية التقليدية؛ وأقصد هنا بالتحديد التحليل البنائي للشبكات الاجتماعية المعتمد أساسا على نظرية رأس المال الاجتماعي التي حاولت البحث في فاعلية الشبكات الاجتماعية الواقعية وإمكانية اعتماده في تحليلنا لشبكات التواصل الاجتماعي الافتراضية، فهذا الطرح في حقيقة الأمر هو سليل منطقي للنظريات الاجتماعية التي حاولت فهم خصائص الاجتماع المميزة للتجمعات البشرية عبر التاريخ وتفسيرها، فهو يرتبط بمفهوم العصبية في علم العمران عند **ابن خلدون**، وبنظرية العقد الاجتماعي في الفلسفات التعاقدية من **توماس هوبز Thomas Hobbes** حتى **جون جاك روسو Jean-Jacques**

(1)- مالك بن نبي/ **ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، تر: عبد الصبور شاهين، ط2، طرابلس، دار الانشاء للطباعة والنشر، 1974، ص 25.

(2)- علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008، ص 61.

(3)- عزي عبد الرحمان/ **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)**، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة، 1995، ص 126.

Rousseau، وبأشكال التضامن الاجتماعي عند **إميل دوركايم Émile Durkheim**، وبنظرية التفاعلات الرمزية، كما يضرب بجذوره في الدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية حول التحضر والتغيير الاجتماعي والتبادل الاجتماعي، وعادة ما يستدل الباحثون في التأصيل لمفهوم "رأس المال الاجتماعي" بأعمال كل من **بيير بورديو Pierre Bourdieu** و**جيمس كولمان James P. Coleman** و**روبرت بوتنام Robert David Putnam**، وفي هذه الدراسة إنما سنحاول الوقوف بالدراسة والتحليل على الشبكات الاجتماعية الافتراضية – والتي أعادت هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه السوسيولوجي أكثر من معناه المؤسساتي– من خلال أطروحات هؤلاء الباحثين الثلاث، ومدى إسهام هذه الشبكات في خلق رأس مال اجتماعي افتراضي، متخذين مستخدمي موقع شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك بالجزائر من الشباب كمجتمع للدراسة على اعتبار أن هذا الموقع هو الأكثر شعبية من بين مواقع التشبيك في العالم وفي الجزائر أيضا،[1] ومنطلقين من السؤال الجوهري الآتي:

– ما هو الدور الذي تلعبه شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك في خلق وتنمية وتراكم رأس مال اجتماعي لدى عينة من مستخدمي الفابيسبوك الجزائريين الشباب؟ وهل تحمل المعاني التي يضفيها هؤلاء لسلوكياتهم وعلاقاتهم في شبكة التواصل الاجتماعي هذه، مؤشرات ذات دلالة اتجاه عملية خلق وتنمية وتراكم رأس مال اجتماعي افتراضي؟

(1)- Alexa- Top sites in Algeria: **http://www.alexa.com/topsites/countries/DZ**, le 03-10-2015 à 22:30.

6- الفرضيات:

- إن استخدام الإنترنت قد يكون له أثر إيجابي على رأس المال الاجتماعي، فالزيادة والتطور في الشبكات الاجتماعيه مثل الفيسبوك مكنت الأفراد من إنشاء شبكات افتراضية اجتماعية قائمة على أساس الترابط وجسور التواصل، وسهلت على المستخدمين الاتصال مع الآخرين بناء على عوامل معينه (مثل: تشابه الاهتمامات والثقافات) وبالتالي تكوين شبكة اجتماعيه تقدر كميا بعدد أفرادها ومعنويا بحجم الثقة والتعاون المتبادل، فكما يقول **جيريمي ريفكين Jeremy Rifkin** في كتابه **(عصر الوصول)**: "إننا نبحر اليوم في عهد جديد تشترى فيه التجارب الإنسانية بشكل متزايد على هيئة وصول إلى شبكات متعددة الأوجه في المجال السايبيري، وهذه الشبكات الإلكترونية يقضي فيها عدد متزايد من الأفراد تجاربهم من يوم إلى يوم"[1]، أي أن الشبكات الاجتماعية الإلكترونية أدت فعلا إلى خلق رأس مال اجتماعي افتراضي.

- يتفق رأس المال الاجتماعي مع غيره من صور رأس المال الأخـــرى في أنه يفرز عند استخدامه حزمة من الآثار الإيجابية والسلبية [*] على حد سواء، وهذا أيضا ما قد تفـــرزه العلاقات و الروابط الاجتماعية الافتراضية ورصيد الثقة المتوفر في الجماعة الافتراضية ، فقد يُسَخِّر الفرد أو الجماعة هذه العلاقـــات و الـــروابط فـــي خدمـــة

(1)- جيريمي ريفكين/ **عصر الوصول (الثقافة الجديدة الرأسمالية المفرطة)**، تر: صباح صديق الدملوجي، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 37.

(*)- من أمثلة الاستخدام السلبي لرأس المال المادي ممثلا في المالي نذكر الرشوة وشراء الذمم بالمال والسرقة، ومن أمثلة الاستخدام السلبي لرأس المال المعرفي هو سلوك المقرصنين الرقميين هؤلاء الذين يستخدمون رأس مالهم المعرفي وخبراتهم في مجال التكنولوجيا للقرصنة.

أغراض هدامة، بما يؤدى إلى خلق نوع من الكراهية و العزلـــة بـــين أعضـــاء الجماعة والمجتمع على حد سواء.

- إن ما يشكله الفرد من رأس مال اجتماعي افتراضي من جراء عضويته في صفحات الفايسبوك وأيضا المجموعات على الشبكة يمكنه من الحصول على العديد من المعلومات، ومن تعبئة الأفراد لدعمه عاطفيا وغيرها من الموارد الاجتماعية التي لا يمكن بلوغها في غيابه.

7- منهجية الدراسة:

أ- نوع الدراسة والمنهج المستخدم:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية المتعددة المقاربات، حيث انتهجت هذه الدراسة مجموعة من المقاربات المرتكزة على التكامل المنهجي(*)؛ وقد كانت البداية مع الدراسة الاستطلاعية، من خلال مقابلات غير مقننة مع عدد من أعضاء شبكات التواصل الاجتماعي النشطين، للبحث في قابلية الموضوع للدراسة، وأيضا لجس نبض الفضاء الافتراضي، ولمعرفة مردود العلاقات المشكلة من خلاله محاولين تشكيل فكرة عن الموضوع وعن ميدان الدراسة، بعدها انتقلنا إلى السيرورة التاريخية التي حاولنا من خلالها البحث في مراحل نمو وتطور المفهوم واقترابه من تخصص العلوم الاجتماعية والانسانية وبالتحديد من مجال تخصصنا الأكاديمي أي علوم الاعلام والاتصال؛ أي محاولة الوقوف

(*)- عرف محمد شلبي التكامل المنهجي بأنه "الاستعانة بمجموعة من المناهج التي تتظافر لكشف الجوانب المتعددة للظاهرة والإحاطة بها."، راجع: - محمد شلبي/ **المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات)**، الجزائر، دار الكتاب، 1997، ص 54.

على الجانب الكرونولوجي للمفهوم والمسار الذي رسمه لنفسه عبر كتابات العديد من الباحثين وبالأخص الرواد الثلاث **بيير بورديو**Pierre Bourdieu ، **جيمس كولمان** James Coleman، و**روبرت بوتنام**Robert David Putnam ، كما أن الدراسة في شقها هذا أيضا تسعى للبحث في مفهوم رأس المال الاجتماعي وتوصيف واقعه في المجتمعات الافتراضية ممثلة في الشبكات التي تتيحها مواقع الشبكات الاجتماعية؛ وذلك بغية استكشافه وفهمه؛ وهذا ما أفرز جانب نظري شكل الإطار المرجعي للدراسة والذي ساعدنا في بناء أسس الجانب التطبيقي منها، والمعتمد بالأساس على المنهج الكيفي(*) الذي سنحاول من خلاله فهم "رأس المال الاجتماعي" في السياق الافتراضي، فمن المعلوم أن "البحوث الكيفية لا تسعى لإنتاج نظريات كبرى أو قوانين عالمية، وإنما تسعى لفهم آلية اجتماعية في وَضْعٍ أو سياق ما كما أكد ذلك الباحث **روبرت يين Robert Yin** "[1]، فممارسة البحث الكيفي كما أشار إلى ذلك كل من **شارلين بيبر Sharlene Nagy Hesse-BiBer** و**باتريشيا ليفى Patricia Leavy** هي: "ممارسة انعكاسية (أي نقدية)، وخاضعة للتطوير والتعديل أثناء العمل، وأنها تنتهي إلى انتاج معرفة تحكمها الاعتبارات الثقافية وتشتبك بالأفكار النظرية من خلال تفاعل مستمر بين النظرية وطرق البحث من ناحية، وبين الباحث والمبحوثين من ناحية أخرى، وعلى هذا يتعين الإشارة على وجه الخصوص إلى أن البحث الكيفي يختلف عن نماذج البحث التي تركز على خلق المعرفة باستعمال نهج محدود وخاضع للأحداث"[2]،

(*)– نظرا لصعوبة قياس مفهوم رأس المال الاجتماعي كميا، إرتأينا أنه من الأنسب اعتماد المنهج الكيفي لفهم موضوع البحث وللإجابة على اشكاليته.

(1) - Hervé Dumez /"**Qu'est – ce que le recherche qualitative?**", le libellio d'Aegis, vol 07,N° 04, hiver 2011, P 51.

(2)– شارلين بيبر، باتريشيا ليفى/ **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، تر: هناء الجوهري، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2011، ص 38.

أي أننا في البحوث الكيفية نبحث لنفهم، نبحث لنصف، وأيضا لنستكشف مجال جديد ولنقيِّم أداء الفرد أو لنقيِّم فعل ما، وهو ما سنسعى إليه في هذه الدراسة من خلال محاولتنا لفهم رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي، ولنقيِّم مردود العلاقات المشكلة افتراضيا أي المشكلة في مواقع الشبكات الاجتماعية.

ب- أدوات جمع البيانات:

إن البحوث الكيفية تؤمن بوجود عدة طرق لدراسة الظاهرة وفهمها، وهذا ما يفسر وجود أكثر من أداة يمكن للباحث استخدامها في البحوث الكيفية لدراسة الظاهرة نفسها، وفي دراستنا هذه ولأجل جمع البيانات لجأنا للمجموعة البؤرية، وأيضا حاولنا صياغة شبكة تحليل حاولنا من خلالها الوقوف بالوصف والتحليل على موقع الفايسبوك، وما يقدمه من خدمات ترتبط بموضوع بحثنا.

أ- شبكة التحليل:

إن الباحث الذي يعتمد على المنهج الكيفي في بحثه لا يسعى لقياس الظواهر المرئية بغية إيجاد العلاقات (كما يفعل الباحث المعتمد على المنهج الكمي)، بل يحاول التقاط الواقع كما يعيشه هؤلاء الذين هم على اتصال مع هذا الواقع فالباحث هنا يسعى لفهم الواقع من خلال محاولته لاختراق المناطق الداخلية للعالم الملاحظ[1]، الذي يرتبط في هذه الدراسة بشبكة الفايسبوك؛ لذلك ولاختراق المناطق الداخلية به؛ حاولنا بناء شبكة

(1)- Yves Poisson/ " **l'approche qualitative et l'approche quantitative dans les recherches en éducation**", revue des sciences de l'éducation, vol 09, N° 03, Montréal (Canada), Université de Montréal, Faculté d'éducation, 1983, P 371.

تحليل كيفية تسعى لتقصي العلاقة بين خصائص هذه الشبكة والخدمات التي تقدمها ورأس المال الاجتماعي، وذلك بالعودة إلى مصفوفة(♣) معدة بالأساس لذلك.

ب – المجموعة البؤرية: (*)

لعل من أبرز أدوات المنهج الكيفي التي قد تخدم إشكالية موضوعنا وطبيعته هي المجموعة البؤرية؛ (♦) والتي ظهرت بالأساس في مجال الاتصال الاجتماعي، وفي دراسات وسائل الاعلام الجماهيرية، وفي تحليل الدعاية السياسية في الأربعينات (1940)، وانتشرت

(♣)– لتفاصيل أكثر حول شبكة التحليل المعدة أنظر الباب الثالث من هذه الدراسة (الجانب التطبيقي للدراسة؛ الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.)

(*)– تعددت التسميات التي منحت لها؛ وفي ما يلي سنذكر التسميات المختلفة التي منحت لها من قبل مجموعة من الباحثين المهتمين بهذه الأداة:

Blanchet (1982) **Entretien structuré et centré** المقابلة الموجة والمركزة / Simard (1989) **Focus group** المجموعة المركزة / Deslauriers (1991) **Entrevue de groupe** مقابلة المجموعة / Mucchielli, R (1987**)** المقابلة المركزة والموجهة/ Mayer (1991) **Entrevue centrée, guidée** مقابلة المجموعة / Mucchielli, A(1996) **Interview de groupel** / Aubel (1994) **Discussion de groupe** مناقشات المجموعة / Van der Maren (1995) **Entrevue de groupe** مقابلة المجموعة / Savoie-Zajc, Boyer (1997) **Entrevue de groupe** / Mayer, St-Jacques (2000) **Entrevue de groupe** / Boutin (1997) **Entretien centré, guidé** / Geoffrion (1992 et 2003) **Groupe de discussion** مجموعة النقاش / Duchesne, Haegel (2002) **Entretien collectif**المقابلة الجماعية / Baribeau (2006 et 2009) **Entretien de groupe** مقابلة المجموعة / Boutin (2007) **Entretien de groupe** / Autres appellations **Groupe de discussion convergente**, **entretien en profondeur**, **entretien focalis** المقابلة المركزة**, groupe focalisé** المجموعة المركزة, **focused interviews** / **l'entrevue centrée** المقابلة المركزة

لمزيد من المعلومات حول هذه التسميات والإشكاليات المرتبطة بها راجع:

- revue Recherches qualitatives, **" entretiens de groupe: conepts, usage et ancraes I**, Sous la direction de François Guillemette, Jason Luckerhoff et Colette Baribeau, Association pour la recherche qualitative (ARQ), V29, N°1, 2010.

(♦)– لقد رجحت الباحثة **نورة ديدويك Nora Dudwickk** وزملاؤها الأساليب الكيفية لدراسة رأس المال الاجتماعي، وشددت على أهمية المقابلات المركزة المفتوحة في عملية جمع البيانات، راجع:

- Nora Dudwick, et all/**analyzing social capital in context (a guide to using Qualitative Methods and Data),** World Bank Institute Washington, D.C., 2006, PP 02-11.

أكثر من خلال أبحاث التسويق في الستينات (1960)، وفي الديمغرافيا في السبعيات (1970)، كما يعرف استخدامها اليوم نجاحا ملحوظا في العلوم الاجتماعية، ويعد **روبرت ميرتون Robert Merton** أحد رواد بحوث مجموعات التركيز، فمن البحوث الأولى المعتمدة على مجموعات التركيز ذلك العمل الذي قام به **روبرت ميرتون** و**بول لازارسفيلد Paul Lazarsfeld** في جامعة كولومبيا سنة 1941؛ حين حاولا اختبار ردود أفعال الناس حول البرامج الإذاعية أثناء الحرب وبعد الحرب، كما أن **ميرتون** واثنين من طلابه؛ **باتريسيا كندال Patricia Kendall** و**مارجوري فيسك Marjorie Fiske** قد خصصا كتابا للمجموعات البؤرية أعيد طبعه مرات عديدة،[1] وعلى العموم قد حدثنا **الحاج توري El Hadj Touré** عن الترسيخ الابستيمولوجي لمجموعات التركيز محددا الأهداف الكامنة لاستخدامها في ثلاث نقاط :[2]

- البحث التجريبي التأكيدي Recherche expérimentale, confirmatoire ممثلا للبراديغم الوضعي (الشرح) Paradigme positiviste (explication) : والذي يهدف للتحقق من الفرضيات والتحقق من صحة أو تفسير البيانات الكمية من أجل تعميمها.
- البحث الاستكشافي التداولي Recherche exploratoire, de type délibératif ممثلا للبراديغم التفسيري (الفهم) Paradigme interprétatif

(1) - Claudia Puchta, Jonathan Potter/**Focus Group Practice**, 1st Ed, London, SAGE Publications Ltd, 2004, pp 04 - 05.

(2) - El Hadj Touré/**"Réflexion épistémologique sur l'usage des focus groups: fondements scientifiques et problèmes de scientificité"**, V29, N°1, revue Recherches qualitatives, " entretiens de groupe: conepts, usage et ancraes I, Sous la direction de François Guillemette, Jason Luckerhoff et Colette Baribeau, Québec, Association pour la recherche qualitative (ARQ), 2010, p 11.

(compréhension): والذي يهدف لتوليد فرضيات حول موضوعات مستكشفة قليلا، وقياس قابلية نقلها إلى سياقات أخرى.

- البحث الاجرائي، من نمط التدخلي Recherche-action, de type interventionniste ممثلا للبراديغم الوضعي والتفسيري Paradigme positiviste et interprétatif: يسعى للتصرف في الحقيقة الاجتماعية من منظور التغيير الاجتماعي (المواقف والسلوكيات).

واستخدامنا لهذه الأداة ضمن هذه الدراسة يندرج ضمن البحث الاستكشافي التداولي، أي بصفة عامة ضمن البراديغم التفسيري الذي يسعى لفهم مفهوم رأس المال الاجتماعي وتوليد فرضيات حوله وحول قابيلة نقله كظاهرة للفضاء الافتراضي ممثلا في شبكة الفايسبوك، ولعل أبرز ما شجعنا أيضا لاستخدام هذه الأداة في هذه الدراسة هو أنها توفر إجابات مركزة، وأنها ترتكز على التفاعلية بين الباحث والمبحوثين، وهذا ما يمنحنا مرونة في التعامل مع الأسئلة والإجابات، كما أنها أيضا ترتكز على التفاعلية بين المبحوثين فيما بينهم، وهذا ما يمكننا من الاستفادة من مقترحات وتصورات المبحوثين بطريقة فورية ومباشرة، وسنتطرق في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة بالتفصيل لإجراءات الإعداد لهذه المجموعات البؤرية وطرق سحب المشاركين فيها ومختلف الاعتبارات المرتبطة بذلك.

ج- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

إن مجتمع البحث في هذه الدراسة هو توأمة يتمازج فيها نمطين من المجتمعات؛ حيث أن موضوع البحث وطبيعة إشكاليته تطلب نوعين من المجتمعات؛ الأول مرتبط بفضاء الدراسة أي بالمجتمعات الافتراضية ممثلة بشبكات التواصل الاجتماعي حيث تم اختيار شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك وذلك على اعتبار أنه من المواقع الأكثر رواجا بالجزائر بناء على احصائيات موقع أليكسا (Alexa)[1]؛ حيث احتل الفايسبوك المرتبة الأولى ضمن قائمة أكثر المواقع زيارة بالجزائر، كما عززت احصائيات موقع "**إحصائيات عالم الانترنت**" (internet world stats)[2] هذا الاختيار؛ حيث أوضحت أن عدد مستخدمي الفايسبوك بالجزائر يقدر بـــ 11000000 مستخدم بالجزائر وفقا لإحصائيات 15 نوفمبر 2015.

أما المجتمع الثاني فارتبط بمستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك من الشباب الجزائري، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه هناك ثلاثة اقترابات سوسيولوجية لمفهوم الشباب؛[3] يتعلق الأول باقتراح **ديسنجلي** الذي اعتمد اقترابا مبنيا على أساس الاستقلالية والبحث عن الهوية أي سوسيولوجيا الشباب وسن البلوغ، أما الاقتراب السوسيولوجي الثاني فيستند على النظريات الدورية للحياة أو المسارات الحياتية، أما الاقتراب الثالث والذي يهمنا في هذه الدراسة فهو ذلك الذي مفاده أن يناقش موضوع الشباب كتعبير عن عملية التنشئة

(1)- Alexa- Top sites in Algeria: **http://www.alexa.com/topsites/countries/DZ**, le 03-10-2015 à 22:30.

(2)- internet world stats – Algeria Stats and Telecommunications Report: **http://www.internetworldstats.com/af/dz.htm**, le 07-24-2016 à 20:10.

(3)- راجع:- رشيد حمدوش/ "**مفهوم الشباب وعملية بناء الرباط الاجتماعي: عناصر للنقاش مع محاولة بناء نمطية للشباب في المجتمع الجزائري المعاصر**"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 05، بسكرة، جامعة محمد خيضر، مارس 2013، ص ص 227- 229.

الاجتماعية؛ سواء باعتماد مبدأ الاستقلالية، أو باعتماد وجهة نظر الاندماج الجيلي، فهذا الاقتراب الثالث هو الذي يركز على ما يميز هذه الفئة في مجال التصورات والعلاقات الاجتماعية على اعتبار أن كل جيل يطور المواقف والآراء الخاصة به وبالتالي كل جيل يستحوذ بطريقته الخاصة على تلك العوامل التي تشكل منظومته، وما أقصده بالشباب الجزائري في هذه الدراسة هو الجيل الجديد الذي ولد وترعرع مع ثورة الانترنت وعايش مختلف تأثيراتها؛ فتقاسم خبرة حياتية مشتركة ضمن منظومة اتصالية جديدة ركيزتها الأساسية تكنولوجيا الإعلام والاتصال، أي ذلك الجيل الذي عادة ما يطلق عليه جيل الألفية، أو جيل الواي generation y(♦) والذي يعد أفراده أكثر من يمتلكون المهارات الحاسوبية، ولديهم إطلاع واسع على الكمبيوتر واستخداماته وشبكات الإنترنت

ولما كان من المتعارف عليه في البحوث الكيفية أنه في الغالب ما تكون العينة صغيرة وغير ممثلة للمجتمع، وحسب طبيعة الأداة المختارة فإننا قد اعتمدنا عينة قصدية (عمدية) (*) مكونة من مجموعتين من الشباب كل واحدة مكونة من 08 أفراد في فئتين (أقل من 20 سنة وأكبر من 20 سنة)(♣) كونا من خلالهم مجموعتين بؤريتين وحاولنا أن تكون

(♦)– سنتحدث عن هذا الجيل بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني عند حديثنا عن الفرد في المجتمعات الافتراضية.

(*)– إن العمدية هي طريقة اختيار العينة في البحث الكيفي لأن الباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث. راجع: – كمال عبد الحميد زيتون/ **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2006، ص ص 60–61. والقصدية هنا كانت موجهة نحو أولئك الأفراد الذين يملكون حسابات فايسبوك ويعدون أفراد نشطين؛ وسنتناول في الفصل التطبيقي طريقة سحب العينة التي مكنتنا من بلوغ هذه القصدية.

(♣) – لم يتم تحديد بداية سن الفئة الأولى ونهاية سن الفئة الثانية، لأنه وكما أشرنا عينة البحث تنتمي لجيل الألفية والذي يتكون من الأشخاص الذين ولدوا في الحقبة الممتدة من سنوات الثمانينات كأقصى حد إلى=

هذه العينة متنوعة؛ لكل من هاتين المجموعتين سمات تختلف عن سمات المجموعة الأخرى، معتمدين في ذلك على استراتيجية العينة التعددية القصوى (♠)؛ فضمت المجموعة الأولى طلاب ثانوية من الجنسين، أما المجموعة الثانية فقد ضمت أفراد بمستويات تعليمية مختلفة وأيضا من الجنسين؛ وذلك سعيا منا لتقديم الظاهرة من أكثر من منظور ومن زوايا مختلفة، وقد تم اختيار المشاركين في المجموعات المركزة مع مراعاة تنوع معارفهم وتجاربهم، وتنوع الجنس، والتنوع في توجهاتهم.

8- مفاهيم الدراسة:

أ- رأس المال الاجتماعي:

بغية تحديد الملامح الأساسية لمفهوم رأس المال الاجتماعي في هذه الدراسة وما يحمله من معنى سنستعرض سلسلة من التعريفات التي صاغها بعض الباحثين الرواد في هذا المجال:

ولتكن البداية مع أقدم التعريفات التي قدمت للمفهوم؛ أقصد هنا تعريف **ل.ج. هانيفان Lyda Judson Hanifan** حيث جاء في كتابه "**مركز المجتمع المحلي**" : "إن باستخدامي لعبارة "رأس المال الاجتماعي" لا أريد الإشارة إلى المفهوم المعتاد "رأس المال" إلا بمعناه المجازي، فنحن لا نشير إلى العقار أو الممتلكات الشخصية أو النقدية بل إلى كل ما في

=البداية المبكرة من عام 2000، فالـــجيل Y تعني الفترة ما بين أوائل الثمانينات، وحتى أوائل أو منتصف التسعينات، إلى حدود 2000 كأقصى حد.

(♠)- إن هذه الاستراتيجية تجعل الباحث يشكل عينة من المبحوثين المختلفين في السمات مثل الاختلاف في العمر أو مستوى الطلاقة اللغوية أو نوع التعليم. راجع: - كمال عبد الحميد زيتون/ **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

الحياة من معان تميل إلى جعل هذه الموارد الملموسة ذات قيمة معتبرة في الحياة اليومية للأفراد؛ وأقصد تحديدا: حسن النية، الزمالة، التعاطف، الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والأسر الذين يشكلون وحدة اجتماعية والمجتمع الريفي الذي مركزه المنطقي في معظم الحالات المدرسة ."[1]

أما عالم الاجتماعي الفرنسي **بيار بورديو** Pierre Bourdieu فقد تناول المفهوم عند حديثه عن الأشكال المختلفة لرأس المال وعن الحقل الاجتماعي والطبقية، وعرفه على أنه: "مجموعة الموارد الفعلية أو المحتملة التي ترتبط بحيازة شبكة دائمة من العلاقات المؤسسة institutionnalisées بدرجة أكثر أو أقل من الاعترافات والمعارف المتداخلة أو بعبارة أخرى العضوية في جماعة ما، كمجموعة فاعلين لا يتسمون بخصائص مشتركة فقط (يمكن أن تكون مدركة من قبل الملاحظ أو من قبل الآخرين أو منهم أنفسهم) ولكن أيضا موحدون بروابط مفيدة ودائمة."[2] كما أكد أنه "يمثل مجموع الاتصالات والعلاقات والمعارف والصداقات والسندات (ديون أو ديون رمزية) التي تعطي للفاعل تقريبا "سماكة" اجتماعية كبيرة،[3] أي أن بيار بورديو اعتبر رأس المال الاجتماعي مجموع شبكة العلاقات الاجتماعية التي يحوزها الفرد ومقدار ما يملكه أعضاء هذه الشبكة من رؤوس أموال.

وحسب الأمريكي **جيمس كولمان** James P. Coleman "يعرف رأس المال الاجتماعي من خلال وظيفته، إنه ليس كيانا مفردا ولكنه مجموعة متنوعة من الكيانات، مع

(1)- Lyda Judson Hanifan / **the community center**, Boston, Silver, Burdett & company, 1920, p 78.

(2)- Bourdieu Pierre/**" Le capital social: notes provisoires"**, Actes de la recherche en sciences socials, Vol 31, janvier 1980, P 02.

(3)– ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري/ **معجم بورديو**، تر: الزهرة ابراهيم، ط1، الجزائر، دار الجزائر، 2013، ص 163

اثنين من العناصر المشتركة: أنها كلها تتكون من بعض جوانب البنى الاجتماعية، وأنه يسهل تيسير أفعال معينة للفاعيلين داخل البنية، ومثل أشكال رأس المال الأخرى؛ فإن رأس المال الاجتماعي هو منتج أي ذو طبيعة انتاجية، يمكن من خلاله تحقيق أهداف معينة لا تكون في غيابه ممكنة التحقيق(...) وخلافا للأشكال الاخرى لرأس المال، فإن رأس المال الاجتماعي ملازم لبنية العلاقات بين فاعلين وفاعلين آخرين، وليس مودع في الفاعلين أنفسهم أو في الأدوات المادية للانتاج."[1] إذن ومن خلال ما سبق يظهر أن **كولمان** في تناوله لرأس المال الاجتماعي لا يحدد ماهيته بل يعرفه من خلال تحديد دوره ووظيفته.

لا يختلف إثنان على أن البدايات الفعلية لدراسة رأس المال الاجتماعي كانت مع كل من **جيمس كولمان** و**بيار بورديو**[*] ولنوفيهما حقهما قد سبق وأشرنا لمفهوم رأس المال الاجتماعي كما جاء في كتاباتهما، إلا أن الأمر الأكيد أيضا أن هذا المفهوم لقي انتشارا واسعا مع كتابات **روبرت بوتنام** Robert D. Putnam لذلك ارتأينا أن نتطرق في هذا المقام أيضا للمفهوم حسب **بوتنام** الذي أكد أن "رأس المال الاجتماعي يشير إلى عناصر التنظيم الاجتماعي، مثل الشبكات ومعايير السلوك والثقة، والتي تيسر التنسيق والتعاون من أجل تحقيق المنفعة المتبادلة."[2] فبالنسبة لـ**بوتنام** مفهوم رأس المال الاجتماعي يعني جوانب الحياة الجماعية التي تجعل المجتمع أكثر انتاجية ويتعلق الأمر بالمشاركة والثقة والمعاملة

(1)- James Coleman /"**Social Capital in the Creation of Human Capital**", The American Journal of Sociology, Vol 94, Supplement: Organizations and Institutions: Sociological and Economic Approaches to the Analysis of Social Structure, The University of Chicago Press, 1988, P 98.

(*)– سنخصص في الفصل الأول للباب الثاني من هذه الدراسة مبحثا نتناول من خلاله الاسهامات التنظيرية المرتبطة برأس المال الاجتماعي لهؤلاء الباحثين الثلاث **(بورديو ، كولمان وبوتنام)**

(2)- Robert D. Putnam/" **Bowling Alone: Americ's Declining Social Capital**", an interview with Robert Putnam, journal of democracy, Vol 6,N°1, Washington National endowment for democracy and the johns hopkins university, 1995, P 67

بالمثل (التبادلية)، وحسبه فرصة أن نكون منتجين أكثر تتوفر عندما تكون لنا فرصة الحياة أو العمل في مجموعة أو منظمة أين يمكن لهذه الميزات أن تتطور.[1]

وقد حاول **نان لين Nan Lin** تقديم تعريف عام يتسق حسبه مع مختلف اسهامات الدارسين لهذا المفهوم ومناقشاتهم له وذلك من خلال تحديده للفرضية الأساسية لهذا المفهوم والتي هي بكل بساطة: "الاستثمار في العلاقات الاجتماعية مع العوائد المتوقعة". [2] أي أنه رأس المال المستمد من العلاقات الاجتماعية،[3] والموارد المضمنة في الشبكات الاجتماعية.[4]

وقد ذهب **جون فايلد John Field** إلى نفس ما طرحه **نان لين Nan Lin** وأوضح أن الأطروحات المركزية لنظرية رأس المال الاجتماعي تتمحور في عبارة مكونة من كلمتين اثنين: "أهمية العلاقات"، كما أكد أن صلب مفهوم رأس المال الاجتماعي هو العضوية في الشبكات ومجموعة القيم المشتركة.[5]

إن ما أوردناه سابقا من تعريفات لمفهوم رأس المال الاجتماعي يؤكد مقولة **مونتغوميري** Montgomery حين أكد أنه ســـ " يظل رأس المال الاجتماعي ثقب أسود في

(1)- Robert D. Putnam/ **"Le déclin du capital social aux États-Unis"**, Lien social et Politiques, N° 41, Montréal (Québec), Institut National de Recherche Scientifique (INRS), 1999, P 14.
(2)- **Cf:** Nan Lin/ **"Building a Network Theory of Social Capital"**, connections, Vol 22, N° 1, INSNA, 1999, P 30. **Cf:** - Nan Lin, **social capital (a theory of social structure and action)**, Cambridge, Cambridge university press, 2003, P19.
(3)- Nan Lin/ **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P 19
(4)- Nan Lin/ "**Building a Network Theory of Social Capital**", Op.Cit, P 28.
(5)- John Field/ **social capital,** 1st Ed, London, Routledge, 2003, P 01.

فلك علم الاجتماع"[1] وهو ما يدفعنا وبقوة لتحديد المفهوم الإجرائي لرأس المال الاجتماعي في هذه الدراسة؛ حيث سيستخدم للإشارة إلى تلك الموارد المتاحة للأفراد من خلال تفاعلاتهم وعلاقاتهم في شبكات التواصل الاجتماعي والاستثمار فيها لتحقيق أهداف وغايات مختلفة؛ وتجدر الإشارة أيضا إلى أنه وعلى خلاف التعريفات السابقة التي كانت تدور في فلك الكيانات الواقعية للمفهوم فإن هذه الدراسة تفسح المجال أيضا لتفاعلات جديدة لهذا المفهوم تربطه بالسياقات الافتراضية وتطرح صيغة أخرى للمفهوم هي "رأس المال الاجتماعي الافتراضي"، فكما أشار **وليد رشاد زكي** فإنه: "على الصعيد الافتراضي يتأسس رأس المال الاجتماعي بناء علي شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة عبر الإنترنت، فالنقطة الجوهرية الفاصلة بين محددات رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي، هي مجال التفاعلات، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الإنترنت التي تشكل آلية التواصل لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي"[2]، أي أن رأس المال الاجتماعي الافتراضي هو الاستثمار في العلاقات والتفاعلات التي تتيحها المجتمعات الافتراضية وبالتحديد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ممثلة بشبكة الفايسبوك في هذه الدراسة.

وإذا ما لاحظنا فإن هذه الوقفة المفاهيمية لرأس المال الاجتماعي تتقاطع مع سلسلة من المفاهيم الجوهرية، والتي هي أيضا مفاهيم ومتغيرات أساسية لهذه الدراسة ألا وهي:

(1)- Ben Fine, Dimitris Milonakis/ **Theories of Social Capital (researchers Behaving Badly)**, London, pluto press, 2010, P 63

(2)– زكي وليد رشاد/ "**رأس المال الاجتماعي بين السياق الواقعي والافتراضي**"، مجلة الديمقراطية، مج 9، ع 35، القاهرة، وكالة الأهرام، جويلية 2009، ص ص 78– 79.

العلاقات الاجتماعية، التفاعلات الاجتماعية، الروابط الاجتماعية، الشبكات الاجتماعية، والمجتمعات الافتراضية والتي سنحاول الوقوف على ماهيتها ومفاهيمها الإجرائية في مايلي:

ب- العلاقات الاجتماعية:

عرفها **خليل أحمد خليل** على أنها: "المعاملات أو التأثيرات التي يتبادلها الأفراد أو الجماعات، وتقوم العلاقات الاجتماعية على التواصل والاتصال، ويمكنها أن تكون فردية (معاملة الفرد لنفسه: التدبر والتدبير) لكنها تكون جماعية واجتماعية غالبا."[1]

أما **أحمد رأفت عبد الجواد** فعرفها بأنها "نموذج للتفاعل المتبادل بين شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الاجتماعي الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر. وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد طويل [...]، وقد تكون العلاقة ذات أمد قصير [...]، وقد تكون العلاقة مباشرة وواضحة، وقد تكون غير مباشرة وغامضة، [...]، وأيضا هناك علاقات تؤدي إلى البناء والايجابية والتجمع تسمى بالعلاقات المجمعة (...)، ومنها ما يؤدي إلى الهدم والسلبية والتنافر والطلاق والحروب وما إليها وتسمى بالعلاقات المفرقة أو المفككة.[2]

(1)- خليل أحمد خليل/ **مفاتيح العلوم الانسانية (معجم عربي، فرنسي، انجليزي)**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1989، ص 288.

(2)- أحمد رأفت عبد الجواد/ **مبادئ علم الاجتماع**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1983، ص 90.

كما تعرف أيضا على أنها نتيجة من نتائج التفاعل الاجتماعي (التأثير و التأثر أو الأخذ و العطاء) بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو التنظيم أو المؤسسة الاجتماعية[1].

أما في هذه الدراسة فالعلاقات الاجتماعية تستخدم للإشارة إلى ذلك النموذج من التفاعلات التي تجمع الفرد بأفراد آخرين في السياق الافتراضي (العلاقات الاجتماعية الافتراضية) أي تلك العلاقات التي تتم في شبكة التواصل الاجتماعي الفايسبوك، والتي تقع في غالبيتها تحت مسمى "الصديق" "ami" ؛ فكما أكد **توماس ستونجار Thomas Stenger** و**ألكسندر كوتان Alexandre Coutant** [2] يعد مفهوم "الصديق" هو المفهوم الحالي الأكثر شيوعا والمؤهل لوصف العلاقات على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، فهو يغطي في آن واحد مجموعة من العلاقات المختلفة؛ فالتكنولوجيا وكما أكد **ماركيوس** هي نمط من أنماط التنظيم وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية،[3] وهو ما عمدت لإحداثه تكنولوجيا الويب 2.0 من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية وما أتاحته من هيكلة وإعادة انتاج للعلاقات الاجتماعية.

ج- التفاعل الاجتماعي:

(1)- معن خليل/ **البناء الاجتماعي انساقه و نظمه**، ط3، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1999، ص 77.

(2) - Serge Proulx, Annabelle Klein / **connexions (communication numérique et lien social)**, Belgique, presses universitaires de Namur, 2012, P 113.

(3)- عزي عبد الرحمان/ **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)**، مرجع سبق ذكره، ص 126.

التفاعل الاجتماعي كما حدده **فريديرك لوبارون Frederic Lebaron** هو: "علاقة شخصية مباشرة بين فردين على الأقل يمكن أن تكون لغوية (تبادل لفظي)، فيزيقية، وببساطة قد تكون بصرية (تبادل نظرات)، كما لا يفوتنا ذكر التفاعل الرمزي، ويمكن أن يكون التفاعل لمرة واحدة (مثل التفاعل بين البائع والمشتري في السوق) وعلى العكس من ذلك قد يكون منظم ومتكرر (كالتفاعل بين الاستاذ والطالب بالقسم)."[1]

أما **أ. أوبنك** فيعرف التفاعل بأنه "قوة العمل الجماعي الداخلية كما يراها الذين يساهمون فيها" وميز نموذجين كبيرين: التفاعل بالمعارضة (اختلاف ومنافسة) والتفاعل بالتكيف (امتزاج وذوبان)."[2]

أما **محمد خيري حافظ** فربط مفهوم التفاعل بالشبكة الاجتماعية وعرفه على أنه عملية تنشأ من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد الجماعة وأكد أنه يؤثر بصورة تبدو واضحة في تبادل الأفكار والمشاعر والتصرفات.[3]

ويرى كل من **سمول** A.W.Small، و**بيرجس** E.W.Burgess أن الاتصال هو الخطوة الأولى في التفاعلات الاجتماعية،[4] لذلك فإن هذه الدراسة ستركز على مفهوم التفاعل الاجتماعي الناتج عن العملية الاتصالية في السياق الافتراضي في مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، والذي يشمل سلسلة من السلوكيات المرتبطة بالنشر، بالتعليق،

(1) - Frederic Lebaron/ **la sociologie de A à Z**, Paris, Dunod, 2009, p 72.

(2)– جان ميزونوف/ **دينامية الجماعات**، تر: فريد انطونيوس، بيروت، منشورات عويدات، 1974، ص 29.

(3)– عبد الفتاح خافظ وأحرون/ **علم النفس الاجتماعي** ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2000، ص128.

(4)– أحمد رأفت عبد الجواد/ **مبادئ علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 91.

وبالإعجاب والمحادثة الفورية، وإرسال الرسائل... وغيرها من الأنشطة التفاعلية بين مستخدمي مواقع شبكات التواصل الاجتماعي.

د- الروابط الاجتماعية:

يمكن وصف الرابط الاجتماعي كتفاعل معين منتظم بين فردين، وأحد أهم أسسه هو الالتزام المتبادل كما أكد ذلك عالما الانثروبولوجيا **مارسيل ماوس Marcel Mauss** و**برونيسلاف مالينوفسكي Bronislaw Malinovski**، وقد ميز **مارك غرانوفيتر Mark Granovetter** بين نمطين من الروابط؛ الروابط القوية (الوثيقة) والروابط الضعيفة (الأكثر فتورا)، كما أكد أن الروابط الضعيفة هي الأكثر فاعلية في سوق العمل ومن ثم حدثنا **غرانوفيتر** عن "قوة الروابط الضعيفة.[1] وإذا ما حاولنا تعريف الروابط القوية فهي التي توجد بين أعضاء العائلة، الأصدقاء أو الزملاء القريبين، على عكس الروابط الضعيفة والتي تتواجد في علاقاتنا مع معارفنا، أما عن معايير تصنيف الروابط بين روابط ضعيفة وأخرى قوية هي كالآتي: وتيرة العلاقات " La fréquence des relations "، الحميمية " l'intimité"، الكثافة العاطفية "l'intensité émotionnelle "، والخدمات المتبادلة[2] وسنخصص صفحات في متن هذه الدراسة للحديث اكثر عن الروابط وطبيعتها ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية.

(1)- Frederic Lebaron / **la sociologie de A à Z,** Op.Cit, P77.

(2)-Romain Rissan/ **les réseaux sociaux: facebook, Twitter, LinkedIn, Viadeo, Google+…**, Saint- herblain, Editions ENI, 2011, P34.

هـــ- مواقع الشبكات الاجتماعية:

إن مفهوم الشبكات الاجتماعية ليس بالمفهوم الجديد، وإنما الجديد هو تلك التوأمة التي جمعت بين الشبكات الاجتماعية والتكنولوجيا وأقصد هنا مواقع الشبكات الاجتماعية، لذلك ومن أجل تحديد مفهوم هذه الأخيرة كان لا بد بداية الوقوف على مفهوم الشبكات الاجتماعية.

وبالعودة إلى جذور مفهوم "الشبكة الاجتماعية" فقد ظهر سنة 1954 على يد الأنثروبولوجي **جون. أ. بارناز** "**John.A.Barnes**"، - وهذا ما أكده العديد من الباحثين أمثال **ميشال Mitchell** (1969)، **وبوت Bott** (1971)، **ويتان Whitten** و**وولف Wolfe** (1973)- فـــ**بارناس** استخدم مفهوم الشبكة في مقالته عن الرعية النرويجية، لوصف الفئة المتبقية من العلاقات التي لا ترتكز لا على الإقليم ولا على التملك، ولكن ترتكز على القرابة والصداقة والطبقة الاجتماعية،[1] وستكون لنا وقفة تفصيلية أكثر عن جينالوجيا هذا المفهوم في الفصل الثاني من الباب الثاني لهذه الدراسة.

وقد عرفت الشبكة الاجتماعية على أنها: "مجموعة علاقات بين مجموعة من الفاعلين، هذه العلاقات تكون ذات طبيعة متنوعة جدا (سلطة، تبادل هدايا، صداقة، إلخ.)، وهذه المجموعة قد تكون منظمة (على سبيل المثال مؤسسة)، أو غير منظم (مثل شبكة أصدقاء)، وفي الغالب يكون الفاعلين أفرادا، ولكن غَنِيٌ عن القول أنها أيضا قد تشمل الأسر والجمعيات، إلخ، وهي المجموعة التي يكون هدفها الأساسي هو العلاقة بين العناصر"[2]،

(1)-Vincent Lemieux/"**L'articulation des réseaux sociaux"**, Recherches sociographiques, Vol 17, N°2, Québec, Université Laval, 1976, P 248.

(2)- Michel Forsé, Simon Langlois/ "**Presentation - réseaux, structures et rationalité**", L'année sociologique (1940/1948-), Troisième série, Vol 47, N° 1, Les réseaux sociaux, Paris, Presses Universitaires de Francen, 1997, P 29.

وعرفها **فريديريك Frederic Lebaron** بأنها مجموعة الروابط الاجتماعية التي تميز مجموعة من الأفراد أو التي يتم إدراج الفرد فيها، وقد أكد علم الاجتماع الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية (وخاصة بعد **مارك غرانوفيتر** Mark Granovetter) أهمية الشبكات الاجتماعية في الأداء الفعلي للأسواق، على عكس وجهة النظر التي تركز على تعديلات الأسعار وفقط "قانون العرض والطلب". (1)

أما في عصرنا فإننا عندما نتكلم عن الشبكات الاجتماعية، فنحن نحيل بهذا المفهوم طبيعيا إلى الشبكات الاجتماعية الافتراضية أي تلك الشبكات الاجتماعية المقترنة بالسياق الافتراضي والتي رافقت ظهور الجيل الثاني للإنترنت (الويب 2.0) وحملت العديد من المسميات كالشبكات الاجتماعية الافتراضية، الشبكات الاجتماعية الرقمية، شبكات التواصل الاجتماعي، ومواقع الشبكات الاجتماعية؛ وفي هذه الدراسة سنعتمد المسمى اللأخير أي مواقع الشبكات الاجتماعية.

والتعريف الذي نملكه اليوم لها حسب **رومان ريسان Romain Rissan** هو أنها "وسيلة اتصال تسمح لحدوث تفاعلات اجتماعية وتستخدم تكنولوجيا انشاء المحتوى وهذا التعريف صالح للشبكات الاجتماعية"(2)، ولعل الجوهر الأساسي لها كما حددته **نيكول إليسون Nicole Ellison** و **دانا بويد danah boyd** هو "أنها مواقع الكترونية تتيح للأفراد بناء ملف شخصية عام أو شبه عام محدد وفقا لنظام معين، يوضح قائمة المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال، مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات

(1)- Frederic Lebaron/ **la sociologie de A à Z,** Op.Cit, P 104.
(2)-Romain Rissan/ **les réseaux sociaux: facebook, Twitter, LinkedIn, Viadeo, Google+…**,Op.Cit, P 29.

المتاحة علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع لآخر"[1]، أما **عباس مصطفى صادق** فلم يختلف عن سابقيه كثيرا وعرفها على أنها مواقع إلكترونية اجتماعية على الإنترنت وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي[2]، وهكذا يمكن أن نستخلص أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي مواقع الكترونية تتيح إمكانية التواجد الافتراضي من خلال بناء ملف شخصي profil، يمكن من خلاله ومن خلال تكنولوجيا إنشاء المحتوى الدخول في تفاعلات مع المستخدمين الآخرين وفق نظام محدد، ولعل هذه الدراسة ستركز أساسا على موقع الشبكة الاجتماعية "الفايسبوك" باعتبارها الأكثر شعبية بالجزائر.

و- المجتمعات الافتراضية:

إن أول من صاغ مفهوم المجتمعات الافتراضية هو **هاورد راينغولد Howard Rheingold** من خلال كتاب له حول هذا الموضوع صدر سنة 1993، وحاول تعريفها من خلال سولوكيات ونشاطات الأفراد في إطارها حيث أكد أن: "الأفراد في المجتمعات الافتراضية يستخدمون الكلمات من خلف الشاشات لتبادل المجاملات والنقاشات، وينخرطون في الخطاب الفكري، ويمارسون التجارة ويتبادلون المعرفة، كما يتبادلون الدعم العاطفي، ويضعون الخطط، ويتشاركون أفكارهم فتتلاقح، يتحادثون ويتبادلون القيل والقال، يتعادون، ويقعون في الحب، ويكونون صداقات، ويلعبون الألعاب، يتغازلون، ينشئون القليل من الفن

(1) -Danah M. Boyd, Nicole B.ellison /**"social network sites, definition, history and scholarship"**, Journal of Computer mediated communication, Vol 13, N°1, Oxford, Oxford University Press- International Communication Association, 2007, P 211.

(2)- عباس مصطفى صادق/ **الإعلام الجديد المفاهيم و الوسائل و التطبيقات**، عمان، دار الشروق للنشر والطباعة، 2008 ، ص 218

الرفيع والكثير من اللغو، إن الأفراد في المجتمعات الافتراضية تفعل تقريبا نفس ما تفعله في الحياة الحقيقية ، ولكن مع ترك أجسادهم خلفهم." [1] وتعد الإنترنت هي المرآة التي تعكس المجتمع المادي الفيزيقي في مجتمع افتراضي[2]، ومن هذا المنطلق فنقل اللفظ الفرنسي Virtuel إلى اللغة العربية استمد من استعماله في مجال البصريات حيث تقابل الصورة الافتراضية الجسم الواقعي الذي يوضع أمام المرآة، تلك الصورة التي يفترض قيامها خلف، على بعد يعادل بعد الجسم عن المرآة والتي يفترض أنها مصدر الأشعة التي تنعكس أمام المرآة فتوهمنا بوجود صورة عنا.[3]

أما عن شروط تشكل هذه المجتمعات فهي ما يمكن أن نتلمسه في قول **هاورد راينغولد** Howard Rheingold حين أكد أن المجتمعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية تنشأ على الخط، عندما يتمكن عدد كاف من الأفراد من الدخول في نقاش عمومي لفترة طويلة بما فيه الكفاية مع شعور إنساني كاف لمن في شبكات العلاقات الشخصية في الفضاء الافتراضي،[4] وعليه الجماعات الافتراضية واحدة من أكثر البنى الاجتماعية شيوعا في "الفضاء السيبيري" أو "الفضاء الافتراضي"، ويمكن تعريفها على أنها جماعات اجتماعية مترابطة على الخط تشكلها مصالح واهتمامات مشتركة في الأمكنة الثالثة؛ أي في الفضاءات التي تتيحها الإنترنت بما توفره من عمليات اتصال تفاعلي خاصة ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية.

---

(1)- Howard Rheingold/ **the virtual community (homesteading on the electronic frontier)**, New York, Harper Perennial, 1994, P 03.

(2)- Joël de Rosnay, Carlo Revelli/ **La révolte du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**, Paris, Fayard, 2006, P 198.

(3)– عبد السلام عبد العالي/ **في الانفصال**، مرجع سبق ذكره، ص 58.

(4)- Howard Rheingold/ **the virtual community (homesteading on the electronic frontier)**, Op.Cit, P 05.

9- الدراسات السابقة:

I- الدراسات العربية:

أ- أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير:

1- دوافع استخدامات ميزات موقع فايسبوك وعلاقتها بتراكم رأس المال الاجتماعي (دراسة على عينة من المراهقين العاصميين)[1]

سعت هذه الدراسة كما عبر صاحبها إلى وضع تصور لاستخدام الفايسبوك وعلاقته برأس المال الاجتماعي، وذلك بالارتكاز على المنهجية الكمية ونظرية الاستخدامات والإشباعات، وبالإعتماد على سلسلة من المقاييس المترجمة عن دراسات أخرى، وقد سعى الباحث بداية لفهم سوابق الاستخدام (الدوافع)، ومن ثم البحث من خلالها على سيرورة الاستخدام التي شملت نمطين حسبه هما: كثافة الاستخدام (الاستخدام العام) و استخدام الميزات السبع للفايسبوك المحددة في ذات الدراسة، وانطلاقا من هذين المستويين افترض الباحث أن تمايز استخدام الميزات يؤدي إلى نتائج نفسية اجتماعية مختلفة، وأَثَرُ ذلك حدده الباحث بمفهوم رأس المال الاجتماعي والذي يضم ثلاثة عوامل هي الرضا عن الحياة، تقدير الذات، والثقة الاجتماعية. وقد خلصت الدراسة إلى وجود علاقة خطية بين الدوافع والاستخدام ورأس المال الاجتماعي.

---

(1)- محمد أمين لعليجي/ **دوافع استخدامات ميزات موقع فايسبوك وعلاقتها بتراكم رأس المال الاجتماعي (دراسة على عينة من المراهقين العاصميين)**، أطروحة دكتوراه، قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2016.

2- ثقافة الفضاء الافتراضي ورأس المال الاجتماعي: دراسة استطلاعية لآليات التفاعل الاجتماعي على موقع "فيسبوك[1]

لقد حاولت داليا أحمد عاصم في هذه الدراسة الكشف عن خصائص مواقع الشبكات الاجتماعية ومدى تأثيرها على تحسين شبكة العلاقات الاجتماعية، وأيضا البحث في أشكال التفاعل ودرجة اختلافها بين الواقع والفضاء الافتراضي، والتعرف على أنواع رأس المال الاجتماعي المتشكل في الفضاء الافتراضي، والكشف عن كيفية انتقال رأس المال الاجتماعي الافتراضي إلى الواقع ليصبح رأس مال اجتماعي واقعي، كما سعت لتسليط الضوء على ثقافة الفضاء الافتراضي.

وقد اعتمدت الباحثة على مجموعة من الإجراءات المنهجية؛ حيث اعتمدت على أسلوب دراسة الحالة، وتم اختيار الحالات المثيرة للاستبصار وهي مجموعات "Groupes" على موقع فيسبوك في مجالات مختلفة؛ ما بين مجموعات ثقافية، وأدبية، واجتماعية، وإعلامية، وأكاديمية، وبحثية، أما لجمع البيانات فقد لجأت الباحثة إلى مجموعة أدوات هي: استشارة ذوى الخبرة، الاستبيان الإلكتروني، الملاحظة الإثنوجرافية الافتراضية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الاشتراك في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك يساهم في تحسين رأس المال الاجتماعي بأنواعه، إذ أن نصف العينة يتراوح عدد أصدقائهم من 300 إلى 600 صديق، حيث تعمل ثقافة الفضاء الافتراضي على تعميق وتوسيع شبكة العلاقات مما يمثل عظيم الأثر على رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي.

---

(1)- داليا أحمد عاصم/ **ثقافة الفضاء الافتراضي ورأس المال الاجتماعي: دراسة استطلاعية لآليات التفاعل الاجتماعي على موقع "فيسبوك**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2013.

3- الاتصال التفاعلي من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقتها برأس المال الاجتماعي[1]

إن هذه الدراسة ما هي إلا محاولة علمية للبحث في آلية بناء وتراكم رأس المال الاجتماعي من خلال استخدام موقع الفيسبوك، وقد أكدت الباحثة أن نتائج هذه الدراسة تتفق مع الأدبيات السابقة التي تناولت العلاقة بين الفيسبوك ورأس المال الاجتماعي فاستخدام الموقع ينتج عنه بناء لرأس المال الاجتماعي ويتراكم من خلاله؛ حيث يساعد الأفراد على الحفاظ على العلاقات القائمة وإنشاء العلاقات الجديدة وينتج من خلال استخدام موقع الفيسبوك فوائد عديدة كالحصول على المعلومات وتبادل المعرفة والدعم الاجتماعي والعاطفي وتحقيق المشاركة السياسية والمدنية وتحقيق التعاون بين الأفراد لحل المشكلات أو لتبني سلوكيات معينة، كما توصلت الدراسة للعديد من النتائج أهمها أن رأس المال الاجتماعي يساعد على فهم أفضل لكيفية الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وكيف أن مهارات الاتصال والمعلومات تكتسب في بيئات التعلم الاجتماعي وبالتالي تكون الاتصالات أكثر فاعلية.

(1)- ياسمين محمد ابراهيم السيد/ **الاتصال التفاعلي من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقتها برأس المال الاجتماعي**، رسالة ماجستير، قسم العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ، 2014: موقع: اتحاد مكتبات الجامعات المصرية: http://srv2.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx ، يوم: 13 نوفمبر 2014، على الساعة: 13:13.

ب- دراسات في مجلات دولية متخصصة:

1 - تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الانترنت في المجتمع الأردني[1]

إن "تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت في المجتمع الأردني، وبيان محتوى رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري لدى مستخدمي الإنترنت"، كان الهدف الأساسي من هذه الدراسة، فقد تمحورت إشكاليتها في السؤال الجوهري الآتي: هل تعمل الإنترنت على إنتاج وتدعيم رأس المال الاجتماعي لدى مستخدميها في المجتمع الأردني؟ وللإجابة قام الباحث بترجمة مقياس **دمتري وليامز Dmitri Williams** ومن ثم تطبيقه على عينة مكونة من (281) مستخدم للإنترنت في مقاهي الإنترنت بشارع الجامعة في مدينة أربد والمسجل في موسوعة غينس للأرقـــام القياســـية، وتبرز أهمية هذه الدراسة كما أشار إليها الباحث في كونها المحاولة الأولى ضمن الدراسات السوسيولوجية بالأردن والتي سعت لإظهار العلاقة بين استخدام الإنترنت ورأس المال الاجتماعي.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود رأس مال اجتماعي تجسيري وترابطي لدى مستخدمي الإنترنت، كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيرات الجنس، أو مكان الإقامـــة، أو المستوى التعليمي، أو الحالة العملية أو الديانة، أو العمر، أو الدخل الشهري للأسرة.

(1)- محمد الحوراني/ "**تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الانترنت في المجتمع الأردني**"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب، ع 2، 2009، ص ص 409- 444.

2- الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي قي مصر (دراسة سوسيولوجية- ميدانية)[1]

سعت هذه الدراسة إلى البحث في حدود تأثير الفيسبوك، بوصفه أحد أهم مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، على العلاقات الاجتماعية، ومن ثم على رأس المال الاجتماعي؛ منطلقة من السؤال الجوهري الآتي: هل يؤدي استخدام المواقع الإلكترونية الاجتماعية إلى خلق رأس مال اجتماعي بديل أو مواز، أو داعم لرأس المال الاجتماعي التقليدي السائد في الواقع المعاش؟ وهكذا تحدد هدف الدراسة في سعيها للتعرف على موقف المجتمع المصري من الفيسبوك، والصور التي تنعكس بها هذه المواقف، ومدى قدرتها على تشكيل رأس مال اجتماعي إلكتروني يقوم على الثقة والتعاون والتكامل، ومدى تأثيرها على الفضاء التقليدي للعلاقات الاجتماعية الحقيقية الملموسة من جانب أخر.

وقد أسفرت هذه الدراسة الميدانية، والمطبقة على عينة مكونة (313) مبحوثا يمثلون مستويات اجتماعية وعمرية وتعليمية مختلفة، عن نتيجة مهمة تتمثل في أن الفيسبوك لا يعد فقط مجالا لخلق رأس مال اجتماعي افتراضي جديد بديلا عن رأس المال الاجتماعي الواقعي، وإنما يمارس هذا الموقع دوره في تدعيم بعض صور العلاقات الاجتماعية التقليدية، في الوقت الذي يطرح سبلا وآليات جديدة لخلق وتدعيم أشكال جديدة من العلاقات الافتراضية ومن ثم يتجاور شكلا رأس المال الاجتماعي على الفيسبوك وقد يشهدان بعض المراوحات والتفاعلات.

---

(1)- نجلاء محمود رؤوف السيد المصيلحي/ "**الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي قي مصر (دراسة سوسيولوجية-ميدانية)**"، مجلة شؤون اجتماعية، ع 115، السنة 29، خريف 2012، ص ص 111-123.

3- مواقع التواصل الإلكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض)[1]

انطلاقا من اعتماد نظرية رأس المال الاجتماعي كإطار نظري للدراسة، حاول علاء عبد المجيد الشامي البحث في طبيعة العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (بالتطبيق على الفيسبوك) وبين تحقق مظاهر رأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي،.

وقد تحددت المشكلة البحثية لهذه الدراسة في محاولة الوقوف على طبيعة المردود الاجتماعي لاستخدام الفيسبوك في المجتمع السعودي، والوقوف على ماهية العوامل النفسية والاجتماعية والإعلامية المؤثرة في هذا الشأن، وللتحقق من ذلك أجرى الباحث دراسة ميدانية على عينة تضمنت (356) من البالغين السعوديين المقيمين في مدينة الرياض.

خلصت هذه الدراسة إلى أن ثمة ارتفاعا ملحوظا في معدلات استخدام الفيسبوك في المجتمع السعودي بشكل عام، وتبين أن الذكور يبدون – في هذا الإطار- معدلات استخدام للفايسبوك أعلى من مثيلاتها لدى الإناث، كما خلصت النتائج إلى وجود عوامل وسيطة نفسية واجتماعية وإعلامية عديدة من شأنها التأثير على معدلات استخدام الفيسبوك في علاقتها بتحقق مظاهر رأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي، كما أن الدراسة تحققت من صلاحية النظرية للتطبيق في السياق السعودي، حيث توصلت نتائج اختبارات الفروض إلى وجود علاقة ارتباطية بين استخدام الفيسبوك وبين معدلات تحقق رأس المال الاجتماعي

(1)- علاء عبد المجيد الشامي/ "**مواقع التواصل الالكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض)**"، المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع 10 ، نوفمبر 2013، ص ص 79- 144.

بمستوييه الذين تبنتهما النظرية وهما: رأس المال الاجتماعي "الجسيري"(*) Bridging Social Capital، ورأس المال الاجتماعي "الترابطي" Bonding Social Capital، وتعني هذه النتائج أن الفيسبوك قد تحول إلى رأس مال اجتماعي حقيقي في المجتمع السعودي، إذ تفضي طريقة التعاطي معه من قبل مستخدميه نحو مزيد من التواصل المجتمعي من ناحية، ونحو تدعيم الروابط الاجتماعية القائمة بالفعل بين أفراد المجتمع السعودي من ناحية أخرى.

II- الدراسات الأجنبية:

أ- أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير:

1- Social networks, social capital, and the use of information and communications technology in socially excluded communities: a study of community groups in Manchester, England. (1)

إن هذه الأطروحة جاءت للبحث في الفئات المجتمعية الشعبية ذات الدخل المنخفض أو (على وجه التحديد) المناطق المستبعدة اجتماعيا واستخدامها لتكنولوجيا المعلومات والاتصال (ICT) والعلاقات الاجتماعية التي تدعم استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال،

(*)- الباحث في ترجمته لـــ "" استخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي التواصلي بدل الترجمة التي اعتمدناها في هذه الدراسة ألا وهي رأس المال الاجتماعي التجسيري.

(1)- Kathleen Hardin Williams/ **Social networks, social capital, and the use of information and communications technology in socially excluded communities: a study of community groups in Manchester, England**, A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy (Information), the University of Michigan, 2005.

وقد تمحورت إشكاليتها في السؤال الآتي: كيف وما الغرض الذي من المتوقع أن يدفع الجماعات لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال؟

وقد كان هدف الدراسة في المقام الأول هو تقديم مساهمة إلى الجمعيات الأهلية، من خلال تقديم خلاصة مفاهيمية لرأس المال الاجتماعي ولنظرية الشبكة الاجتماعية **(مارك غرانوفيتر، نان لين، روبرت بوتنام، ديميتري ويليامز.)** ولإمكانية إسهام تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تنمية رأس المال الاجتماعي للمجتمعات المستبعدة اجتماعيا.

خلصت الدراسة إلى أن وجود الكثير من الروابط يعني إمكانية توفير مساعدات أكثر من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصال– وتوفير روابط قوية أكثر يعني توفير المزيد من رأس المال الاجتماعي الترابطي– وهذا يرتبط مع التوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لدى فئات المجتمع المحلي.

2- Visibilité du capital social à travers les médias sociaux : Etudes de cas sur les dynamiques sociales de l'appropriation d'un outil d'Analyse de Réseaux Sociaux [(1)]

إن البحث في الديناميكيات الاجتماعية التي تأثر على عملية الاعتماد على تكنولوجيا تحليل الشبكات الاجتماعية داخل المنظمات؛ هو جوهر موضوع هذه الدراسة، فقد تمحورت إشكاليتها في السؤال الأساسي التالي: ما هي الديناميكيات الاجتماعية الضرورية لامتلاك الفاعلين لتكنولوجيا تحليل شبكات التواصل الاجتماعي؟ وللإجابة عليه اعتمدت المنهج

(1) - Myriam Karoui/ **Visibilité du capital social à travers les médias sociaux : Etudes de cas sur les dynamiques sociales de l'appropriation d'un outil d'Analyse de Réseaux Sociaux**, thèse de doctorat, École centrale des Arts et Manufactures «École centrale Paris », 21 septembre 2012

الكيفي؛ متخذة من الملاحظة والمقابلة أداتي جمع بيانات لمزيج من دراسات الحالات التي شملت دراسة حالة للسلطات المحلية الفرنسية الشمالية وأيضا الجنوبية ودراسة حالة لشركة "Bouygues construction"، ومرجعيتها في كل ذلك إطار نظري يرتكز أساسا على نظرية الفاعل الاستراتيجي (Théorie de l'acteur stratégique) لـــ**كروزيي وفرايدبارغ** Crozier et Friedberg ونظرية الممارسة (Théorie de la pratique) لـــ**بيار بورديو** Bourdieu Pierre، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة هو أن امتلاك تكنولوجيا تحليل الشبكات الاجتماعية مرتبط أساسا بسيرورة اجتماعية وسياسية وذلك على مرحلتين: مرحلة امتلاك بعد جديد لرأس المال الاجتماعي، ومرحلة امتلاك التكنولوجيا لخدمة مصالح الفاعلين بتنمية رأس المال الاجتماعي.

ب- دراسات في مجلات دولية متخصصة:

1- The Benefits of Facebook ''Friends:'' Social Capital and College Students' Use of Online Social Network Sites. (1)

تبحث هذه الدراسة في العلاقة بين استخدام الفايسبوك، الموقع الأكثر شعبية من بين مواقع الشبكات على الإنترنت، وبين تشكيل وصيانة رأس المال الاجتماعي، بالإضافة إلى تقييم رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري، وسعت أيضا لاستكشاف بعد رأس المال الاجتماعي الذي يُمكِّن الفرد من البقاء على اتصال مع أعضاء المجتمعات التي كان يقطن بها

(1) - Nicole B. Ellison et al/ **"The Benefits of Facebook ''Friends:'' Social Capital and College Students' Use of Online Social Network Sites"**, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 12, Oxford, Oxford University Press- International Communication Association, 2007, PP 1143–1168.

سابقا، وسمت هذا بالحفاظ على رأس المال الاجتماعي، وقد شملت عينة البحث في هذه الدراسة 286 فرد.

ولعل أبرز ما توصلت له هذه الدراسة هو تأكيدها بأن هناك علاقة إيجابية بين أنواع معينة من استخدامات الفيسبوك وخلق وصيانة رأس المال الاجتماعي، فقد استخدمت الأغلبية الساحقة للمشاركين من العينة البحثية الفايسبوك للبقاء على اتصال مع الأصدقاء القدامى، وأيضا للحفاظ على أو تكثيف العلاقات التي تحمل ميزات شكلا من أشكال الاتصالات الواقعية كبنايات الجوار أو الطبقة المشتركة.

أما عن النتائج المتعلقة برأس المال الاجتماعي التجسيري والتي تم تحصيلها من خلال تقييم مدى اندماج المشاركين في مجتمع جامعة ولاية ميشيغان، ومدى استعدادهم لدعم هذا المجتمع وإلى أي مدى ساهمت هذه التجارب الخاصة في توسيع أفاقهم ونظرتهم الاجتماعية، فقد توصلت الدراسة إلى أن أنواع معينة من استخدام الفايسبوك قد ساعدت الطلاب في تراكم وفي الحفاظ على رأس المال التجسيري، ويرتبط هذا النوع من رأس المال الاجتماعي ارتباطا وثيقا بمفهوم "الروابط الضعيفة"، فالفايسبوك وفقا لهذه الدراسة يتيح فرص تكوين روابط ضعيفة، والتي قد توفر معلومات وفرص إضافية وهذا ما يعبر عنه عادة بـــ"رأس المال الاجتماعي التجسيري"، وعلى العكس من ذلك فقد أظهرت النتائج أيضا أن الفايسبوك يسهم بدرجة أقل وبكثير في تشكيل والحفاظ على رأس المال الترابطي بالمقارنة مع إسهامه في رأس المال التجسيري، فاستخدام الفايسبوك قد يشجع على تكوين روابط ضعيفة ولكن ليس بالضرورة يستطيع خلق أنواع وثيقة من العلاقات التي هي جوهر رأس المال الاجتماعي الترابطي، أي أن الفايسبوك يساعد الأفراد في الحفاظ على العلاقات الوثيقة

التي كانت قائمة من قبل، كما يمكن أن يستخدم كوسيلة منخفضة الصيانة لمراقبة المعارف البعيدة للأفراد.

2- Social capital, self-esteem, and use of online social network sites: A longitudinal analysis. (1)

إن هذه الدراسة هي بمثابة تحليل طويل المدى لصفحات بيانات خاصة بمستخدمي موقع الشبكة الاجتماعية الافتراضية الأكثر شعبية "الفايسبوك"، حيث أن الباحثون في إطار هذه الدراسة قاموا بدراسة العلاقة بين كثافة استخدام الفيسبوك وتدابير الرعاية النفسية ورأس المال الاجتماعي التجسيري، وذلك بالاعتماد على دراستين استقصائيتين أجريتا طيلة سنة في أكبر جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية، وأيضا بالاستعانة بمقابلات معمقة مع 18 مستخدم للفايسبوك، وقد توصلت الدراسة إلى أن كثافة استخدام الفيسبوك في السنة الأولى تنبأ بقوة رأس المال الاجتماعي التجسيري كنتيجة في السنة الثانية، أي حتى بعد السيطرة على تدابير الثقة بالنفس والرضا عن الحياة، فهذه المتغيرات النفسية أيضا مرتبطة بقوة مع نتائج رأس المال الاجتماعي، فتقدير الذات عمل على تلطيف العلاقة بين كثافة استخدام الفيسبوك ورأس المال الاجتماعي التجسيري، وعلاوة على ذلك أظهرت الدراسة أن خدمات الشبكة الاجتماعية الافتراضية تقدم إمكانيات فعلا هامة، خصوصا بالنسبة لؤلئك الذين يواجهون صعوبات في تشكيل وفي الحفاظ على شبكات الاتصال الكبيرة وغير المتجانسة، والتي هي من مصادر رأس المال الاجتماعي.

(1) - Charles Steinfield, Nicole B. Ellison, Cliff Lampe/ **"Social capital, self-esteem, and use of online social network sites: A longitudinal analysis"**, Journal of Applied Developmental Psychology, N° 29, Amsterdam, Elsevier Inc, 2008, PP 434–445.

وكتوصية أكدت الدراسة أن هناك العديد من الفرص في المستقبل للبحث في هذا المجال لمواصلة استكشاف العلاقة بين استخدام الفيسبوك ورأس المال الاجتماعي، وأكدت أنه ينبغي أيضا أن تجرى المزيد من الأبحاث على مجموعات أخرى من الشباب لمعرفة ما إذا كانت ستتحقق نفس النتائج المحصل عليها مع عينة هذه الدراسة.

3- Is There Social Capital in a Social Network Site?: Facebook Use and College Students' Life Satisfaction, Trust, and Participation.[1]

لقد جاءت هذه الدراسة لتسهم في فهم أكبر للعلاقة بين رأس المال الاجتماعي ومواقع الشبكات الاجتماعية وأيضا جاءت لتتخطى ذلك الذعر والتخوف من الفايسبوك وما قد يحمله من تأثيرات غير مرغوبة، ولأجل ذلك بحثت في ما إذا كان الفايسبوك كأحد مواقع الشبكات الاجتماعية الأكثر شعبية بين طلاب الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية مرتبط بالسلوكيات والمواقف التي تعزز رأس المال الاجتماعي للأفراد، فمن خلال مسح لعينة عشوائية مكونة من 2603 من الطلبة على شبكة الإنترنت من حرمين جامعيين مختلفين، ومن جميع أنحاء ولاية تكساس، حاولت الدراسة الكشف عن علاقة استخدام طلاب الجامعات للفايسبوك ومخزونهم من رأس المال الاجتماعي، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين كثافة استخدام الفيسبوك والرضا عن الحياة لدى الطلبة، والثقة الاجتماعية والمشاركة المدنية والمشاركة السياسية، وهذا ما يوفر أدلة ثابتة على أن العلاقات بين الفيسبوك ورأس المال الاجتماعية إيجابية، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات

(1) - Sebastian Valenzuela , Namsu Park, Kerk F. Kee/ **"Is There Social Capital in a Social Network Site?: Facebook Use and College Students' Life Satisfaction, Trust, and Participation"** , Journal of Computer-Mediated Communication, N 14, Amsterdam, 2009, P P 875–901

الديمغرافية والسلوكية واستخدام الفايسبوك، وأيضا استخدام مجموعات الفايسبوك، ليختم معدي هذه الدراسة إلى أن هذه النتائج من شأنها أن تخفف مخاوف أولئك الذين يخشون من أن الفيسبوك له تأثيرات سلبية في معظمها على الشباب.

4- How do people use Facebook features to manage social capital?(1)

تصبوا هذه الدراسة لفهم العلاقة بين استخدام مميزات الفايسبوك ونوعي رأس المال الاجتماعي: الترابطي والتجسيري، منطلقة من الإشكالية الآتية: كيف يمكن لمستخدمي الفايسبوك توظيف ميزة الإعجاب، التعليق، المحادثة الفورية وميزة المشاركة لصالح رأس المال الاجتماعي؟ وللإجابة عليها تم الاعتماد على دراسة استقصائية على الإنترنت؛ والتي تم من خلالها مسح عينة مكونة من 256 فرد.

وقد أظهرت النتائج أن: عدد ميزات الفايسبوك المستخدمة، ووتيرة استخدام ميزة معينة دون غيرها يسهم في شرح وجهة نظر المستخدم لرأس المال الاجتماعي، فمستخدمي الفايسبوك يستعملون ميزات معينة لخلق والحفاظ على رأس المال الاجتماعي الترابطي ورأس المال الاجتماعي التجسيري؛ فمثلا الاستخدام المتكرر لميزة الإعجاب "J'aime" يرتبط إيجابا برأس المال الاجتماعي الترابطي في حين أن "التعليق" يرتبط سلبا برأس المال الاجتماعي الترابطي، وأن الاستخدام المتكرر للجدار "mur " يرتبط بشكل إيجابي برأس المال التجسيري، كما أظهرت نتائج الدراسة أيضا أن تفضيل الجدار، الصديق، التحديثات الإخبارية، الإعجاب، الرسائل، الصور، والمحادثة الفورية كلها ترتبط بصورة إيجابية بكل من رأس المال الاجتماعي التجسيري والترابطي، ومن جهة أخرى فإن الحالة "statut"

(1)- Eunsun Lee et al/ "**How do people use Facebook features to manage social capital?**", Computers in Human Behavior, N° 36, Amsterdam, Elsevier Ltd, 2014, PP 440–445.

والمجموعات ترتبط إيجابا برأس المال الاجتماعي التجسيري وفقط، كما أظهرت الدراسة أيضا أن الأفراد يميلون إلى استخدام وسائل الاعلام المختلفة للحفاظ على العلاقات الترابطية في حين أنهم يعتمدون على عدد قليل من وسائل الإعلام للحفاظ على العلاقات التجسيرية، وهكذا أكدت الدراسة الحالية أن مواقع شبكات الاجتماعية تلعب اليوم دورا مهما في خلق والحفاظ على رأس المال الاجتماعي.

5- Making friends and communicating on Facebook: Implications for the access to social capital.(1)

تسعت هذه الدراسة لاستكشاف ديناميكيات الحصول على رأس مال اجتماعي في الفايسبوك، ولتكييف مقاييس قاعدية لرأس المال الاجتماعي في الشبكات على حالة الفايسبوك وتطبيقها على بيانات الصداقة والاتصالات لعينة مكونة من 438851 مستخدم، فحاولت قياس رأس المال الاجتماعي من خلال مجموعة من المؤشرات المتباينة الموثوقية هي: عدد الأصدقاء وعدد شركاء الاتصالات، ووتيرة النشر، ونوع المنشورات، وأيضا رأس المال الاجتماعي للأصدقاء وشركاء الاتصالات، وقد توصلت الدراسة إلى أن الوصول إلى رأس مال اجتماعي في الفايسبوك يستند بشكل أساسي على كمية معقولة من الاتصال الفعال، فالمبالغة في إنشاء صداقات وفي نشر السلوك يمكنه أن يخلق تدهور في الوصول إلى رأس المال الاجتماعي، ولعل أبرز أسباب اختلاف البيانات المحصل عليها – حسب الباحثين المشرفين على هذه الدراسة– هو التنوع في الثقافات والفئات العمرية لمستخدمي الفيسبوك.

(1)- Angela Bohn et al/ "**Making friends and communicating on Facebook: Implications for the access to social capital**", Social Networks, N° 37, Amsterdam, Elsevier, 2014, PP 29–41.

التعليق على الدراسات السابقة:

إن أبرز ملاحظة مستخلصة من نتائج الدراسات السابقة والتي كانت بمثابة الحافز للخوض في دراستنا هذه، هو: أنها وعلى خلاف مجتمعاتها ومناهجها البحثية قد أكدت على وجود علاقة بين رأس المال الاجتماعي والإنترنت؛ خاصة بما تتيحه هذه الأخيرة من مواقع شبكات اجتماعية، وتأكيدها في مجملها على تأثير السياق الاجتماعي للمجتمع البحثي على طبيعة هذه العلاقة، أي أن الجدير بالذكر هنا أن هناك ارتباط بين واقع العلاقة بين رأس المال الاجتماعي من جهة والسياق الاجتماعي لمجتمع البحث من جهة أخرى، ففي حين أن دراسة **محمد الحوراني** على المجتمع الأردني لم تظهر نتائجها فروقات ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس أو مكان الإقامة أو المستوى التعليمي أو الحالة العملية أو الديانة أو العمر أو الدخل الشهري للأسرة، فإننا نجد في المقابل أن دراسة **علاء عبد المجيد الشامي** والمطبقة على عينة من مستخدمي الفايسبوك بالرياض قد خلصت نتائجها إلى أن الذكور يبدون معدلات استخدام للفايسبوك أعلى من مثيلتها لدى الإناث، كما أكدت أن هناك العديد من المتغيرات النفسية والاجتماعية والإعلامية التي تؤثر على معدلات استخدام الفايسبوك وعلاقتها بتحقق مظاهر رأس المال الاجتماعي في الفايسبوك، وهو نفس ما ذهب إليه **سيباستيان** "**Sebastian Valenzuela**" وزملاؤه بتأكيدهم على أهمية المتغيرات الديمغرافية والسلوكية في تحديد العلاقة بين استخدام الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي، وهو أيضا ما ذهبت إليه الباحثة **أنجيلا** "**Angela Bohn**" وزملاؤها حيث أكدت نتائج دراستهم أن التنوع في الثقافات والفئات العمرية لمستخدمي الفايسبوك هو سبب الاختلاف في النتائج المتعلقة بالعلاقة بين استخدام الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي، وهذا ما نلتمسه أيضا في

توصية الورقة البحثية الخاصة **بـــشارل ستانفايلد Charles Steinfield نيكول إليسون Nicole B. Ellison وكليف لومب Cliff Lampe** والتي أكدوا من خلالها على ضرورة إجراء البحوث على مجموعات بحثية مغايرة لمجتمع البحث المعتمد عليه في دراستهم، وهو ما عمدنا القيام به في دراستنا هذه باختبارنا لعلاقة استخدام الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي لدى عينة من الشباب الجزائريين سعيا منا لتعميق فهم هذه العلاقة خاصة في السياق الجزائري.

والجدير بالذكر أيضا أن هذه الدراسات السابقة قد كان لها الفضل في صياغتنا لفرضيات دراستنا هذه؛ كما ساهمت في إحالتنا للعديد من المراجع المهمة ذات الصلة بموضوع الدراسة، كما تم اقتباس جملة من مؤشرات رأس المال الاجتماعي التي تم اعتمادها ضمن هذه الدراسات والتي ارتأينا أن لها دلالة ضمن دراستنا هذه وتتوافق مع مفهومنا الاجرائي لرأس المال الاجتماعي.

كما تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أننا لا نجزم بأن هذه الدراسات التي تطرقنا لها هي الوحيدة ذات الصلة بموضوعنا؛ بل إن ما قدمناه ما هو إلا إحاطة جزئية للأعمال التي تقترب من دراستنا، وهذا على اعتبار أن البحث في هذا الحقل يتطور بسرعة كبيرة تجعل من الصعب الإطلاع على كل ما يتم نشره، حتى ولو كان ذلك باللغة الأم للباحث،[1] ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن جميع الكتب والمقالات العلمية التي اعتمدناها ضمن هذه الدراسة باللغات الثلاث (عربية، فرنسية، إنجليزية)، والمقترنة بنظرية رأس المال الاجتماعي

(1) - Nicole Ellison/ **" Réseaux sociaux, numérique et capital social: Entretien réalisé par Thomas Stenger et Alexandre Coutant ",** Trad A.F: Annike Thierry, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59,N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, P 22.

وممارساتها الأكاديمية؛ تعد هي الأخرى بمثابة الدراسات السابقة التي أسهمت بالكثير في إثراء هذه الدراسة؛ نظريا، منهجيا وإمبريقيا.

10- صعوبات البحث:

- إن هذه الدراسة هي بالإضافة لكونها دراسة وصفية تحليلية فهي أيضا دراسة استكشافية تداولية تسعى لنقل مفهوم رأس المال الاجتماعي من سياقه الأصلي الذي ظهر فيه ألا وهو المجتمع الغربي إلى سياقات أخرى حاضنة له؛ ويتعلق الأمر بسياق المجتمع العربي وأيضا السياق الافتراضي ممثلا في مواقع الشبكات الاجتماعة وهذا الانتقال في حد ذاته يحمل الكثير من الصعوبات، فكما يشير **محمد الرطيان** في حديثه عن "الآلة الحديثة والمستخدم التقليدي"[1] فإن امتلاكنا للساعات الفاخرة التي أنتجها الغرب، لا يعني بالضرورة اعترافنا بقيمة الوقت ولا يعلمنا الالتزام بالمواعيد؛ وقياسا على ذلك ولتبيان أهمية اختلاف البيئات يحيلنا **الرطيان** إلى أن بعض الآلات المصنوعة في الغرب كالسيارة مثلا؛ لابد من نزع قطع منها مهمتها رفع حرارة السيارة، والتي لا داعي لها في منطقة حارة أصلا؛ فهي بدلا أن تكون حلا لديهم، هي مشكلة لدينا، وهذا ما ينطبق على الأفكار التي أنتجت في السياق الغربي، فلتتلاءم مع السياق العربي لا بد من تكييفها ونزع قطع منها، ونفس الشيء بالنسبة للنظريات؛ ما ينجح لديهم لا يعني بالضرورة أنه سينجح عندنا أي في السياق العربي المستورد لهذه النظريات، وفي دراستنا هذه، فإن محاولتنا لأن نكون أكثر حفاظا والتزاما للحمولة الفكرية والمعرفية والمفاهيمية لرأس المال الاجتماعي ضمن السياقات الجديدة له هي أبرز هم علمي اعترضنا.

(1)- محمد الرطيان/ **محاولة ثالثة**، ط1، لندن، طوى للنشر والإعلام، 2011، ص 69.

– من بين الصعوبات التي واجهتنا والتي لم تبتعد كثيرا عن النقطة سابقة الذكر، هي غياب الدراسات والمراجع العلمية العربية ولا أقصد هنا تلك الدراسات التي تناولت رأس المال الاجتماعي وإنما أقصد غياب الدراسات التي اعتمدته كمفهوم أو كنظرية لدراسة الواقع والمجتمع العربي؛ أي غياب الدراسات التي سعت لتطبيق الحمولة المعرفية لرأس المال الاجتماعي وإسقاطها ضمن السياق العربي.

– ولا يفوتني هنا أن أذكر أيضا بعض الصعوبات الإدرارية والتنسيقية التي رافقت إجراءات الجانب التطبيقي من هذه الدراسة كتلك المتعلقة بعملية ضبط مواعيد جلسات نقاش المجموعات البؤرية وفقا لأجندة المبحوثين؛ لكي تكون مناسبة لجميع المشاركين في المجموعات البؤرية سواء تعلق الأمر بالمبحوثين والكاتب أو حتى المشرفين على مقرات انعقاد الجلسات.

الباب الثاني:

التأصيل النظري للدراسة.

الفصل الأول:

التأسيس النظري لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

تمهيد:

يتناول هذا الفصل من الدراسة ابستيمولوجيا مفهوم رأس المال الاجتماعي أي البحث في الأطر المرجعية؛ المعرفية والفكرية التي مهدت لإنتاج هذا المفهوم والتي وفرت السياق التنظيري له، كما سنتناول المحاولات التنظيرية الجادة للمفهوم وهذا إيمانا منا بأن ضبط المفهوم والتحكم في استعمالاته يمكننا من الوصول إلى نتائج علمية رصينة مبنية على المنهج العلمي.

إن مفهوم رأس المال الاجتماعي هو سليل منطقي لتاريخ الفكر السوسيولوجي الذي حاول فهم خصائص الاجتماع، فلطالما لامس التراث السوسيولوجي مفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال تأكيده لأهمية العلاقات الاجتماعية، لذلك خصصنا ضمن هذا الفصل مطلب يهتم ببيان الأطر المرجعية والمعرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي، فنجد مثلا مفهومي العصبية والجاه عند **ابن خلدون**، والتضامن الآلي والعضوي لدى **إميل دوركايم Émile Durkheim**، وأطروحات **جورج سيمل Georg Simmel** (1858-1918) حول العلاقات الاجتماعية، وأيضا أطروحات نظرية التفاعلية الرمزية، أما في الفكر السوسيولوجي الحديث نجد مثلا أطروحة **يورغن هابرماس Jürgen Habermas** حول "الفعل الاتصالي"، وبعض نظريات سوسويولوجيا الشبكات كنظرية "قوة الروابط الضعيفة" «force des liens faibles» لـــ**مارك غرانوفيتر Mark Granovetter**، وأيضا "الثقوب البنيوية" «trous structuraux» لـــ**رونالد بيرت Ronald Burt**، كما نجد في فكر **مالك بن نبي** ما يقترب من مضمون مفهوم رأس المال الاجتماعي، حيث نجده في كتابه "ميلاد مجتمع" يقر بأن "شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع

ساعة ميلاده"[1]، كما لابد هنا من الإشارة إلى أن مجموعة من الباحثين ومن تخصصات مختلفة قد استخدموا مفهوم "رأس المال الاجتماعي" صراحة، ولكن دون الخوض في مفهومه وفي ماهيته، أو أنهم استخدموه بمعنى مغاير عما هو شائع اليوم لعل أبرزهم **ألكسي دي توكفيل Alexis de Tocqueville**، **جون دي وي John Dewey**، **ليدا جونسون هانيفان L.J. Hanifan**، **وجان جاكوب Jane Jacob**، وستكون هذه السيرورة التحليلية لمرجعيات هذا المفهوم بمثابة تمهيد للخوض في ماهية رأس المال الاجتماعي، أشكاله وأبعاد هذا المفهوم وما تطرحه من إشكالية في القياس، لننتقل بعد ذلك إلى المحاولات التنظيرية لمفهوم رأس المال الاجتماعي لكل من **بيار بورديو Pierre Bourdieu** و**جيمس كولمان James Coleman** وأيضا **روبرت بوتنام Robert David Putnam**.

(1)– مالك بن نبي/ **ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 25.

المبحث الأول: رأس المال الاجتماعي قراءة في الأسس والمفاهيم

إن مفهوم رأس المال الاجتماعي يمتد ضمن نموذج نظري واسع، وذلك من خلال مجموعة من الأطروحات الطويلة الأمد المتعلقة بدراسة العلاقات الاجتماعية كموارد متراكمة على مستوى الأفراد والمجتمع، وذلك على اعتبار أن تنظيرات سابقة في العلوم الاجتماعية قد لامست هذا المفهوم مشكلة بذلك إطارا فكريا ومعرفيا أرسى المكونات المفاهيمية لرأس المال الاجتماعي، فإذا كانت الفكرة المركزية لرأس المال الاجتماعي تتمحور كما أوضح ذلك **جون فايلد John Field** في عبارة مكونة من كلمتين اثنين هي: "أهمية العلاقات"[1]، فإن تاريخ دراسات العلاقات الاجتماعية يزخر بالعديد من الأفكار والأطروحات التي تقترب من هذه الفكرة، لذلك سنحاول وضمن هذا المبحث الوقوف عليها، وصولا إلى الظهور الصريح للمفهوم والذي كان على يد مجموعة من الباحثين من تخصصات مختلفة ولكن في فترات متقاربة وغالبا بمعاني مختلفة، بعد ذلك سننتقل للبحث في ماهية رأس المال الاجتماعي، فنقف على مفهومه ومصدره وأبرز مكوناته وأنواعه، ومن ثم نعرج على ذكر بعض العموميات والإشكاليات التنظيرية حول هذا المفهوم والتي ستمهد لنا الولوج وضمن المبحث الثاني للمحاولات التنظيرية الجادة للمفهوم.

(1)- John Field/ **social capital,** Op.Cit, P01.

المطلب الأول: الأطر المرجعية والمعرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

إذا ما حاولنا البحث في الأطر المرجعية والمعرفية التي بلورت المكونات المفاهيمية لرأس المال الاجتماعي فنجد أنها تعود إلى السوسيولوجيا الكلاسيكية، "فوفقا لعالم الاجتماع **أليخاندرو بورتس Alejandro Portes** (1998) حقيقة أن الانخراط والمشاركة في الجماعات يمكن أن يكون له نتائج إيجابية للفرد وللمجتمع هي فكرة أساسية تعود إلى بدايات علم الاجتماع"[1] ولعل أبرز المفاهيم التي تحمل شيئا من المضمون الأساسي لمفهوم رأس المال الاجتماعي نجد مفهومي "**العصبية**" و "**الجاه**" **لابن خلدون** والذي يؤكد من خلالهما على أهمية العلاقات في تحقيق السلطة والحفاظ عليها، فحسبه "الملك لا يفارق القبيلة ما احتفظت بقوتها وعصبيتها بل ينتقل من فرع إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى ولكنه يبقى دائما في نفس القبيلة"[2]، فمفهوم العصبية "لا يتحدد – كما يتبادر إلى الذهن في أول وهلة– بفكرة القرابة، وصلة الرحم ورابطة النسب فحسب، بل أعطاه **ابن خلدون** مفهوما أكثر شمولية ومنحه قدرة على التلون؛ وأضفى عليه مرونة في الحركة، وقدرة على التطور"[3] تجعله قابلا لملامسة معنى مفهوم رأس المال الاجتماعي، كما نجده أيضا يؤكد أن

(1)- Constanza Ulriksen/ **the significance of social capital as a concept for understanding and analyzing community – Based Organizations: Lessons for Chile**, thesis of master, Boston, TUFTS University, May 2008, P06.

(2)– طه حسين/ **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية**، ط1، تر: محمد عبد الله عناد، [د.م]، مطبعة الاعتماد، 1965، ص 89.

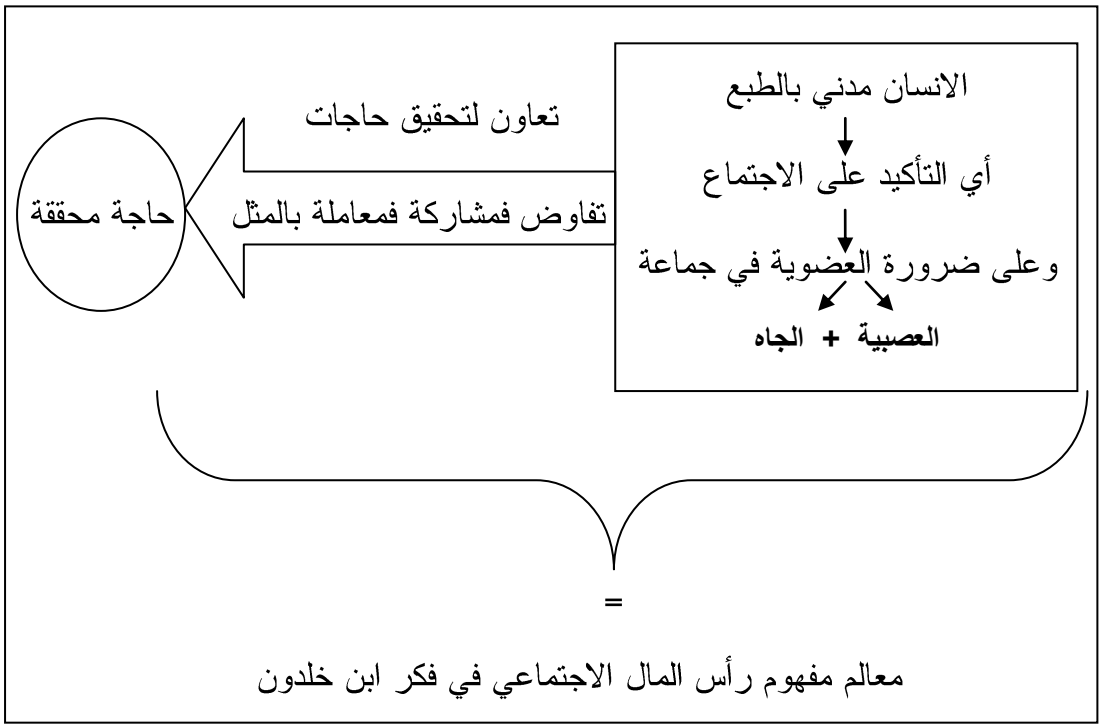
(3)– بوزياني الدراجي/ **العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)**، ط1، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2003، ص 159.

الانســـان مدنـــي بطبعه(*) وذلك لأنه "لا تمكن حياة المنفرد من البشر ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه وذلك لما هو عليه من العجز من استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه وتلك المعاونة لا بد فيها من المفاوضة أولا ثم المشاركة وما بعدها، وربما تقضي المعاملة عند اتحاد الأعراض إلى المنازعة والمشاجرة فتنشأ المنافرة والمؤالفة والصداقة والعداوة."(1) إذن **فـــابن خلدون** يؤكد أهمية الاجتماع ومن ثم أهمية العلاقات الاجتماعية، فبهذه العبارة يتضح أنه شرح الصورة التي يحدث بها الاجتماع، مبرزا حتمية وضرورة التعاون بين الناس، ولو تتبعنا قوله السابق والمقتبس من مقدمته لوجدنا نوعا من التوافق بين ما أورده وبين آلية تشكل رأس المال الاجتماعي كما أقرها الباحثون المعاصرون المنظرون لهذا المفهوم؛ فقد أكد أن وجود الفرد لا يكتمل إلا بعضويته في الجماعة التي تتيح له فرصة التعاون لتحقيق الحاجات، والتي تحمل وعلى مراحل سلسلة من الأفعال هي كالآتي: مفاوضة، مشاركة، ومعاملة بالمثل؛ والتي تعد بالأساس من المفاهيم التكوينية الأساسية لرأس المال الاجتماعي، والشكل في الصفحة الموالية يوضح ذلك:

(*)– استمد **ابن خلدون** هذا المبدأ من مراجعته لكتابات أرسطو، ثم الفيلسوف العربي أبو نصر الفارابي؛ فقد أعلن أرسطو أن: "الانسان كائن سياسي بالطبع" والمقصود هنا هي السياسية المدنية، كما قال الفارابي في كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات: "الانسان من الأنواع التي يمكن أن يتم لها الضروري من أمورها، ولا تنال الأفضل من أحوالها إلا بالاجتماع." راجع: – بوزياني الدراجي/ **العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)**،مرجع سبق ذكره، ص 27.

(1)– عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون/ **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: أ.م. كاترمير، مج 2، بيروت، مكتبة لبنان، طبعة باريس، 1858، ص 369.

الشكل رقم 01:(*) **معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي في فكر ابن خلدون**



أما عن معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي الكلاسيكي الغربي، فقد استرد هذا المفهوم مضامين كانت مطروحة بالفعل في بدايات علم الاجتماع الغربي، **فإيميل دوركايم** Émile Durkheim مثلا قد اقترب من مفهوم رأس المال الاجتماعي حين حدثنا عما قد يقود إليه فقدان شبكة محيطة من العلاقات الاجتماعية من

(*)- إن الشكل رقم 1 هو مخطط من إعدادنا، حاولنا من خلاله الوقوف على الارتباطات بين فكر ابن خلدون وأطروحة رأس المال الاجتماعي.

"تذرر" قد يؤدي إلى فقدان المعايير والقيم (anomie) ما يدفع إلى تنامي ظاهرة الانتحار،[1] وكأنه يشير إلى أن الحياة ضمن الجماعة تعد حصنا في مواجهة الأنومي[*].

أيضا يقترب **إميل دوركايم** من مفهوم رأس المال الاجتماعي عند تمييزه بين شكلي التضامن، هذا التمييز يحيلنا إلى التمييز بين شكلي رأس المال الاجتماعي؛ التجسيري والترابطي[♣]؛ فمن أهم القضايا التي عالجها "**دوركايم**" في إطار تحليله لظاهرة تقسيم العمل والتخصص هي دراسته لكل من فكرة التضامن الآلي Solidarité mécanique والتضامن العضوي Solidarité organique.

فالتضامن الآلي يشير إلى: "وجود التضامن بين أفراد المجتمع الذي يتم عن طريق العادات والتقاليد والعواطف المشتركة بينهم، تلك العناصر التي تسمى بروابط الشعور الجمعي والتي تعمل أيضا على الإندماج الاجتماعي l' intégration sociale الذي يعتبر العامل الرئيسي في وجود واستمرار الحياة الاجتماعية حيث يعمل على زيادة الروابط

---

(1)– خديجة بن حرز الله/ **الرأس المال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني (دراسة حالة المؤسسة الصناعية سونطراك)**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013/ 2014، ص 31.

(*)– صاغ هذه الكلمة جان ماري **Jean-Marie Guyau** سنة 1885 في كتاب عن الأخلاق، وأراد أن يشير من خلاله إلى "عدم وجود قانون ثابت"« l'absence de loi fixe »، وأعطاه معنى ايجابي يحيل إلى الحرية والخصوصية الفردية، إيميل دوركايم استعار هذا اللفظ في " تقسيم العمل الاجتماعي " De la division du travail social" سنة 1893 ولكن حمّله معنا سلبيا فأكد أن "على العكس نحن نعتقد أن الأنومي هو نفي لكل الأخلاق." راجع:

- Serge Paugam / **les 100 mots de la sociologie**, 1reEd, Paris, Presses universitaires de France, 2010, PP 46-47.

(♣)– سنتطرق لهذين الشكلين بالشرح المفصل في المطلب الثاني من المبحث الأول، وأيضا في المطلب الثالث من المبحث الثاني لهذا الفصل.

والعلاقات الاجتماعية والتكامل بين الأفراد وبين المجتمع، وعموما هذا النوع من المجتمعات يتميز بالتجانس الاجتماعي Homogénéité sociale "[1]، ووفقا لمضمون هذا النوع من التضامن نجده يقترب كثيرا من مفهوم رأس المال الاجتماعي الترابطي الذي هو رأس مال اجتماعي حصري يعزز الهوية ومبني على شبكة العلاقات المتجانسة.

أما التضامن العضوي "فلا يقوم على نسق العادات والتقاليد والعواطف المشتركة والانتماء والشعور الجمعي ولكن يقوم أساسا على مبدأ تقسيم العمل والاتجاه نحو المزيد من التخصص في المهن والوظائف واستقلالية الفرد الذاتية عن الجماعة التي ينتمي إليها، ويتميز باللاتجانس Hétérogénéité sociale"[2] أي أن هذا النوع من التضامن يحمل الكثير من معنى رأس المال الاجتماعي التجسيري الذي يعد أكثر مرونة بالمقارنة مع رأس المال الاجتماعي الرابط كما أنه شأنه شأن التضامن العضوي ينشأ ضمن المجموعات غير المتجانسة.

وعن معالم المفهوم في علم الاجتماع الكلاسيكي دائما؛ نجد أنه قد ورد في أعمال **جورج سيمل Georg Simmel** أيضا؛ أفكار ورؤى وتصورات تتردد الآن في تحليل مفهوم رأس المال الاجتماعي ومثال ذلك اهتمامه بالتفاعل الاجتماعي، وفكرة الفعل المتبادل اللذان يعدا من المقومات الأساسية لرأس المال الاجتماعي كما حدده المعاصرون، فقد اعتمد **سيمل** على التفاعل الاجتماعي كوحدة أساسية يمكن عن طريقها دراسة المجتمع والحياة الاجتماعية، واهتم بدراسة أنماط وأشكال وصور التفاعل الاجتماعي، والروابط والعلاقات في

(1)– عبد الله محمد عبد الرحمن / **النظرية في علم الاجتماع**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 229.

(2)–المرجع نفسه، ن ص.

المجتمع مكرسا بذلك جهوده وأفكاره لبلورة نظرية عن التفاعل الاجتماعي بعد رفضه للنظريات العضوية وتأكيده على أهمية تبني مدخل التفاعل الاجتماعي في دراسة المجتمع بصورة شاملة وواقعية، فقد كان يرى أن: "الأبنية الاجتماعية والعمليات الكبرى التي درستها النظرية الوظيفية وبعض النظريات المهتمة بالصراع مثل الطبقة والدولة والأسرة والدين والتطور؛ هي انعكاسات للتفاعلات المحددة بين الناس، ورغم أن هذه التفاعلات قد أدت إلى ظهور ظواهر اجتماعية واضحة، فإنه يمكن الوصول إلى فهم عميق لهذه الظواهر الأخيرة عن طريق فهم عمليات التفاعل الأساسية التي أدت إلى ظهور تلك الظواهر."[1] ففي مقال له يعود إلى عام 1909، هو "**الجسر والباب**" قدم تحليلا إيحائيا للحيثية الاجتماعية، فهو يرى أن الحياة الاجتماعية حركة لا تتوقف العلاقات بين الأفراد من خلالها عن تعديل بعضها البعض، وهذه العلاقات على شاكلة الجسر الذي يربط والباب الذي يفصل، وقدم **سيمل** في سبيل تحليل هذه العلاقات تصورا رئيسيا: هو الفعل المتبادل الذي كان يعني به التأثير الذي يمارسه كل فرد على الغير، وهو فعل موجه بمجموعة من الدوافع المختلفة (الغرائز الجنسية، المصالح العملية، المعتقد الديني، متطلبات النجاة، والعدوان، المتعة في اللعب، العمل...) وأن الكلية المتحركة دوما لهذه الأفعال هي التي تساهم في توحيد كل الأفراد في المجتمع، [2] أي أن **سيمل** قد أكد أن أساس الحياة الاجتماعية هو التفاعل الاجتماعي، والذي يعد الفعل المتبادل – الذي تتعدد دوافعه– أحد أبرز مقومات نجاعته وفعاليته، في تصور يقترب كثيرا من مفهوم رأس المال الاجتماعي الذي يعد الفعل المتبادل أحد أهم مقوماته.

---

(1)– جوناثان تيرنر/ **بناء نظرية علم الاجتماع**، تر: محمد سعيد فرح، ط2، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2000، ص 202.

(2)– فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه/ **علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**، تر: إياس حسن، ط1، دمشق، دار الفرقد، 2010، ص 72.

كما تجدر الإشارة أيضا أنه وإذا بحثنا عن فكرة أهمية العلاقات الاجتماعية التي تعد جوهر مفهوم رأس المال الاجتماعي فنجد أن السوسيولوجيا التفاعلية قد اتخذت من هذه الفكرة محور بحث لها، حيث أن **جورج هربرت ميد George Herbert Mea** (1863-1931) **وهربرت بلومرHerbert Blumer**، أبرز رواد التفاعلية، قد أشاروا إلى أن التفاعل الإنساني هو عملية تكوين إيجابية لهـــا أســـلوبها الخـــاص وعلـــى المشاركين فيها أن يحددوا اتجاهات سلوكهم على أساس تفسيرات دائمة للأفعال التي يقوم بها الآخرون، وأن يعدلوا أو يغيروا خلال هذه العلمية استجاباتهم لأفعال الآخرين أو أن يعيدوا تنظيم مقاصدهم ورغباتهم، ومشاعرهم واتجاهاتهم وينظروا في مدى ملاءمة المعايير والقيم التي يعتقدونها، ولكي يستطيعوا التكيف والتوافق مع موقف التفاعل، وتنظر التفاعلية إلى كل سلوك على أن له تاريخه الخاص، وانتظامه وتكراره على أساس التوحد أو التعريف المشترك للموقف بين الشخصين المتفاعلين،[1] في إشارة منهما إلى أن التفاعل هو محدد الفعل الاجتماعي، تصور يقترب كثيرا من طرح **جيمس كولمان** James Coleman الذي حدثنا عن ما قد تنتجه العلاقات الاجتماعية للفرد من رأس اجتماعي يجب إدراجه كبعد اجتماعي يضاف إلى البعد الاقتصادي من أجل تحديد الفعل الاجتماعي.

يمكن أيضا العثور على الأساس النظري لفهم التفاعل وبشيء يقترب من أطروحة رأس المال الاجتماعي في دراسات **هومان Homans** (1950) للجماعات الأولية الصغيرة، حيث كان يفترض في الأساس أن العلاقات المتبادلة والإيجابية ترتكز على عوامل ثلاث هي التفاعل، المشاعر، والنشاط؛ فتفاعل المزيد من الأفراد، يزيد من احتمال تبادل

(1)- نخبة من أساتذة قسم الاجتماعي بجامعة الاسكندرية/ **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الاسكندرية/ دار المعرفة الجامعية، [د.ت]، ص 479.

المشاعر أكثر ويحفز على الانخراط في النشاط الجماعي أكثر فأكثر، وبالمثل كلما زاد تشارك الأفراد للمشاعر فإن هذا من المحتمل أن يزيد من التفاعل ويحفز المشاركة في الأنشطة، فالفرضية الأساسية هنا هي وجود تلك العلاقة الإيجابية بين المشاعر والتفاعل، أي أن أساس التفاعل هي المشاعر (المحبة والاحترام والعطف والاعجاب المتبادل) والعكس صحيح، وبعبارة أخرى يمكن القول أن التفاعل يستند أساسا على تقاسم المشاعر،[1] وهذه المشاعر التي حددها **هومان** هي نفسها القيم التي اعتمدها المهتمين بنظرية رأس المال الاجتماعي كأساس لوجود هذا النوع من رأس المال.

إذن يمكن القول أن التفاعلية هي من أبرز الاتجاهات التي رسمت معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي ومهدت لبروزه، فهي تفترض ومن وجهة نظر اجتماعية، أن الدوافع لابد أن تفهم كحاجة الإنسان إلى النظام في علاقاته الاجتماعية، وأن تواجد بنية العلاقات الاجتماعية هي أمر ضروري للفعل الاجتماعي، هذه البنية تبدأ من العلاقة الأولية اللارسمية في جماعة مصغرة إلى جسم نظامي رسمي مقدس، فالإنسان في الواقع محدد في إطار بنية أي علاقة اجتماعية، والحاجة إلى شكل من أشكال العلاقات مع الآخرين هو أساس المجتمع.[2]

أما في علم الاجتماعي الحديث وخاصة ضمن سوسيولوجيا الشبكات الاجتماعية فنجد تصوران يقتربان كثيرا من مضمون مفهوم رأس المال الاجتماعي خاصة في ذلك التمييز الذي طرحه **روبرت بوتنام** Robert D. Putnam بين نوعي رأس المال الاجتماعي

(1)- Nan Lin/**social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P 39.

(2)- عزي عبد الرحمان/ **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)**، مرجع سبق ذكره، ص 43.

الترابطي والتجسيري؛ وأقصد بالتحديد تصورات كل من **مارك غرانوفيتر Mark Granovetter** حول قوة الروابط الضعيفة" «force des liens faibles»، وأيضا تصور **رونالد بيرت** Ronald Burt حول "الثقوب البنيوية" «trous structuraux».

ففي مقاله التأسيسي لفكرة قوة الروابط الضعيف الصادر سنة 1973؛ عرف **غرانوفيتر** قوة الروابط كـــتركيبة (ربما خطية linéaire) لمقدار الوقت، للكثافة العاطفية l'intensité émotionnelle ، للحميمية l'intimité (الثقة المتبادلة)، و لخدمات المعاملة بالمثل des services réciproques التي يتسم بها هذا الرابط، بعد أن أثبت أن الروابط القوية ليست أبدا "جسور" « ponts »، أي أنها لا تسمح بربط مجموعات الأفراد في ما بينها، بل على العكس من ذلك تسعى لجعلها مفككة ومنفصلة، واستخلص أن المعلومات المتدفقة عبر الروابط القوية وفقط، من المرجح جدا بقائها محصورة في زمر "cliques " محدودة، على العكس من ذلك الروابط الضعيفة تسمح لها بالتدفق داخل شبكة واسعة جدا من زمرة إلى زمرة، وبالتالي فالروابط الضعيفة هي التي تزود الأفراد بالمعلومات غير المتوفرة في دوائرهم الضيقة،[1] ولتوضيح ذلك استعان **غرانوفيتر** بمثال افترض من خلاله أن هناك فرد مغترب ينتمي إلى حلقة اجتماعية ما، في البداية سيميل هذا الشخص إلى التفاعل مع أعضاء آخرين لديهم نفس سماته (على سبيل المثال سيميل هذا الشخص إلى التفاعل مع مهاجرين آخرين من موطنه يتحدثون نفس اللغة)، وأوجه التشابه هذه سوف تؤثر على نوع الموارد المتراكمة، فالمعلومات المتبادلة بين أعضاء الحلقة الاجتماعية الواحدة تكون دائما متشابهة، وعند حاجة هذا الفرد للحصول على معلومات إضافية غير تلك المتوفرة ضمن

(1)- Pierre Mercklé/ **la sociologie des réseaux sociaux**, Paris, la découverte, 2011, P47.

حلقته الاجتماعية، يصبح هناك ضرورة للتواصل مع أعضاء حلقة اجتماعية أخرى؛ ويسمي **غرانوفيتر** هذه الروابط التي تجمع بين الحلقات الاجتماعية المختلفة "الجسور،[1] إذن تقوم فرضية قوة الروابط الضعيفة على أن: "العلاقات الضعيفة تميل إلى تشكيل جسور تصل الأفراد بحلقات اجتماعية أخرى للحصول على معلومات من المرجح أنها غير متاحة في حلقاتهم الخاصة، ومن المفترض أن هذه المعلومات مفيدة للأفراد."[2] وقد طبق **غرانوفيتر** هذه الفرضية في التحقق من تأثير العلاقات الشخصية في البحث عن وظيفة: وقد أظهر أحد التقارير التي قدمها أن المسؤولين التنفيذيين ببوسطن في بداية السبعينات أغلبهم (أكثر من نصف العينة) حصل على وظيفة من خلال الاتصالات الشخصية بما في ذلك اتصالات الدعم القليل، والعرضية؛ إذن فالإجراءات في سوق العمل ليست مستقلة عن العلاقات الاجتماعية الشخصية للفاعلين، والروابط الضعيفة تلعب دورا محوري في الوصول للمعلومات المفيدة،[3] أطروحات **غرانوفيتر** هذه تطابق كثيرا أطروحات **روبرت بوتنام** حول شكلي رأس المال الاجتماعي، فالروابط القوية هي ما يسميه **بوتنام** رأس المال الاجتماعي الترابطي، والروابط الضعيفة هي ما يسميه برأس المال التجسيري.

ومن جهته يقترح **رونالد بيرت Ronald Burt** مفهوم "الثقب البنيوي" " Trou structural" الذي يقترب من مفهوم رأس المال الاجتماعي، والذي يشير إلى غياب

(1)– لوقا أندرياني/ **رأس المال الاجتماعي والفساد في الأراضي الفلسطينية**، القدس، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 2011، ص 04.

(2)- Nan Lin / **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P80.

(3)- Sophie Ponthieux/ **le capital social**, paris, la Découverte, 2006, P24.

العلاقات المباشرة بين شخصين مرتبطين بشخص ثالث،[1] ويفترض **بيرت (1992)** أنه إذا شغل فرد مواقع معينة ضمن الشبكة كالثقوب البنوية فإن لهذا آثار على حصول الأفراد على وظائف أفضل أو مكافآت داخل المنظمات.[2]

كما نجد وضمن فكر الفيلسوف الألماني **يورغن هابرماس Jürgen Habermas** نوع من الاقتراب بين نظرية الفعل الاتصالي[*] عنده ونظرية رأس المال الاجتماعي؛ فجوهر الفعل الاتصالي هو أن الفاعلين في المجتمع يسعون للوصول إلى فهم مشترك وتنسيق الأعمال من خلال الحجة العقلانية وتوافق الآراء والتعاون بدلا من الفعل الاستراتيجي الدقيق وذلك سعيا منهم لتحقيق أهدافهم الخاصة، وهذا ما يظهر أن **هابرماس** حتى وإن كان لم يستخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي صراحة، لكن القارئ لأعماله يمكن له أن يلتمس تلك الصلة بين أفكاره وبين رأس المال الاجتماعي، فتشجيعه للفعل الاتصالي إنما هو بمثابة تشجيع لانتاج رأس المال الاجتماعي.[3]

---

(1)– فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه/ **علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**، مرجع سبق ذكره، ص 329.

(2)- Nan Lin et al / **social capital (theory and research)**, New York, Aldine De Gruyter, 2001, P12.

(*) – إن الفعل الاتصالي حسب **هابرماس** لا يتم دون وجود تفاعل بين طرفين، وهو ما يدعوه بالتذاوت أو البينذاتية intersubjectivity، والتي تعني التفاعل القائم بين أفراد المجتمع كأشخاص لديهم روابط والتزامات متبادلة، راجع: علي عبود المحداوي/ **الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل**، ط1، بيروت، منشورات ضفاف، 2005، ص 186.

(3)- Reger Bolton/ **Habermas 's theory of communication action and theory of social capital,** Paper read at meeting of Association of American Geographers, Denver, Colorado, previous version read at meeting of Western Regional Science Association, San Diego, California, February 2005,P01.

وفي الفكر المعاصر نجد أيضا المفكر الجزائري **مالك بن نبي** يقر بأهمية العلاقات الاجتماعية في كتابه "ميلاد مجتمع" في حالة تقترب من التصور العام لمفهوم رأس المال الاجتماعي، إذ يؤكد أنه وإذا ما اعتبرنا "المجتمع" هو الجماعة الإنسانية التي تتطور ابتداء من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح "ميلاد" الذي نعرفه ضمنا "كحدث" يسجل ظهوره شكل من أشكال الحياة المشتركة، كما يسجل نقطة انطلاق لحركة التغيير التي تتعرض لها الحياة، فإن هذا الشكل يظهر في صورة نظام جديد للعلاقات بين أفراد جماعة معينة،[1] كما أقر أن: "شبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع، وتحفظ له شخصيته، وأنها هي التي تنظم طاقته الحيوية لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ"[2]، وباهتمامه هذا بضرورة العلاقات الاجتماعية لنشأة المجتمع ولاستمراريته نلتمس شيئا من معالم فكرة رأس المال الاجتماعي وأهمية للمجتمع كما وردت عند المنظرين المعاصرين لهذا المفهوم.

كما نجد أيضا وضمن نفس السياق تلك العلاقة بين ما تناوله **مالك بن نبي** حول العلاقة بين "عالم الأشخاص" و"عالم الأفكار" و"عالم الأشياء" وتلك الأفكار التي طرحها كل من **بيار بورديو** و**جيمس كولمان** عن رأس المال الاجتماعي وعلاقته برأس المال البشري ورأس المال المادي، فقد أكد **مالك بن نبي** أن: "العلاقات الخاصة بعالم "الأشخاص" هي التي تقدم الروابط الضرورية بين الأفكار والأشياء في نطاق النشاط المشترك الذي يقوم به مجتمع ما."[3] ويؤكد أن غنى المجتمع لا يقاس بكمية ما يملك من "أشياء" بل بمقدار ما فيه من أفكار وأن فاعلية هذه الأخيرة تخضع لشبكة العلاقات، أي أننا لا يمكن أن نتصور عملا متجانسا

(1)– مالك بن نبي/ **ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 14.

(2)–المرجع نفسه، ص 76.

(3)–المرجع نفسه، ص 28.

من الأشخاص والأفكار والأشياء دون هذه العلاقات الضرورية، وكلما كانت شبكة العلاقات أوثق، كان العمل فعلا مؤثرا، أي أنه يؤكد أنه إذا كانت ثروة مجتمع معين يتوقف تقديرها على كمية أفكاره من ناحية، فإنها مرتبطة أيضا من ناحية أخرى بأهمية شبكة علاقاته [1] وكأنه يقر أن غنى المجتمع لا يقاس برأس المال المادي فقط وإنما برأس المال الفكري والذي تتوقف فاعليته حسبه على رأس المال الاجتماعي.

أيضا وضمن نفس الكتاب نجد شيء من التطابق بين تصورات أحد رواد التنظير لمفهوم رأس المال الاجتماعي **روبرت بوتنام** والمتعلقة برأس المال الاجتماعي السلبي كالذي ينشؤ بين جماعات المافيا في إيطاليا و بين أفكار **مالك بن نبي** عن تمزق العلاقات الاجتماعية وما له من أثار كتدمير الشبكات الاجتماعية وتدمير الأفكار فحسبه: "العلاقة الفاسدة في "عالم الأشخاص" لها نتائجها السريعة في "عالم الأفكار" وفي "عالم الأشياء" والسقوط الاجتماعي الذي يصيب "عالم الأشخاص" يمتد لا محالة إلى الأفكار وإلى الأشياء،[2] إذن وإذا كان أبرز مقومات رأس المال الاجتماعي هي الشبكات الاجتماعية فقد أولاها **مالك بن نبي** أهمية بالغة وحاول التعبير عنها في أرقى معانيها، وفي أقصى فاعليتها بالحكمة القائلة "الفرد للمجموعة – والمجموعة للفرد"[3] حكمة توحي بالكثير من المكونات الأساسية لرأس المال الاجتماعي كالثقة والمعاملة بالمثل والتعاونية ضمن المجموعة، والشكل في الصفحة الموالية يلخص مختلف نقاط الالتقاء بين فكر **مالك بن نبي** وأطروحة رأس المال الاجتماعي:

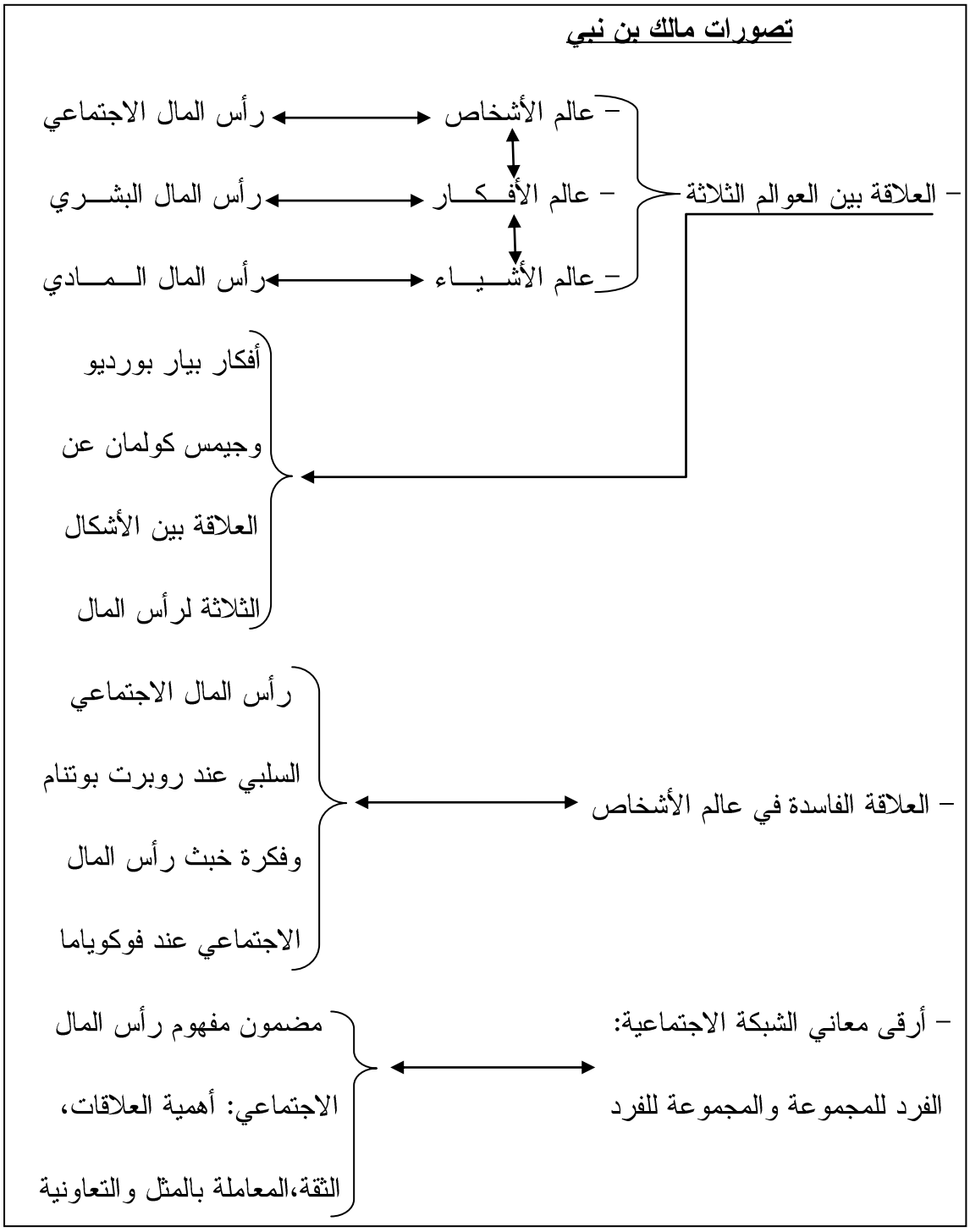
---

(1)– مالك بن نبي/ **ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره ، ص 34.

(2)–المرجع نفسه ، ص 42.

(3)–المرجع نفسه، ص 107.

الشكل رقم 02:(*) معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي في فكر مالك بن نبي



(*)- إن الشكل رقم 2 هو مخطط من إعدادنا حاولنا من خلاله الوقوف على أبرز معالم رأس المال الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.

أما إذا حاولنا الوقوف على الجذور التاريخية للاستخدام الصريح لهذا المفهوم أي من خلال استخدام مفهوم "رأس المال الاجتماعي"، فإن العديد من الباحثين يتفق على أن أول استخدام لهذا اللفظ يعود إلى **ليدا جودسون هانيفان Lyda Judson Hanifan** في كتابه "**The community center**" سنة 1920 حين عنون الفصل السادس من كتابه هذا بـــ "رأس المال الاجتماعي: تطوره واستعماله"، حيث تناول من خلاله مفهوم رأس المال الاجتماعي وعن أهميته في بناء المجتمع، هذا وقد أشار **هانيفان** إلى أنه قد سبق له وأن تطرق لمضمون هذا الفصل في حوليات الأكاديمية الأمريكية للعلوم الاجتماعية والسياسية سنة **1916**، ويؤكد في كتابه هذا أنه باستخدامه لعبارة رأس المال الاجتماعي لا يريد الإشارة إلى اللفظ المعتاد "رأس المال" إلا بمعناه المجازي، أي أنه لا يشير إلى العقارات أو الممتلكات الشخصية أو النقدية بل إلى كل ما في الحياة من معان تميل إلى جعل هذه المواد الملموسة ذات قيمة معتبرة في الحياة اليومية للأفراد، كما أكد أنه يقصد تحديدا: "حسن النية، الزمالة، التعاطف، والاتصال الاجتماعي بين الأفراد والأسر الذين يشكلون وحدة اجتماعية والمجتمع الريفي الذي مركزه المنطقي في معظم الحالات المدرسة."[1]

ويشير بعض الباحثين إلى أن الاستخدام الأول يعود إلى أبعد من ذلك، إلي القرن الثامن عشر وبالتحديد إلى كتابات **ألكسي دي توكفيل Alexis de Tocqueville** عن الديمقراطية في الولايات المتحدة، ففي كتابه الشهير عن هذا الموضوع (1835 – 1840) أرجع **توكفيل** الديمقراطية في أمريكا إلى الترابط الاجتماعي ونزوع المواطنين إلى المشاركة في الحياة العامة، وغني عن البيان أن هذه القيم تمثل جوهر رأس المال الاجتماعي بالمعنى

(1)- Lyda Judson Hanifan / **the community center**, Op.Cit, P 78.

الذي يتناوله المعاصرون من خلاله هذا المفهوم،[1] في حين أرجع بعض الباحثين ظهور مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى فلسفة **جون ديوي John Dewey** الذي تحدث عن رأس المال الاجتماعي ضمنيا حيث كان يؤمن " بالاتصال الدائم بين الفرد وبين الناس أو المجتمع، فعملية الاتصال هذه تقوم على الاعتماد المتبادل أو التأثير بين الفرد والمجتمع" [2] ففي كتابه "**المدرسة والمجتمع**" (1899) استخدم الاتصال للتعبير عن رأس المال الاجتماعي واستخدمه من خلال تغيير المعلومات وتحديد المشكلات ومواجهتها وإدارة الصراع وحيث ترتبط العلاقات الاجتماعية بالقدرات الفردية، وبذلك فقد استخدم رأس المال الاجتماعي المفهوم دون تحديد،[3] كما نجد أيضا أن المهندسة المعمارية والناقدة الاجتماعية **جان جاكوبس Jane Jacobs** (1961) كانت أحد المستخدمين وفي وقت مبكر لهذا المفهوم في شكله المعاصر في كتابها الكلاسيكي "**موت وحياة المدن الأمريكية الكبرى**" **the death and life of great american cities**، والتي أشارت فيه إلى أن شبكات الحي هي رأس مال اجتماعي لا غنى عنه للمدينة، كما أكدت أن الموارد المخزنة في الاتصالات بين الناس تعتبر أساسية لخلق والحفاظ على الأماكن الحيوية والمرغوبة للسكن.[4]

---

(1)– إنجي محمد عبد الحميد/ **دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي دراسة حالة للجمعيات الأهلية**، سلسلة أبحاث ودراسات "الإصدار الأول"، القاهرة: المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية،2010، ص 16.

(2)– سهير محمد حوالة وآخرون/ "**رأس المال الاجتماعي بالتعليم مقوماته ومعوقاته : دراسة تحليلية**"، مجلة العلوم التربوية، مج 22، العدد 03، جويلية 2014، ص 511.

(3)– السروجي طلعت مصطفى/ **رأس المال الاجتماعي**، ط1، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، 2009، ص 11.

(4)- Constanza Ulriksen / **the significance of social capital as a concept for understanding and analyzing community – Based Organizations: Lessons for Chile,** Op.Cit, P 06.

وانطلاقا من كل ما سبق يمكن التأكيد على أن مفهوم رأس المال الاجتماعي له اقترابات عديدة من سلسة من الأطروحات الفلسفية والاجتماعية التي تؤكد عراقة المفهوم وأهميته، على اعتبار أنه استرد مضامين كانت مطروحة بالفعل في البحث السوسيولوجي والفلسفي، فإذا كان مضمون رأس المال يشير إلى أهمية العلاقات الاجتماعية وإلى أن الانخراط وعلى أن المشاركة في الجماعات الاجتماعية لها مردود إيجابي على الفرد والمجتمع المحلي فإن هذا التصور لطالما كان جوهر العديد من الأطروحات.

المطلب الثاني: في ماهية رأس المال الاجتماعي

في السنوات القليلة الماضية برز رأس المال الاجتماعي بمختلف أشكاله وسياقاته كأحد المفاهيم الأكثر تناولا؛ حيث حشدت العديد من الأعمال وفي تخصصات مختلفة لدراسته، وقد أشار **ألان كوكشي Alain Cucchi**[1] إلى هذا الاهتمام المتزايد حيث أكد أنه في بداية التسعينات كان عدد الأعمال التي اختصت بدراسة مفهوم رأس المال الاجتماعي لا يتجاوز الثلاثة أبحاث، إلا أنه في عام 2003 تم إحصاء حوالي 300 دراسة، لكن ما أشار له هذا الباحث أيضا هو أن هذه الوفرة خلقت عدم تجانس في التعريفات والتفسيرات والمقاربات المنهجية مما جعل مسألة تعريف "رأس المال الاجتماعي" صعبة وغامضة، وتستلزم حشد العديد من المصادر للوقوف عليه برؤية متكاملة، وهو ما سنحاول القيام به ضمن هذا المطلب.

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي:

يمكن للمفاهيم أن تتطور وتتغير بعيدا عن معناها الأصلي، لكن عادة ما يمكن أن يتحسن فهمنا لشيء ما من خلال معرفة الأصل الذي اشتقت منه، لهذا فالبحث في أصل كلمة "اجتماعي social" وأصل كلمة "رأس المال" يسهم في تعميق فهمنا لرأس المال الاجتماعي. وكلمة "اجتماعي social" هي واحدة من الصفات التي عادة ما تلحق بأشياء متنوعة مثل الطاقة، الأمراض، والتسويق، والمرتبط باسم "المجتمع société"، والمشتقة من الأصل اللاتيني socius بمعنى الصديق ami أو الرفيق camrade، أي أن ما هو "اجتماعي" مستمد

(1) -Cf: Alain Cucchi, Chantal Fuhrer/ **"capital social et usage des technologies de l'information et de la communication (TIC): une analyse par les réseaux sociaux"**, Management& Avenir, Vol 05, N° 45, Caen , Management prospective éditions, 2011, P184.

في الأصل من ظاهرة الصداقة "**friendship** "، ويعني الرفقة االشخصية، التعاون، التضامن، الاحترام المتبادل، والشعور بالاهتمام المشترك، ولعل أبرز سمة مميزة لمعنى "اجتماعي" هي أن يكون هناك قدرا من التبادلية، وقدرا من الهوية المشتركة، وقدرا من التعاون القائم على المنفعة المتبادلة وليس الشخصية،[1] وهذه السمات التي رافقت معنى كلمة "اجتماعي" هي أبرز مقومات رأس المال الاجتماعي كما حددت في العديد من التعريفات التي صيغت لهذا المفهوم، لذا فوجود كلمة "اجتماعي" ضمن تركيب (syntagme) هذا المفهوم إنما جاء ليمثل هذه المقومات وليكون المظلة التي تجمعها، ومن الباحثين أيضا من رأى أن كلمة "اجتماعي" إنما جاءت ضمن تركيب مفهوم رأس المال الاجتماعي للتدليل على أنه رأس مال جماعي تملكه الشبكات لا الأفراد وهو ما ذهب إليه الباحثين **جيروم بالي Jérome Ballet** و**رولاند غويلون Roland Guillon** حين أكدا أن "مفهوم رأس المال الاجتماعي يوحي بإمكانية أن هذا الدخل ليس معطى فردي، وإنما جماعي متعلق بالأشخاص المشاركين في العلاقات الاجتماعية."[2]

أما "رأس المال" فهو مفهوم ونظرية في نفس الوقت، فإذا ما انطلقنا من كونه مفهوم فهو مقتبس من الجهاز المفاهيمي للاقتصاد، وقد عرفه **فريديريك Frederic Lebaron** على أنه " مخزون موارد العمل التي يمكن أن تكون متراكمة ومن المرجح أن تنتج تدفقات جديدة للدخل،"[3] أما **سارج بوغام Serge Paugam** فقد ذهب إلى أن "رأس المال" كتحليل أولي يشير إلى: "جميع الموارد التي بحوزة الأفراد والمجموعات والتي تؤثر على مساراتهم،

(1)- Partha Dasgupta, Ismail Serageldin/ **social capital (a multifaceted perspective)**, The World Bank Washington, D.C, The International Bank for Reconstruction and Development, 2000, P221.
(2)- Jérome Ballet, Roland Guillon/ **Regards croises sur le capital social**, Paris, l'Harmattan, 2003, P 16.
(3)- Frederic Lebaron/ **la sociologie de A à Z**, Op.Cit, P 22.

لاسيما في مجالات التعليم والتدريب المهني والزواج واالحياة الأسرية"[1] كما أكد **سارج بوغام** ضمن نفس السياق إلى أن علم الاجتماع يعتمد على هذا المفهوم لتسليط الضوء على الأنواع المختلفة لرأس المال (الاقتصادي، الثقافي،الاجتماعي)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن استعارة مفهوم "رأس المال" ضمن مفهوم رأس المال الاجتماعي، تعني أن الاتصالات يمكن أن تكون مربحة مثل أي شكل من أشكال رأس المال، ويمكن استثمارها ويمكن توقع عوائد من هذا الاستثمار الخاص، وهنا ننتقل إلى الشق الثاني أي إلى رأس المال كنظرية.

إن رأس المال كنظرية يصف العملية التي من خلالها يتم التقاط رأس المال وإعادة إنتاجه من أجل تحقيق عوائد، فعلى سبيل المثال في النظرية الكلاسيكية لرأس المال؛ يحدد **كارل ماركس Karl Marx** رأس المال كجزء من فائض القيمة التي تم إنشاؤها في عملية الانتاج، كما أنه يصفه أيضا كعملية يتم من خلالها السيطرة على وسائل الإنتاج والتقاط فائض القيمة، أما النظريات الحديثة لرأس المال فتقدم تعريفا مشابها لرأس المال ولكن نظريات مختلفة،[2] وأشهر هذه النظريات الحديثة نظرية رأس المال البشري ونظرية رأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي، وقد حاول **نان لين Nan Lin** فهم نظرية رأس المال وتتبع التطور التاريخي الخاص بها ولخص ذلك في جدول؛ كما هو موضح في الصفحة الموالية:

(1)- Serge Paugam / **les 100 mots de la sociologie**, Op.Cit, P 47.
(2)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, New York, Oxford university press, 2008, P51.

جدول رقم01: التطور التاريخي لنظرية رأس المال(*)

	النظرية الكلاسيكية	النظريات الحدية لرأس المال		
		رأس المال البشري	رأس المال الثقافي	رأس المال الاجتماعي
المنظر	ماركس Marx	شولتزSchult، بيكرBecker	بورديو Bourdieu	لين Lin، بيرت Burt، مارسدان Marsden، فلاب Flap، كولمان Coleman.	بورديو، كولمان، بوتنام Putnam
الشرح	العلاقات الاجتماعية: استغلال الرأسماليون (البرجوازيون) للبلوريتاريون.	تراكم فائض القيمة بواسطة العامل (الشغيل)	إعادة انتاج هيمنة الرموز والمعاني (القيم)	الوصول إلى واستخدام الموارد المضمنة في الشبكات الاجتماعية.	التضامن وإعادة انتاج المجموعة.
رأس المال	أ. جزء فائض القيمة بين قيمة الاستعمال (في سوق الاستهلاك) وقيمة الصرف (في سوق الانتاج والعمل) للسلع الأساسية. ب . الاستثمار في إنتاج وتداول اللسلع الأساسية.	الاستثمار في المهارات التقنية والمعرفة.	استيعاب القيم السائدة.	الاستثمار في الشبكات الاجتماعية.	الاستثمار في الاعتراف المتبادل والتقدير.
مستوى التحليل	البنية (الطبقات).	الفرد.	الفرد، الطبقة.	الفرد.	المجموعة، الفرد

(*)– مصدر الجدول:

- Nan Lin / "**Building a Network Theory of Social Capital**", Op.Cit, P 30.

وبعد أن تطرقنا للتعريف الاشتقاقي لمفهوم رأس المال الاجتماعي بالاستناد إلى علم التركيب "syntaxe"، وعلى اعتبار أن الكلمتين إذا ركبتا، ولكل منهما معنى وحكم، أصبح لهما بالتركيب حكم جديد، كما أكد ذلك **الخليل بن أحمد**[1] سنتناول فيما يلي المعنى الذي أضفي على هذا التركيب **(رأس المال الاجتماعي)** من خلال سرد بعض التعريفات التي صيغت له والتي تأرجحت بين التحليل البنيوي للمفهوم والتحليلي المعياري القيمي له.

يعد **روبرت بوتنام** من بين أبرز الباحثين الذين اعتمدوا التحليل القيمي لتحديد مفهوم رأس المال الاجتماعي، حيث ركز في تعريفه لرأس المال الاجتماعي على قيمتي الثقة والمعاملة بالمثل كعنصرين جوهريين لهذا المفهوم،[*] أيضا من بين الذين اعتمدوا هذا النهج نجد **فرنسيس فوكوياما Francis Fukuyama** الذي أكد أنه: "يمكن تعريف رأس المال الاجتماعي ببساطة بأنه طائفة راهنة من القيم أو المعايير غير الرسمية والمشتركة بين أبناء جماعة ما، وتهيء لهم بذلك إمكانية التعاون مع بعضهم البعض وإذا حدث وتوقع أعضاء هذه الجماعة أن آخرين سوف يسلكون على نحو أمين يمكن الركون إليه فإنهم في هذه الحالة يثقون في بعضهم بعضا، ويكون للثقة دور مادة التشحيم التي تجعل أية جماعة أو تنظيم يعمل ويدور بكفاءة أكثر"[2] أي أن رأس المال الاجتماعي حسبه هو القدرة التي تنشأ من انتشار الثقة في المجتمع أو في أجزاء معينة منه، وقد ساند الباحث في العلوم السياسية **إريك إسلنار Eric Uslaner** هذا الطرح من خلال تأكيده أن رأس المال الاجتماعي "يعكس في المقام

---

(1)- إبراهيم السّامرائي/ **فقه اللغة المقارن**، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987، ص46.

(*)- سنفصل أكثر في أراء **روبرت بوتنام** حول رأس المال الاجتماعي وفي كيفية تحديده للمفهوم في المطلب الثالث من المبحث الثاني لهذا الفصل.

(2)- لورانس إ. هاريزون، صامويل ب.هنتنجتون/ **الثقافات وقيم التقدم**، تر: شوقي جلال، ط 2، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009، ص 193.

الأول منظومة القيم، وخاصة الثقة الاجتماعية." [1] أما عن النهج الثاني والمعتمد على التحليل البنيوي للمفهوم والذي يركز في الأساس على البنيات والشبكات الاجتماعي فنجد أن **بيار بورديو** قد انتهجه، حيث قدم نظرة بنائية لمفهوم رأس المال الاجتماعي واعتبر أنه مجموع الشبكات الاجتماعية وكثافتها وحجم رؤوس الأموال التي يملكها أعضاء هذه الشبكات،[٨] وهي نفس رؤية **بورتس Portes** (1998) الذي أكد أن: "رأس المال الاجتماعي يتكون من عنصرين أساسين هما: أولا العلاقة الاجتماعية نفسها والتي تسمح للافراد بالمطالبة بإتاحة إمكانية الوصول إلى الموارد التي يمتلكها شركاؤهم، وثانيا كمية ونوعية هذه الموارد،"[2] كما نجد أيضا الباحث **نان لين Nan Lin** ساند هو الآخر هذا الطرح حين ذهب إلى أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى رأس المال المستمد من العلاقات الاجتماعية، وفقا لهذه المقاربة يعتبر رأس المال ذو أصول اجتماعية بفضل اتصال الفاعلين، والوصول للموارد المتضمنة في الشبكة أو المجموعة التي ينتمون إليها كأعضاء،[3] أما **جوليا هاوبرار** فلم تبتعد كثيرا عن الشبكات الاجتماعية كأساس لتحديد مفهوم رأس المال الاجتماعي، من خلال تأكيدها على التفاعل وفعل التشبيك ضمن هذه الشبكات كأبرز مقومات رأس المال الاجتماعي فحسبها يشير هذا الأخير إلى: "الموارد العلائقية التي تستند على التفاعل والتشبيك، اللذين هما ممكنين فقط ضمن الشبكات؛ سواء تعلق الأمر بالأفراد الذين

(1)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, P 63.

(٨)- أراء **بيير بورديو** التنظيرية حول مفهوم رأس المال الاجتماعي هي الأخرى سنتطرق لها بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني لهذا الفصل.

(2)- Constanza Ulriksen / **the significance of social capital as a concept for understanding and analyzing community – Based Organizations: Lessons for Chile,** Op.Cit, P 06.

(3)- Nan Lin/ **social capital (a theory of social structure and action),** Op.Cit, P 19.

يسعون لبلوغ أهدافها أو الجمعيات مثل الرابطات أو الدول القومية"[1] وهو نفس ما ذهب إليه **رونالد بيرت** Ronald Burt ولكن مع تخصيصه لأنماط معينة من العلاقات والتفاعلات كمقومات أساسية لرأس المال الاجتماعي؛ فذهب إلى أن هذا المفهوم " يتضمن العلاقات بالأصدقاء والزملاء، والصلات الأكثر عمومية التي يمكن من خلالها اقتناص الفرص لاستغلال رأسماله البشري والمالي."[2]

وتجدر الإشارة أنه ظهر في الآونة الأخيرة مجموعة من التعريفات التي زاوجت بين التوجهين البنيوي والقيمي في تحديدها لمفهوم رأس المال الاجتماعي نذكر منها التعريف الذي صاغه **تمبرلاك Timberlake** : "رأس المال الاجتماعي هو مجموعة من المعايير والعلاقات الاجتماعية المرسخة في الهيكل الاجتماعي، والتي تمكن الأفراد من تنسيق العمل لتحقيق الاهداف المرغوبة"[3] وأيضا تعريف **ميشال ولكوك Michael Woolcock** الذي اعتبر أن رأس المال الاجتماعي هو "المعلومات والثقة والمعايير السلوكية والتبادلية الموجودة في شبكة العلاقات الاجتماعية"[4] كما نجد أيضا **دومنيك ميدا Dominique Méda** قد زاوجت بين التحليلين البنيوي والقيمي للمفهوم وعرفته على أنه: "الشبكات والمعايير والقيم

(1)- Julia Häuberer / **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation)**, 1st Ed, VS Verlag für Sozialwissenschaften, 2011, P 84.

(2)– حسني ابراهيم، حسام جابر/ **دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة (دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني سيوف)**، مجلة كلية الآداب، ع 67، جامعة بني سيوف، أفريل– جوان 2013، ص 556.

(3)-Timberlake Sharon / **"Social Capital And Gender In The Workplace"**, Journal Of Management Development, Vol24, N°1, West Yorkshire, Emerald Group Publishing limited 2005, P 35.

(4)– إياد حسن كاظم/ "**دور رأس المال الاجتماعي في نقل المعرفة (بحث مستل من رسالة ماجستير) دراسة تحليلية لآراء عينة من الهيئات التدريسية في جامعة القادسية (إشراف حامد كاظم متعب)**"، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 24، العدد 01، 2012، ص 171.

المشتركة التي تسهل التعاون داخل المجموعات أو فيما بينها"[1]، أما عربيا فنجد أن **السروجي طلعت مصطفى** كأحد أبرز المهتمين برأس المال الاجتماعي قد زاوج بين التحليل القيمي والبنيوي لتحديد مفهوم رأس المال الاجتماعي حيث أكد أن "المقصود برأس المال الاجتماعي على وجه الدقة هو البناء المجتمعي القائم بمجتمع ما والمتمثل في جملة العلاقات الانسانية ومستويات الثقة والتعاون بين الناس وبعضهم البعض كما يعبر عن جملة الشبكات الاجتماعية القائمة بالمجتمع،"[2] وهكذا إذن يظهر الفكرة المركزية للتحليل البنيوي لمفهوم رأس المال الاجتماعي كما هو واضح من خلال التعريفات السابقة الذكر هي البنيات والشبكات الاجتماعية وما توفره من فوائد، أي أن هذا التوجه وسع من مفهوم رأس المال الاجتماعي ليشمل المعايير الاجتماعية والشبكات التي تخلق الفهم المشترك والثقة والمعاملة بالمثل، والتي تدعم التعاون والعمل الجماعي من اجل تحقيق المنافع المتبادلة، ويكون رأس المال الاجتماعي وفقا لهذا، هو الشبكات الاجتماعية وما تحمله من قيم معززة للتبادلية وللتعاون.

وعلى الرغم من وجود عدة اقترابات مختلفة لرأس المال الاجتماعي – كما أتينا على ذكرها سابقا– إلا أنها تعد ذات أرضية مشتركة حيث أن جلها يركز على العلاقات بين الأفراد والاستفادة من هذه العلاقات لتحقيق أغراض معينة مثل التأييد الاجتماعي والدعم العاطفي وغير ذلك من عوائد اقتصادية، سياسية واجتماعية، وهذا ما أكده **نان لين**[3] فبعد مراجعته لمختلف الاسهامات التي قدمها المهتمين بالمفهوم ومناقاشاتهم له **(بورديو**

(1)- Dominique Méda/ **"Le capital social : un point de vue critique** ", L'Économie politique, Vol14, N°02, France, Alternatives économiques, 2002, P 39.

(2)– السروجي طلعت مصطفى/ **رأس المال الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 12.

(3)- Nan Lin / "**Building a Network Theory of Social Capital**", Op.Cit, P 28.

1983/1986، **بورديو** 1980، **بيرت** 1992، **كولمان** 1988، **كولمان** 1990، **إريكسون** 1995، **إريكسون** 1996، **فلاب** 1994، **فلاب** 1991، **لين** 1982، **لين** 1995، **بورتس** 1998، **بوتنام** 1992، **بوتنام** 1995.) أكد أن الفرضية الأساسية لهذا المفهوم هي الاستثمار في العلاقات الاجتماعية مع العوائد المتوقعة.

2- نمذجة (modélisation) رأس المال الاجتماعي:

من خلال ما أوردناه من تعاريف وإذا ما حاولنا نمذجة رأس المال الاجتماعي؛ فإن ذلك يتم من خلال ثلاث عناصر أساسية هي: أولا حامل رأس المال الاجتماعي الذي عادة ما يحدد بالعلاقات والشبكات الاجتماعية، وثانيا مضمون رأس المال الاجتماعي والمرتبط بالموارد المضمنة في الشبكة وثالثا غائية رأس المال الاجتماعي التي سنفصل فيها أكثر من خلال عنصر مستقل فيما بعد.

هذا النموذج ثلاثي التركيب نلتمسه في العديد من أعمال **نان لين**؛ حيث عرف رأس المال الاجتماعي على أنه: "الموارد المضمنة في البنية الاجتماعية، والتي يمكن الوصول إليها و/ أو تعبئتها في أفعال هادفة، وعليه فرأس المال الاجتماعي يتضمن ثلاث مكونات: موارد مضمنة في البنية الاجتماعية، الوصول إلى هذه الموارد من قبل الأفراد، واستخدام أو تعبئة هذه الموارد الاجتماعية من قبل الأفراد في أفعال هادفة، وبهذا المعنى؛ يمكن القول أن رأس المال الاجتماعي يتضمن ثلاث عناصر متقاطعة البينة والفعل: البنية structural (الانخراط embeddedness)، الفرصة opportunity (الوصول والاتاحة accessibility)، وأفعال موجهة action-oriented (الاستخدام use)."[1]

(1)- Nan Lin, "**Building a Network Theory of Social Capital",** Op.Cit, P 35.

نمذجة رأس المال الاجتماعي وفقا لهذا الاتجاه نجدها أيضا عند الباحثان **تيري فان** Thierry van Bastelaer و**كريستيان غروتايرت Christiaan Grootaert** اللذان اعتمدا في كتابهما الموسوم بـــ " **The Role of Social Capital in Development (An Empirical Assessment)**" نموذج لرأس المال الاجتماعي مرتكز على ثلاث لبنات أساسية؛ التفاعل الاجتماعي، وأثار التفاعل الاجتماعي، والآليات التي يعمل من خلالها التفاعل الاجتماعي، وكل هذه اللبنات **(**الدعائم**)** الثلاث مقسمة بناء على أربعة أنواع من التفاعل الاجتماعي: علاقة بسيطة في اتجاه واحد بين فاعل وآخرين، شبكات، نوادي وتنظيمات هرمية، ووفقا لهذا تم التمييز بين ثلاث أنواع من الأثار: تلك التي تتعلق بالمعرفة، وتلك المتعلقة بالسلوك الانتهازي، وتلك المتعلقة بالانتفاع المجاني،[1] فالتفاعل الاجتماعي هو ما يقابل عنصر البنية الاجتماعية في تصور **نان لين**، أما أثار التفاعل فهي ما يقابل الأفعال الموجهة عند **نان لين**، وتجدر الإشارة إلى أنه هو أيضا حدد نمطين من الأفعال: "الأفعال الأداتية لأجل الوصول إلى الموارد التي لا يملكها الفرد والأفعال التعبيرية للحفاظ على الموارد التي يملكها الفرد بالفعل،"[2] أما العنصر الثالث أي الآليات التي يعمل من خلالها التفاعل الاجتماعي فتقترب من العنصر الثالث لـــ**نان لين** أي للفرص التي يمنحها الوجود في البنية الاجتماعية وما تتيحه من إمكانية الوصول.

إذن هكذا يمكن الانتهاء إلى أن نمذجة رأس المال الاجتماعي قد تمت من خلال مركب ثلاثي الأبعاد: أولا: الموارد وهي مضمون رأس المال الاجتماعي والتي قد تكون

(1)-Christiaan Grootaert, Thierry Van Bastelaer / **The Role of Social Capital in Development (An Empirical Assessment)**,With a foreword by Robert D. Putnam, New York, Cambridge University Press, 2002, P 19.
(2)- Nan Lin, **"Building a Network Theory of Social Capital"**, Op.Cit, P 40.

موارد اجتماعية أو رمزية يستخدمها الفرد في ممارساته الاجتماعية، وثانيا: الفعل الاجتماعي هو الطريقة التي يستخدمها بها الفرد هذه الموارد إيجابا أم سلبا أي غائية استخدام الموارد؛ وهناك نمطين للفعل تعبيري وأداتي كما سبق وأن أشرنا، وكل ذلك في إطار علاقات البناء الاجتماعي وقدرته على تأسيس علاقات مع المجتمع، أي أن المكون الثالث هو البنية الاجتماعية التي تعد حامل رأس المال الاجتماعي.

3- أنواع رأس المال الاجتماعي:

لقد صنفت الأدبيات رأس المال الاجتماعي إلى مجموعات مختلفة، وذلك استنادا على الوظائف والخصائص المختلفة له، والأشكال الأكثر شيوعا في الأدبيات كما أتى على ذكرها بـــ**هانداري Humnath Bhandari** و**ياسونوبو Kumi Yasunobu** تشمل: "رأس المال الاجتماعي البنيوي (الهيكلي) Structurel والمعرفي (الإدراكي) Cognitif ، رأس المال الاجتماعي الترابطي Bonding والتجسيري Bridging والرابط عموديا Linking، وراس المال الاجتماعي القوي Fort والضعيف Faible ، ورأس المال الاجتماعي الأفقي Horizontal والعمودي Verticale" [1] وسنتناول في مايلي التصنيفات المختلفة لأنواع رأس المال الاجتماعي.

(1)- Humnath Bhandari, Kumi Yasunobu / **"What is Social Capital? A Comprehensive Review of the Concept"**, Asian Journal of Social Science, Vol 37, N° 3, Special focus: Beyond Sociology, Singapore, Department of Sociology, National University of Singapore, 2009, P 497.

أ- التصنيف الأول: رأس المال الاجتماعي البنيوي والمعرفي

تشير العديد من الأدبيات التي تناولت مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى أنه مركب متعدد الأبعاد، وأن هذا المفهوم لا يمكن أن يفهم بشكل متكامل دون التمييز بين أبعاده هذه التي حددت ضمن إحدى دراسات البنك الدولي كما يلي : [1]

أولا: البعد البنيوي structurel: والمتعلق بالشبكات وأنماط التبادل الاجتماعي والتفاعل، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، والمستمرة عبر الزمن.

ثانيا: البعد الإدراكي (المعرفي) cognitif: والمستمد من العمليات العقلية والأفكار الناتجة؛ والمعزز بالثقافة والاديولوجيا، وخاصة المعايير والقيم والمواقف والمعتقدات التي تسهم في السلوك التعاوني.

ووفقا لهذين البعدين تم التمييز بين نوعين من رأس المال الاجتماعي: رأس المال الاجتماعي البنيوي le capital social structurel، ورأس المال الاجتماعي الإدراكي le capital social cognitif، وكلا النوعين يمكن أن يتراكما على المستويات الاجتماعية الثلاثة؛ المستوى الجزئي والمستوى المتوسط والمستوى الكلي، ويرتكز رأس المال الاجتماعي البنيوي على البعد البنيوي للمفهوم ويتمثل أساسا في المؤسسات والشبكات الاجتماعية، أما رأس المال الاجتماعي الإدراكي فيرتكز على البعد المعرفي ويتمثل في الانطباعات والعادات والقيم المشتركة وما شابه ذلك،[2] كما تجدر الإشارة إلى أن بعض

(1)-Partha Dasgupta, Ismail Serageldin / **social capital (a multifaceted perspective)**, Op.Cit, P 219.

(2)- إليزا كافاتورتا/ **دراسات حول رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطينية**، القدس، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 2009، ص 5.

الباحثين يستخدمون مفهوم رأس المال الاجتماعي "المؤسساتي" «institutionnel» للإشارة إلى رأس المال الاجتماعي "البنيوي" «structurel»، كما يستخدمون مفهوم رأس المال الاجتماعي "الثقافي" « culturel» أو "العلائقي" «relationnel» للإشارة إلى رأس المال الاجتماعي المعرفي «cognitif»[1]، وكخلاصة يمكن القول أن هذا التصنيف يرتكز أساسا على البحث في تكوين (la formations) رأس المال الاجتماعي من وجهتي نظر مختلفتين وجهة نظر بنيوية أفرزت رأس المال الاجتماعي البنيوي الذي تعد البنية والشبكات الاجتماعية مكونه الأساسي، ووجهة نظر قيمية (معيارية) أفرزت رأس المال الاجتماعي المعرفي يتكون أساسا من قيم التبادلية داخل الشبكات الاجتماعية والمعززة للتعاون بين أفرادها.

ب-التصنيف الثاني: رأس المال الاجتماعي الترابطي، التجسيري والرابط

تتعدد اشكال وأنماط رأس المال الاجتماعي تبعا لمستويات العلاقات ما بين الأفراد والجماعات ولعل اقدم تصنيف يرتبط بهذا المعيار هو المقترح من طرف الباحث **ميشال ولكوك Michael Woolcock** (1998) والذي صنف رأس المال الاجتماعي إلى ثلاث أشكال هي: [2]

أولا: رأس المال الاجتماعي الترابطي «bonding social capital» ويشير إلى الروابط في المجموعات المتجانسة نسبيا كالفئات العمرية، الطوائف العرقية، والطبقة الاجتماعية أو الطوائف الدينية، وهذا الشكل يمكن وصفه مجازا كنوع من الغراء الذي "يجمع" المتشابهين.

(1)- Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P 80.
(2)- Jean Houard, Marc Jacquemain/**capital social et dynamique régionale**, 1re Ed, Bruxelles, Editions de Boeck Université, 2006, PP 15-16.

ثانيا: ورأس المال الاجتماعي التجسيري «bridging social capital» ويشير إلى المجموعات غير المتجانسة و الأكثر مرونة، مثل زملاء العمل ومجموعات الأقران، ومنتديات النقاش على الانترنت، ويعتبر هذا الشكل بمثابة الجسر الذي يصل بين الأشخاص أو المجموعات المختلفة.

ثالثا: رأس المال الاجتماعي الرابط عموديا «linking social capital» ويشير إلى الروابط بين أشخاص ذوي وضعيات مختلفة، لذلك فهو يسجل على المحور "العمودي" ويتكون من علاقات بين من هم في أعلى ومن هم في أسفل السلم الاجتماعي.

وهكذا يكون رأس المال الاجتماعي الترابطي جيد للحفاظ على قوة الولاء الداخلي للمجموعة وتعزيز هوية خاصة، أما رأس المال الاجتماعي التجسيري فله القدرة على مد المعابر التي تغطي الفراغات بين الشبكات المختلفة وهذا ما يسهم في بناء الثقة المعممة ويعزز السلوكيات التعاونية والعمل الجماعي، أما النوع الثالث "رأس المال الاجتماعي الرابط عموديا" فهو الأكثر انضباطا وتنظيما وغالبا ما يكون رسمي على اعتبار أنه يقوم على العلاقات التراتبية ويجمع بين أفراد ذوي المستويات المختلفة من حيث السلطة.

ت-التصنيف الثالث: رأس المال الاجتماعي القوي والضعيف

كنا قد أشرنا في المطلب الأول من هذا المبحث إلى أطروحة غرانوفيتر المتعلقة بـــ "قوة الروابط الضعيفة" La force des liens faibles كمرجعية معرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي؛ والتي استخدمت فيما بعد ضمن السياق التنظيري لهذا المفهوم كأساس ومعيار لتصنيفه إلى شكلين هما رأس المال الاجتماعي القوي ورأس المال الاجتماعي الضعيف؛ وقد أشار **أليساندرو بيزورنو Alessandro Pizzorno** (1998) إلى أن مبدأ رأس المال

الاجتماعي القوي هو التضامن في حين أن مبدأ رأس المال الاجتماعي الضعيف هو المعاملة بالمثل،[1] فرأس المال الاجتماعي القوي هو نتاج للروابط القوية les liens forts للأفراد، أما الضعيف فهو نتاج الروابط الضعيفة les liens faibles وكنا قد فرقنا بشي من التفصيل بين الروابط الضعيفة والقوية سابقا عند تناولنا لأطروحة **غرانوفيتر** "قوة الروابط الضعيفة" كما سبق وأن أشرنا.

ث-التصنيف الرابع: رأس المال الاجتماعي الأفقي والعمودي

من بين المعايير المعتمدة لتصنيف رأس المال الاجتماعي أيضا نذكر طبيعة الشبكات الاجتماعية أي ما إن كانت الشبكات أفقية أم عمودية، لينتج شكلين رأس المال الاجتماعي الأفقي ورأس المال الاجتماعي العمودي؛ وفي هذا السياق ذهب بـــ**هانداري Humnath Bhandari** و**ياسونوبو Kumi Yasunobu** [2] إلى أن رأس المال الاجتماعي الأفقي يشير إلى العلاقات الجانبية بين الناس من ذوي الوضع والسلطة المتماثلة في المجتمع، ويعمل من خلال القواعد والقيم المشتركة، ويشمل مجموعة متنوعة من الناس، ويعمل على إقامة الصلات connexion ولأهداف مشتركة بين أفراد المجتمع من خلال المشاركة المدنية، أما رأس المال الاجتماعي العمودي فيشير إلى العلاقات بين الناس من ذوي مواقع هرمية مختلفة و غير المتساوين، ويعمل من خلال البنية الهرمية الرسمية، ويؤسس للروابط liens بين المواطنين وقادة المجتمع وصناع القرار ويخلق بيئة للتغيير الاجتماعي من خلال القوانين والسياسات، كما أشار الباحثان إلى أن رأس المال الاجتماعي الأفقي يقترب من شكلا رأس

(1)- Antoine Bevort,Michel Lallement/ **Le capital social**, Paris, La Découverte «Recherches / MAUSS », 2006, P 52.

(2)- Humnath Bhandari, Kumi Yasunobu / **"What is Social Capital? A Comprehensive Review of the Concept",**Op.Cit, P499.

المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري، في حين أن رأس المال الاجتماعي العمودي يقترب من رأس المال الاجتماعي الرابط عموديا.

ج- التصنيف الخامس: رأس المال الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي

حدد كوليار بالإضافة إلى التسلسلات الهرمية نمطين من الشبكات: الشبكات غير الرسمية (شبكات العلاقات البسيطة)، والشبكات الرسمية (النوادي والجمعيات) والتي تختلف عن الأولى في طابعها المنظم والرسمي،[1] ووفقا لهذا التصنيف حددت بعض الأدبيات شكلين من رأس المال الاجتماعي: الرسمي formel ويشمل العضوية في الأندية والمجموعات الاجتماعية والمنظمات، وغير الرسمي الذي يشمل الصلات الاجتماعية غير الرسمية les connexion social informel كتلك التي تكون مع العائلة الممتدة والأصدقاء والجيران وزملاء العمل.[2]

إذن فقد تعددت أنواع رأس المال الاجتماعي بتعدد الأصناف المعتمدة في تحديدها، ولعل مَرَدُّ هذا التعدد هو تعدد المرجعيات الفكرية للمؤسسي هذه التصنيفات، وهذه التشكيلة المختلفة والمتباينة لأنواع رأس المال الاجتماعي هي ما أسهمت أيضا في تعزيز الخلاف النظري حول فكرة رأس المال الاجتماعي، هذا الخلافة الذي انتج العديد من الإشكاليات والمسائل المرتبطة بمفهوم رأس المال الاجتماعي، والتي سنحاول الوقوف عليها في المطلب الموالي.

(1)- Sophie Ponthieux/ **le capital social**, Op.Cit, P84.
(2)-Humnath Bhandari, Kumi Yasunobu/ **"What is Social Capital? A Comprehensive Review of the Concept",**Op.Cit, P499.

المطلب الثالث: إشكاليات تنظيرية حول رأس المال الاجتماعي

قبل الخوض في السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي لدى الرواد الثلاث **(بيير بورديو، جيمس كولمان، وروبرت بوتنام)** ارتأينا ضمن هذا المطلب تقديم لمحة عن بعض الزوايا التنظيرية له، والتي جذبت اهتمام العديد من الباحثين، فرغم أن هذا المفهوم أحرز شهرة كبيرة، إلا أنه لا زال إلى يومنا هذا يشوبه شيء من الغموض، ولازالت العديد من الأدبيات تحاول ضبط تعريفه وطريقة قياسه بحثا عن الرؤية المتكاملة له، وما سنحاول الوقوف عليه ضمن هذا المطلب هو تلك الإشكاليات التي رافقت مسيرة دراسة المفهوم ؛ فكما أشار **أرنالدو بانياسكو Arnaldo Bagnasco** لطالما كانت "المحاولات الرامية إلى توضيح هذا المفهوم والوقوف على حدوده النظرية تثير مشاكل جديدة باستمرار"[1] وقد ذهب **مونتغوميري Montgomery** إلى أبعد من ذلك حين أكد أنه: " يظل رأس المال الاجتماعي ثقب أسود في فلك علم الاجتماع"،[2] ولعل أبرز ما سنتطرق له من ضمن المسائل الأكثر إثارة للجدل في ادبيات رأس المال الاجتماعي الحالية هي تلك المتعلقة بالاختلاف النظري حول فكرة رأس المال الاجتماعي وتعدد أبعاده وأيضا ما يفرزه هذا التعدد والاختلاف من إشكالية في القياس، بالإضافة إلى مسألة تحديد مصدر وغـائية رأس المـال الاجتماعـي (la finalité du capital social).

(1)- Antoine Bevort, Michel Lallement/ **Le capital social**, Op.Cit, P51.

(2)- Ben Fine, Dimitris Milonakis / **Theories of Social Capital (researchers Behaving Badly)**, Op.Cit, P 63.

1- رأس المال الاجتماعي مفهوم متعدد الأبعاد:

إن رأس المال الاجتماعي ليس كينونة واحدة وإنما هو مركب من كينونات، وتكوينات مختلفة مما يجعله يتسم بنوع من التعقيد لكونه يرتبط بقضايا تتعلق بطبيعة الإنسان كالثقة والالتزام والميول للتواصل مع الآخر من خلال شبكات العلاقات الاجتماعية، وبالاضافة إلى ذلك فقد أثارت طبيعته المركبة هذه نوع من الالتباس الذي انعكس على التعريفات التي صيغت له، فقد أشار **فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama** إلى أن "رأس المال الاجتماعي أُعطى عددا من التعريفات المختلفةُ، يشير العديد منها إلى توضيحات رأس المال الاجتماعي بدلاً من أن يشير إلى رأس المال الاجتماعي نفسه"[1] في حين أشار باحثون آخرون إلى أن هذا اللبس راجع إلى الاختلاف في مجال التخصص؛ فمثلا في الأدبيات السياسية وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا؛ نجد أن رأس المال الاجتماعي يشير بشكل عام إلى مجموعة من القواعد، الشبكات، والمنظمات، التي من خلالها يستطيع الناس الوصول إلى السلطة والموارد والتي تعد تمكينية ومفيدة في صنع القرارات وصياغة السياسات، في حين يركز خبراء الاقتصاد على مساهمة رأس المال الاجتماعي في النمو الاقتصادي، أما على مستوى الاقتصاد الجزئي microéconomique فينظر لرأس المال الاجتماعي في المقام الأول من حيث قدرته على تحسين أداء الأسواق.[2]

---

(1)- نادية أبو زاهر/ "**رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني**"، الحوار المتمدن-العدد: 2242- 05/04/2008- 12:25:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=130386 تاريخ الولوج: 2015/10/06، على الساعة: 09:34

(2)-Partha Dasgupta, Ismail Serageldin / **social capital (a multifaceted perspective)**, Op.Cit, P 47.

ونظرا لطبيعته المركبة ولتعدد التعريفات التي صيغت له تعددت أيضا أبعاده، فقد حدد له كل من **جيروم Jérome Ballet** و**رونالد Roland Guillon** ثلاثة أبعاد هي: (1)

- أولا إنه يشير إلى فكرة الالتزامات الناجمة عن مجموعة من القواعد والمعايير.
- ثانيا إنه يعتمد على الميل العاطفي وعلى العفوية تجاه الآخرين والمبنية على الثقة.
- ثالثا إنه يشمل العلاقات بين الأفراد واتحاداتهم في شكل شبكات.

أما البنك الدولي وبغية الوصول إلى مؤشرات لقياس مفهوم رأس المال الاجتماعي حدد في إحدى دراساته سلسلة من الأبعاد هي: (2)

1- العضوية في الشبكات والمجموعات (Les groupes et les réseaux).

2- الثقة والتضامن (la confiance et la solidarité).

3- العمل الجماعي والتعاون (l'action collective et la coopération).

4- الاعلام والاتصال (l'information et la communication).

5- التماسك الاجتماعي والاندماج (la cohésion sociale et de l'inclusion).

6- التمكين والعمل السياسي (l'autonomisation et l'action politique).

هذه الأبعاد المختلفة لرأس المال الاجتماعي تكشف عن أسئلة ستتكرر طيلة مسار هذا المفهوم لعل أبرزها مسألة مصدر رأس المال الاجتماعي وأيضا مسألة غائيته، وإشكالية قياسه والتي سنتناولها في العناصر الموالية.

(1)- Jérome Ballet, Roland Guillon/ **Regards croises sur le capital social**, Op.Cit, P18.

(2)- Christiaan Grootaert et al / **Measuring Social Capital (An Integrated Questionnaire),** Washington, D.C, The World Bank, 2004, P05.

2- مصدر رأس المال الاجتماعي:

مثل عدم التوصل إلى اتفاق بشأن تعريفٍ لرأس المال الاجتماعي، فإنه أيضا ليس هناك اتفاق حول تحديد مصدر رأس المال الاجتماعي، فشبكات العلاقات بين أعضاء الجماعة كثيرا ما تعتبر مهمة في تكوين رأس المال الاجتماعي بل وكمصدر له، ونجد أن بعض الباحثين (مثل **أدلر وكوون** 2002) يركزون على شبكات العلاقات كعلاقات السوق التي يوجد فيها تبادل المنتجات والخدمات، فضلا عن علاقات التسلسل Les relations hiérarchiques (العلاقات التراتبية) التي تشمل طاعة السلطة ،[1] كما أن باحثين آخرين يركزون على بعض القيم والمعايير كمصدر لرأس المال الاجتماعي؛ وقد ذهب **أحمد زايد** في هذا الصدد إلى أن رأس المال الاجتماعي يعرف بأنه "موارد كامنة في البناء الاجتماعي يمكن الوصول إليها واستخدامها في أفعال مقصودة" ويكشف هذا التعريف عن أن أرصدة رأس المال الاجتماعي توجد لصيقة بالفعل الاجتماعي، وتتلخص هذه المصادر في نوعين من المصادر: [2]

أولا: علاقات وشبكات يقيمها الأفراد اختياريا لتحقيق أهداف معينة، مثل النقابات والأحزاب والجمعيات وغير ذلك من العلاقات والشبكات التي تؤسس لحياة مدنية.

ثانيا: منظومة قيمية تأتي على رأسها قيم الثقة والشفافية واحترام الآخر والرغبة في التعاون معه والعقلانية وغير ذلك من قيم الحداثة.

---

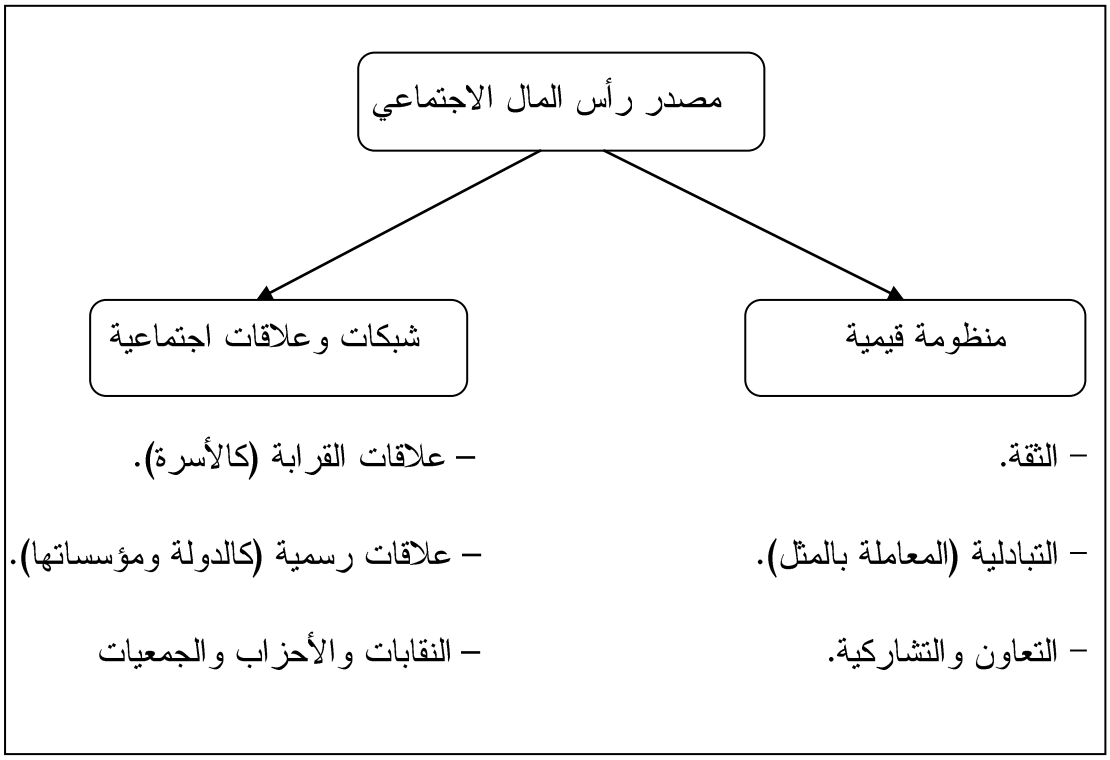
(1)- Marleen Huysman, Volker Wulf / **social capital and technology**, London, Massachusetts Institute of Technology, 2004, P54.

(2)- المصيلحي نجلاء محمود رؤوف السيد/ " **الفايسبوك وراس المال الاجتماعي في مصر: دراسة سوسيولوجية ميدانية**"، مرجع سبق ذكره، ص 119.

أما **فلاب** فلم يكتف في تحديد العلاقات الاجتماعية كمصدر لرأس المال الاجتماعي بل ذهب إلى أن مصدر رأس المال الاجتماعي هو الموارد المتوفرة من خلال التبادل مع من لهم علاقات قوية مع "الأنا" ego.[1] أما البنك الدولي ومن خلال العديد من الدراسات التي أجريت ضمن برنامجه الخاص بالبحث في رأس المال الاجتماعي فقد حدد مصادر متعددة له أبرزها: الأسر، المجتمعات المحلية، الشركات، المجتمع المدني، الدولة، الشبكات الإثنية، وشبكات النوع "الجندر"، وقد أكد البنك الدولي في العديد من المناسبات أن هذه هي المولدات الأساسية لرأس المال الاجتماعي،[2] أما **فرانسيس فوكوياما** فقد أكد أن "هنالك ثلاثة سبل عامة تؤدي إلى التواصل الاجتماعي، يعتمد الأول على العائلة وصلات القربى، والثاني على الجمعيات الطوعية خارج إطار صلات القرابة مثل المدارس والأندية والمنظمات الحرفية، والثالث على الدولة"،[3] مؤكدا بهذا أن مصدر رأس المال الاجتماعي هو المؤسسات الرسمية المرتبطة بالأساس بالدولة، والمؤسسات غير الرسمية المحددة عبر علاقات القرابة أو خارجها ضمن الجمعيات التطوعية والشكل في الصفحة الموالية يلخص مختلف التوجهات المحددة لمصدر رأس المال الاجتماعي:

(1)- Nan Lin / **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P21
(2)- Sophie Ponthieux/ **le capital social**, Op.Cit, P 81.
(3)- فرانسيس فوكوياما/ **الثقة (الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي)**، تر: معين الإمام، مجاب الإمام، ط1، الدوحة، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2010، ص 117.

الشكل رقم 03: (*) مصادر رأس المال الاجتماعي



3– غائية رأس المال الاجتماعي:

يتفق رأس المال الاجتماعي مع غيره من صور رأس المال الأخرى في أنه يفرز عند استخدامه سلسلة من الآثار التي تتنوع بين السلبية والايجابية، فقد أشار **روبرت بوتنام** إلى أن الشبكة الاجتماعية تستمد قوتها من سياقها: "فقد يكون هناك شكل معين من رأس المال الاجتماعي ذو قيمة في تسهيل إجراءات معينة، كما قد يكون عديم الفائدة أو حتى مضر للآخرين،" [1] أي أن لغائية رأس المال الاجتماعي (la finalité du capital social) ثلاث

(*)– يجسد الشكل رقم 3 مخطط من إعدادنا حاولنا من خلاله حصر المصادر المختلفة لرأس المال الاجتماعي.

(1)- John Field / **social capital**, Op.Cit, P138.

احتمالات؛ حيث يمكن استخدامه لأغراض نافعة كما يمكن استخدامه لأغراض ضارة وهدامة، أو ببساطة يمكن السماح بهدره.

وقد كانت "الأغراض الضارة" لرأس المال الاجتماعي موضوع بحث العديد من الباحثين المهتمين بهذا الشكل من أشكال رأس المال الاجتماعي؛ فقد كرس **روبرت بوتنام** فصل كامل في كتابه "لعب البولينغ منفردا" لاستعراض الأدلة على ما أسماه "الجانب المظلم لرأس المال الاجتماعي"، وأيده في هذا **فرانسيس فوكوياما** عند حديثه عن إمكانية "خبث رأس المال الاجتماعي"، كما أن الخط الفكري لـــ**بيير بورديو** يوضح أن العواقب السلبية لرأس المال الاجتماعي يمكن أن ينظر إليها باعتبارها جزء لا يتجزأ من النتائج، [1] كما نجد أيضا من الباحثين المهتمين بالبحث في المخرجات السلبية لرأس المال الاجتماعي **مارك ووران mark e. warren** الذي اهتم في إحدى مقالاته بـــ"طبيعة ومنطق رأس المال الاجتماعي السيء"، [2] أما **جون فايلد John Field** وضمن هذا السياق؛ ميز بين اثنين من الشبكات الاجتماعية المنتجة: شبكات اجتماعية تولد نتائج إيجابية لأفراد هذه الشبكة وأيضا للمجتمع ككل، ومن جهة أخرى تلك الشبكات التي تحمل فوائد ايجابية لأعضائها ولكن في المقابل من ذلك تفرز نتائج سلبية على نطاق أوسع أي على المجتمع، وقد يكون هذا الفساد الذي تحمله نتائج هذا النوع من الشبكات هدف متعمد للشبكة، وبشكل ثانوي قد يكون غير قصدي،[3] وقد تمحورت أهم المخرجات السلبية التي تم تناولها في: تعزيز التفاوت، و تعزيز الجريمة والتطرف العنصري، وأيضا في الإقصاء والتهميش.

(1)- John Field / **social capital**, Op.Cit, P 73.
(2)- Cf: Dario Castiglione et al/ **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 122.
(3)- John Field / **social capital**, Op.Cit, P 83.

فأما عن تعزيز التفاوت فقد أشار **نان لين** أنه ليس من المستبعد أن الفئات الاجتماعية نسبة حظوظهم أو نسبة حرمانهم في مواقعهم البنيوية أو في الشبكات الاجتماعية؛ فعلى سبيل المثال نجد أن اللامساواة في رأس المال الاجتماعي توفر فرص أقل للنساء وللأقليات لتعبئة أفضل للموارد الاجتماعية لأجل الحصول على وظائف وترقيتها،[1] أي أن رأس المال الاجتماعي يعزز اللامساواة والتفاوت في كثير من الأحيان وهذا التصور هو جوهر ونقطة انطلاق الفكر التنظيري لـــ**بيير بوردو** الذي تناول المفهوم ضمن علاقته بإعادة انتاج التفاوت[*] وذلك على اعتبار أن الأشخاص الذين يملكون رأس مال مالي وثقافي مرتفع نسبيا يميلون أيضا لامتلاك نسب عالية من رأس مال اجتماعي، أضف إلى هذا أن رأس المال الاجتماعي باعتباره رصيدا في حد ذاته يمكن أن يوزع توزيعا غير متكافئ.

وأما عن الإقصاء والتهميش كمخرجات لرأس المال الاجتماعي؛ فإن رأس المال الاجتماعي الترابطي ومن خلال المغالاة في تماسك وهوية المجموعة قد يؤدي لممارسات غير صحية بشكل غير متعمد كتقييد حرية أعضاء هذه المجموعة واستقلالهم الذاتي، وتعبيرهم عن هويتهم وهذا يتجاهل الطبيعة المختلفة للأعضاء وايضا اقصاء وتهميش الأفراد الآخرين غير المنتمين لهذه المجموعة، فمثلا المجتمعات المحلية توفر رأس المال الاجتماعي الايجابي لكنها أيضا قد تؤدي إلى الاقصاء والتهميش أو حتى إلى الصراعات الاثنية والعرقية التي عادة ما ارتبطت بالعلاقات الوثيقة أي برأس المال الاجتماعي الترابطي، كما أن الدولة مثلا كمولد لرأس مال اجتماعي يقدم خدمات أساسية إلا أن هذا لا يلغي مخاطره إن تم

(1)- Nan Lin / **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P 95.

(*)– سنعود إلى هذا التصور بشيء من التفصيل ضمن المطلب الأول من المبحث الثاني لهذا الفصل والذي خصصناه لفكر **بيير بورديو** حول مفهوم رأس المال الاجتماعي.

إساءة استخدامه (كما في حالة انتشار الفساد والرشوة)،[1] وهو نفس ما ذهب إليه **فوكوياما** حين أكد أن الثقة كمولد لرأس المال الاجتماعي لها قيمة عامة في تسهيل التعاون الاقتصادي والحد من تكاليف المعاملات المرتبطة بالآليات الرسمية كقواعد التعاقد والهرمية والبيروقراطية ، ولكن هذه الميزة من رأس المال الاجتماعي على وجه التحديد يمكن أن تكون بمثابة الفرصة لمن يرغب في ممارسات الغش والاحتيال[2] والمثال الأوضح لحديثنا هذا هو عصابات الجريمة المنظمة "المافيا" التي عادة ما تستخدم رأس المال الاجتماعي كأساس لبنيتها التنظيمية.

أما عن المخرجات الايجابية التي يمكن تحصيلها عبر رأس المال الاجتماعي؛ وعلى اعتبار أن الشبكات الاجتماعية هي جوهر هذا الأخير، فلا بد أن نشير بداية وكما حدد **نان لين** أن هناك عموما ثلاث نقاط يمكن من خلالها تفسير تعزيز الموارد المضمنة في الشبكات الاجتماعية لنتائج الأفعال، أي تلك الأسباب التي تدفع الأفراد للانخراط في التفاعلات وفي الشبكات الاجتماعية بغية الحصول على فوائدها: [3]

أولا: الحصول على المعلومات على اعتبار أن الانخراط في التفاعلات والعضوية في الشبكات الاجتماعية تسهل تدفق المعلومات.

ثانيا: القدرة على التأثير فالروابط الاجتماعية تلعب دورا حاسما في اتخاذ القرارات، كما أن بعض الروابط الاجتماعية نظرا لموقعها الاستراتيجي (مثل الثقوب البنيوية)

(1)- Sophie Ponthieux/ **le capital social**, Op.Cit, P 18.
(2)- John Field / **social capital**, Op.Cit , P 83.
(3)- Nan Lin / "**Building a Network Theory of Social Capital**", Op.Cit, P 31.

وتموضعها (السلطة وقدرات الاشراف) تحمل أيضا المزيد من الموارد الهامة التي تمنحها فرصة ممارسة المزيد من القوة.

ثالثا: تعزيز الهوية والاعتراف وتقوية المكانة.

ووفقا لهذه النقاط الثلاث حدد **نان لين** مستويين لتحليل رأس المال الاجتماعي وذلك وفقا للمستوى الذي تعود له الفائدة (هل الفائدة تعود على الفرد أم للمجموعة): [1]

المستوى الأول: يركز على استخدام رأس المال الاجتماعي من قبل الأفراد، أي كيفية وصول الأفراد إلى و استخدام الموارد المضمنة في الشبكات الاجتماعية إما لتحقيق أفعال أداتية؛ مثال الحصول على وظيفة أفضل، أو لتحقيق أفعال تعبيرية أي الحفاظ على المكاسب، ويركز في هذا المستوى على نقطتين للتحليل هما: كيف يستثمر الأفراد في العلاقات الاجتماعية، وكيفية التقاط الأفراد للموارد المضمنة في العلاقات لتوليد عائد.

المستوى الثاني: يركز على رأس المال الاجتماعي على مستوى المجموعة والمجتمع عامة، مع خوض النقاش في: كيف أن بعض المجموعات تطور وتحافظ على رأس المال الاجتماعي كأصل جماعي، وكيف لهذه الأصول الجماعية أن تعزز فرص الحياة لأعضاء المجموعة.

وقد اقترب **درايو كاستيغليون Dario Castiglione** وآخرون من تصنيف **نان لين** هذا عن مستويات التحليل حين أشاروا إلى أنه يمكن تمييز ما لا يقل عن ستة أشكال نمطية من الموارد الاجتماعية والفوائد لرأس المال الاجتماعي، ثلاثة منها تعتمد بقوة على الجهود الفردية الخاصة والمقصودة أي تتوقف على بذل جهد متعمد وهي أولا: الوصول إلى

(1)- Nan Lin / **"Building a Network Theory of Social Capital",** Op.Cit, P 31.

المعلومات وإلى نوع معين من الحياة الاجتماعية من خلال العلاقات، ثانيا: استعداد الفاعلين على أن يشاركوا وعن ثقة في المشاريع المحفوفة بالمخاطر مع فاعلين آخرين، ثالثا: انتاج الدعم والمساعدة والتضامن. [1]

وفي المقابل فإن الثلاث المتبقية هي ظواهر جماعية وتمثل سلع جماعية ويتعلق الأمر بـــ: أولا: توفير الرقابة الاجتماعية وأيضا مستوى معين من الانتباه لمصير وعمل الأعضاء الآخرين من الشبكة كاملة (أو نظام العلاقات الاجتماعية) مثلا في الأسرة، وبين الأقارب، وفي الحي، ثانيا: مناخ من الثقة في الشبكة؛ كالمناخ الموجود بين زملاء من نفس معهد البحث. ثالثا: صلاحية المعايير والقيم والاخلاق ضمن مجموعة او منظمة أو مجتمع.[2]

ولتوضيح طبيعة المخرجات الايجابية لرأس المال الاجتماعي على مستوى الفرد يمكن أن نذكر على سبيل المثال تحقيق الفرد للمكاسب المادية وللسلطة والسمعة، فقد أشار **نان لين** و**بوني إريكسون Bonnie H. Erickson** إلى أن الفرد وبفضل رأس المال الاجتماعي يقوم باستعارة أو الاستيلاء على موارد الفاعلين الآخرين (على سبيل المثال الثروة والسلطة والسمعة)؛ فهذه الموارد والعلاقات تسهل تدفق المعلومات وتدفق النفوذ وتقدم أوراق اعتماد اجتماعية وتؤكد الهوية الذاتية،[3] وقد اقترح **نان لين** (1992، 1986، 1990) أقترح نوعان رئيسيان من المخرجات ضمن هذا المستوى: أولا: عوائد الفعل الأداتي؛ والذي عادة ما يكون للحصول على الموارد التي لا يمتلكها الفاعل؛ حيث يمكن مثلا تحديد ثلاثة

(1)- Dario Castiglione et al/**the handbook of social capital**, Op.Cit, P 24
(2)- Ibid, P 25.
(3)- Nan Lin, Bonnie H. Erickson / **social capital (an international research program)**, New York, Oxford University Press, 2008, P04.

عوائد ممكنة: اقتصادية، سياسية واجتماعية...، وثانيا: عوائد الفعل التعبيري؛ والذي يكون للحفاظ على الموارد التي هي مسبقا في حوزة الفاعل؛ ولهذا النموذج من الفعل يمكن تحديد ثلاثة عوائد: الصحة الجسدية، الصحة العقلية وتلبية احتياجات الحياة،[1] وهكذا يمكن إذن تلخيص المخرجات الإيجابية لرأس المال الاجتماعي ضمن هذا المستوى في: المعلومات، المكاسب المادية، السلطة والقدرة على التأثير، تعزيز الهوية وتحقيق السمعة والاعتراف.

وأما على المستوى الثاني (المجموعة) فنجد أن إحدى دراسات البنك الدولي المنجزة في إطار برنامجه المهتم برأس المال الاجتماعي، قد أشارت إلى أن هناك أدلة متزايدة على أن رأس المال الاجتماعي يمكن أن يكون له تأثير على نتائج التنمية المجتمعية بما في ذلك النمو والإنصاف والتخفيف من حدة الفقر، فمن خلال إتاحته لفرصة مشاركة المعلومات؛ يمكن للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية تجنب إخفاقات السوق المتصلة بعدم كفاية المعلومات أو عدم دقتها، وذلك على اعتبار أن العوامل الاقتصادية غالبا ما تفرز قرارات غير فعالة لأنها تفتقر للمعلومات المطلوبة أو بسبب استفادة طرف ما بنقل معلومات غير صحيحة لطرف آخر، وأيضا من خلال إتاحة رأس المال الاجتماعي لفرصة تنسيق الأنشطة فغالبا ما يؤدي السلوك غير المنسق أو الانتهازي للوكلاء الاقتصاديين إلى فشل السوق، ورأس المال الاجتماعي قد يكون هنا السبيل الأمثل لخلق التفاهم لانجاز مختلف الأنشطة المشتركة،[2] بالإضافة إلى ذلك فقد أشار كل من **لورانس إ.هاريزون وصامويل ب.هنتنجتون** أن رأس المال الاجتماعي يحقق فوائد تتجاوز المنافع الاقتصادية، إذ أنه حاسم في سبيل إقامة مجتمع مدني صحي ولتحقيق الديمقراطية، فالمجتمع المدني الذي كان محور

(1)- Nan Lin et al / **social capital (theory and research)**,Op.Cit, P19.
(2)-Partha Dasgupta, Ismail Serageldin **/ social capital (a multifaceted perspective)**, Op.Cit, P 47.

اهتمام كبير يشكل الآن عاملا حاسما لنجاح الديمقراطية، كما يسمح رأس المال الاجتماعي للجماعات المختلفة داخل مجتمع معقد بأن تتكتل للدفاع عن مصالحها،[1] وأيضا وضمن هذا المستوى من تحليل رأس المال الاجتماعي، يمكن الإشارة إلى أن هذا الشكل من أشكال رأس المال يعني التماسك الاجتماعي والثقافي الداخلي للمجتمع، والمعايير والقيم التي تحكم التفاعلات بين الناس والمؤسسات التي هي جزء لا يتجزأ منها، فرأس المال الاجتماعي هو الغراء الذي يجعل المجتمعات متماسكة، والذي من دونه لا يمكن أن يكون هناك نمو اقتصادي أو رفاه انساني،[2] فكما أشار **مارتن رايزر martin raiser** رأس المال الاجتماعي يعبر عن المعايير والشبكات في المجتمع التي تولد فوائد للمواطنين من خلال التغلب على الانتهازية في علاقات التبادل الثنائية وتسهيل العمل الجماعي وتعزيز الحوكمة الرشيدة،[3] إذن فالمخرجات الايجابية لرأس المال الاجتماعي على مستوى المجموعة يمكن إجمالها أساسا في تحقيق التنمية المجتمعية الاقتصادية، السياسية والاجتماعية، فهو يساعد على تحقيق النمو الاقتصادي وتحقيق الديمقراطية في ظل مجتمع مدني صحي وأيضا يعزز التماسك الاجتماعي.

(1)– لورانس إ. هاريزون، صامويل ب.هنتنجتون/ **الثقافات وقيم التقدم**، مرجع سبق ذكره، ص 195.

(2)- Christiaan Grootaert / **social capital: the missing link?,** Op.Cit, P III.

(3)- Dario Castiglione et al/**the handbook of social capital**, Op.Cit, P 493 .

4- إشكالية قياس رأس المال الاجتماعي:

إن عملية قياس رأس المال الاجتماعي هي الأخرى كعملية تعريفه طرحت العديد من الإشكاليات التي ارتبطت بطبيعة المفهوم المرنة وبتعدد أبعاده؛ فكما أشار **كريستيان Christiaan Grootaert** أنه من المفترض عند قياس أي شيء أن تعرف جيدا ما تريد أن تقيسه، وبالنظر إلى ما أشرنا له سابقا من تعدد في معاني وأبعاد رأس المال الاجتماعي؛ فإنه من الصعب أساسا اقتراح قائمة لمؤشرات هذا المفهوم والتي تمكن من قياسه،[1] فعلى خلاف رأس المال المادي وما يوفره من دخل قابل للقياس، ورأس المال الثقافي الذي يتم عادة قياسه عبر المؤهلات العلمية والشهادات الأكاديمية وسنوات الخبرة وحجم الانتاج الثقافي والفني والفكري، فأنه لم يتشكل إجماع حول قياس رأس المال الاجتماعي.

فبالنظر إلى مستويات تحليل رأس المال الاجتماعي، نجد أن **إليزا كافاتورتا** قد أكدت أن رأس المال الاجتماعي البنيوي (المتمثل في الشبكات الاجتماعية) أكثر قابلية للتحليل التجريبي لأنه أكثر ملائمة للقياس بالمقارنة مع رأس المال الاجتماعي الإدراكي،[2] وقد رجح **نان لين** ذلك حين أشار إلى أن "المناقشات حول الموضوع تؤكد أن رأس المال الاجتماعي كمفهوم هو متجذر في الشبكات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية ويجب أن يقاس انطلاقا من هذه الجذور"[3] أما **روبرت بوتنام** وأتباعه فقد حاولوا قياسه من خلال المشاركة في النوادي والجمعيات وشبكات المشاركة المدنية (أي بالتركيز على المستوى البنيوي لرأس المال الاجتماعي)، وذلك دون أن يهملوا المستوى الإدراكي منه؛ فقد حاولوا أيضا قياسه من خلال

(1)- Christiaan Grootaert / **social capital: the missing link?**, Op.Cit, P10.

(2)- إليزا كافاتورتا/ **دراسات حول رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطنية**، مرجع سبق ذكره، ص7.

(3)- Nan Lin et al, **social capital (theory and research),** Op.Cit, P12.

ثقة المرء في الآخر أو في المؤسسات مستعينين بالاستبيان وببيانات استطلاعات المواقف،[1] وتجدر الإشارة هنا إلى أن نتائج كلا عمليتي القياس هاتين ليست بالدقة المطلوبة، فقد أشار كل من **بان فاين Ben Fine** و**ديمتريس ميلوناكيس Dimitris Milonakis** إلى أن استخدام العضوية في الجمعيات التطوعية باعتباره أداة قياس لرأس المال الاجتماعي ينبغي التعامل معه بحذر[2] شأنه في ذلك شأن استخدام عدد الصداقات وحجم العلاقات في قياس هذا الشكل من أشكال رأس المال، فكما أكد **بيير ماركلي** pierre mercklé لا يمكن اختزال قياس رأس المال الاجتماعي ببساطة في حجم "دفتر العناوين" "carnet d'adresses" أي في عدد الأشخاص الذين يعدهم الفرد كأصدقاء له أو كمعارفه، بل يؤخذ في الحسبان مجموعة أخرى من المتغيرات كحجم الموارد المادية والرمزية والعلائقية التي يملكها معارف الفرد، وانطلاقا من هذا وجب في مرحلة ثانية التوجه لمبدأ أن قيمة رأس المال الاجتماعي للفرد لا ترتبط فقط بعدد وموارد علاقاته، وإنما يرتبط في الواقع بالخصائص البنائية للشبكة والتي تتشكل حوله وفي ما بينها مع مراعاة أيضا العلاقات غير المباشرة،[3] إذن فقد اقترح **بيير ماركلي** البحث في الخصائص البنائية للشبكة كعامل ثبات في عملية قياس رأس المال الاجتماعي المرتكزة على المستوى البنيوي أي على العضوية في الشبكات الاجتماعية وحجم العلاقات الاجتماعية.

(1)- Frederic Lebaron / **la sociologie de A à Z,** Op.Cit, P 25.
(2)- Ben Fine, Dimitris Milonakis / **Theories of Social Capital (researchers Behaving Badly)** , Op.Cit, P 63.
(3)- Pierre Mercklé / **la sociologie des réseaux sociaux**, Op.Cit, P 46.

وفي هذا الصدد وبشأن تقليل نقاط قصور عملية قياس رأس المال الاجتماعي طرح فوكاياما ثلاثة محددات، اعتبرها الأهم عند القياس وهي: [1]

أولا: درجة التجانس داخل الجماعـــة: (التجانس الداخلي) Cohésion interne

فـــ**فوكاياما**ـــا يرفض استخدام العضوية كمؤشر حصري لقياس رأس المال الاجتماعي، ويؤكد أن المهم هو درجة التجانس بين أعضاء الجماعة، والتي يستدل عليهـــا مـــن خلال التعرف على طبيعة الأنشطة ومستوى التعاون.

ثانيا: محيط الثقة: Circonférence de confiance

يؤكد **فوكوياما** هو الآخر على الثقة كمؤشر أساسي في عملية قياس رأس المال الاجتماعي؛ على اعتبار أنها تمثل الفائدة الأساسية التي تحققها أي جماعة اجتماعية، كنتيجة مباشرة للعمل الجماعي والتعاون بين أعضـــائها، إذ تستطيع الجماعات التي رسخت قـــيم التعاون والثقة والأمانة بين أعضائها – من خلال القيام ببعض الأنشطة الإيثارية والتعاونية – أن تستفيد من هذه القـــيم في تحقيق أهداف أخرى بعيداً عن هذا النشاط.

ثالثا: العوامل الخارجية : Externalités

عند قياس رأس المال الاجتماعي يشير **فوكوياما** إلى أنه يجب الأخذ في عين الاعتبار أيضا العوامل الخارجية التي ترتبط بالبيئة الخارجية وتفاعل الجماعة مع غيرها من الجماعات الاجتماعية، وعلاقتها بالدولة.

---

(1)– إنجي محمد عبد الحميد / **دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي دراسة حالة للجمعيات الأهلية**، مرجع سبق ذكره، ص 55.

إذن تجدر الإشارة إلى عدم وجود طريقة محددة يمكن من خلالها قياس رأس المال الاجتماعي بشكل موضوعي ودقيق، وإذا كانت البحوث الغربية قد ركزت على العضوية في الشبكات وحجم العلاقات الاجتماعية مع الاستعانة بالاستطلاعات لقياس الثقة ولإحصاء الموارد غير المباشرة للعلاقات الاجتماعية وللعضويات، نجد أن البحوث العربية هي الأخرى اتجهت في ذلك المنحى؛ فنجد مثلا الباحث **إسعاف محمد** قد أكد أن الطريقة الوحيدة لتكوين فكرة كمية عن رأس المال الاجتماعي هي اعتماد أسلوب استطلاعات الرأي، مع إشارته إلى أنه عند إعداد الأسئلة لتلك الاستطلاعات من الضروري الأخذ بالحسبان المحاور الثلاثة التي يشملها تفاعل الجماعة مع استنباط مؤشر رقمي لكل محور، وإعطاء متوسط مرجّح لها يكون مؤشراً لرأس المال؛ وهذه المحاور هي:[1]

- المدخلات (Inputs) : وتشمل النواحي الآتية التوعية (دينية، ثقافية، اجتماعية....)، العضوية (أعضاء متجانسون ومختلفون (جنس، دخل، الخ.)).

- التوقعات (Attentes): فالمقصود به ما يتوقعه أعضاء الجماعة من نشاطاتهم، وما إخفاقات القطاع الخاص أو العام التي يطمحون التعويض عنها من خلال نشاطاتهم، كما يشمل هذا المحور توقعات كل عضو من الجماعة بالنسبة إلى سلوك الأعضاء الآخرين، ودرجة ثقة الأعضاء ببعضهم ومدى تضامنهم في أثناء الأزمات.

- المخرجات (Outputs): ويتضمن هذا المحور إنجازات الجماعة بالنسبة إلى محيطها، ومدى شعور أعضائها بالرضا والسعادة.

(1)- إسعاف محمد/ " **رأس المال الاجتماعي: مقاربة تنموية**"، مجلة جامعة دمشق، مج 31،ع 03، 2015، ص 151.

إذن تكوين فكرة كمية عن رأس المال الاجتماعي والنزول به إلى مستوى التجريب يتم على مستويات مختلفة لا ترتبط فقد بحجم العلاقات الاجتماعية والعضويات كمؤشرات لقياسه بل أيضا بسلسة من الخصائص البنائية للشبكات والعلاقات الاجتماعية في حد ذاتها كمستوى التجانس والتعاون والثقة داخلها وأيضا ما يملكه الفرد من علاقات غير مباشرة وأيضا مختلف الموارد التي تملكها الشبكات، التي يمكن من خلالها تقليص نقاط قصور عملية قياس رأس المال الاجتماعي الناتجة عن تعدد أبعاده كما سبق وان أشرنا.

إن هذه المسائل والإشكاليات التنظيرية التي أسلفنا ذكرها في هذا المطلب، تكرر حضورها ضمن مختلف أدبيات المفهوم عند الرواد الثلاث المنظرين له **(بيير بورديو وجيمس كولمان وروبرت بوتنام)** لكن مع وجود تباينات في وجهات النظر وفي مستويات التركيز على كل مسألة من المسائل، وسنستجلي ذلك بشيء من التفصيل في المبحث الموالي.

المبحث الثاني: السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي

أكد الباحث **داريو كاستيغليون Dario Castiglione** في سعيه لتتبع التاريخ الفكري لرأس المال الاجتماعي أن: "الأمر الأكثر وضوحا هو تحديد المؤلفين الرئيسيين الذين كان لهم الدور الأساسي في وضع رأس المال الاجتماعي في جدول أعمال البحوث الاجتماعية، فقد حضي هذا الأمر بإجماع على نطاق واسع؛ إجماع أكد أن الفضل يعود لكل من **بيير بورديو** و**جيمس كولمان** و**روبرت بوتنام** في التأسيس لهذا المفهوم."[1] لذلك نسعى وضمن هذا المبحث الوقوف على التنظيرات الأساسية لمفهوم رأس المال الاجتماعي عند هؤلاء الباحثين الثلاث، مع محاولة رصد الاختلافات بين أطروحاتهم، تلك الاختلافات التي تمحورت حول سلسلة من النقاط كالاختلاف حول طبيعة رأس المال هذا (مثل هل رأس المال الاجتماعي رصيدي اجتماعي أم فردي؟)، والاختلاف في تحديد ماهيته (هل هو المشاركة المجتمعية، الشبكات الاجتماعية أو الثقة؟...)، والاختلاف في التصورات النظرية (مثلا أيهما أفضل الشبكات المفتوحة أم المغلقة) والاختلاف في مجالات التركيز(هل باستطاعة رأس المال الاجتماعي العمل في الأنشطة والمنظمات الاقتصادية؟ هل يمكنه العمل في مختلف السياقات الاجتماعية والمؤسساتية؟) [2] فمثلا إذا كان **جيمس كولمان** قد أكد على انغلاقية الشبكة الاجتماعية كعامل أساسي لبناء رأس المال الاجتماعي، نجد أن بوتنام خالفه في ذلك واعتبر أن انفتاح الشبكات الاجتماعية على بعضها البعض يمد جسور بينها ويؤسس لأحد أبرز أشكال راس المال الاجتماعي ألا وهو رأس المال الاجتماعي التجسيري، أيضا من بين الاختلافات بين التصورات الثلاث للمنظرين نجد أنه وعلى عكس من **كولمان** و**بيير**

(1)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 178 .
(2)- Nan Lin et al, **social capital (theory and research),** Op.Cit, P VII.

بورديو اللذان ركزا على المصلحة الذاتية لرأس المال الاجتماعي فإن **روبرت بوتنام** قد زاوج بين المصلحة الذاتية والمصلحة العامة لرأس المال الاجتماعي، أيضا من النقاط التي تجدر الإشارة إليها ضمن هذا السياق هي أنه وإذا ما كان **بورديو** قد رأى رأس المال الاجتماعي كوسيلة لإعادة انتاج التفاوت فإنه على العكس من ذلك كان **كولمان** يؤكد أن رأس المال الاجتماعي ليس حكرا على الأقوياء بل إنه يمكن أن ينقل أيضا منافع للفقراء وللمجتمعات المحلية المهمشة، ووجهات النظر هذه المختلفة بين الباحثين الثلاث سنقف عليها من خلال تقديم تصور عام لكل باحث على حدى.

المطلب الأول: رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو

يعد عالم الاجتماعي الفرنسي **بيير بورديو** رائد من رواد نظرية رأس المال الاجتماعي، حيث قدم تحليلات عميقة لهذا المفهوم، أسهمت في بلورته كنظرية متكاملة في علم الاجتماع من خلال تجاوزه للمفهوم التقليدي لرأس المال بالمعنى الاقتصادي، وربطه بالثقافة والحياة الاجتماعية، فقد تطرق **بورديو** في كتابه "مسائل علم الاجتماع" Questions de sociologie لرأس المال الاجتماعي عند حديثه عن الأنواع المختلفة لرأس المال، وقد أقر **بورديو** صعوبة خوضه في هذا الموضوع خاصة وأن ذلك يجري خارج الأرضية المنارة بالحقائق الراسخة، وأكد أن اهتمامه على وجه التحديد بشكلي رأس المال الثقافي والاجتماعي نابع من أن المفهومين يندرجان في دائرة اختصاصه واهتمامه عكس رأس المال الاقتصادي، كما أكد أن عزوف الباحثين عن الخوض في دراسة رأس المال الثقافي والاجتماعي نابع بالأساس لافتقارهم للأدوات النظرية لهذه الأشياء، التي حاول هو جاهدا إيجادها، فأكد وضمن هذا الكتاب سعيه هذا قائلا: "قد حاولت حديثا أن أقدم تحديثات بيداغوجية لهذه المفاهيم، ومحاولا بناء تعريفات صارمة؛ والتي لن تكون مفاهيم وصفية وفقط، وإنما أدوات بناء، يمكنها أن تنتج أشياء لم نر مثلها من قبل، فعلى سبيل المثال رأس المال الاجتماعي: يمكن إعطاء فكرة بديهية عنه بالقول أنه هو ما تسميه اللغة العادية le langage ordinaire بـ"العلاقات"، فكثيرا ما تشير اللغة العادية إلى حقائق اجتماعية هامة جدا ولكن تخفيها بقناع في نفس الوقت من خلال أثر الألفة l'effet de

familiarité الذي يوحي بأننا نعرفه من قبل والذي نفهمه كلنا، وهذا ما يوقف خوض تجربة البحث فيه." (1)

ويؤكد **بورديو** أن خوضه تجربة التنظير لهذا المفهوم وبنائه يعود أساسا لسعيه لإماطة اللثام عن هذا المفهوم ولـــ" انتاج أدوات تحليل منطقي، والتي من خلالها هذا النوع الخاص من رأس المال يتراكم، ينقل ويعاد انتاجه، وكذا الوسيلة لفهم تحوله إلى رأس مال اقتصادي والعكس بالعكس أي ما العمل لتحويل رأس المال الاقتصادي إلى رأس مال اجتماعي، وأيضا الوسيلة لفهم وظيفة المؤسسات مثل النوادي أو بكل بساطة الأسرة، المكان الرئيسي لتراكم ونقل هذا النوع الخاص من رأس المال، إلخ، وعلى ما يبدو أننا بعيدون عن "العلاقات" بالمعنى العام **(الشائع)** sens commun ، التي ما هي إلا مظهر من مظاهر رأس المال الاجتماعي."(2)

1- نظرية الطبقات الاجتماعية وإعادة انتاج التفاوت:

إن تحليل **بورديو** لرأس المال الاجتماعي كما أشرنا سابقا لطالما ارتبط بالتحليل الطبقي وبسعيه لدراسة مفهوم الطبقة؛ فقد فهم رأس المال الاجتماعي كرصيد اجتماعي يتفاعل مع باقي الأرصدة التي يمتلكها الفرد من رأس مال اقتصادي ورأس مال ثقافي، ليعزز التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، ويعيد انتاج **(**reproduire**)** الطبقية، فطرح في كتابه "**مسائل علم الاجتماع**" مسألة أنه إذا كانت الطبقة الاجتماعية تحدد من خلال حجم وبنية رأس المال، فكيف يحدد نوع رأس المال؟ كما تسائل عن امكانية البناء الحقيقي للطبقات الاجتماعية

(1)- Pierre Bourdieu / **Questions de sociologie**, Paris, les éditions de minuit, 2009, P55.
(2)-,Ibib, P 56.

من خلال تحديد رأس المال الاقتصادي بالإحصائيات المقدمة من طرف المعهد الوطني للإحصاء (L'INSEE)، وبتحديد رأس المال الثقافي بالعودة للشهادات المدرسية، وقد أكد **بورديو** ضمن هذا السياق أنه حاول اقتراح نظرية للطبقات الاجتماعية أكثر تعقيدا تراعي حالات رأس المال التي تجاهلتها النظريات الكلاسيكية وتستندة أكثر على الجانب الامبريقي،[1] ولعل ما قصده بحالة رأس المال التي تجاهلتها النظريات الكلاسيكية هي "رأس المال الاجتماعي"، أي أن بناء الطبقة الاجتماعية حسب بورديو يحتاج لموارد نابعة من الأشكال الثلاث لرأس المال (الاقتصاي، الثقافي، والاجتماعي).

وبالحديث عن البناء الاجتماعي للطبقات، ولأجل فهم فكر **بورديو** حول مفهوم رأس المال الاجتماعي، أكد **جون فايلد** John Field أننا بحاجة إلى تذكر أن همه الأساسي كان فهم الهرمية الاجتماعي hierarchie sociale، على اعتبار أنه كان مهتما بالطرق التي يمكن أن ترافق الأشكال الأخرى من رأس المال من أجل خلق وإعادة انتاج اللامساواة، فحسبه اللامساواة يمكن تفسيرها من خلال انتاج وإعادة انتاج رأس المال[2]، في خضم العلاقات الاجتماعية التي هي علاقات ملاعبة، علاقات تنافس وصراع وتفاعل وتبادل تختلط أشكال رأس المال ويتحول بعضها إلى البعض الآخر، ليصبح الرأسمال بهذا المعنى هو أساس بناء فضاء اجتماعي، على شكل مواقع متمايزة مختلفة في تراتبيتها وفي المسافات الفاصلة في ما بينها، يتوزع عليها الناس بحسب رصيد ما يملكون منها، توزيعا يُكَوِّن منهم أصنافا وفئات وطبقات اجتماعية متمايزة تمايز مواقعها في الفوق أو التحت أو الوسط أو

(1)- Pierre Bourdieu / **Questions de sociologie**, Op.Cit, P 53.
(2)- John Field **/ social capital**, Op.Cit, P 15.

اليمين أو اليسار،[1] ولأجل ذلك نجد "**بورديو** يؤكد أن رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي، ورأس المال الاجتماعي هي ثلاث طرق رئيسية من خلالها تتراكم الموارد من أجل منح الأسبقية للأفراد في المجتمع، فجميعها وبشكل حاسم ولكن بطرق مختلفة تتوقف على قدرة الأسر والجماعات والطبقات على نقل الموارد عبر الأجيال"، [2] أي أن رأس المال الاجتماعي شأنه شأن الأشكال الأخرى لرأس المال يكرس التفاوت من خلال تعزيز قوة ونفوذ الطبقة المسيطرة وحرمان الطبقات الأخرى من الحصول على / والتمتع بنفس الامتيازات الممنوحة للطبقات المسيطرة.

وضمن فكر **بورديو** هذا عن تلك العلاقة التي تجمع بين أشكال رأس المال و بناء الطبقات الاجتماعية وانتاج وإعادة انتاج التفاوت واللامساواة يشير جون سكوت إلى أن: "مفهوم الرأس مال الاجتماعي يفسر لماذا تكون بعض الجماعات قادرة على التآزر بخصوص مكانتها الاقتصادية والاجتماعية المميزة: فهم يحشدون رأسمال جماعتهم، مثل أفراد الأسر القوية، أو التلاميذ القدامى في مدارس النخبة، أو اعضاء نادي ما، أو النبلاء. وتتطلب موارد الشبكة، باعتبارها شكلا من الرأسمال، استثمار للعمل، والقدرة الاجتماعية (sociabilité) المستمرة، من اجل الإبقاء على قيمتها."[3]

إذن ووفقا لما أوردناه سابقا فإن **بيار بورديو** قد تطرق لمفهوم رأس المال الاجتماعي في علاقته غير المنفصلة مع الأنواع الأخرى من رأس المال وفي سياق مناقشته لبناء

---

(1)– عبد السلام حيمر/ **في سوسيولوجيا الخطاب (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، [د.ت]، ص 368.

(2)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 03.

(3)– جون سكوت/**علم الاجتماعة(المفاهيم الأساسية)**، ط1، تر: محمد عثمان، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، ص 223.

الطبقات الاجتماعية ولإعادة انتاج التفاوت واللامساواة، فماذا كان يقصد بهذا المفهوم؟ وكيف نظر إليه بالمقارنة مع الأشكال الأخرى لرأس المال؟ وما طبيعة هذا النوع من رأس المال؟ وما هي آلية تشكله؟

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب بيار بورديو:

أشرنا سابقا أن بورديو أكد أنه إذا ما حاولنا البحث عن مقابل لمفهوم رأس المال الاجتماعي ضمن اللغة العادية فهو مفهوم "العلاقات" إلا أنه أيضا وضمن هذا السياق أكد أن هذه الأخيرة ليست إلا شكلا من أشكال رأس المال، وأن فهم رأس المال الاجتماعي على أنه "العلاقات" هو الذي يحجب المعنى الحقيقي للمفهوم ويمنع خوض تجربة البحث فيه "فوفقا لـــ**بيار بورديو** لا يكفي أن يكون هناك علاقة كي يكون هناك رأس مال، بل يجب أن تكون هذه العلاقة قابلة للاستنفار، فلكي يستطيع هذا الفاعل أن يبلغ هدفه بالتماس المساعدة من عضو أو أكثر من أعضاء شبكته يجب على هؤلاء الأعضاء بالطبع أن يحوز على المصدر المطلوب لكن يجب بالتحديد أن يكونوا جاهزين لأن يقدموا له المساعدة"[1]، وقد أشار **صوفي بونتيو Sophie Ponthieux** أنه يمكن تقفي أثر مفهوم رأس المال الاجتماعي في العديد من كتابات بيار بورديو، فنجد مثلا أنه "استخدمه في عام 1972 للإشارة إلى الالتزامات والديون والعلاقات التي تراكمت على مر الأجيال عبر الأسر وعبر الجماعات" [2] ولعل أيضا من التعريفات الأولى التي صاغها لهذا المفهوم كانت سنة 1980 في مقـــال له في مجلـــة (Actes de la recherche en sciences socials) والتي خصصها لهذا المفهوم

(1) - فليب كابان، جان فرانسوا دورتيه / **علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**، مرجع سبق ذكره، ص 323.

(2)- Sophie Ponthieux / **le capital social,** Op.Cit, P33.

وعرفه ضمنها على أنه "مجموعة الموارد الحالية أو المحتملة والمرتبطة بحيازة شبكة متينة من العلاقات الممأسسة من المعارف المتبادلة والاعترافات المتبادلة، أو بعبارة أخرى المرتبطة بالعضوية في مجموعة، كمجموعة من الفاعلين غير المرتبطين بخصائص مشتركة وفقط (من المرجح أن تكون هذه الخصائص مدركة من طرف الملاحظ، من طرف الآخرين أو من الفاعلين انفسهم)، ولكن متصلين أيضا بروابط دائمة ونافعة"[1]، أما في سنة 1992 فلم يبتعد كثيرا عن المعنى الذي خصه لهذا المفهوم حيث عرفه رفقة **واكانت Wacquant** على أنه "مجموعة المصادر والموارد الفعلية والافتراضية أو المتحققة والممكنة التي تتراكم لدى فرد أو جماعة من خلال تأثير حيازة شبكة قوية من العلاقات التي تقوم على التعارف والتقدير المتبادل، والتي تختلف في شكلها ووظيفتها اعتمادا على طبيعة تلك العلاقات ذاتها، ويرتبط رأس المال الاجتماعي بمجموعة من المخرجات الاجتماعية الايجابية مثل صحة عامة أفضل ومعدلات أقل من الجريمة وأسواق مالية أكثر كفاءة،" [2] وكما هو جلي من خلال هذا التعريف الأخير فلرأس المال الاجتماعي الكثير من المخرجات الإيجابية التي تؤمن منافع جماعية معززة بالثقة وبمبدأ المعاملة بالمثل كيف لا والتمثيل الرسمي لمبدأ رأس المال الاجتماع لدى **بيار بورديو** هو الإيثار كما أشار إلى ذلك **مايكل جرينفيل Michael Grenfell**،[3] وفي هذا السياق وضمن فكر **بورديو** يحدثنا كل من **ستيفان شوفالييه** و**كريستيان شوفيري** عن ما قد يوفره مثل هذا النوع من رأس المال: "يمثل الرأسمال

(1)- Bourdieu Pierre / **" Le capital social: notes provisoires",** Op.Cit, P02.

(2) – أمال كمال/ "**استخدام طلاب الجامعات المصرية لمواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته برأس المال الاجتماعي**"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، مركز بحوث الرأي العام – كلية الإعلام – جامعة القاهرة، مج 10، ع 4، يوليو– ديسمبر، 2011، ص 107.

(3)- Michael Grenfell / **Pierre Bourdieu (Key Concepts)**, 1st Ed, Stocksfield, Acumen, 2008, P 104.

الاجتماعي مجموع الاتصالات والعلاقات والمعارف والصداقات والسندات (ديون أو ديون رمزية) التي تعطي للفاعل تقريبا "سماكة" اجتماعية كبيرة [...] إن الرأسمال الاجتماعي لفاعل ما، هو الذي يؤمن الاعتراف به وينزع إلى أن يصير نوعا من المضاعف لقوته عبر أثر الإدماج الرمزي (كما لو ان الثروات المادية والرمزية للفاعلين المتواطئين تنضاف افتراضيا)."[1] ومن خلال ما طرحناه من عناصر سابقة، يمكن أن نستجلي بوضوح أن بناء **بورديو** لمفهوم رأس المال الاجتماعي ينتمي إلى منهجية النظرية الاجتماعية، وقد قدم **بين فاين Ben Fine** نظرة تلخيصية لأطروحة **بوردو** هذه تجمل كل ما أسلفنا ذكره حيث أكد أن هناك الكثير من الثناء على مقاربة **بورديو** لرأس المال الاجتماعي وذلك:[2]

أولا: **بورديو** يراه على أنه شكل من أشكال رأس المال، فهو يوجد إلى جانب رأس المال الثقافي والرمزي والاقتصادي.

ثانيا: في حين أن اللجوء إلى هذه الأنواع المختلفة من رأس المال حضي بانتشار عبر مجموعة تاريخية ضخمة، من مملكة الشمس إلى المجتمع الفرنسي المعاصرإلا أن بورديو يصر على أن تطبيق المفهوم يتم حسب كل سياق على حدة.

ثالثا: أن **بورديو** يركز على المسائل المتعلقة بالطبقة، والصراع وطريقة تشكل مختلف أنواع رأس المال وطريقة التي يؤدي بها دوره في إعادة الانتاج والتحول.

(1)- ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري/ **معجم بورديو**، مرجع سبق ذكره، ص 164.

(2)- Ben Fine, Dimitris Milonakis / **Theories of Social Capital (researchers Behaving Badly)**, Op.Cit, P 39

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند بيار بورديو:

حدد **بورديو** ثلاث أشكال لرأس المال، فحسبه هناك غير النقود تحتسب في الحياة، أي انه بالاضافة لرأس المال الاقتصادي هناك أيضا رأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي، فـــ"إذا كان تقسيم العمل الاجتماعي لدى **دوركايم** يفيد معنى مغايرا لما يدل عليه مفهوم تقسيم العمل الاقتصادي لدى علماء الاقتصاد السياسي، فإن مفهوم الرأسمال لدى **بورديو** يفيد – بالمثل- معنى آخر غير ما يفيده لدى علماء الاقتصاد، وفي مقدمتهم علماء الاقتصاد الماركسي، على الرغم من أن **بورديو** اقتبس هذا المفهوم من **ماركس**"[1]، فكما أسلفنا الذكر قد خص **بورديو** رأس المال بثلاثة أشكال، حيث يتضمن الاقتصادي منها على السيطرة على الموارد الاقتصادية، أما الاجتماعي فيتضمن السيطرة على العلاقات، والتي تمثل شبكات من الدعم والنفوذ يتمكن الناس من دخولها بواسطة مواقعهم الاجتماعية، أما النوع الثالث وهو رأس المال الثقافي فهو الذي يوليه **بورديو** أغلب اهتمامه كما يرتبط بمساهماته الأساسية في النظرية السوسيولوجية، [2] وعن كيفية تداول هذا النوع الأخير يؤكد أنه ينتقل إلى الأفراد بطريقين:[3]

أولا: من خلال الأسرة: فعن طريق الأسرة يكتسب أنماط التفكير والاستعدادات ونظم المعنى، ويكتسب قيما محددة للسلوك.

---

(1)- عبد السلام حيمر/ **في سوسيولوجيا الخطاب (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، مرجع سبق ذكره، ص 367.

(2)- رث والاس، ألسون وولف/ **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (تمدد الأفاق الكلاسيكية)**، تر: محمد عبد الكريم الحوراني، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010، ص 195.

(3)- أحمد موسى بدوي/ "**ما بين الفعل والبناء الاجتماعي (بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو)**"، مجلة إضافات، ع 08، خريف 2009، ص 18.

ثانيا: عن طريق نظام التعليم الذي يعتبره **بورديو** عائق ثقافي ونوع من العنف الرمزي الذي لا يلتفت إليه أحد ، على اعتبار أنه يعيد إنتاج الأوضاع الاجتماعية القائمة، ويعمل على تسويق قيم وثقافة الطبقة المسيطرة بوصفها الثقافة والقيم الموضوعية للمجتمع بأكمله.

ويصر **بورديو** على أنه وحتى ولو كان رأس المال الاقتصادي كالمال والدخل والثروة وجميع أشكال المصادر المحتملة للدخل من أهم الموارد وأكثرها مرونة وحركية، خاصة في السياق النيوليبرالي الذي يعطي الانطباع بأنه بالمال يمكن شراء كل شيء، إلا أنه من الضروري أيضا امتلاك رأس المال الاجتماعي أي القدرة على حشد العلاقات الاجتماعية لأغراضها الخاصة،[1] وتفاعل الأشكال الثلاثة مع بعضها البعض غالبا ما يعيد إنتاج الطبيقية والتفاوت الاجتماعي كما أسلفنا ذلك في العناصر السابقة؛ فالرأسمال بمفهومه السوسيولوجي لدى **بيار بورديو** هو: "رأس مال اقتصادي أي موارد اقتصادية ومالية لا متكافئة وميراث لخيرات اقتصادية وعلاقات سيطرة اقتصادية وهو رأس مال ثقافي أي موارد ثقافية لا متكافئة (معارف ومهارات تقنية وعلمية، شواهد وديبلومات، طريقة في الكلام والآداب الحسنة...إلخ) تعبر عن نفسها اجتماعيا في علاقات سلطة وسيطرة ثقافية، وهو في الآن نفسه رأس مال اجتماعي أي موارد لا متكافئة بين الناس في المجتمع في ما يتعلق بشبكة علاقاتهم الشخصية."[2] وبعبارة أخرى فهو يقر بأن الأنواع المختلفة لرأس المال مهمة جدا على اعتبار أن المجتمعات تتكون من مجموعات تمتلك كميات متفاوتة من رأس المال

(1)-Hans-Peter Müller et al / **Pierre Bourdieu, théorie et pratique (Perspectives franco-allemandess)**, Paris, La Découverte « Recherches », 2006, P56.

(2)- عبد السلام حيمر/ **في سوسيولوجيا الخطاب (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، مرجع سبق ذكره، ص 368.

الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وكل رأس مال يطور فعالية أعلى في حقل معين يتوقف على مجال تطبيق خاص به وعلى تكاليف التحويل التي تنشأ في عملية تحويل رأس مال معين إلى آخر، فالمجموعات المجتمعية (Les groupes sociétaux) في الحقول الاجتماعية تهدف إلى إعادة انتاج نفسها، فعلى سبيل المثال رجال الأعمال يريدون إعادة إنتاج ثروتهم، والأكاديميون يريدون تأكيد هيمنتهم على الثقافة الشرعية، ومحدودية رأس المال هي التي تفرض التنافسية بين المجموعات المجتمعية، وفرص أي مجموعة في الحصول على فوائد نادرة تتوقف على قدراتها أو رأس مالها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي،[1] ويؤكد **نان لين** أنه: "في التحليل النهائي لـــ**بوردبو** يعتبر رأس المال الاقتصادي هو السبب الجذري لجميع الأنواع الأخرى من رأس المال بما في ذلك رأس المال الاجتماعي، فكل نوع من أنواع رأس المال يختزل في نهاية المطاف في رأس المال الاقتصادي" [2] وكخلاصة إذن رأس المال حسب **بورديو** ثلاث أشكال لكل شكل مجال اجتماعي يفرض ضمنه سيطرته، مما ينتج التفاوت الاجتماعي الذي يخلق تنافسية لا تلغي تفاعل الأشكال الثلاث من خلال آلية التحول من شكل إلى آخر، وعادة ما يختزل هذا "الآخر" في رأس المال الاقتصادي على اعتبار أنه أكثر الاشكال مرونة وأهمية خاصة في السياق النيوليبيرليبيري.

(1)-Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P36.

(2)- Nan Lin, **social capital (a theory of social structure and action),** Op.Cit, P 22.

4- حجم ومصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لبيار بروديو:

لقد قدم **بورديو** نظرة بنائية في الإشارة إلى إعادة إنتاج الطبقة المهيمنة والمجموعات النبيلة كشرح رئيسي لرأس المال الاجتماعي المعبر عنه بمحموع: 1- كثافة المجموعة والشبكة، و2- حجم رؤوس الأموال التي يمتلكها الأعضاء. وهذا التعبير يكون منطقي في حالة افتراض أن جميع الأعضاء يحافظون على قوة العلاقات المتبادلة (شبكة كثيفة تماما أو مؤسسية)، بحيث أن قوة العلاقات لا تدخل في حسابات التفاضل والتكامل[1]، ففي حين يكون عدد الارتباطات مهما لبناء رأس مال اجتماعي، إلا أن العامل الأكثر أهمية هو ارتباط الفرد بمن يمتلكون مقدارا كبيرا من رأسمال ثقافي أو اقتصادي، وأن تكون تلك الأنواع من رأس المال هذا متاح له،[2] فنتيجة لمجموعة من العلاقات الفردية والجماعية، ينبع رأس المال الاجتماعي من عضوية الأفراد في الجماعات التي تتيح فرصة الوصول إلى فضاءات، أين يمكن أن تكون الموارد الاقتصادية والثقافية ذات قيمة،[3] وتكون جماعات الانتماء هذه "مرتكزة على امتلاك خصائص اجتماعية مشتركة بدلا من الشهرة الفردية"[4] أي أن رأس المال الاجتماعي يستلزم الاعتراف بحد أدنى من الانسجام "الموضوعي" بين أفراد الجماعة المؤسسة له،[5] وعن آلية تشكل جماعات الانتماء هذه يؤكد بورديو أن "وجود شبكة روابط

(1)- Nan Lin**, "Building a Network Theory of Social Capital"**, Op.Cit, P33.

(2)- أنابي لموني و بيتسي إيفانز/ **العولمة (المفاهيم الأساسية)**، تر: آسيا دسوقي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، ص 165.

(3)- Frédéric Lebaron, Brigitte Le Roux **/ La méthodologie de Pierre Bourdieu en action (Espace culturel, espace social et analyse des données)**, Paris, Dunod, 2015, p 78.

(4)-Ibid, P68.

(5)- فوزي يوخريص/"**مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي**"، مجلة إضافات، ع 23-24، 2013، ص 147.

ليس معطى طبيعي donné naturel ولا "معطى اجتماعي" مكون وبشكل نهائي وإلى الأبد بواسطة فعل اجتماعي مؤسساتي (الممثل مثلا في حالة المجموعة الأسرية بالمحد(د الجيونولوجي لعلاقات القرابة التي هي من سمات التشكيل الاجتماعي) ولكنها ناتج عمل البناء والصيانة اللازمة لإنتاج وإعادة إنتاج روابط دائمة ومفيدة، والخاصة بتوفير أرباح مادية ورمزية"[1] كما أكد **بورديو** أن تحقيق ديمومة هذه العلاقات بين أعضاء المجموعات يتم من خلال التبادل سواء أكان تبادل مادي أو رمزي أو كلاهما معا كتقديم الهدايا أو القاء التحية، فهذه المبادلات تعزز العلاقات القائمة من خلال استخدامها كضمان اجتماعي أو باضفاء الطابع المؤسساتي عليها،[2] فـ**بورديو** يؤكد أن: "شبكة الروابط هي نتاج لاستراتيجيات استثمار اجتماعي واع أو غير واع موجه نحو إنتاج أو إعادة إنتاج علاقات اجتماعية قابلة للاستعمال [...] أي نحو تحويل العلاقات المحتملة كعلاقات الجوار أو العمل أو حتى القرابة إلى علاقات ضرورية وانتقائية في نفس الوقت، والتي تتضمن التزامات دائمة ومشاعر ذاتية (مشاعر الامتنان والاحترام والصداقة،... إلخ) أو ضمانات مؤسساتية (الحقوق) وهذا بفضل كيمياء التبادل (تبادل الكلمات، الهدايا والنساء،... إلخ) كاتصالات تفرض وتنتج المعرفة والاعتراف المتبادل."[3] إذن فرأس المال الاجتماعي هو مركب شبكة العلاقات الاجتماعية ومقدار ما يملكه أعضاء هذه الشبكة من رؤوس أموال، والتفاعل بين هذين المركبين، والذي يتم من خلال التبادل الرمزي أو المادي، هو ما ينتج علاقات اجتماعية قابلة للاستعمال والاستنفار – بموجب التزامات، مشاعر وضمانات مؤسساتية– وذلك من أجل تحقيق فوائد.

(1)- Bourdieu Pierre /**" Le capital social: notes provisoires"**, Op.Cit, P 02.
(2)-Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P38.
(3)- Bourdieu Pierre/ **"Le capital social: notes provisoires"**, Op.Cit, P 02.

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي عند جيمس كولمان

إذا كان مفهوم رأس المال الاجتماعي قد انتشر باللغة الفرنسية بفضل **بيار بورديو** فإن انتشاره باللغة الإنجليزية يعود في جزء كبير منه للباحث الاجتماعي **الأمريكي جيمس كولمان James Coleman**، والذي كان طرحه من بين التصورات الأكثر تأثيرا في مسيرة المفهوم، فـ**كولمان** قد اعتمده كمفهوم محوري في العديد من دراساته، وهو ما أكده جون كلارك حين حدده كمحور من محاور اهتمام **كولمان** والتي حصرها – بناء على ما جاء ضمن مراسلة له إياه– في ستة نقاط هي: التنظيم الاجتماعي للتعليم (مرحلة المراهقة والشباب)، الإنجاز والمساواة في التعليم، سوسيولوجيا التربية ومفهوم رأس المال الاجتماعي، البحوث التطبيقية في مجال العلوم الاجتماعية، علم الاجتماع الرياضي (العمليات العشوائية والنماذج الهادفة)، أسس النظرية الاجتماعية،[1] بل إن مفهوم رأس المال الاجتماعي لطالما امتد من محور سوسيولوجيا التربية لدى **كولمان** ليمس المحاور الأخرى، فالمتتبع لدراسات **كولمان** وضمن جميع هذه المحاور، يجد إشارة لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

لذلك لطالما اعتبر الباحثين ضمن هذا المجال أن "عمل **جيمس كولمان** هو على الأرجح أفضل مكان نبدأ انطلاقا منه مناقشة مسألة السلوك الاجتماعي ومدى ارتباطه بدراسات رأس المال الاجتماعي، فبالإضافة إلى تقديمه لتحليل نظري لمفهوم رأس المال الاجتماعي؛ فإن **كولمان** أكثر من **بورديو** و**بوتنام**، أبان عن نيته الرئيسية في تقديمه كنظرية"[2] وقد جاءت إسهاماته التنظيرية لهذا المفهوم ضمن عملين أساسيين؛ الأول يتعلق بمقال له بعنوان "دور رأس المال الاجتماعي في خلق رأس المال البشري"

(1)- Jon Clark / **James S.Coleman**, London, The Falmer Press, 1996, P08.
(2)- Dario CastglioneI et al/**the handbook of social capital**, Op.Cit, P 184.

(Social Capital in the Creation of Human Capital) تم نشره في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع في عام 1988، أما الثاني فهو كتاب أسس النظرية الاجتماعية "Foundation of social theory" الذي صدرت طبعته الأولى في عام 1990، وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن **كولمان** قد شرع في تأسيس أطروحته حول هذا المفهوم في سياق تناوله لنظرية الاختيار العقلاني، على اعتبار أنه عالم اجتماع مهتم كثيرا بالاقتصاد وبالبحث ضمن براديغم االاختيار العقلاني وهو ما سنوضحه في العنصر الموالي.

1- نظرية الاختيار العقلاني ومفهوم رأس المال الاجتماعي:

لقد تناول **كولمان** مفهوم رأس المال الاجتماعي في إطار محاولته لتقديم تفسير للظواهر الاقتصادية في علاقتها بالظواهر الاجتماعية في سياق تناوله لنظرية الاختيار العقلاني فحسبه "مفهوم رأس المال الاجتماعي كمورد للفعل هو أحد الطرق لإدخال البنية الاجتماعية في براديغم الفعل العقلاني"[1] وأكد أن هدفه الأساسي هو استيراد مبدأ خبراء الاقتصاد أي "الفعل العقلاني" من أجل استخدامه في تحليل النظام الاجتماعي، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر النظم الاقتصادية، وخلص إلى أنه للقيام بذلك ودون إهمال للتنظيم الاجتماعي في العملية؛ فإن رأس المال الاجتماعي يعد الأداة المساعدة للقيام بذلك،[2] لذلك يمكن القول أن تطوير مفهوم رأس المال الاجتماعي من قبل **جيمس كولمان** يندرج ضمن مشروع طموح لصياغة نظرية عامة للفعل الاجتماعي théorie générale de l'action de l'action social، والذي كان يهدف من خلاله لدمج المقاربة الاقتصادية

(1)- James S. Coleman/"**Social Capital in the Creation of Human Capital**, Op.Cit, P 95.

(2)- Dario Castiglione et al /**the handbook of social capital**, Op.Cit, P 184.

والمقاربة الاجتماعية اللتان كانتا إلى ذلك الوقت مفصولتين،[1] حيث أشار **كولمان (1988)** إلى أن: "هناك نوعان من التيارات الفكرية الواسعة المستخدمة لوصف وتفسير الفعل الاجتماعي، التيار الأول والذي كان ميزة عمل العديد من السوسيولوجيين، يرى أن الفاعل اجتماعي، والفعل محكوم بالمعايير الاجتماعية والقواعد والالتزامات، وأهم فضائل هذا التيار الفكري تكمن في قدرته على وصف الفعل في السياق الاجتماعي وتوضيح كيفية تشكل الفعل، وتعرقله، وإعادة توجيهه من خلال السياق الاجتماعي، والتيار الفكري الآخر والذي هو السمة الأساسية لعمل معظم الاقتصاديين يرى أن الفاعل له أهداف مستقلة، نابعة من فعل مستقل ومن المصلحة الذاتية،"[2] ولتجاوز ذلك ولدمج النظرية الاجتماعية مع النظرية الاقتصادية اعتمد **جيمس كولمان** على مفهوم رأس المال الاجتماعي.

إذن هدف **كولمان** من الشروع في التنظير لمفهوم رأس المال الاجتماعي هو تجاوز هذا الانقسام، ومد جسر بين تحليلات الماكرو "macro" وتحليلات الميكرو "micro" للظواهر السوسيو– اقتصادية وهذا ما يميزها عن المشاريع الأخرى التي ما تسعى إلاّ لتركيب البنى الاجتماعية أو المؤسساتية على تحليل النظم الاقتصادية، ويعد نهج **كولمان** هذا هو تكملة لأعمال الاقتصادي **غاري بيكر Gary Becker** فأحدهما المستورد والآخر هو المصدر لنظرية الاختيار العقلاني، فما قدمه **كولمان** ضمن هذا المجال يعد بديل منهجي لبرغماتية النزعة الفردية (الفردانية)؛ فنظرية الاختيار العقلاني تسمح له بشرح كيف أن الظواهر الملاحظة على المستوى الماكرو اجتماعي macrosocial تنتج أفعالا على المستوى الفردي، ضمن هذه البنية فالظواهر على مستوى النظام الاجتماعي تنتج تفاعلات

(1)- Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P 07.
(2)- James S. Coleman / **"Social Capital in the Creation of Human Capital"**, Op.Cit, P 95.

بين الأفراد لم تكن بذاتها أهداف لهؤلاء الأفراد؛ ومع ذلك يتأثر الأفراد بخصائص النظام الاجتماعي، لذلك فالفاعلون ليسوا مستقلين، بل مدفوعين بمصلحتهم الذاتية والتي يقررون من خلالها وبعقلانية أفعالهم،[1] إذن طرح **كولمان** لمفهوم رأس المال الاجتماعي ما هو إلا محاولة لتوفير إطار لما قدمه من افتراض أساسه أن العلاقات الاجتماعية التي تميز البنية الاجتماعية التي في إطارها يتصرف الأفراد هي أيضا "موارد" للأفراد، وكان مقتنعا أن تحليل تكوين رأس المال الاجتماعي قد قدم حلا وسطا بين منظور الاختيار العقلاني، الذي يتصور أن الفعل الاجتماعي هو نتيجة قصدية المصلحة الذاتية للأفراد، و منظور المعايير الاجتماعية والذي يفسر السلوك الاجتماعي انطلاقا من القيود الخارجية التي تفرضها المعايير؛ فبالنسبة لـــ**كولمان** رأس المال الاجتماعي هو وسيلة للتوفيق بين الفعل الفردي والبنية الاجتماعية،[2] وهكذا يمكن إذن أن نستخلص أن **جيمس كولمان** أسس أطروحاته حول رأس المال الاجتماعي في محاولة له لتخطي الفجوة الحاصلة بين المقاربتين الاقتصادية والاجتماعية في تفسير الفعل الاجتماعي من خلال تأكيده أن الأساس المنطقي الصريح لذلك هو رأس المال الاجتماعي.

(1) - Sophie Ponthieux / **le capital social,** Op.Cit, P 07.
(2)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 03.

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان:

قبل الخوض في تشخيص ماهية رأس المال الاجتماعي حسب **كولمان** ارتأينا أن نشير بداية إلى مرجعياته التي انطلق منها، فقد أشارتجوليا هوبرير Julia Häuberer أن **كولمان** وفي محاولته لتأسيس فهمه لمفهوم رأس المال الاجتماعي دمج أفكار **غلين لوري Glenn Loury (**1977، 1987**)** وأفكار **بان بوراث** وبعض المحاولات الحديثة التي أجراها علماء اجتماع من أمثال **مارك غرانوفيتر** الذي أكد ضرورة ملازمة المعاملات الاقتصادية للعلاقات الاجتماعي لتوليد الثقة ووضع التوقعات وخلق وتنفيذ المعايير،[1] ففي كتابه "**أسس النظرية الاجتماعية**" أشار **جيمس كولمان** إلى أن **غلين لوري** قد استخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي للإشارة إلى مجموعة الموارد المتأصلة في العلاقات العائلية والتنظيم الاجتماعي، والمختلفة باختلاف الأشخاص؛ والمفيدة للتنمية المعرفية والاجتماعية للطفل أو حتى الشاب، والتي بإمكانها أيضا أن تشكل ميزة إضافية هامة للأطفال والمراهقين في تنمية رأس المال البشري، مؤكدا من خلال ذلك أن علاقات السلطة والثقة والمعايير هي أشكال رأس المال الاجتماعي، أما عن معالم هذا المفهوم عند **بوراث (**1980**)** فقد أشار **كولمان** أنها تتصل بنحته لتلك الأفكار المتعلقة بأداء نظم الصرف في إطار ما يسميه باتصالات الفاء **(**ف**)** (**F**-connection) والتي تتكون من العائلة، الاصدقاء والشركات **(** **F**amilies, **F**riends, **F**irms**)**، والمستمدة أساسا من الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والاقتصاد، والتي حاول من خلالها أن يظهر كيف أن هذه الأشكال من التنظيم الاجتماعي تؤثر على التبادل

(1)-Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P40.

الاقتصادي،[1] وقد كان **كولمان** قد عرف رأس المال الاجتماعي سنة 1980 من خلال وظيفته على أنه: "ليس كيانا مفردا ولكنه مجموعة متنوعة من الكيانات، والتي تشترك في خاصيتين اثنين : أنها كلها تتكون من بعض جوانب البنية الاجتماعية، وأنها تسهل تيسير أفعال معينة للفاعيلين داخل البنية، ومثل أشكال رأس المال الأخرى؛ فإن رأس المال الاجتماعي هو منتج أي ذو طبيعة إنتاجية؛ يتيح إمكانية تحقيق غايات محددة غير قابلة التحقيق في غيابه، ومثل رأس المال المادي ورأس المال البشري؛ رأس المال الاجتماعي ليس قابل للاستبدال تماما، ولكنه قابل للاستبدال فيما يتعلق بأنشطة محددة."[2] وعرفه أيضا (1990) فيما يتعلق بتطور الأطفال بأنه: "المعايير، الشبكات الاجتماعية والعلاقات بين البالغين والأطفال والتي تعد أمرا مهما لنمو الطفل، ورأس المال الاجتماعي موجود داخل الأسرة ولكن أيضا موجود خارج العائلة في المجتمع."[3] وإذا ما حاولنا استنباط مرتكزات هذه التعريفات نجد أن رأس المال الاجتماعي هو عنصر في البنية الاجتماعي داعم لنشاطات أعضاء هذه البنية،أي أنه رأس مال كامن في العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة ومختلف البنى الاجتماعية الأخرى؛ فـــ"خلافا للأشكال الأخرى لرأس المال، رأس المال الاجتماعي ملازم لبنية العلاقات بين فاعلين وفاعلين آخرين، وليس مودع في الفاعلين انفسهم أو في الأدوات المادية للانتاج."[4] إذن فرأس المال الاجتماعي حسب **كولمان** يمثل موارد واقعية أو

(1)- James S. Colmeman / **Foundation of social theory**, Cambridge, Massachusetts, & London, England, The Belknap Press of Harvard University Press, 1990, P 300.
(2)- James S. Coleman / **Social Capital in the Creation of Human Capital**, Op.Cit , P 98.
(3)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, P 24.
(4)- James S. Coleman/ **Social Capital in the Creation of Human Capital,** Op.Cit, P98.

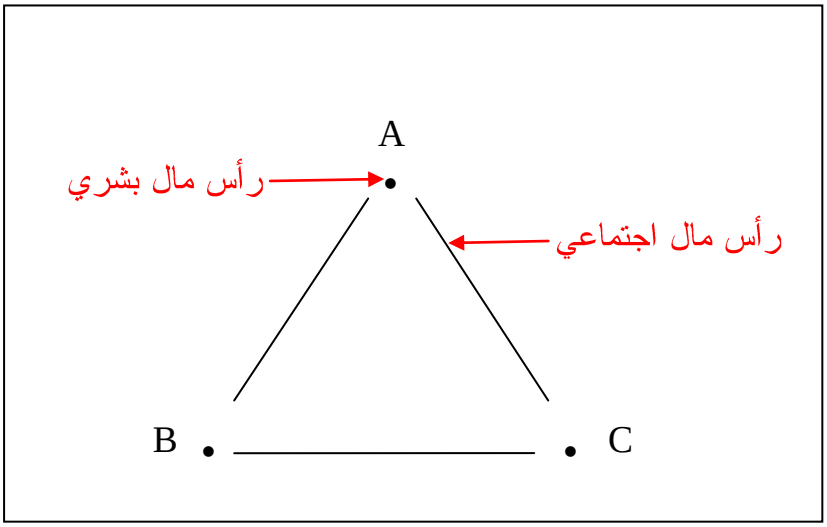
محتملة تجنى من العلاقات الاجتماعية؛ مع الأخذ بعين الاعتبار أن اعتماد أي علاقة كرأس مال يتوقف على ما إن كانت هذه العلاقة تؤدي وظيفة للأفراد.

تجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن مفهوم رأس المال الاجتماعي الذي طوره **كولمان** هو أيضا امتداد لنظرية رأس المال البشري؛ فـــ**كولمان** كما سبق وأشرنا قد اعتمد على أفكار **غلين لوري Glenn Loury** الذي استخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي لشرح الفروقات الجذرية للأجور والتي لم تفسرها لا نظرية رأس المال البشري ولا نظرية "الأذواق للتمييز" "Gout pour la discrimination"، لذلك اقترح **لوري** استخدام تعبير "رأس المال الاجتماعي" من أجل تحديد تأثير خصائص الوسط الاجتماعي الأصلي **(**العائلة والمجتمع المحلي**)** على اكتساب رأس المال البشري،[1] وفي نفس توجهه هذا أكد **كولمان** في العديد من دراساته إلى أن رأس المال الاجتماعي يعد عاملا حاسما في تنمية الشباب وفي تكوين رأس المال البشري، وهذا التواجد لرأس المال الاجتماعي المقترن برأس المال البشري في فكر **كولمان** يدفعنا لتقفي هذه العلاقة في تناوله إياها، فقد خصها كما وسبق وأن أشرنا سنة 1988 بمقال يحمل عنوان "**دور رأس المال الاجتماعي في خلق رأس المال البشري**" حاول من خلاله تحديد مفهوم رأس المال الاجتماعي وتميزه عن رأس المال البشري من جهة، وتحديد دور رأس المال الاجتماعي في بناء رأس المال البشري والإبداع البشري، معتمدا على المؤشر الاقتصادي والتعليم للأطفال وأيضا دور العائلة في المجتمع في تنمية رأس المال الاجتماعي، فالعنصر البشري بالتدريب والتعليم يشكل رأس مال بشري، ومن جهة أخرى أكد أيضا أن رأس المال الاجتماعي يلعب دورا كبيرا في ابداع رأس المال البشري، فالعلاقات الاجتماعية تجعل الأفراد أكثر قدرة على المنافسة والعمل والنشاط وتفتح القدرة

(1) - Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P 11.

على التفكير والعمل وتنمي مواهب الذكاء،[1] كما عاد للحديث عن هذه العلاقة في فصل من كتابه "**أسس النظرية الاجتماعية**" "foundatons of social theory" (1990) والذي خصصه لمفهوم رأس المال الاجتماعي؛ وافتتحه **كولمان** بالتمييز بينه وبين الأشكال الأخرى لرأس المال، وقد استعان بنظرية الرسم البياني لشرح العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والبشري؛ حيث اعتبر أن رأس المال البشري يقع في النقاط، ورأس المال الاجتماعي في الخطوط التي تربط النقاط،[2] والشكل الموالي يوضح ذلك:

الشكل رقم 04:[*] بنية ثلاثية الأشخاص (A-B-C): رأس المال البشري ممثل في النقاط ورأس المال الاجتماعي في العلاقات



(1) – ابراهيم ملحم/ **رأس المال الاجتماعي:عناصره ومؤشرات قياسه وأهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية (دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص)**، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، 2009، ص 21.

(2)- James S. Colmeman / **Foundation of social theory,** Op.Cit, P 304.

(*)– مصدر الرسم البياني الموضح في الشكل رقم 4 هو:

- Ibid, P 305

وقد حاول **فرانسيس فوكوياما** شرح هذه العلاقة من خلال تأكيده على أنه وحسب **كولمان** فإن: "جزءا مهما ومتميزا من رأس المال البشري، إضافة إلى المهارات والمعارف، يرتبط بقدرة الناس على الاجتماع والتواصل في ما بينهم، وهو أمر حاسم الأهمية ليس فقط للحياة الاقتصادية بل لكل جانب من جوانب الوجود الاجتماعي، وبدورها تستند قدرة الأفراد على الاجتماع والتواصل إلى مدى اشتراك الجماعات بالقيم والمعايير الأخلاقية ومقدرتها على إخضاع المنافع الشخصية الضيقة للمصالح الجماعية الأشمل، ومن مثل هذه القيم المشتركة تنبع الثقة."[1] وسنتعمق في البحث في هذه العلاقة من خلال العنصر الموالي الذي سنحاول من خلاله أيضا عقد مقارنة بين الأشكال الثلاثة لرأس المال.

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند جيمس كولمان:

أكد **كولمان** أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين الأشكال المختلفة لرأس المال، ولعل أبرز الأمثلة التي اعتمدها لتوضح هذه العلاقة نموذج تجارة الألماس في الولايات المتحدة، والتي أشار إليها كدليل على الارتباط بين رأس المال الاجتماعي والصور الأخرى لرأس المال، إذ يعتمد تجار الألماس هناك في تسهيل معاملاتهم التجارية على العلاقات والروابط الاجتماعية والقيم المتعارف عليها (رأس المال الاجتماعي) دون اللجوء إلى كتابة وتحرير عقود قانونية معقدة تستهلك الوقت والجهد والمال، الأمر الذي يمكنهم في النهاية من زيادة أرباحهم (رأس المال المادي) ومن ناحية أخرى فإن كلا من رأس المال المادي ورأس المال البشري يسهمان في تكوين رأس المال الاجتماعي، فهاتان الصورتان من صور رأس المال تمثلان الموارد والامتيازات والمهارات التي يمتلكها أعضاء أحد الجماعات الاجتماعية،

(1)- فرانسيس فوكوياما/ **الثقة (الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي)**، مرجع سبق ذكره، ص 31.

والتي لا يستطيع الأفراد الحصول عليها إلا من خلال انتمائهم إلى هذه الجماعة، وتمثل رغبة الأفراد في الحصول على هذه المنافع والامتيازات الدافع الأساسي وراء انضمامهم إلى الجماعة، [1] والحديث عن هذه العلاقة بين الأشكال الثلاث يدفعنا للحديث عن النقاط الخلافية بينهم أيضا، ولعل الميزة الخاصة برأس المال الاجتماعي هي أنه خلافا للأشكال الأخرى لرأس المال، فإن رأس المال الاجتماعي متأصل في بنية العلاقات بين الأشخاص وبين الأشخاص أنفسهم، فعلى العكس من طريقة خلق رأس المال الفيزيقي التي تتم من خلال تغيير المواد إلى أدوات تسهل الإنتاج، وعلى عكس طريقة إنتاج رأس المال البشري أيضا والذي ينتج عن طريق تعديل وتحسين مهارات وقدرات الشعب، فإن رأس المال الاجتماعي يتأتى من خلال التبادلات في العلاقات بين الأشخاص والتي تسهل العمل أي أنه يوجد في العلاقات، وعليه يمكن القول بأن رأس المال المادي والبشري يعدا صالح خاص biens privés، وفقط من يستثمر فيهم يجني فوائد من ذلك الاستمار، أما رأس المال الاجتماعي فيعد صالح عمومي bien public وهذا ما يعني أنه ليس فقط من يستثمر فيه يكسب الفوائد منه، ولكن أيضا الفاعلين الآخرين، كونه جزء من أرباح البنية الاجتماعية ككل،[2] فرأس المال الاجتماعي هو رأس مال موجود في العلاقات وبالتالي في البنية مما يجعله صالح عمومي وليس ملكية فردية فحسب.

(1)– خديجة بن حرز الله/ **الرأس المال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني (دراسة حالة المؤسسة الصناعية سونطراك)**، مرجع سبق ذكره، ص 47.

(2)-Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P40.

4- أشكال رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان:

لقد حدد **كولمان** مجموعة من أشكال ومظاهر رأس المال الاجتماعي يمكن إيجازها كمايلي:[1]

أولا: الالتزامات والتوقعات: les Obligations et les attentes

إذا A قام بشيء لـــ B، فإنه يثق في B ليرد بالمثل في المستقبل، هذا يخلق توقع لدى A ويخلق إلتزام لدى B من أجل الحفاظ على الثقة، هذا الالتزام يمكن اعتباره "وصل(قسيمة) ائتمان" (credit slip) يمتلكه A قابل للاستبدال بسلوك معينة لـــ B.

وإذا تمكن A من الحصول على عدد كبير من وصلات الائتمان هذه من خلال عدد من الأشخاص الذين تجمعه بهم علاقات وقياسا لكون رأس المال المالي مباشر فإن: تشكل وصلات الائتمان عدد كبير من الأرصدة التي يمكن لـــ A أن يستفيد منها إذا لزم الأمر، وإذا لم يكن بالطبع اختياره غير حكيم لموضع الثقة فإن هذه الوصلات ستكون بمثابة ديون متعثرة لن يتم تسديدها، وقد أشار **كولمان** إلى أن هناك عنصرين هامين لهذا الشكل من رأس المال الاجتماعي هما: مستوى الثقة في البيئة الاجتماعية والذي يعني أنه سيتم تسديد الالتزمات والمدى الفعلي من الالتزامات التي عقدت، وأن الفاعلين في بنية ما يختلفون عن المنتمين لغيرها.

(1)-Cf: - James S. Colmeman/ **Foundation of social theory,** Op.Cit, P 306. and: -Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P 15.

ثانيا: إمكانية الحصول على المعلومات: le Potentiel d'information

بالإضافة إلى الالتزامات والتوقعات فـــ**كولمان** يرى أن هناك شكل آخر من أشكال رأس المال الاجتماعي يعد بالغ الأهمية، وهو إمكانية الحصول على المعلومات الذي يلازم العلاقات الاجتماعية، والتي تعتبر معلومات مهمة من أجل توفير أساس للفعل، ولما كان الحصول على المعلومات يعد أمرا مكلفا، فإن إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها الحصول على المعلومات بأقل تكلفة هو استخدام العلاقات الاجتماعية التي يتم الاحتفاظ بها لأغراض أخرى.

وقد ذكر **كولمان** العديد من الأمثلة في هذا المجال والتي حاول من خلالها إظهار أن العلاقات الاجتماعية تمثلا شكلا من أشكال رأس المال الاجتماعي من خلال توفيرها للمعلومات التي تيسر الفعل، فالعلاقات في هذه الحالات تعد قيمة بالمقارنة بالمعلومات التي تقدمها، وهذا ما ينطبق مثلا على الباحث الاجتماعي والذي يواكب تطورات البحث العلمي من خلال زملائه من تخصصات أخرى فالمعلومات التي يستقيها من مناقشتهم توفر له معلومات تسهم في تسهيل ابحاثه.

إذن فـــ**كولمان** كان يرى أن المعلومات هي الفائدة والربح من رأس المال الاجتماعي وفي نفس الوقت أيضا اعتبرها حامل رأس المال الاجتماعي، كما كان يؤكد أن المعلومات تسهم أيضا في الحفاظ على الأشكال الأخرى لرأس المال الاجتماعي، وبالخصوص أن تدفق المعلومات هو ما يبني السمعة وهو الذي يتيح تبادل الآراء.

ثالثا: المعايير والعقوبات الفعالة:Les normes et les sanctions effectives

عندما يكون هنالك معايير فعالة، فهي تشكل شكلا قويا من أشكال رأس المال الاجتماعي، ولكنه في بعض الأحيان تكون هشة، فالمعايير الفعالة هي التي تمنع الجريمة في المدينة وتجعل من الممكن للمرأة أن تتجول خارج البيت ليلا بحرية كما تسمح لكبار السن مغادرة منازلهم دون خوف.

فحسب **كولمان** المعايير تَحُد من الشكوك حول سلوكيات الآخرين، والجزاءات الفعالة تخفض إغراءات السلوكيات الانتهازية، أي أن الكل مضطر أن يلعب وفقا لنفس القواعد وهذا يعود بالفائدة على الجميع، أي أن المعايير من شأنها أن تجعل المصلحة الشخصية في الخلف لتبني من خلال ذلك سلوكيات تعود بالنفع على المجتمع.

رابعا: علاقات السلطة: Les relations de pouvoir

إذا قام الفاعل A بنقل حقوق السيطرة على أفعال معينة إلى فاعل آخر B فإن B له رأس مال اجتماعي متاح على شكل حقوق السيطرة تلك، وإذا نقل عدد من الفاعلين حقوق سيطرة مماثلة للفاعل B فإنه قد تتوفر لـــ B مجموعة واسعة من راس المال، والتي يمكن ان تركز على العديد من الأنشطة. وهذا بطبيعة الحال يمنح B سلطة واسعة النطاق.

5- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لجيمس كولمان:

بالنسبة لـــ**كولمان** على وجه التحديد، يتم الوصول إلى رأس المال الاجتماعي عن طريق العلاقات الأساسية كالقرابة الأسرية أو العلاقات الحميمية، وقد أشار بشكل خاص إلى أن أصل الكثير من أشكال رأس المال الاجتماعي الفعالة يكمن في العلاقات التي نشأت مع ولادة الفرد، ووفقا لذلك يعتقد **كولمان** أن رأس المال الاجتماعي يضعف نتيجة للعمليات التي تعطل روابط القرابة، مثل الطلاق والانفصال أو الهجرة، ويؤكد أنه كلما تركت العائلات وراءها تلك الشبكات القائمة على الأقارب والأصدقاء وغيرها من الاتصالات، فإن قيمة رأس المال الاجتماعي انخفضت،[1] وتجدر الإشارة هنا أيضا أنه بالإضافة إلى تحديد **كولمان** لرأس المال الاجتماعي كرصيد متوارث من القيم والأخلاقيات والخبرة، والذي يُكْتَسَب ويتناقل في الأسرة والمجتمع، فإنه ينطلق أيضا في تصوره للرأسمال الاجتماعي من المبدأ الذي ينطلق منه الاقتصاديون الليبراليون، وهو أن السلوك الانساني ليس اعتباطيا، بل سلوك معقول توجهه المنفعة،[2] فبنفس الطريقة التي زاوج فيه بين البعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي في تعريفه لمفهوم رأس المال الاجتماعي وتحديده له كوسيلة للتوفيق بين الفعل والمصلحة الفردية من جهة والبنية الاجتماعية ومعاييرها من جهة أخرى؛ والتي كنا قد سبق وأشرنا إليها؛ دمج أيضا هذين البعدين في تحديده لمصدر رأس المال الاجتماعي.

إذن فطرح **كولمان** لا يختلف كثيرا عن طرح **بورديو** فيما يتعلق بأن المصدر الأساسي لرأس المال الاجتماعي هو العلاقات؛ فحسبه بناء علاقة في قلب شبكة ما هو في

---

(1)- John Field / **social capital**, Op.Cit, P109.

(2)- فوزي يوخريص/"**مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي**"، مرجع سبق ذكره، ص 145.

حد ذاته استثمارا، فكل فاعل يُفْتَرَض أنه يلجأ إلى استثمارات علائقية تبعا لاستراتيجية قائمة على توقع عقلاني؛ مثلا إذا قدم A خدمة إلى B، فهو بالمقابل ينتظر من B أن يرد له ما يراه مكافئا في فترة قادمة، أي أن A ينتظر و B عليه التزام، وهذا الالتزام يشكل دينا محتجزا لـــ A، وما يحتجزه الفرد من هذا النوع من الدين هو ما يُعَبَّر عنه بمفهوم رأس مال اجتماعي، والذي سيمكنه من تحسين سعادته، إلا إذا خدع نفسه بخصوص جدارة الثقة بالعلاقة، وفي هذه الحالة تصبح الالتزامات ديونا غير مسددة، وعليه فإن رأس المال الاجتماعي مرتبط بمعايير المعاملة بالمثل التي تتوفر عليها الشبكة،[1] وتبعا لهذه المقاربة فإن رأس المال الاجتماعي يتشكل عبر ثلاث مراحل متداخلة: [2]

أولا: الالتزامات les obligations: إذن وكما وسبق أن أشرنا تبدأ أولى مراحل تشكل رأس المال الاجتماعي عندما يقوم شخص ما بمساعدة الآخرين، وفق قناعة راسخة بأن ما يقوم به إنما يعد التزاما شخصيا تجاه المجتمع.

ثانيا: التوقعات Les attentes: يتوقع الشخص خلال هذه المرحلة أن يتلقى بدوره مساعدة الآخرين في حال احتياجه لها، ويتزامن حدوث هذه المرحلة مع المرحلة الأولى، بمعنى أن الشخص يتوقع لحظة مساعدته للآخرين أن يتلقى بدوره مساعدتهم في حال احتياجه لها.

(1)– فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه/ **علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**،مرجع سبق ذكره، ص 329.

(2)– علاء عبد المجيد الشامي/ "**مواقع التواصل الالكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض)**"، مرجع سبق ذكره، ص 91.

ثالثا: الموثوقية la fiabilité: تكتمل مراحل تشكل رأس المال الاجتماعي عندما تحاط العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع بأجواء من الثقة المتبادلة.

و**كولمان** لم يكتفي بتقديم مراحل تشكل رأس المال الاجتماعي هذه، بل ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال إحصائه للعوامل المؤثرة في خلق أو تدمير رأس المال الاجتماعي سعيا منه لتقديم تصميم شامل لآلية تشكله، فكما أكد **جون كلارك Jon Clark** أن: "الاهتمام الأساسي لـ**كولمان** هو معرفة العوامل الاجتماعية التي تحدد تكوين رأس المال الاجتماعي،"[1] لأجل ذلك نجد أن **كولمان** قد رصد بعض الخصائص المعينة للعلاقات الاجتماعية وللبنية الاجتماعية والتي تعتبر عوامل مهمة لفهم كيف يأتي رأس المال الاجتماعي إلى حيز الوجود وكيف يتم تدميره، ولعل أبرز هذه العوامل هو "الغلق" Fermeture **(**Closure**)** أي ما إن كانت الشبكة مغلقة أم لا، وثانيا الاستقرارLa stabilité أي استقرار البنية الاجتماعية، فكل شكل من أشكال رأس المال الاجتماعي يعتمد على الاستقرار، فأي خلل في البنية الاجتماعية أو في العلاقات الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تدمير رأس المال الاجتماعي، كما أشار إلى أن هناك عامل ثالث يؤثر في خلق أو تدمير رأس المال الاجتماعي ألا وهو الإديولوجيا؛[2] فحسبه بعض خصائص البنى الاجتماعية أو العلاقات هي الأكثر ملائمة من غيرها بالنسبة لرأس المال الاجتماعي بصفة عامة، البنى الاجتماعية المستقرة هي عامل مهم للحفاظ عليه، فكل ما يخل بالمجتمع أو يدفع الأفراد للحراك والتنقل يمكن أن يكون مدمرا لرأس المال الاجتماعي، كما رأى في بعض الإديولوجيات، كتلك المثمنة لسلوك الإيثار، هي أكثر ملائمة من غيرها في تطوير رأس

(1)- Jon Clark / **James S.Coleman**, Op.Cit, P 45.
(2)- James S. Colmeman /**Foundation of social theory,** Op.Cit, P318.

المال الاجتماعي، أما فيما يتعلق بخصائص العلاقات، فيؤكد **كولمان** أن العلاقات غير المحددة وغير المرتبطة بسياق "Les relation multiplexes" هي المجندة لبناء رأس مال اجتماعي، مثلا: عندما يرتبط نفس الأشخاص ببعضهم بسبب تواجد أطفالهم بنفس المدرسة، ولكن أيضا بسبب عملهم (يتشاركون نفس العمل) وأيضا يعيشون في نفس الحي، فإنه في هذه الشروط فإن رأس المال الاجتماعي الذي يتشكل في هذه البنية المعطاة يمكن أن يؤدي إلى تشكيل بنى جديدة، وهذا ما يضاعف إمكانية الرقابة المشتركة والمتبادلة، علاوة على ذلك إن قدرة البنية على إنتاج رأس مال اجتماعي تعتمد على درجة انغلاقيتها أي وجود علاقات بين كل نقاط البنية وهذا عكس طرح مفهوم الثقوب البنيوية المطورة من قبل **رونالد بيرت Ronald Burt** (1992) وهذا ما يوضح اختلاف المستوى الذي يعمل فيه رأس المال الاجتماعي بالنسبة للباحثَيْن،[1] فـ**كولمان** يرى في "الغلق" شرط لخلق راس المال الاجتماعي، على خلاف **بورت** الذي يؤكد أهمية الأشخاص الشاغلين للثقوب البنيوية وأيضا عكس طرح **غرانوفيتر** الذي يؤكد هو الآخر على أهمية العلاقات الضعيفة في خلق نوع من رأس المال الاجتماعي المختلف عن نوع رأس المال الاجتماعي الذي تخلقه البنية المغلقة.

إذن تصميم **كولمان** هذا عن آلية تشكل رأس المال الاجتماعي يرتكز على مكونين، يتعلق الأول بالجانب القيمي أي بالمعايير كالثقة والمعاملة بالمثل والالتزامات الاجتماعية، أما المكون الثاني فبنيوي يرتبط بانغلاقية الشبكات "la fermeture des réseaux (closure)" أي البنية المغلقة وأيضا باستقرارها وبالاستمرار الزمني (continuité dans le temps) للعلاقات ضمنها، فرأس المال الاجتماعي وفقا لهذا يمثل موردا لأنه ينطوي على توقع

(1) - Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P 17.

المعاملة بالمثل، ويشمل شبكات واسعة من العلاقات التي تحكمها درجة عالية من الثقة والقيم المشتركة.

وقد قدم **كولمان** في ورقته عن دور رأس المال الاجتماعي في خلق رأس المال البشري مثالا يوضح فيه ما تطرقنا له سابقا أي أهمية الشبكات الاجتماعية المغلقة وأهمية المعايير التي تتطور في المجتمعات التي تتسم بدرجة عالية من الغلق؛ ويتعلق الأمر بأسواق الجملة للألماس، بالولايات المتحدة حيث تتشكل شبكات مغلقة من خلال الأسرة والمجتمعات المحلية والانتماءات الدينية، والتي تقدم –أي الشبكات المغلقة– كل ما يلزم لتسهيل المعاملات في السوق، وكل عضو يزور الأحجار الكريمة أو يسرق فإنه حتما سيخسر كل العلاقات الأسرية والدينية وكل ما يربطه بمجتمعه المحلي، فقوة العلاقات هي ما يجعل الصفقات المحتملة والمتضمنة جدارة الثقة أمرا مفروغا منه وممكن الحدوث بسهولة، وفي حالة عدم وجود هذه العلاقات فإن تكلفة الربط والفحص ستكون باهظة، وأجهزة التأمين ستكون ضرورية وإلا لن تتم العملية التجارية، كما عزز **كولمان** طرحه هذا من خلال مثال آخر مرتبط بـــ أم لستة أطفال انتقلت هي وزوجها من ضواحي ديترويت إلى جيريسلام، وقد عبرت الأم عن أن هناك اختلاف في الحرية التي تتيحها لأطفالها في في كلا المنطقتين، والسبب في هذا الاختلاف يمكن اعتباره أنه اختلاف في رأس المال الاجتماعي المتاح في كل من جيريسلام وضواحي ديترويت، [1] من منطلق أن إحداهما هي بنية مغلقة توفر الأرضية الملائمة لخلق ونمو رأس المال الاجتماعي، أما الاخرى فهي بنية أكثر انفتاحا واتساعا، علاقاتها غير مستمرة زمنيا وأعضاؤها لا يعرفون بعضهم ولا يوحدهم ذلك الاعتراف

(1)- James S. Coleman / **Social Capital in the Creation of Human Capital,** Op.Cit, P 99.

المتبادل الموجود في المجتمعات المحلية المغلقة، وعلى هذا فظروفها لا تسمح بخلق رأس المال الاجتماعي الذي يوفر الأمان لأفراد هذه البنية الاجتماعية.

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي عند روبرت دافيد بوتنام

إن الأطروحات التنظيرية لكل من **كولمان** و**بورديو** تعد بمثابة نقطة الوصول إلى مرحلة النضج بالنسبة لمفهوم رأس المال الاجتماعي، لكن كلا كتاباتهما والتي سبق وأشرنا إلى أهم ما تناولته ضمن سياق التنظير للمفهوم، وحسب الكثير من الباحثين، لم تأسس بحزم للخطاب الأكاديمي العام، بل إنه من المسلم به بأن ذلك يعود لانجازات **روبرت بوتنام** خاصة في اثنين من مشاريعه البحثية التي مهدت الطريق، ويتعلق واحد منها بأسباب الأداء التفاضلي للديمقراطية المؤسساتية في مختلف مناطق إيطاليا (1993) والثاني يتعلق بتأرجح الحياة الجمعياتية vie associative بين الصعود والانخفاض في الولايات المتحدة الامريكية.[1] فأعمال **بوتنام** كانت فعلا بمثابة القفزة النوعية على اعتبار أنها "أعطت للمفهوم الدفعة للتطور وبخاصة بعد مقالته سنة 1995 " أن تلعب البولينغ وحيدا: انهيار رأس المال الاجتماعي الأمريكي" "Bowling alone: America's declining social capital"، والتي أصدر بعدها كتابا يحمل نفس عنوانها، فـــ**بوتنام** لم يبتكر المفهوم – كما أشرنا سابقا – لكن هناك وبوضوح "قبل" و"بعد" "لعب البولينغ وحيدا" "Bowling alone"؛ وهو ما سنحاول توضحيه في هذا المطلب من خلال البحث في المنطلقات المرجعية لـــ**روبرت بوتنام** وأيضا أهم الأفكار التنظيرية له.

(1)- Dario Castiglione et al /**the handbook of social capital**,Op.Cit, P 03.

1- مرجعية انطلاق روبرت بوتنام في دراسته لراس المال الاجتماعي:

إن التوجه الفكري الذي اتبعه **بوتنام** يتفق مع التصورات الأمريكية المسبقة حول أسلوب المنظمات الخيرية في المساعدة بدمج الأفراد في المحيط الأوسع نطاقا، ومع بعض أفكار علم الاجتماع السياسي؛ وخاصة إلى ملاحظات **ألكسي دو توكفيل Alexis de Tocqueville** في أوائل القرن التاسع عشر، حول الطريقة التي ترتبط بها الديمقراطية الأمريكية مع التفاعل المستمر من خلال جماعات المصالح والمنظمات،[1] كما أكد **جون فايلد** أن المنطلقات المرجعية لـــ**بوتنام** تعود إلى أبعد من ذلك حيث أشار إلى أن هناك نوع من التشابه بين نظرية **بوتنام** حول رأس المال الاجتماعي و مفهوم التضامن بالمعنى الدوركايمي،[2] وكنا قد أشرنا إلى هذا الاقتراب عند تطرقنا ضمن المطلب الأول من المبحث الاول لهذا الفصل عن الأطر المرجعية لمفهوم رأس المال الاجتماعي.

أما عن تخصص **بوتنام** والذي انعكس على المجال الذي ضمنه درس مفهوم رأس المال الاجتماعي ؛ فإنه – على عكس **بيار بورديو** و**كولمان** اللذان كانا عالما اجتماع – كانت خلفيته ترتبط بالعلوم السياسية، حيث حاول دراسة العلاقة بين القيم الاجتماعية والمواقف السياسية، فقد كانت دراسته الأولى التي اعتمد رأس المال الاجتماعي فيها كمفهوم جوهري؛ تبحث بالأساس في دور مشاركة المجتمع المدني في توليد الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي ضمن بحث ميداني في إيطاليا، وفي وقت لاحق حول **بوتنام** اهتمامه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ونشر العديد من الأوراق التي أكدت أن هناك تراجع في رأس المال الاجتماعي منذ 1940، وهذا ما يفسر "غياب الحكامة" "ingouvernabilité " في

(1) - جون سكوت/ **علم الاجتماعة(المفاهيم الأساسية)**، مرجع سبق ذكره، ص 222.

(2)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, p 33.

العديد من المدن الأمريكية.[1] إذن فبين المرجعية السوسيولوجية التي انطلق منها **بوتنام** وبين مجال تخصصه "السياسة" حاول **بوتنام** إيجاد سياق أكاديمي لإدراج مفهوم رأس المال الاجتماعي؛ ترجم بسلسة من الأبحاث التي حاول من خلالها معرفة العوامل المحددة للأداء السياسي والأدء الاقتصادي وصولا لتحديد عوامل الأداء الديمقراطي على وجه الخصوص.

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام:

أشار **بوتنام (1993)** أنه "بالقياس مع مفاهيم رأس المال المادي ورأس المال البشري – أي الأدوات والمعارف التي تعزز إنتاجية الفرد- فإن رأس المال الاجتماعي يشير إلى مميزات التنظيم الاجتماعي مثل الشبكات والمعايير والثقة التي تسهل التنسيق والتعاون من أجل تحقيق المنفعة المتبادلة." [2] وقد أكد مضمون هذا التعريف في نفس السنة رفقة باحثين آخرين حين اقروا أن رأس المال الاجتماعي "يشير إلى ملامح التنظيم الاجتماعي، مثل الثقة والمعايير والشبكات التي يمكن أن تحسن كفاءة المجتمع، ووفقا لهم رأس المال الاجتماعي هو نوع من الشحنة الايجابية الخارجية للمجموعة والتي تنشأ من التنظيم الاجتماعي نفسه."[3] هذا التعريف سيبقى ثابتا في مختلف مقالاته إلى غاية نهاية التسعينات؛ ففي 1996 يطرأ تغيير في مضمون تعريف رأس المال الاجتماعي لدى **بوتنام** حيث صرح أنه "بواسطة رأس المال الاجتماعي الذي أعني به ملامح الحياة الاجتماعية –الشبكات، المعايير والثقة- التي

(1)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, P 29.
(2)- Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P55.
(3)-Cf: -Soumyananda Dinda / **social capital in the creation of humain capital and economic growth: A produvtive consumption approoch**, Purulia, Sidho Kanho University, 18 July 2016, online: **https://mpra.ub.uni-muenchen.de/50586/**, at: 23:05/ 12-01-2015, P02. **And**: - Ronald S. Burt / **brokerage & closure (an introduction to social capital)**,1st Ed, New York, Oxford university press, 2005, P05
.

تمكن المشاركين من العمل معا على نحو أكثر فعالية لمواصلة الأهداف المشتركة"، والملاحظ هو أن المكونات الثلاثة التي اعتمدها منذ 1993 – اي الشبكات، المعايير، الثقة – لم تتغير، أما ما تغير فهو تحديد "المشاركين" بصفة خاصة بدلا من "المجتمع" كمستفيدين من رأس المال الاجتماعي،[1] ليلجأ في النهاية وفي وقت لاحق إلى التطرق لكل من المجتمع والمشاركين كفاعلين؛ ففي (1999) أقر أن مفهوم رأس المال الاجتماعي يعني: "جوانب الحياة الجماعية التي تجعل المجتمع أكثر إنتاجية ويتعلق الأمر بالمشاركة والثقة والمعاملة بالمثل "التبادلية"، ففرصة أن نكون منتجين أكثر تتوفر عندما تكون لنا فرصة الحياة أو العمل في مجموعة أو منظمة أين يمكن لهذه الميزات أن تتطور"[2] وأكد ذلك أيضا في دراسة له سنة 2000 حين اقر أن "الفكرة الأساسية لنظرية رأس المال الاجتماعي هي أن الشبكات الاجتماعية لها قيمتها[...] وأن الاتصالات الاجتماعية تؤثر في إنتاجية الأفراد والمجموعات."[3] فبالمقارنة مع المقاربات الأخرى، تتميز مقاربته هذه بأنه اعتمد الفاعل الفرد محدد أساسا في المواطن كـــ "نقطة الدخول" point d'entrée، أما عن وحدة الملاحظة التي اعتمدها فهي المجتمع، والذي يصفه أساسا من خلال خصائص العلاقات بين الأفراد،[4] أي أن **بوتنام** في الأخير توجه نحو التوفيق بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة لرأس المال الاجتماعي.

وللوقوف أكثر على مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب **بوتنام** سنلخص في ما يلي سلسلة من التصورات التنظيرية له والتي سعى من خلالها لإزاحة الغموض عن المفهوم:

(1)- John Field/ **social capital**, Op.Cit,P 32.
(2) - Robert D. Putnam**, « Le déclin du capital social aux États-Unis »**, Op.cit, p 14.
(3)- John Field/ **social capital**, Op.Cit,P 32.
(4) - Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P43.

– وفقا لـــ**بوتنام** هناك افتراضين كامنين وراء مفهوم رأس المال الاجتماعي؛ الأول أن الشبكات ومعاييرها عمليا مرتبطة به، ثانيا أن لها عواقب اقتصادية هامة، ومفتاح هذا التعريف هو ميزة رأس المال الاجتماعي المتعلقة بكونه يسهل التنسيق والتعاون من أجل المنفعة المتبادلة لأعضاء المجتمع،[1] إن الفكرة الأساسية لنظرية رأس المال الاجتماعي حسب بوتنام هي: "إن الشبكات لها قيمة"[2]

– يتفق **بوتنام** مع **كولمان** في تأكيده على إنتاجية رأس المال الاجتماعي حيث يشير إلى أنه: "مثل الأشكال الأخرى من رأس المال: فإن رأس المال الاجتماعي منتج، فهو يجعل من الممكن تحقيق غايات معينة ما كان تحقيقها ممكنا في غيابه، فعلى سبيل المثال، فإن المجموعة التي يكون أعضاؤها جديرين بالثقة ويضعون ثقة بالغة في بعضهم البعض، سوف تكون أكثر قدرة على الإنجاز بدرجة كبيرة من مجموعة مقارنة تفتقر إلى الجدارة بالثقة وتبادل الثقة،"[3] وسنتحدث أكثر عن انتاجية رأس المال الاجتماعي عند التطرق لمخرجات شكلي رأس المال الاجتماعي.

– حسب **بوتنام** فإن الحصيلة النهائية لرأس المال الاجتماعي لا تكون دائما إيجابية، ووفقا لهذا التوجه ميز ظاهرة محددة، وعرفها على أنها نوع مـــن رأس المال الاجتماعي الســـلبي Capital social négatif (Negative Social Capital) ويقصـــد بـــه أن

(1)- Partha Dasgupta, Ismail Serageldin / **social capital (a multifaceted perspective)**, Op.Cit, P 45.

(2)– إليزا كافاتورتا/ **دراسات حول رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطنية**، مرجع سبق ذكره، ص7.

(3)– روبرت بوتنام/ **كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، تر: إيناس عفت، ط 1، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2006، ص ص 210– 211.

يستخدم الأفراد ما يمتلكونه من رصيد من الروابط التي تقوم على الثقة المتبادلة في إطار شبكة من العلاقات الاجتماعية، التي تنتج في بعض الأحيان أثارا سلبية على المجتمع ككل Externalités négatives، وقدم مثالا عن ذلك ألا وهو جماعات المافيا الشهيرة في المجتمع الإيطالي،[1] وضمن هذا السياق أيضا أشار إلى أن رأس المال الاجتماعي الترابطي بالتحديد قد يعزز بعض المظاهر السلبية كالتعصب والعنصرية وما إلى ذلك من ممارسات الاقصاء التي تندرج ضمن الجانب المظلم لرأس المال الاجتماعي.

– يجمع العديد من الباحثين بأن **بوتنام** من أهم الكتاب الذين أعطوا رأس المال الاجتماعي حقه، ويؤكدون أن إدراج المفهوم ضمن البحوث الأكاديمية الميدانية كان على يديه، بل وأكثر من ذلك يؤكدون أنه هو من أضفى على هذا المفهوم الصبغة العملياتية التي سهلت اندماجه في المؤسسات الاقتصادية والسياسية؛ فـــ**جون سكوت** مثلا يشير إلى أن: "اهتمام **بوتنام** برأس المال الاجتماعي يأتي في إطار المستوى التحليلي الذي يساند ويدعم المؤسسة الديمقراطية والتطور الاقتصادي،"[2] ولأجل ذلك رصد **بوتنام** مجوعة من مقومات رأس المال الاجتماعي و مؤشراته التي استعان بها في دراساته الإمبريقية من أجل قياس رأس المال الاجتماعي والتي سنتطرق لها بتفصيل أكثر من خلال تخصيص عنصرين ضمن هذا المطلب يتناولانها.

---

(1)– إنجي محمد عبد الحميد/ **دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي دراسة حالة للجمعيات الأهلية**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(2)– جون سكوت/ **علم الاجتماعة(المفاهيم الأساسية)**، مرجع سبق ذكره، ص 52.

3- مقومات رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام:

العديد من المنظرين التقليدين لمفهوم رأس المال الاجتماعي يعرفونه على أنه مركب متعدد الأبعاد، والمميز من خلال بعديه الثقافي والبنيوي (الهيكلي)؛ فبعده الهيكلي يشمل الشبكات الاجتماعية، أما بعده الثقافي فيتكون من مجموعة القيم ومواقف الأفراد المتعلقة بالثقة والمعاملة بالمثل والاستعداد للتعاون،[1] وضمن نفس هذا التوجه حدد **روبرت بوتنام** ثلاث مقومات لمفهوم رأس المال الاجتماعي هي: المعايير والالتزامات الأخلاقية خاصة معايير المعاملة بالمثل، والقيم الاجتماعية وبشكل خاص الثقة، والشبكات الاجتماعية وبشكل خاص شبكات المشاركة المدنية والجمعيات التطوعية، سنتطرق في ما يلي لكل واحد منها بالتفصيل.

أ- معايير المعاملة بالمثل:

إن المعايير كما أشارت **جوليا هاوبرير Julia Häuberer** "تخلق الثقة وتقلل تكاليف المعاملات وتسهل التعاون، وأهم ما يميز هذه المعايير هي المعاملة بالمثل، والمعاملة بالمثل في ذاتها، قد تكون متوازنة/ محددة، أو معممة/ منتشرة" [2] ووفقا لهذا يرى **بوتنام** أن التبادل القائم على المعاملة بالمثل نوعان: "تبادل متوازن نوعي ويشير إلى التبادل الآني لأشياء ذات قيمة متساوية، وتبادل عام (منتشر)؛ يشير إلى علاقات مستمرة التبادل، والتي تكون في أي وقت، وغير متوازنة وغير قابلة للتعويض، ولكنها تتضمن توقعات متبادلة بأن

(1)- Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P82.
(2)-Ibid, P56.

الميزة التي منحت يمكن أن تؤثر في المستقبل" [1] لذا فمعيار التبادل العام مكون غزير الإنتاج لرأس المال الاجتماعي، والمجتمعات التي يتبع فيها هذا المعيار يمكنها كبح الانتهازية بفاعلية أكثر وحل مشكلات العمل الجماعي، حيث يعمل معيار التبادل على التوفيق بين المصلحة الشخصية والتضامن؛ على اعتبار أن كل عمل فردي في نظام التبادل يتميز عادة بالجمع بين ما يمكن أن نسميه إيثار الغير على المدى القصير والمصلحة الشخصية على المدى الطويل؛ فأنا أساعدك الآن لأني أتوقع – ربما بشكل غامض أو غير مؤكد أو غير محسوب– أنك سوف تساعدني في المستقبل، [2] وهكذا إذن يمكن القول أنه لكي تكون أي بنية اجتماعية منتجة لابد لها أن تكون مرتكزة على معيار التبادل وأن يُسَيِّر نشاط أعضائها مبدأ المعاملة بالمثل؛ سواء كانت هذه المعاملة بالمثل متوازنة أو معممة.

ب–**الثقة:**

بالإضافة إلى المعاملة بالمثل، فإنه من خصائص البنية الاجتماعية المحفزة لإنتاج راس المال الاجتماعي نذكر الثقة، فعادة ما ينظر إلى معدل ثقة الفرد في محيطه الاجتماعي بوصفه أحد العوامل الوسيطة المؤثرة على استعداد الفرد للتواصل الفعال مع أفراد المجتمع والاهتمام بالقضايا والموضوعات المثارة في المجتمع، وهو ما يفضي بدوره إلى ارتفاع معدلات رأس المال الاجتماعي المتحقق،[3] فحسب **بوتنام**، "ينشأ رأس المال الاجتماعي إذا

---

(1)- ابراهيم ملحم/ **رأس المال الاجتماعي:عناصره ومؤشرات قياسه وأهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية (دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص)**، مرجع سبق ذكره، ص71.

(2) – روبرت بوتنام/ **كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، مرجع سبق ذكره، ص 217.

(3)– علاء عبد المجيد الشامي/ "**مواقع التواصل الالكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض)**"، مرجع سبق ذكره، ص93.

سادت الثقة في العلاقات، والثقة ذاتها تنشأ [...] من خلال معايير المعاملة بالمثل (التبادلية)؛ فكلما ارتفع مستوى الثقة المتبادلة في المجتمع، زادت احتمالات التعاون، والتعاون في حد ذاته يعزز الثقة."[1] فهناك إذن نوع من التفاعل المتبادل بين الثقة والمعاملة بالمثل كمقومين أساسيين لإنتاج راس المال الاجتماعي.

ت-الشبكات الاجتماعية:

إن أي مجتمع مهما اختلفت طبيعته يتميز بشبكات رسمية وغير رسمية من الاتصالات والتبادلات بين الأشخاص، وقد تأخذ هذه الشبكات صورة "أفقية" فتجمع بين أشخاص يملكون عوامل القوة والمكانة المتكافئة، أو تأخذ صورة "رأسية" فتربط بين أشخاص غير متكافئين في علاقات غير متماثلة من التدرج الهرمي والتبعية، لكن لابد من الإشارة إلى أنه عادة ما تكون جميع الشبكات تقريبا خليطا بين الأفقية والرأسية، ومن أمثلة هذه الشبكات نجد شبكات المشاركة المدنية، مثل جمعيات الأحياء السكنية، وجمعيات الغناء الجماعي (الكورال) والجمعيات التعاونية، والنوادي الرياضية، والأحزاب الجماهيرية...، وكلما كانت مثل هذه الشبكات أكثر كثافة في المجتمع، زاد احتمال أن يكون مواطنوه أكثر قدرة على التعاون من أجل الفائدة المتبادلة،[2] أي أكثر قدرة على امتلاك رأس مال اجتماعي، فهذا الأخير حسب **بوتنام** مرتبط بشدة بالشبكات الاجتماعية وبكثافة الروابط الاجتماعية داخل المجتمع.

---

(1)- Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P 54.

(2)- روبرت بوتنام/ **كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، مرجع سبق ذكره، ص 218.

ولم يتوقف **بوتنام** على تعداد هذه المقومات(المعاملة بالمثل، الثقة، الشبكات الاجتماعية) كأساس لرأس المال الاجتماعي بل ذهب إلى ان نجاح المجتمع في تجميع رأس المال الاجتماعي يتوقف أيضا على التفاعل بين هذه المقومات الثلاثة، على اعتبار أن وجود أحد المقومات يتوقف على الاثنين الآخرين، فالثقة يتم إقراضها من خلال تبادلات المعاملة بالمثل كما أنها تنتشر وتنتقل بفضل الشبكات الاجتماعية؛ فأنا أثق بك لأنني أثق بها وهي تؤكد لي أنها تثق بك،[1] وستتضح هذه العلاقة بين مقومات رأس المال الاجتماعي الثلاثة أكثر في ما يلي من خلال حديثنا عن مصدر وآلية خلق رأس المال الاجتماعي والحفاظ عليه من منظور **بوتنام.**

4- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية الحفاظ عليه وفقا لروبرت بوتنام:

يرى **روبرت بوتنام Robert Putnam** أن الركيزة الأساسية لرأس المال الاجتماعي تكمن فيما تحمله الشبكات الاجتماعية من قيمة، أي أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى القيمة المجتمعية للشبكات الاجتماعية ورغبة هذه الشبكات في مساعدة بعضها البعض،[2] فإذا كان رأس المال المادي موجود في الأشياء المادية ورأس المال البشري في الأفراد فإن رأس المال الاجتماعي متأصل في العلاقات بين الأفراد، وحسب **بوتنام** (2000) فإن رأس المال الاجتماعي يشبه "الفضيلة المدنية" la vertu civique (civisme) ، وله علاقة وثيقة بالمشاركة السياسية، ولكن المشاركة السياسية تعتمد على العلاقات مع

(1)- روبرت بوتنام/ **كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، مرجع سبق ذكره، ص 213.

(2)-كشك حنان محمد عاطف، شحاتة إيناس محجوب/ "**أشكال رأس المال الاجتماعي لدى فقراء الريف (دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة المينيا)**"، مجلة الجمعية التربيوية للدراسات الاجتماعية، ع 16، سبتمبر 2008، ص 13.

المؤسسات السياسية ورأس المال الاجتماعي يعتمد على العلاقات بين الناس،[1] أي أنه يؤكد أن مصدر رأس المال الاجتماعي هو العلاقات بين الناس ضمن الشبكات الاجتماعية المختلفة وتجدر الإشارة هنا إلى أن طبيعة هذه العلاقات كمصدر لرأس المال الاجتماعي تختلف بين شكلي رأس المال الاجتماعي كما حددهما **بوتنام** فكما سبق وأن أشرنا فإن مصدر رأس المال الاجتماعي الترابطي هو العلاقات ذات الطبيعة القوية les liens forts كالعلاقات بين أفراد الأسرة مثلا، أما عن مصدر رأس المال التجسيري فهو العلاقات ذات الطبية السطحية أو العارضة أي العلاقات الضعيفة les liens faibles .

إذن وبشكل عام مصدر رأس المال الاجتماعي –حسب **روبرت بوتنام**– والذي يظهر من خلال المعنى الذي أضفاه على هذا المفهوم وأيضا من خلال المقومات الأساسية التي حددها له، يتمثل أساسا في الشبكات الاجتماعية التي تسودها قيم الثقة والمعاملة بالمثل وقد أشار إلى أن أساس الحفاظ على /واستمرارية إنتاجية هذه الشبكات لرأس المال الاجتماعي هو "الاستخدام".

فالثقة والمعاملة بالمثل والشبكات الاجتماعية هي "موارد معنوية" بمفهوم **ألبرت هيرشمان**[2] أي موارد يزيد مخزونها بدلا من أن ينقص عن طريق الاستخدام والتي تنفذ إذا لم تستخدم، فمثلا كلما أظهر شخصان مزيدا من الثقة في بعضهما زادت الثقة المتبادلة بينهما، أي أن رأس المال الاجتماعي حسب **بوتنام** يميل لان يكون داعما لنفسه وتراكميا؛

(1)- Julia Häuberer/ **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, P53

(2) – روبرت بوتنام/ **كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، مرجع سبق ذكره، ص 214.

فعكس رأس المال المادي الذي ينفذ بالاستخدام فإن رأس المال الاجتماعي ينمو ويزداد مع الاسخدام.

وما أشرنا إليه سابقا هو مصدر رأس المال الاجتماعي للفاعلين الاجتماعيين "الافراد"، على اعتبار أنه وكما سبق أن أشرنا بوتنام وفي دراسته لمفهوم رأس المال الاجتماعي اتخذ بداية الفرد "المواطن" كنقطة دخول " point d'entrée"، ليصل بعد ذلك بالمفهوم إلى المستوى المجتمعي حين اتخذ من "المجتمع" وحدة ملاحظة، وحسب بوتنام "يتحدد حجم المخزون الوطني من الرأسمال الاجتماعي المميز لكل مجتمع، بمستوى المؤشر التركيبي الذي يجمع مؤشرات المشاركة الجمعوية والانتخابية والسياسية والتطوع والحس الاجتماعي المتمثل في شبكات العلاقات الاجتماعية، وعلاقات الجوار"،[1] ووفقا لهذا يمكن القول أن مصدر رأس المال الاجتماعي حسب **بوتنام** على المستوى المجتمعي هو المجتمع المدني ومختلف مؤسساته الرسمية وغير الرسمية.

5- قياس رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام:

تتلخص نظرية **روبرت بوتنام** التي أراد أن يثبتها أن رأس المال الاجتماعي ليس مفهوما نظريا وحسب إنما مفهوم مادي يمكن قياسه من خلال قياس العضويات الموجودة في المجتمع المدني، وبذلك كان **بوتنام** أول من ربط بين مفهوم رأس المال الاجتماعي وبين المجتمع المدني،[2] حيث أكد أن الجمعيات الاجتماعية ودرجة المشاركة قد تكون مؤشر على

(1)- فوزي يوخريص/"**مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي**"، مرجع سبق ذكره، ص 145.

(2)- نادية أبو زاهر، "**رأس المال الاجتماعي والجدل حول علاقته بالمجتمع المدني**"، مرجع سبق ذكره، د ص (موقع إلكتروني).

مدى توافر رأس المال الاجتماعي في المجتمع من عدمه؛ على اعتبار أن الجمعيات تشجع وتعزز المعايير الجماعية والثقة، التي تعد أمرا أساسيا لخلق رأس المال الاجتماعي وللحفاظ عليه.

بوتنام في كتابه "**تفعيل الديمقراطية**" Making Democracy Work [*]، أشار إلى أن عملية قياس رأس المال الاجتماعي تتضمن نمطين من التقديرات الاحصائية، النمط الأول معلومات عن الجماعات وأعضاء الجماعة ابتداء من النوادي الرياضية وجمعيات الفرق الموسيقية وحتى جماعات المصالح والأحزاب السياسية، هذا علاوة على مؤشرات المشاركة السياسية مثل الإقبال على التصويت والحرص على قراءة الصحف، وتوجد بالإضافة إلى ما سبق، دراسات استقصائية تفصيلية عن استثمار الوقت وغير ذلك من مؤشرات توضح كيف يقضي الناس عمليا ساعات صحوهم، والنمط الثاني من البيانات فممثل بالبحوث الاستقصائية كـــ "المسح الاجتماعي العام" الذي أجراه عن الولايات المتحدة، أو الدراسة الاستقصائية عن القيم في العالم والتي شملت أكثر من ستين بلدا من العالم، والتي كانت قائمة بالأساس على توجيه سلسلة من الأسئلة تتعلق بالقيم والسلوك.[1]

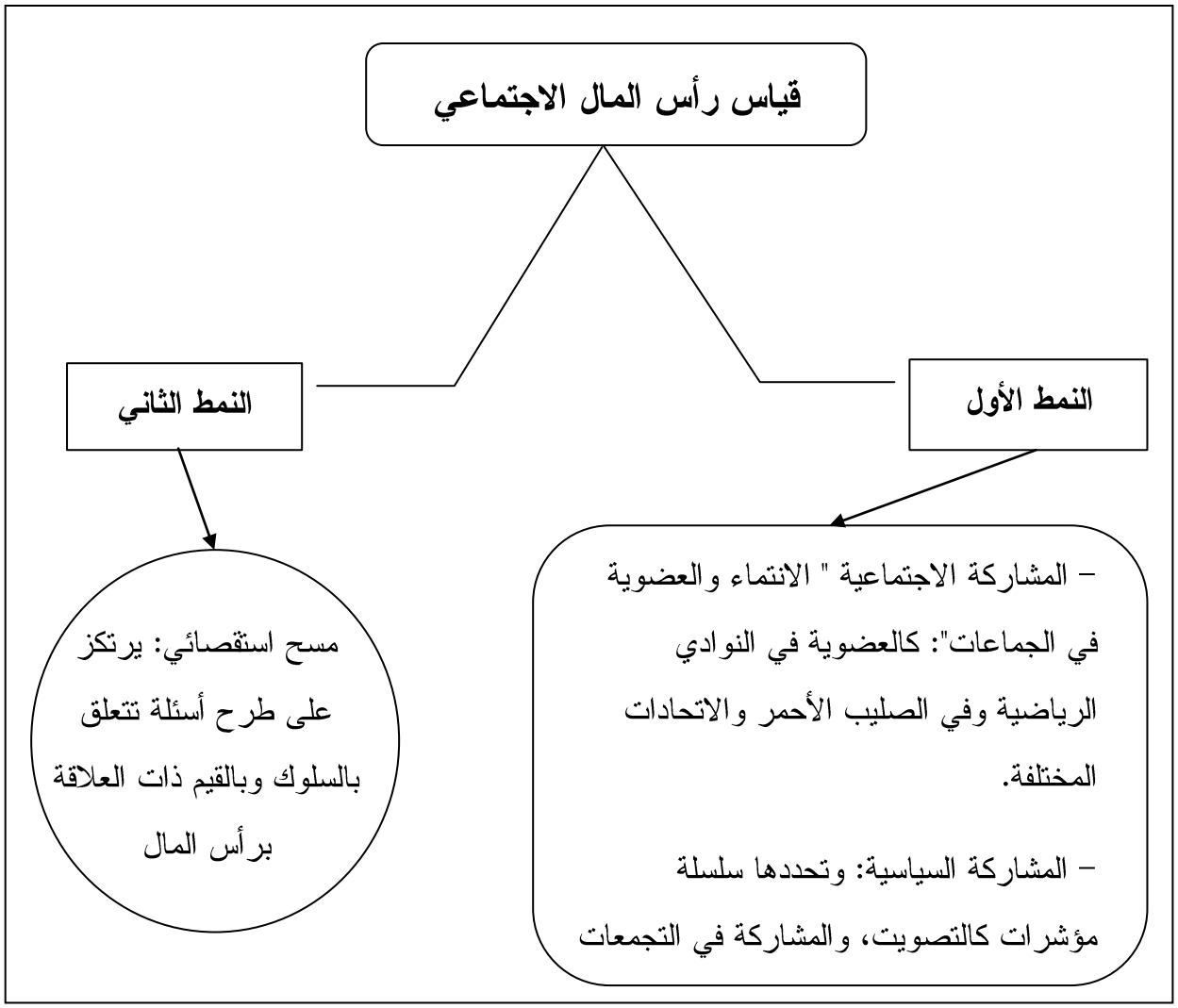
كما نجد أيضا ضمن بيبليوغرافيا **بوتنام** دراسة بعنوان: "**اللعب المنفرد للبولينج**" bowling alone" وهي من الدراسات الهامة التي أثارت الجدل الحقيقي في تطور قياس رأس المال الاجتماعي وقد أجريت الدراسة على المجتمع الأمريكي، فقد حاول الباحث أن يقيس رأس المال الاجتماعي معتمدا على العضوية في المجتمع الأمريكي ممثلة أساسا في العضوية في الأندية الرياضية والسياسية والاجتماعية – أي نفس المؤشرات التي اعتدها في

(*)– يترجم أيضا بـــ "جعل الديمقراطية تعمل".

(1)– لورانس إ. هاريزون، صامويل ب.هنتنجتون/ **الثقافات وقيم التقدم**، مرجع سبق ذكره، ص 197.

كتابه "**كيف تنجح الديمقراطية**"- كما يجدر الإشارة أيضا إلى أنه منهجيا ضمن هذه الدراسة اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلى دراسة بعض الحالات الخاصة مستخدما أيضا المسح،[1] والشكل التالي يلخص أهم المؤشرات التي اعتمدها **بوتنام** ضمن بحثيه لقياس رأس المال الاجتماعي:

الشكل رقم 05:[*] **أنماط قياس رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام**



(1) - ابراهيم ملحم/ **رأس المال الاجتماعي:عناصره ومؤشرات قياسه وأهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية (دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص)**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(*)- الشكل رقم 4 هو مخطط من إعدادنا للتعبير عن أنماط قياس رأس المال الاجتماعي حسب **بوتنام**

6- أنواع رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام:

أكد **بوتنام** أن الشبكات الاجتماعية هي من أبرز المقومات البنيوية لرأس المال الاجتماعي، لذا نجد أنه حاول تصنيف رأس المال الاجتماعي حسب طبيعة الشبكات الاجتماعية وما يسودها من علاقات، فميز بين شكلين لرأس المال الاجتماعي: [1]

أولا: رأس المال الاجتماعي الترابطي bonding social capital؛ ويشير الشبكات بين الأشخاص المتشابهين اجتماعيا (الناس الذين هم مثلك people like you/ des gens comme vous).

ثانيا: رأس المال التجسيري bridging social capital؛ ويشير إلى الشبكات التي تجمع بين المختلفين اجتماعيا (الناس الذين ليسوا مثلك people not like you/ des gens qui ne sont pas comme vous)، وقدم مثالين عنهما فحسبه الأقليات الإثنية عادة ما تميل لأن تمتلك رأس المال الاجتماعي الترابطي أكثر في حين أن الطبقة الوسطى البيضاء تميل لامتلاك رأس المال التجسيري أكثر.

ووفقا لهذا فإن **بوتنام** يفرق بين "توثيق الروابط لدى رأس المال الاجتماعي" و"إقامة جسور الروابط لدى رأس المال الاجتماعي"، حيث يستخدم التعبير الأول بين أعضاء المجموعات الذين يجمع بالفعل بينهم عامل مشترك، أما التعبير الثاني فيصف الروابط بين وعبر المجموعات الاجتماعية المختلفة،[2] وهذا التمييز بين نوعي رأس المال يقترب كما سبق أن أشرنا من التمييز بين العلاقات القوية والضعيفة عند **غرانوفيتر**، فكلا من **غرانوفيتر**

(1)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 353 .

(2)- أنابي لموني و بيتسي إيفانز/ **العولمة (المفاهيم الأساسية)**، مرجع سبق ذكره، ص 163.

و**بوتنام** يميلان للتأكيد على أهمية الروابط الضعيفة للفاعلية الاجتماعية للأفراد،[1] وتجدر الإشارة إلى أن هذا التمييز بين شكلي رأس المال الاجتماعي لدى **بوتنام** مستمد من تصنيف **ميشال ولكوك Michael Woolcock** لأشكال رأس المال الاجتماعي (1998)، والذي كنا قد تطرقنا له في المبحث السابق من هذا الفصل، وسنتعمق في التمييز بين شكلي رأس المال الاجتماعي هذين (الترابطي والتجسيري) من خلال التمييز بين مخرجات كل منهما والتمييز أيضا بين طبيعتهما في العنصريين المواليين.

أ- مخرجات شكلا رأس المال الاجتماعي:

إن **بوتنام** ووفقا للتمييز الذي اقترحه والذي يحدد شكلا رأس المال الاجتماعي، فإنه قد قام بتصنيف مخرجات رأس المال الاجتماعي إلى نوعين رئيسيين هما: [2]

1- مخرجات اجتماعية تنشؤ بفعل العلاقات الاجتماعية السطحية أو العارضة Weak les liens faibles/tie بين الأفراد، أي مخرجات رأس المال الاجتماعي التجسيري Bridging Social capital وتقتصر في سعي الأفراد لتبادل المعلومات والأخبار والسعي لتوسيع شبكة علاقاتهم الاجتماعية من خلال اكتساب صداقات جديدة.

2- مخرجات اجتماعية تنشأ بفعل العلاقات الاجتماعية القوية les liens forts/Strong tie القائمة بالفعل بين أفراد العائلة الواحدة أو بين الأصدقاء المقربين، أي مخرجات رأس المال الاجتماعي الترابطي Bonding Social

(1)- Dario Castiglione et al / **the handbook of social capital**, Op.Cit, P 355 .

(2)- راجع: علاء عبد المجيد الشامي/ "**مواقع التواصل الالكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في مدينة الرياض)**"، مرجع سبق ذكره، ص ص 92 – 93.

Capital وتتجلى في سعي أطراف العلاقة لتبادل الآراء والمشاعر الشخصية والودية والمنافع المختلفة وسط أجواء من الثقة الاجتماعية المتبادلة، على نحو يزيد من قوة هذه العلاقات الاجتماعية.

ب-**الفرق بين رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري:**

سنحاول تلخيص الفرق بين شكلي رأس المال الاجتماعي حسب **روبرت بوتنام** في الجدول في الصفحة الموالية:

الجدول رقم 02: (*) الفرق بين رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري

رأس المال الاجتماعي الترابطي	رأس المال الاجتماعي التجسيري
- ينصرف إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في البنيات المغلقة، فهو ذو صيغة انغلاقية واستبعادية.	- يرتكز على الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل في إطار البنيات الاجتماعية المفتوحة والمتنوعة، لذا يعتبر شمولي تضميني.
- موجه لداخل الجماعة، ويؤدي إلى هويات حصرية exclusive identities ويميل إلى تدعيم المجموعات المتجانسة، ويزود افرادها بالدعم العاطفي والوجداني، ويستبعد الاختلافات في الانتماءات ويكرس التشابه.	- يتجه إلى خارج المجموعة ويمد جسور التواصل بين أفراد من طبقات اجتماعية مختلفة، فهو يكرس الانفتاح في التفاعلات ويتضمن التواصل رغم الاختلافات ولكن بمستوى منخفض من الدعم العاطفي والوجداني.
- يمكن أن يساعد على حشد التضامن والمعاملة بالمثل (التبادلية).	- يمكن استخدامه للوصول إلى مصالح خارجية ولضمان تدفق المعلومات، ويفتح الفرص لمصادر جديدة
- يقوي ذاته، إنه يؤدي إلى تقوية الولاء داخل الجماعة، ولكنه أيضا يقوي الخصومات خارج المجموعة. وهكذا يبدو أن رأس المال الاجتماعي ينتج مخرجات سلبية negative externalities.	- يخلق هويات متعددة الأوجه ويعتقد أنه يساهم في غرس التسامح وقبول الآخر، وهو احد أسس الفضائل المدنية civic virtues.

(*)- الجدول من إعدادنا مع الاستعانة بخصائص شكلي رأس المال الاجتماعي وفقا لبوتنام والمستمدة من المرجعيين التاليين:

- Julia Häubere / **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation**), Op.Cit, PP75 – 58.

- Marc Hooghe, Dietlind Stolle,**Generating Social Capital (civil society and institutions in comparative perspective)**, New York, Palgrave Macmillan, 2003, P05.

7- انخفاض رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية:

من أكثر النقاط إثارة للجدل في دراسة رأس المال الاجتماعي تلك المسألة التي أثارها بوتنام في العديد من أبحاثه، التي تتعلق بفكرة أن رأس المال الاجتماعي آخذ في الانخفاض في الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة، وقد أقر **بوتنام** أن هناك علاقة بين رأس المال الاجتماعي والمشاركة السياسية(♦)، وضمن هذا التوجه لاحظ أن انخفاض معدلات المشاركة الاجتماعية في الولايات المتحدة على مدى ثلاثين سنة؛ أدى بدوره إلى انخفاض رأس المال الاجتماع، وهذا أيضا ما قد يكون حسبه سبب انخفاض الديمقراطية والمشاركة السياسية.[1] وضمن هذا السياق كرس **بوتنام** الجزء الكبير من دراسته "اللعب المنفرد للبولينغ: انخفاظ رأس المال الاجتماعي في أمريكا" – سواء تعلق الأمر بالمقال (1993) أو الكتاب الذي حمل نفس العنوان (1995)– للوصف المشفر لانخفاض رأس المال الاجتماعي؛ فحدد سلسلة من المؤشرات الدالة على ذلك أبرزها: [2]

– انخفاض نسبة التصويت لدى الأمريكيين الذين أضحوا يولون اهتمام أقل بالسياسة.

– الانخفاض في المشاركة الدينية.

(♦) – وضمن هذا السياق وتدعيما لهذه الفكرة أضاف **بوتنام** تصنيف آخر لرأس المال الاجتماعي؛ وقسمه لنوعين إثنين هما: 1– رأس مال الشبكة (Network capital/ Capital du réseau) ويرتبط بالاتصال الاجتماعي والتفاعل مع الآخر الذي يمنح الرفقة والدعم العاطفي، السلع والخدمات والمعلومات، والشعور بالانتماء. 2– رأس المال التشاركي (Participatory capital / Capital participatif) ويقصد به النشاط في الجمعيات المدنية والسيلسية، فحسبه المشاركة في العمل السياسي والمنظمات الطوعية توفر فرص للناس للارتباط والتساند، وخلق الانجازات المشتركة وأيضا للتعبير عن مطالبهم ورغباتهمK وأضاف بعض الباحثين لهذا التصنيف نوع ثالث هو رأس مال المجتمع وهذا الأخير يتعلق بمشاعر المجتمع وقيمه وبعبارة أخرى بالالتزام المجتمعي.

(1)- Nan Lin, **social capital (a theory of social structure and action),** Op.Cit, P210.
(2)- Sophie Ponthieux/ **le capital social,** Op.Cit, P57.

– معدل الانتساب النقابي المنخفض، رغم أن الانخراط في جمعيات الأباء– المعلمين Association parents-enseignants (Parent-Teachers Association) كان مرتفع.

– النساء أقل انخراطا في النوادي والجمعيات النسائية.

– انخفاض عدد المنتسبين للكشافة scouts (boy-scouts).

– عدد أقل من المتطوعين في الصليب الأحمر.

– عدد أقل من الأعضاء في نوادي الأخوة fraternités.

– اهتمام أقل بالعلاقات الأسرية الممتدة.

– تضاءل علاقات الجوار وأصبح الأمريكيون أقل ثقة في بعضهم البعض.

– والمؤشر الأكثر بروزا من كل ذلك هو أن لعب البولينغ (وبنسبة 10% ما بين 1980 و1993) كان منفردا، فقد انخفض عدد المنتسبين للروابط إلى 40 % وأصبح الأمريكيون يعتمدون لعب "البولينغ المنفرد" بدل لعب البولينغ ضمن الاتحادات والروابط، باختصار يمكن القول أن كل شيء تلاشى.

وقد أشار إلى أن السبب الرئيسي في تدهور رأس المال الاجتماعي وما أصابه من عجز هو جملة التناقضات التي خلفتها السياسة الأمريكية، وكذلك فشل السياسات الاقتصادية والاجتماعية، وأكد في هذا الصدد على واجب الدولة في ترميم وإعادة بناء رأس المال

الاجتماعي وترميم ما أصابه من عجز،[1] ومن التفسيرات المحتملة التي طرحها **روبرت بوتنام** أيضا لانهيار راس المال الاجتماعي نذكر: [2]

– ولوج المرأة عالم الشغل وزيادة ساعات العمل الأسبوعية الأمريكية بشكل كبير مما أضعف شدة الروابط الأسرية، ومن المعقول جدا أن لهذه الثورة الاجتماعية دور في تقلص الوقت والطاقة المتاحة لبناء رأس المال الاجتماعي.

– الحراك الاجتماعي وعدم الاستقرار السكني (الترحال).

– بعض التحولات الديمغرافية الأخرى كانخفاض نسبة الزواج وارتفاع حالات الطلاق وانخفاض عدد الأطفال داخل الأسرة....

– علاوة على بعض التغيرات الاقتصادية التي هي الأخرى قد يكون لها أثر على المشاركة المدنية وبالتالي على المشاركة السياسية كعملية استبدال البقالة الموجودة بزاوية الشارع إلى سوبر ماركت بل وإلى أبعد من ذلك إلى التسوق الالكتروني عبر المنزل.

– التحول نحو التكنولوجيا لقضاء أوقات الفراغ والتسلية: فالاتجاهات التكنولوجية العميقة هي جذور للـــ "الخصخصة" و"اضفاء الطابع الشخصي" على استخداماتنا لأوقات الفراغ وبالتالي تعطيل العديد من فرص تكوين رأس المال الاجتماعي، والأداة الأكثر وضوحا ربما في هذه الثورة التكنولوجية هو التلفزيون.

---

(1)– إبراهيم ملحم/ **رأس المال الاجتماعي:عناصره ومؤشرات قياسه وأهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية (دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص)**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

(2)- Robert D. Putnam / **Bowling Alone: Americ's Declining Social Capital, an interview with Robert Putnam**, Op.Cit, P74.

حوصلة الفصل الأول:

لقد لقي رأس المال الاجتماعي سواء تعلق الأمر به كمفهوم أو نظرية الكثير من الاهتمام الفكري والبحث، ولعل جاذبية هذه ترجح إلى جذوره الابستيمولوجية والمعرفية التي سبقت ظهوره الصريح وبداية التنظير له؛ فهو مفهوم يمتد ضمن نموذج نظري واسع؛ على اعتبار أنه سليل منطقي لتاريخ الفكر السوسيولوجي المهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والذي لطالما سعى لتبيان أهمية هذه الأخيرة، مؤسسا بذلك إطارا فكريا أرسى المكونات المفاهيمية لرأس المال الاجتماعي التي تأرجحت بين التحليل البنيوي الذي يؤكد على البنية العلائقية وما تؤسس له من شبكات اجتماعية كمكون أساسي لرأس المال الاجتماعي، وبين التحليل القيمي الذي يؤكد على منظومات رمزية معيارية يغلب عليها الطابع القيمي (ثقة، تعاون، تبادلية، تشاركية...) كمحدد أساسي لرأس المال الاجتماعي، وللوقوف على هذا المفهوم اجمالا وتخطي هذا الأرجح تم نمذجته في ثلاث عناصر أساسية؛ أولا حامل رأس المال الاجتماعي الذي عادة ما يحدد بالعلاقات الاجتماعية وما تؤسس له من شبكات، ثانيا مضمون رأس المال الاجتماعي والمرتبط بالموارد المضمنة في الشبكة والبنية الاجتماعية عموما، وثالثا غائية رأس المال الاجتماعي، ووفقا لكل ذلك تم تصنيف رأس المال الاجتماعي إلى سلسلة من الأنواع هي: رأس المال الاجتماعي البنيوي ومقابله رأس المال الاجتماعي المعرفي، رأس المال الاجتماعي التجسيري والترابطي والرابط عموديا، رأس المال الاجتماعي القوي ويقابله رأس المال الاجتماعي الضعيف، رأس المال الاجتماعي الأفقي ورأس المال الاجتماعي العمودي، وقد خلق التعدد والتنوع في الاتجاهات المحددة لرأس المال الاجتماعي وفي تصنيفات أنواعه سلسلة من الاشكالية ارتبطت بمسألة تعدده

أبعاده ، ومسألة تحديد مصدره (بين المصدر القيمي والمصدر البنيوي العلائقي)، مخلفا بطلك إشكالية قياس.

ومن خلال ما أوردناه من تنظيرات ومقاربات للرواد الثلاث المهتمين بهذا المفهوم يظهر أن هذا المفهوم يحيل إلى منظومة المبادئ العملية والقيم والمعايير الأخلاقية التي تشكل أساس البنية الاجتماعية ممثلة في الشبكات الاجتماعي وما تتيحه هذه الشبكات من مصادر وعوائد للأفراد، والذي يتحدد من خلال تشابكاته مع الأشكال الأخرى لرأس المال وعبر آلية وسيرورة أساسها الالتزامات والتوقعات والتبادلية وتعد الثقة الميكانيزم الأساسي لكل ذلك.

الفصل الثاني:

العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية وانبعاث مفهوم رأس المال الاجتماعي.

تمهيد:

في كتابه نسج الشبكة العنكبوتية، يحدثنا مخترع الشبكة العنكبوتية العالمية، تم برنر– لي قائلا: "إن الشبكة العنكبوتية إبداع اجتماعي أكثر من كونه إبداعا تكنولوجيا"[1] وفي هذا إشارة للتداعيات الاجتماعية للانترنت ومواقع الشبكات الاجتماعية، والتي بوصفها "ميديا اجتماعية médias sociaux؛ من المحتمل أنها تحدث تغييرات على العلاقات الاجتماعية في الحياة اليومية"[2] لذلك سحاولنا في هذا الفصل الوقوف على بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي، وذلك بالوقوف على المستويات المختلف للبحث الافتراضي levels of virtuality research (أنظر الشكل رقم 06) ذات الصلة بموضوعنا، إذ سنتطرق بالتحليل إلى مستوى وساطة الكمبيوتر في الاتصالات (الاتصال بواسطة الكمبيوتر) كمستوى أول يحولنا من الحديث عن العلاقات الاجتماعية كرابطة اجتماعية إلى الحديث عن العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية، ومن ثم مستوى الشبكات الاجتماعية الافتراضية، وذلك بالوقوف على جينالوجيا مفهوم الشبكة الاجتماعية أوهمية هذا المفهوم تأسيسا لفهم ما يسمى اليوم بـــ"مواقع الشبكات الاجتماعية، والتي بفضل طبيعتها الفيروسية viral nature ، وصلنا إلى نقطة التحول في التبني الجماعي للشبكات الاجتماعية على الخط online social networks،[3] هذا التبني الذي تمظهر في شكل مجتمعات افتراضية، والتي هي المستوى

(1)– ديفيد كريستال/ **اللغة وشبكة المعلومات العالمية**، تر: أحمد شفيق الخطيب، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010، ص 8.

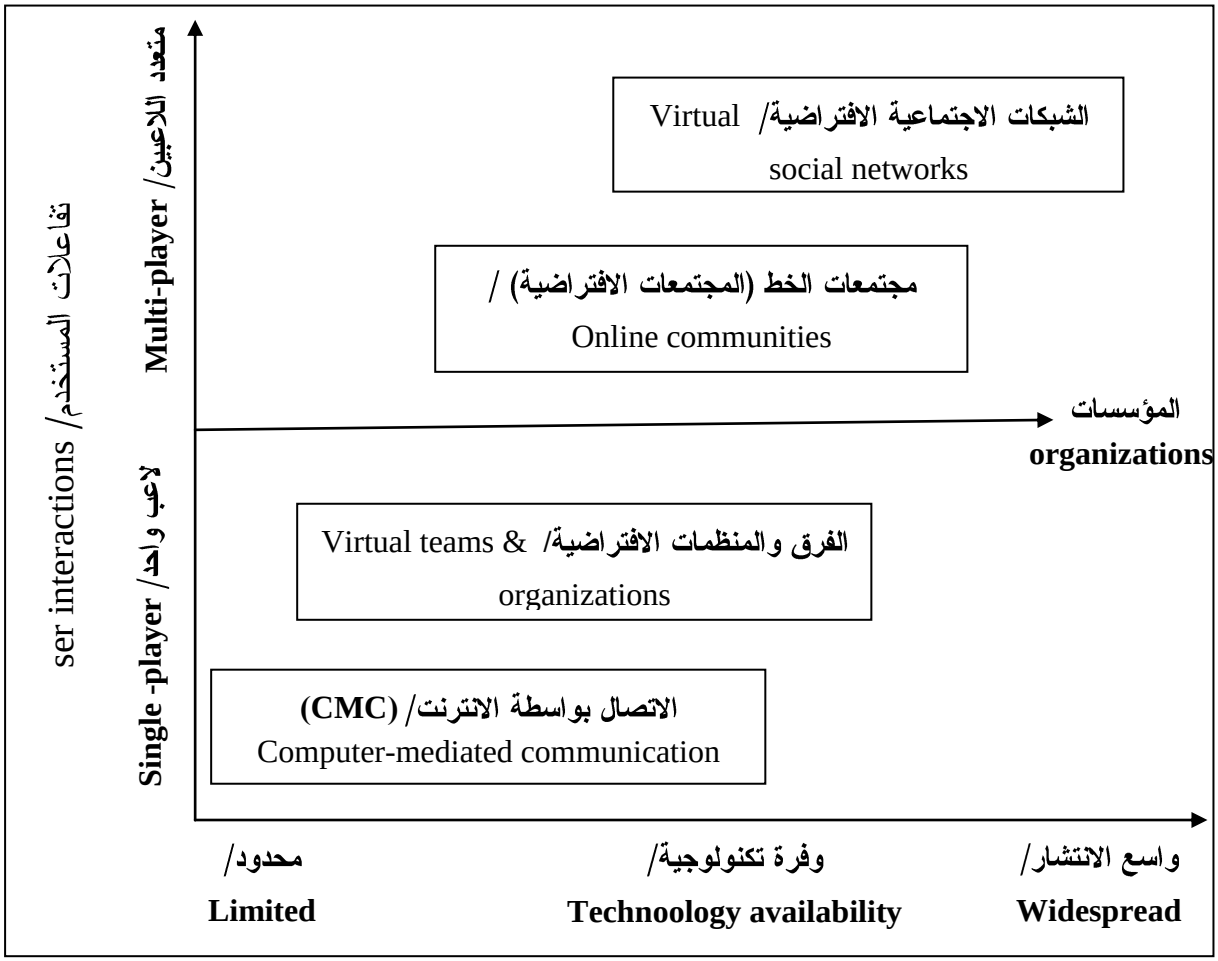
(2) - Sonia Livingstone et al/ "**Utilisation des réseaux socionumériques par les jeunes européens:Nouveaux résultats sur la vie privée, l'identité et les connexions sociales"**, Hermès La Revue,Vol 59,N°1, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Paris, CNRS Editions, 2011, P90.

(3) - Clara Shih/ **the faebook Era (tapping online social networks to build better products**, **Reach, new audiences, and Sell more stuff)**, Boston, Pearson Education Inc, 2009, P 17.

الثالث من مستويات البحث الافتراضي، وسنحاول من خلال تخصيص مطلب لهذا المستوى الوقوف على ما أسست له المجتمعات الافتراضية من وجود جديد يروج للتعدد الهوياتي ولاستعرض الذات.

وبعد استجلاء منظومة الاتصال الجديدة التي أسست لها الانترنت واتصالات الخط، وبمختلف تحولاتها، تبرز فكرة العبور بمفهوم راس المال الاجتماعي إلى الفضاء الافتراضي كسياق جديد يتحرك على خلفيته، إذ سنحاول البحث في حدود تأثير تكنولوجيات الإعلام والاتصال في رأس المال الاجتماعي، ومختلف التوجهات والافتراضات المحدة لها، وهكذا سيكون هذا الفصل محاول لخلق مساحات نقاش بين اتصالات الخط وما تؤسس له من منظومة اتصال جديدة أساسها المجتمعات الافتراضية ومواقع الشبكات الاجتماعية، وتداعيات هذه المنظومة على العلاقات الاجتماعية وشبكاتها ومن ثم على رأس المال الاجتماعي.

الشكل رقم 06: (*) مستويات البحث الافتراض



(*)– المصدر:

- Niki Panteli / **Virtual Social Networks (Mediated, Massive and Multiplayer Sites),** 1st Ed, New York, Palgrave Macmillan,2009, P 02.

المبحث الأول: بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي

نعيش اليوم عصر جديد تتحكم فيه منظومة اتصال جديدة أفرزتها وسائل الإعلام الجديدة New Media فهذه الأخيرة وكما أشارت **ليا ليفرو Leah Lievrouw** لا ترتبط بعدة تقنية معلوماتية فحسب وإنما أيضا بسياقات اجتماعية، فهي تتضمن ثلاثة عناصر رئيسية؛ ويتعلق الأمر بـــ:[1] أولا؛ الأدوات المادية أو الأجهزة التي تمكن وتوسع قدرات الناس على الاتصال وتشارك المعنى، وثانيا؛ أنشطة الاتصال أو الممارسات التي ينخرط فيها الناس عندما يطورون ويستخدمون هذه الأجهزة، وثالثا؛ الترتيبات الاجتماعية والأشكال التنظيمية الأوسع التي يبدعها الناس، وينشئونها حول الأدوات والممارسات، وقد كانت هذه العناصر الثلاث محور اهتمام بحوث عدة سعت لدراسة التأثيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي أفرزتها المنظومة الجديدة للاتصال؛ ولعل ما يهمنا وما سنركز عليه في هذا المبحث هما العنصران الأخيران؛ أي الأنشطة والممارسات الاتصالية وما يترتب عنها من ترتيبات اجتماعية وأشكال تنظيمية، إذ سنتناول بنية العلاقات الاجتماعية وتحولاتها في الفضاءات الافتراضية، بالتركيز على الوساطة الاتصالية ممثلة بالأساس في وساطة الإنترنت ودورها في الانتقال بالعلاقة الاجتماعية من كونها رابطة اجتماعية إلى رابطة اتصالية، كما سنتناول ضمن هذا السياق أيضا تحولات مفهوم "الصداقة" من كونها ممارسة واقعية إلى مفهوم "الصداقة" كرابطة اتصالية على الخط لها دلالاتها ومميزاتها الخاصة.

إن الحديث عن العلاقات الاجتماعية وتحولاتها يجرنا للحديث عن انتظامها في شبكات اجتماعية، لذلك سنخصص صفحات ضمن هذا المبحث للحديث عن مفاهيمية الشبكة

(1)– ليا ليفرو/ **وسائل الإعلام الجديدة، البديلة والناشطة**، تر: هبة ربيع، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016، ص 14.

الاجتماعية، وعن الشبكات الاجتماعية الرقمية، وعن التشبيك كآلية من آليات مواقع التواصل الاجتماعي لبناء مجتمعات افتراضية، تؤسس لوجود اجتماعي يتحدى البعد الزمكاني، ولا يشترط التواجد الفيزيقي فإذا كان "سقراط" حدد الكلام كمؤشر للوجود حين قال "تكلم حتى أراك" موجها كلامه لأحد طلبته، فإن هذه الجملة الشهيرة طرأت عليها تعديلات لتلائم مع العصر الحالي، فأضحت "أعطني حسابك على الفيسبوك حتى أراك"[1] أي أنه تم الانتقال من الاتصال اللفظي كمؤشر للوجود إلى امتلاك حساب افتراضي كمؤشر للوجود.

(1)– إيهاب خليفة/ **حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2016، ص5.

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية من التنظير الواقعي إلى الفضاء الافتراضي.

"الإنترنت ليست – كما سمعنا كثيرا– التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC) فقط – وهو المفهوم المنتج والمقترح من مهندسي الشبكات– بل أيضا تكنولوجيا العلاقة (TR) une technologie de la relation؛ فمستخدميها يروا أنها تكنولوجيا علاقة أكثر منها تكنولوجيا جديدة للإعلام والاتصال، ففي الواقع ما أكسب الإنترنت قوة منذ ظهورها هو قدرتها على خلق علاقات انسانية متبادلة"[1]هي رؤية للباحث **جويل دي روسني Joël de Rosnay** اعتمدناها، فحاولنا من خلال هذا المطلب الوقوف على التحولات التي مست العلاقة الاجتماعية في زمن الإنترنت ورهاناتها في الفضاءات الافتراضية التي استحدثتها الإنترنت، مع تجنب قدر المستطاع النظرة التقييمية التي تسقطنا في جدال نحن في غنى عنه، فكما تشير **سوزان غرينفيلد** Susan Greenfield؛ إن المجادلة حول ما إن كانت التكنولوجيا جيدة أم سيئة هي مسألة لا معنى لها، وهي تشبه إلى حد ما الجدل المثار حول "نصف الكوب المملوء"،[2] ومن هذا المنطلق سنركز على البحث في طبيعة العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي واختلافاتها عن تلك العلاقات التي ميزت مجتمعات ما قبل الإنترنت؛ من خلال سلسلة من العناصر نقف من خلالها على ماهية العلاقة الاجتماعية وبعض التنظيرات التي اعتمدتها كظاهرة اتصالية، كما سنسعى أيضا لرصد تحولاتها في الفضاء الافتراضي من خلال عنصرين يتناولان التحول نحو العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط ، وأيضا تحولات "الصداقة" من المفهوم الأنطلوجي

(1)- Joël de Rosnay, Carlo Revelli/ **La revolution du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**, Op.Cit, P 32.

(2)– سوزان غرينفيلد/ **تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)**، تر: إيهاب عبد الرحيم على، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017، ص ص 39– 40.

الذي أسس لها كرابطة اجتماعية في مجتمعات ما قبل الإنترنت، إلى "الصداقة الافتراضية" كرابطة اتصالية وكممارسة معاصرة روجت لها المجتمعات الافتراضية ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي.

1-العلاقات الاجتماعية كظاهرة اتصالية:

إن "الإنسان اجتماعي بالطبع" هي فكرة تبنتها العديد من الدراسات الفلسفية والسوسيولوجية، وعززتها وأكدتها التجربة الإنسانية، فالفرد بطبعه لطالما مارس علاقات تلقائية وأنشأ أخرى منظمة، ومن هذا المنطلق نجد أن علماء الاجتماع باختلاف مذاهبهم ومدارسهم اهتموا بدراسة المجتمع من حيث تركيبة الأفراد والعلاقات كنظام أساسي لظهور الظاهرة الاجتماعية أيا كان نوعها، وقد تنوعت آراءهم حول طبيعة المجتمع البشري، إلا أنها تكاد تتفق على أن الفرد "الإنسان" هو معطى اجتماعي بفعل علاقاته بالمجتمع[1] والتي عادة ما تنبني على أساسين اثنين هما: أولا المفاهيم والمعاني، والتي تسهم في صياغة المرجعية الاجتماعية العامة، وثانيا المصالح والمنافع، والتي تؤسس للعلاقات المصلحية التي تبرز على سطح التعاملات وعادة ما تندج تحت مسمى التعاون،[2] وبالارتكاز على هذين الأساسين نجد **نيكولاس جين Nicholas Gane** يعرف العلاقات الاجتماعية بأنها: "التفاعلات المنظمة اجتماعيا التي تتم بين الأفراد والجماعات والتنظيمات والهيئات على أسس ومعايير وقواعد أقرها المجتمع وتنطوي عليها ثقافته، ويتم من خلالها إنجاز وأداء

(1)- محمد علي رحومة/ **الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 276.

(2)- سعيد بن ناصر الغامدي/ **مقدمة في الصدمات الحضارية**، ط1، بيروت، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2015، ص 17.

الأنشطة المجتمعية المختلفة التي يقرها المجتمع وتضمن استمراريته،"[1] أي أنه وإذا كان المجتمع يتحدد بواسطة العلاقات بين أفراده فإن التفاعل الاجتماعي هو طابع ومحتوى هذه العلاقات؛ قد يسوقها اتجاه الرابطة الاجتماعية كنقطة انطلاق لنشوئها، على اعتبار أنه غالبا ما يرتدي طابعا اجتماعيا لأنه يعبر عن الروابط بين الأفراد ومجموعات الأفراد، الروابط المشروطة بالأهداف التي يتوخاها كل طرف من الأطراف المتفاعلة،[2] أو قد يسوقه نحو الرابطة الاتصالية على اعتبار أنه غالبا ما يتم عبر وسائط اتصالية تقوم بالتأسيس له وبتكثيفه.

ضمن هذا السياق وفي نفس المعنى ميز **أرنست مانهايم** بين ثلاثة نماذج للإجماع؛ إجماع يظهر الانتماء إلى وحدة اجتماعية معينة (عقود الجماعات والحرف والطوائف، والثقافات إلخ)، وإجماع مؤسس له من قبل الدولة والإدارة (مؤسسة، إقليم، دولة، إلخ) وأخيرا إجماع يتأسس على الاتصال، [3] ومن هذا المنطلق أيضا، وجب التفريق بين أربعة عوالم حقيقية في الواقع المعاش هي: "عالم العلاقات الشخصية المباشرة، والذي يتسم بالتفاعل المباشر والحقيقي، وعالم الارتباط الشخصي المتصور أو المتخيل (الذي يسوده بعض الوسائط مثل التلفزيون والأقمار الصناعية)، وعالم العلاقات النشطة ذات البعد الواحد (مثل المراقبة والإشراف)، وعالم التكامل التنظيمي الذي يتم عن طريق التنسيق من خلال الآليات غير الشخصية وغير اللغوية، والعوالم الأربعة التي أشرنا إليها تستند إلى أنواع متباينة من

(1)– نيكولاس جين/ **مستقبل النظرية الاجتماعية**، تر: يسرى عبد الحميد رسلان، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014، ص 431.

(2)– أوسيبوف/ **أصول علم الاجتماعي**، تر: سليم توما، موسكو، دار التقدم، 1990، ص 67.

(3)– يان سبورك/ **أي مستقبل لعلم الاجتماع؟ (في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي)**، تر: حسن منصور الحاج، ط1، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2009، ص 157.

العلاقات الاجتماعية، وأشكال مختلفة من الوسائط لأنه حتى العلاقات الشخصية المباشرة لا تظهر بصورة مادية، إذ تتشكل عن طريق عملية الاتصال وما ينتج عنه من فهم ذاتي،"[1] إذن فالحديث عن الوساطة الاتصالية في العلاقات الاجتماعية هو ما يدفعنا للحديث عن العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية، ولعل أبرز التنظيرات التي اهتمت بدراسة العلاقات الاجتماعية، والتي نعتقد أنها تسهم وبشكل كبير في تحليل العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية هي أطروحة "الإعتراف" التي اعتمدها **أكسل هونيث Axel Honneth** ضمن مشروعه الفلسفي وأطروحة "عرض الذات" **لإرفنغ غوفمان erving Goffman** في السوسيولوجيا التفاعلية،[*] وهي حسب اعتقادنا أيضا أكثر الأطروحات التنظيرية ملائمة لتحليل الممارسات الافتراضية ضمن هذه الدراسة.

أوضح **آدم سليجمان Adam Seligman** في تحليله للطابع الجديد للرابطة الاجتماعية والتصور المرتبط بها، بأن التعاون بين الذوات لا يمكن أن يتحقق على أساس المصلحة فقط، ولكنه يحتاج إلى عنصر يتصل بالاعتراف غير المشروط من قبل الذات

---

(1)– شحاتة صيام/ **النظرية الاجتماعية (من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة)**، ط1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009، ص 181.

(*)– تجدر الإشارة إلى أنه ومن بين أيضا الأطروحات التي اهتمت بالعلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية هي أطروحة الفعل الاتصالي في الفلسفة التواصلية لـــ**هابرماس**، وقد تم القفز عليها في هذا المقام لأننا تطرقنا لها في الفصل الأول من الدراسة ولأن أطروحة **هونيث** حول الاعتراف هي في حقيقة الأمر تطوير لما جاء به هابرماس؛ فإذا كان تصور **هابرماس** للتواصل وفق النموذج اللغوي قد جعله يفهم عملية التفاعل وكأنها هي الغرض أو المقصد الأساسي للتفاعل الاجتماعي، فإن **هونيث** يرى ان معايير التواصل لا تتأطر بالنموذج اللغوي ولكن – وبالدرجة الأولى والأساسية – بأنماط أو كيفيات تقديم الذات للآخرين، وبقيمتها ومكانتها ودورها على المستوى الخطابي (اللغوي) وغير الخطابي، راجع:

– كمال بومنير/ **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث**، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010، ص 125

بكرامة الآخر وقدرته على الفعل،[1] وأكثر الاتجاهات التي تحيل العلاقة الاجتماعية إلى الظاهرة الاتصالية ضمن هذا السياق؛ تندرج كما أشرنا ضمن الفلسفة التواصلية وبراديغم "الإعتراف" الذي اعتمده **أكسيل هونيث** في دراساته التي حاول فيها تحليل الذات وعلاقتها بالذوات الأخرى، متأثرا بأعمال **هيغل** وفلسفة **هابرماس** حول الفعل الاتصالي والبينذاتية (التذاوت) Intersubjectivité وبالسوسيولوجية التفاعلية لـــ**جورج هربرت ميد.**

إذا كان الاتصال كما عرفه **تشارلز كولي Charles Cooley** هو "الآلية التي بواسطتها توجد العلاقات الانسانية وتتطور"[2] فإن أساس هذه الآلية هو الاعتراف المتبادل بين الذوات، وذلك لأن الحد الأدنـــى لشرط التفاعـــل كمـــا أشـــار **رالف بارتن بيري Ralph Barton Perry** هو الإدراك المتبادل،[3] وهذه الفكرة تلخص الافتراض الذي صاغه **هونيث** من خلال براديغم الاعتراف؛ فهذا الأخير هو دائما علاقة اجتماعية تتكون الذات الفردية بواسطتها، فكما يشير **جون بول سارتر Jean-Paul Sartre** " إن الغير هو الوسيط الضروري بيني وبين ذاتي [...] أنا أعترف بأني أكون كما يراني الغير [...] لقد شكلني على صورة نموذج كائن جديد يجب عليه تحمل مزايا جديدة"[4] وبالعودة لـــ**هونيث** فهو يعتبر "تجربة الاعتراف من الناحية الاجتماعية شرط تحقيق هوية الشخص، وإذا لم

---

(1)– أرماندو سالفاتورى/ **المجال العام (الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والاسلامية)**، تر: أحمد زايد، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012، ص 383.

(2)– بلسم علوان شلال/ "**دور الاتصال والتواصل في مدن التوابع المعلوماتية**"، مجلة الهندسة، ع 04، مج 18، جامعة بغداد، 2012، ص 83.

(3)– رالف بارتن بيرى/ **أفاق القيمة (دراسة نقدية للحضارة الانسانية)**، تر: عبد المحسن عاطف سلام، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص 194.

(4)– يان سبورك/ **أي مستقبل لعلم الاجتماع؟ (في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي)**، مرجع سبق ذكره، ص 169.

يتحقق هذا الاعتراف فيعني أن المرء يشعر بالإزدراء مما يعني شعوره بإمكانية اندثار شخصيته وزوالها" [1] ومن هذا المنطلق فإن الاعتراف هو الكفيل بتحقيق العيش المشترك.

وقد ميز **هونيث** بين ثلاثة نماذج معيارية متميزة للإعتراف وهي أولا؛ الحب وحصره في مجموعة العلاقات الأولية، الإيروسية والأسرية بالإضافة إلى علاقات الصداقة الموجودة بين الناس، وثانيا؛ الحق والذي يجسد المستوى القانوني، فالاعتراف القانوني هو الذي يضمن حرية الأفراد واستقلالهم الذاتي، وثالثا؛ التضامن الاجتماعي والذي يسمح للأفراد تحقيق ذواتهم من خلالا علاقات الاعتراف المتبادلة، وهذه النماذج الثلاثة للاعتراف تؤدي إلى ثلاثة أشكال لتحقيق الذات، فالحب يحقق الثقة بالنفس، والحق يحقق احترام الذات، وأخيرا التضامن وهو أساس تقدير الذات،[2] إذن ومن هذا المنظور فإن العلاقة الاجتماعية هي رابطة اتصالية مبدؤها الاعتراف في أشكاله الثلاثة (الحب، الحق، والتضامن) والتي تعد مهمة في شبكة العلاقات إذا ما أردنا تحقيق العيش المشترك.

إذا كان **هونيث** ركز على الاعتراف المتبادل كأساس للعلاقات الاجتماعية التي تتكون الذات الفردية بواسطتا (فإدراك ذاتي يكون من خلال اعتراف الآخر)، فإن إرفنغ غوفمان يرى أن العلاقات الاجتماعية هي عملية إخراج مسرحي للذات (mise en scène de soi) تهدف لتقديم صورة متميزة عن الذات؛ فحسبه "الحياة اليومية تتضمن وجودا للآخرين، بمعنى أن ما نقوم به يحدث ضمن مواقف اجتماعية [...] يعبر عنها عادة بالبناءات كالعلاقات والجماعات، الفئات السنية والنوع الاجتماعي والأقليات والطبقات[...] تتضمن عملية التفاعل

---

(1)– كمال بومنير/ **النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث**، مرجع سبق ذكره، ص 111.

(2)–المرجع نفسه، ص 108.

وضع الآخر ضمن فئة اجتماعية، واعتباره في الوقت نفسه كفرد له هوية خاصة[...] من الأهمية في عملية التفاعل معرفتنا بالآخر، رغم قابليتها للتعديل من خلال التفاعل"،[1] ومن هذا المنطلق، فإنه إذا طبقنا مفهوم العلاقة داخل الاتصال، فإننا نخلص إلى كون مميزات فرد ما تنتج علاقة معينة وليست ثابتة خارج سياقها، فكل فرد يصل إلى هويته انطلاقا ومن داخل نسق من الأماكن يتجاوزه؛ وليس كل خطاب يرسل من مكان معين يدعو المخاطب إلى مكان مقابل؛ فإما أن يفترض هذا الخطاب أن علاقة المكان قائمة وفعلية، وإما يفترض أن المتكلم ينتظر الاعتراف بمكانه الخاص أو يجبر مخاطبه على الانخراط في العلاقة، ووفقا لهذا المعنى الأخير تغدو الذات "الصورة المرئية" على مسرح الواقع لتلك العلاقات التي "تخرجها" بالمعنى المسرحي لمصطلح الإخراج"،[2] وقد قام **غوفمان** من خلال كتابيه؛ السلوك في الأماكن العامة " behavoir in public places " وطقس التفاعل " interaction ritual " بتصنيف استراتيجيات تمثيل الذات الأكثر تعميما والمستخدمة في الحياة اليومية، مستكملا مجموعة دراسات سابقة سماها "encounters " (rencontres) ، فحسبه التلاقي الاجتماعي (le rencontre sociale) هو نموذج للتفاعل المقصود (l'interaction ciblée) الذي يقع بين شخصين لديهما الغرض نفسه في عقليهما بينما يتحقق التفاعل غير المقصود (interaction non ciblée) عندما يتصادف أن يوجد أفراد معا،[3] ومهما اختلفت أشكال التلاقي الاجتماعي، فإن الفرد لا يكف فيها عن عرض ذاته

(1)– ابراهيم عيسى عثمان/ **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، عمان، دار الشروق، 2008، ص 141.

(2)– محمد عابد الجابري/**التواصل : نظريات وتطبيقات**، الكتاب الثالث، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010، ص 16.

(3)– جون سكوت/ **خمسون عالما اجتماعيا أساسيا (المنظرون المعاصرون)**، تر: محمود محمد حلمي، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009، ص 250.

قياسا على ما يقوم به الممثل على خشبة المسرح، فمثل **شكسبير** من قبله عمل **غوفمان** على تشبيه الحياة بالمسرح، فالانسان يؤدي أدوارا مرسومة في الحياة كما يؤدي الممثل أدواره في المسرحيات حسب النص، وتشبه الجماعة الفريق المسرحي الذي يتعاون أعضاؤه على انجاح مهامهم، كما يشبه تكاتف الجماعة وولاء أفرادها الولاء المسرحي الذي يتضمن أداء الأدوار، بما فيه من مسؤولية الحرص على أداء الأدوار لضمان أفضل تقديم؛ مما يجعل التفاعل الاجتماعي نوعا من لعبة الانطباعات بين المرسل والمستقبل، طرف يحاول اكتشاف الحقيقة، وآخر يحاول اخفاءها، الأمر الذي يساعد في استمرارية العملية الاجتماعية كل طرف من أطراف التفاعل يحاول حماية صورته وتجنب الفضائح، ويقدم صورة لذاته كمحاولة دفاعية،[1] وهذه الفكرة هي جوهر نظرية الادوار التي قدمها **غوفمان** في كتابه "تقديم الذات" **(**الجزء الأول من "سينارو الحياة اليومية"، بايس، 1973**)**، ودعمها بنظرية أخرى هي نظرية "الوجوه" **(**أو الواجهة**)**، إذ يرى **غوفمان** أن "كل شخص في الحياة الاجتماعية له "وجه سلبي" هو الذي يتكتم عليه لميدان الخاص أو روضة الأسرار إنه مجال العلاقات الحميمية، كما أن لكل شخص بالتوازي مع ذلك " وجها إيجابيا"[♠] هو وجه الصورة التي نقدمها عن أنفسنا إلى الغير وعن علاقاتنا بالآخر، ولا يتم التواصل إلا إذا انتظم هذان الوجهان، أي أن يقع تفاوض لا يكاد ينتهي بين هذين القوتين المتناقضتين والمتكاملتين،"[2] وهكذا يكون التفاعل في

(1)– ابراهيم عيسى عثمان/ **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص ص 136–137.

(♠)– لا ينبغي أخذ لفظي "ايجابي" و"سلبي" ضمن هذا القول على أنهما حكم، ولكن هما تعبيرين رياضيين أو فيزيائيين مثل وجهي مغناطيس.

(2)– فيليب بلانشيه/ **التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ط1، تر: صابر الحباشة، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007، ص 89.

العلاقات الاجتماعية عند **غوفمان** عبارة عن عرض مسرحي وبالتالي شكلا من أشكال الاتصال الذي يتقاسم فيه الأفراد الأدوار لتقديم ذواتهم.

إذا كنا سابقا قد تناولنا العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية وظاهرة اجتماعية في بعض الأطروحات التنظيرية، فإن بروز فكرة العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية رافق أيضا ما سماه **مانويل كاستيل** "مجتمع الشبكات" (la societe en reseaux) ، الذي برز حسبه عبر تفاعل ظاهرتين تاريخيتين: تتمثل الأولى في تحول ثقافي انطلق في ستينات القرن العشرين ممثلا في انتشار روح الفوضى وعقلية التحرر المطلق، والتوق إلى بناء علاقات اجتماعية أكثر مرونة وتفاعلية، وتتجسم الظاهرة الثانية في ثورة تكنولوجية برزت إلى الوجود في سبعينات القرن المنقضي، خاصة في مجالي الاتصالات اللاسلكية وعلم الوراثة،[1] فالبيئة الاتصالية الجديدة غيرت من نمط الاتصال في المجتمع، الذي لم يعد قائما على الحضور الفيزيائي، والقرب الجغرافي، والتوافق الزمني، والتماثل الثقافي، فكما تؤكد **دومينيك نورا Dominique Nora**(♣) أن الوسائط الاتصالية التي أفرزتها تكنولوجيا الاتصال، قد رسمت مجالا علاقاتي جديد مبني على الاتصال عن طريق الحواسيب والشبكات، عوض الالتقاء بصورة جسمانية–فيزيقية، فأصبح الأفراد افتراضيين، وكائنات حوارية كتابية، وهذا النمط الجديد من الاتصال أثر على عملية التفاعل الفردي والجماعي

(1)– يوسف بن رمضان/ "**تحن و"الاعلام الجديد":الإشكاليات والممارسات ("الاتصال الجديد" والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة)**"، مجلة الإذاعات العربية، ع3، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2011، ص9.

(♣)– ترى **دومنيك نورا** أن هذه الوسائط الاتصالية من شأنه أن تؤثر سلبا على الروابط الاجتماعية بين الأفراد، فالفرد وبالاعتماد عليها يظل حبيس غرفته يتواصل مع ملايين من أقرانه حبيسي الغرف أيضا.

داخل المحيط الأسري، وداخل المحيط الاجتماعي للمجتمع الأكبر،[1] ومن هذا المنظور يرى **كاستلز** أن "المجتمعات المتقدمة يشكلها الآن "قضاءات من طوفان المعلومات" أكثر مما يشكلها فضاء فيزيقي ذلك أن باستطاعة الدول والمنظمات والجماعات الاجتماعية والأفراد أن يتصلوا اتصالا جماعيا أو فرديا وأن يعيدوا تنظيم انفسهم في شبكات حسب الحاجة طبقا لميولهم ورغباتهم ومدى توافر المعلومات وإتاحتها،[2] وهذا ما يلامس الفكرة الأساسية لـــ**ماكلوهان** والتي مفادها أن "وسائل الاتصال" والاختلاط بين الناس هي التي تحدد التطور الاجتماعي وليس "القوى الانتاجية او تبديل أشكال الملكية أو الصراع الطبقي"، حسب الفهم المادي التاريخي المألوف؛ فالاتصال في رأي **ماكلوهان** هو الذي يحدد متغيرات كثيرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، ومن هذا المنظور ينظر إلى وسائل الاتصال باعتبارها أعمق تأثيرا في البنية الاجتماعية وفي العلاقات الاجتماعية وفي التطور الحضاري من الثورات الاجتماعية [3] وتأسيسا على هذه الفكرة، وحسب **سكوت لاش scott lash**؛ فإن الوساطة التكنولوجية تجعل العلاقات أكثر انتشارا، كثافة وتوسعا، ومن ثم تصبح الرابطة الاجتماعية رابطة اتصالية lien communicationnel، تعارض الرابطة الاجتماعية الكلاسيكية، سواء كانت الرابطة الكلاسيكية تخص المجتمع المحلي "غيمينشافت"

---

(1)– حدادي وليدة/ "**الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية**"، مجلة دراسات وأبحاث، مج 7، ع 21، 2015، ص 279.

(2)– شعبان عبد العزيز خليفة/ "**ثقافة الحاسب الآلي ومجتمع المعلومات في مصر**"، سلسلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ع 6، يونيو 2005، ص 22،

(3)– معن النقري/ **المعلوماتية والمجتمع (مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات)**، مرجع سبق ذكره، ص 116.

Gemeinschaft (التقاليد) (tradition) أو المجتمع الكبير "غيزلشافت" Gesellschaft[♣] (الحداثة) (la modernité)،[1] وهذا التعارض لا يعني زوال الرابطة الاجتماعية بل اختفائها وراء الرابطة الاتصالية، فـ**نيكولاس جين Nicholas Gane**، وتأسيسا على فرضية مفادها أن ما هو اجتماعي يتغير في الشكل بدلا من الاختفاء، يشير إلى أنه في العالم المعاصر لم يعد ممكنا أن نتعامل مع العلاقات الاجتماعية على أنها تنبثق عن العلاقات الإنسانية (كما فعل **ماركس** و**فيبر**) ونقصر التفاعل الاجتماعي على التفاعلات المباشرة للفاعلين من البشر أو نتحدث عن المجتمع في نفس اللحظة التي نتحدث فيها عما هو اجتماعي (كما كان الاتجاه لدى الغالبية في القرن العشرين)، فالأشياء والتقنيات تمارس الآن هيمنة متزايدة على حياتنا،[2] وهكذا نخلص إلى أن الوساطة الاتصالية أدت إلى تحول العلاقات الاجتماعية الكلاسيكية إلى علاقات اتصالية communicational، إذ أن اختفاء الرابطة الاجتماعية وراء الرابطة الاتصالية أدى إلى اختفاء العلاقات الاجتماعية القائمة على مقاييس الصلة والقرابة الدموية أو القرب الجغرافي وراء علاقات اتصالية، وقد أسست هذه الأخيرة شبكة علائقية مستحدثة، تحتفي بالأذواق والاهتمامات و الممارسات المتجانسة والمتماثلة؛ ومبنية أساسا على الاتصال المتبادل والمتدفق عبر الوسائط الاتصالية.

(♣)– يعود الفضل في التمييز بين مفهومي غيمينشافت وغيزلشافت لعالم الاجتماع الألماني **تونيس**؛ وبالنسبة له يحيل الشكل الاجتماعي الأول إلى "جميع العلاقات اللازمة والممنوحة بين أفراد يعتمد بعضهم على بعض" ومن ثم يتعارض هذا الشكل الاجتماعي مع شكل المجتمع المعاصر "غيزلشافت" الذي يعرف بوصفه مجموعة من الأفراد المنفصلين عضويا في حالة من التوتر تجاه الآخرين"؛ راجع:

– مراد دياني/ "**في التأصيل المصطلحي العربي لمفاهيم العلوم الاجتماعية المعاصرة: "أهل الممارسة" مثالا**"، مجلة عمران للدراسات الاجتماعية، ع 05/20، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص 12.

(1)– نيكولاس جين/ **مستقبل النظرية الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص ص 192.

(2)–المرجع نفسه، ص 17.

2- العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط:

بالنظر إلى الانترنت كتكنولوجيا علاقة (TR) وكوسيط اتصالي، وتأسيسا على ما ذكرناه سابقا من أثر للوساطة الاتصالية في تحول العلاقة الاجتماعية من الرابطة الاجتماعية إلى الرابطة الاتصالية، سنحاول في هذا العنصر الوقوف على العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط، والبحث في تحولاتها في الفضاء الافتراضي الذي أوجدته الإنترنت من خلال توفيرها آليات على قدر كبير من التشبيك، وفي الكيفية التي ساهمت بها الإنترنت في إيجاد مساحة لشبكات العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي وفي إنشاء شكل جديد من الوجود الاجتماعي.

لقد كان للموجة الثالثة التي تعيشها مجتمعاتنا المعاصرة وقعا على بنية وطبيعة العلاقات الاجتماعية، ويتجلى ذلك بشكل أكثر وضوحا فيما يعرف بـــ"الأسرة المعولمة" المترامية والممتدة جغرافيا والعابرة للحدود، والتي تجمع بين الفوارق القومية والدينية والثقافية والعرقية، فهي أسرة "تجسدها علاقات الحب أو علاقات القرابة التي تجمع بين أفراد يعيشون في بلدان أو قارات مختلفة، وقد تنشأ نتيجة للعديد من الدوافع"،[1] وهي "أسرة تعيش بعضها مع بعض متجاوزة كل الفوارق القومية والدينية والثقافية والعرقية [...] إلخ، كما ينتمي إليها ما لا يمكنه أن ينتمي للأسرة التقليدية بمفهومها السائد في القديم" [2] ولعل أبرز العلاقات التي تؤسس لمثل هذه الأسرة هي علاقات الحب النائي والتي يظل أكبر تحدي لها هو البعد الجغرافي؛ فإذا لم يكن هذا الأخير ذا أهمية في العلاقات الأولية في المجتمع المحلي

(1)- أولريش بك، وآخرون/ **الحب عن بعد (أنماط حياتية في عصر العولمة)**، تر: حسام الدين بدر، بيروت، منشورات الجمل، 2014، ص 07

(2)-المرجع نفسه، ص 31.

التقليدي، على اعتبار أنها كانت تؤسس وفقا لصلة الدم والتقارب الجغرافي، فإن العلاقات المستحدثة في مجتمعات الموجة الثالثة تستلزم وجود وسائط اتصالية تقارب المسافات وتلغي الحدود؛ ويمكن القول أن الإنترنت تقف على قمة الهرم بين وسائل الاتصال ومستحدثاتها الحضارية التي سعت لتعزيز وترسيخ هذا النوع من العلاقات من خلال خلق قرب افتراضي يتخطى الحدود الجغرافية، إذ أن البعد الاتصالي للإنترنت يتوفر على خصائص متقدمة واستثنائية في اختلافها وتميزها عن وسائل الاتصال الأخرى، ولعل أبرزها: تخطي الحواجز الزمانية والمكانية، وفتح الباب المعلوماتي والاتصالي أمام المطلب الإنساني بشكل رحب ولا نهائي، وتنمية الإمكانيات المادية والفعلية والتصويرية للإنسان المعاصر من خلال التنوع في الأشكال الاتصالية التي تتم عبر الانترنت،[1] إذن وإذا ما اعتبرنا أن البعد الجغرافي أكبر تحدي لعلاقات الأسرة المعولمة المستحدثة، من منطلق أن الحب غالبا ما يموت بين الحدود الجغرافية كما أشار إلى ذلك **إيريك كستتنر Eruch Kastner**؛[2] فإن الإنترنت قد منح الحب النائي فرصة للاستمرار، فبالاعتماد على اتصالات الخط التي خلقت قرب افتراضي ألغى الحدود وقرب المسافات، استطاعت مثل هذه العلاقات تجاوز مسألة الانفصال والبعد الاضطراري.

(1)– ادهام محمد حنش/ "**مجلة الانترنت الثقافية ("الزرقاء"..أنموذجا)**"، ورقة مقدمة لمؤتمر: صحافة الانترنت في الوطن العربي: الواقع والتحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، نوفمبر 2005، ص 22.

(2)– أولريش بك، وآخرون/ **الحب عن بعد (أنماط حياتية في عصر العولمة)**، مرجع سبق ذكره، ص 83.

لعل أبرز ما توصلت له الدراسات فيما يخص أثر الإنترنت على العلاقات الاجتماعية(*) هو أن استخدامها يزيد اتصال الأفراد فيما بينهم، ليشكلوا فيما بينهم "مجتمعا محددا" أي مجتمعا أسريا أو أصدقاء أو جيرانا، وعلاوة على ذلك، تستخدم الإنترنت بوصفها منصة لإقامة علاقات جديدة بالإضافة إلى ما كان موجودا من قبل،(1) وفي هذا إشارة إلى أن العلاقات الجديدة لن تحل محل العلاقات السابقة، بل إنها تدعمها وترسخها وتمنحها إطارا آخر غالبا ما يكسبها خصائص مختلفة تميزها عن غيرها؛ فاتصالات الخط توفر"علاقات افتراضية" تختلف عن العلاقات القديمة التي عادة ما تكون ملتزمة وبعهود طويلة المدى، وهذا الاختلاف يجعلها تتوافق مع البيئة الحديثة، التي يفترض فيها ويرجى أن تأتي العلاقات وتذهب بسرعة مذهلة، فالعلاقات الافتراضية على العكس من العلاقات الواقعية، يسهل الدخول فيها والخروج منها، وهذا ما يجعلها سهلة الاستخدام مقارنة بالعلاقات الواقعية الهامدة والثقيلة الخاملة المضطرب،(2) وبهذا المعنى تكون اتصالات الخط قد وفرت مستوى

(*)– إن أحد الأسئلة المثارة حول علاقة الانترنت بالعلاقات الاجتماعية هو: هل الانترنت تمثل تهديدا للرابطة الاجتماعية le lien social؟ وهو ذاته سؤال طرحه عالم الاجتماع فيليب بروتن Philippe Breton في كتاب له بعنوان Le Culte d'Interner، وعلى العموم ليس هنا اتفاق حول إجابة واحدة لهذا السؤال؛ فأحد أهم الآثار الاجتماعية التي رافقت ظهور الانترنت هو أن مستخدميها سيكونون رهنا لحقيقة "حرمة اللقاء المباشر"« tabou de la rencontre directe »، فالاتصال عبر الإنترنت ينوب أكثر فأكثر عن العلاقة بين المتكلمين، راجع:

- Antonio A. Casilli/ **les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité?**, Paris, Ed seuil, 2010, P 228.
- Philippe Breton/ **Le Culte d'Interner: une menace pour le lien social?**, Alger, Ed Casbah, 2004.

(1)– ياتشيا بنكلر/ **ثورة الشبكات (كيف يغير الانتاج الاجتماعي الأسواق والحرية)**، تر: فريج سعيد العويضي، ط1، الرياض، العبيكان للنشر، 2013، ص 500.

(2)– زيجمونت باومان/ **الحب السائل (عن هشاشة الروابط الإنسانية)**، تر: حجاج أبو جبر، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحلث والنشر، 2016، ص 32.

آخر من مستويات التواصل الاجتماعي ونوع جديد من أنواعه، يجسد ذروة التقدم والتطور في أساليب الاتصال بين الناس، فالاتصال عبر الخط نقل الإنسان إلى آفاق رحبة ومتحررة في علاقاته بالآخرين،[1] فكما أشار **حجاج أبو جبر** في مقدمة ترجمته لكتاب "الحب السائل" لـ**ـزيجمونت باومان**، إن اتصالات الخط أسست لثقافة العلاقات المريحة، وسواء بقيت على الشاشات أو انتقلت إلى الواقع بشروط العالم الافتراضي، فإنها تمنح الفرد إمكانية إنهاء العلاقة في أي وقت إذا لم يكن راضيا عنها وبالتالي تمنحه خيارات: إنهاء الصداقة– غلق النافذة– الإقصاء ومنع الطرف الآخر من القدرة على الوصول، إنها خيارات العالم الافتراضي التي باتت سمة بعض العلاقات بين الأجيال الجديدة؛ بل وتسربت إلى القديمة،[2] ومثل هذه العلاقات أطلقت عليها **كاثرين جارفي** Catherine Garvey اسم "علاقات الجيب العلوي" واعتبرتها علاقات عذبة وعابرة، وحسبها عذوبتها تكمن تحديدا في ذلك الوعي المريح بأنها عابرة، وبأنك لست مضطرا إلى بذل الجهد وفعل كل ما في وسعك للإبقاء على عذوبتها وقتا أطول، بل إنك لست مضطرا إلى فعل أي شيء للاستمتاع بها، فعلاقات الجيب العلوي هي التجسيد الحقيقي للاستهلاك اللحظي،[3] إن طبيعة هذه العلاقات المريحة وتجسيدها للاستهلاك اللحظي هو ما يفسر عدد العلاقات الكبير التي أضحى يملكها الأفراد والذي تجاوز **عدد دنبار**، فإذا كان **روبين دنبار Robin Dunbar** قد أشار إلى أن عقل الإنسان وتطوره البيولوجي لا يسمح سوى بعدد من الناس في حياته الاجتماعية، وأن أغلبنا

(1)– حلمي خضر ساري/ **التواصل الاجتماعي (الأبعاد والمبادئ والمهارات)**، ط1، عمان، كنوز المعرفة، 2014، ص 98.

(2)– زيجمونت باومان/ **الحب السائل (عن هشاشة الروابط الانسانية)**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(3)–المرجع نفسه ، ص 56.

يمكن أن يحتفظ بما لا يزيد على مئة وخمسين علاقة اجتماعية مستقرة،[1] فإن الإنترنت دعمت عقل الانسان وتطوره البيولوجي من خلال سلسلة من الخدمات التي تقدمها بما يمكن الفرد من تجاوز هذا العدد.

هكذا إذن تكون تكنولوجيا الاتصال وكما نظر إليها **هربرت ماركيوس** Herbert Marcuse "نمط من أنماط التنظيم وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية كما أنها مظهر من أنماط التفكير والسلوك السائد"[2] والتي غيرت – كما أشار **برنار بولي Bernard Poulet**– جزءا كبيرا من سلوكاتنا الاجتماعية؛ فغيرت الكيفية التي نتكلم بها، والتي نلتقي، ونصغي ونقرأ، ونكتب ونستهلك بها، والطريق التي ندخل بها في علاقات مع الغير،[3] ومن هذا المنظور كان لاتصالات الخط الأثر على العلاقات الاجتماعية، فمنحتها الديمومة، وساهمت في الاحتفاظ بعلاقات كانت ستختفي بسرعة من دونها، على اعتبار أن اتصالات الخط مستقلة عن درجة القرب المادي، إنها تمنح الفرد قربا افتراضيا يوفر إطار جديد للعلاقات الاجتماعية عابرة للحدود، ولم تكتفي بذلك فقط بل أكسبت الفرد ثقافة العلاقة المريحة التي حررته من الالتزامات ووسعت آفاق علاقاته.

---

(1)– زيجمونت باومان، ديفيد ليون/ **المراقبة السائلة**، تر: حجاج أو جبر، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017، ص59.

(2)– عزي عبد الرحمان/ **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)**، مرجع سبق ذكره، ص 126.

(3) - Bernard Poulet / **La fin des journaux et l'avenir de l'information**, Ed revue et augmentée, Gallimard, 2011, P 140.

3- الصداقة من المفهوم الانطولوجي إلى الفضاء الافتراضي:

إن التحولات التي أحدثتها الإنترنت كتكنولوجيا علاقة (TR) على العلاقات الاجتماعية لم تقتصر على طبيعتها وبنياتها وخصائصها فحسب – كما أشرنا إلى ذلك سابقا– بل شملت أيضا حمولتها المفاهيمية؛ فقد نَصَّبَت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وأبرزها الفايسبوك، مفهوم "الصداقة" كدال حامل لمدلول مختلف "العلاقات"، فالأب والأخ والزميل والصديق كلهم يشار لهم في الفايسبوك بلفظ "صديق"، أيضا من أبرز التحولات المفاهيمية الجديرة بالذكر؛ هو توليد مفهوم جديد في اللغة الانجليزية؛ ويتعلق الأمر بفعل "Friending"؛ الذي جاء بغية رسم الحدود بين صداقات العالم الحقيقي والصداقات الافتراضية، ويقصد به فعل إقامة صداقات بالاعتماد على الكمبيوتر، فهذا المولد néologisme[*] الجديد يشير إلى فعل "المصادقة" « l'acte d'« amitier أو

(*)– يمكن في مقاربة أولية مبسطة تقديم تعريف بسيط لكلمة néologisme "مولَّد" وذلك بإرجاعها إلى أصلها الاشتقاقي، حيث (néo) تعني "جديد" و(logos) تعني "كلام أو خطاب" فيكون المُوَلَّد "كلمة جديدة" أو "معنى جديدا لكلمة قديمة". راجع:

– جان بريفو، جان فرانسوا سابليرول/ **المولَّد (دراسة في بناء الألفاظ)**، تر: خالد جهيمة، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 19.

أما قاموس أكسفورد فقد عرف فعل التوليد neology على أنه ممارسة أو استعمال أو استخدام كلمات جديدة أو ابتكار كلمات وتعبيرات لغوية جديدة، وتستعمل كلمة التوليد néologie –حسب المعجم الفرنسي (grand larousse de la langue française) – في اللسانيات لتعيين مجموع أنساق تكوين الكلمات الجديدة، كما تستعمل كلمة مولد néologisme كتسمية للكلمة الجديدة، ويستعمل هذان المفهومان (أي توليد ومولد) للتعبير عن حركة إغناء المعجم، وسواء كان التوليد مقصودا أو غير مقصود في اللغة فإنه لا بد أن يكون إما توليا لشكل أو دال لغوي جديد وهو ما يعرف بالتوليد الصوري، وإما توليدا لمدلول أو دلالة جديدة وهو ما يصطلح عليه بالتوليد الدلالي. راجع: – عبد العزيز المطاد/ "**المصطلح العربي وقضايا التوليد**"، مجلة دراسات مصطلحية، فاس، معهد الدراسات المصطلحية، ع 6، 2006، ص ص 109– 119.

"أن تصبح صديقا لشخص ما "devenir friend avec quelqu'un"،(♣) وهو فعل طوعي، قد تكون دوافعه وأهدافه مختلفة تماما عن دوافع الصداقة خارج شبكة الانترنت l'amitié hors ligne[1]، وظهور هذا المفهوم حسب **ويتكوور D.E. Wittkower** وزملاؤه يرجع لسببين اثنين: "أولهما هو الرواج وشيوع هذا المفهوم لدى مستخدمي الفايسبوك، ثانيا أن شيئا جديدا ومختلفا يحدث في الفايسبوك، أوجب لزاما وضع مفهوم جديد يتناسب مع الوضع، فـــمفهوم الـــ "friending" على الرغم مما يوحي به لفظه ليس مرادفا لعملية تشكيل الصداقات؛ فبينما يكاد يكون الـــ friending عملية فورية، في كثير من الأحيان يستلزم وجود قبلي pre-existing للصداقة، فإن "أن نصبح أصدقاء becoming friends هو بالتأكيد عملية أطول تبلغ ذروتها في "الصداقة friendship ." [2] وهكذا يمكن لهذه التحولات التي مست الحمولة المفاهيمية للعلاقات الاجتماعية في الفضاءات الافتراضية أن تعطينا أول فكرة عن الفوارق التي تفصل الصداقات الافتراضية عن صداقات العالم الحقيقي.

إن تحول "الصداقة" لدال حامل لمدلول مختلف العلاقات في الفضاءات الافتراضية ليس بالشيء الجديد على العموم فهو كممارسة لغوية يجد جذوره في المجتمع اليوناني؛ فـــ"اليونانيون الذين كانوا يعرفون جيدا ما هو الصديق، وهم الوحيدون من بين الأمم، الذين

(♣) – أو أيضا "l'ajoutant comme ami" بمعنى فعل إضافة صديق، أو إضافة مستخدم ما لقائمة الأصدقاء.

(1) - Antonio A. Casilli/ **les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité?**, Op.Cit, P 271.

(2) - D.E. Wittkower et al/ **facebook and Philosophy**, Chicago, Ed Carus Publishing Company, 2010, P 111.

كانت لهم فلسفة عميقة ومتنوعة عن الصداقة(*) حتى أنهم كانوا الأولين، والأخيرين إلى حد الآن، الذين بدت لهم مسألة الصديق مسألة جديرة بأن تُحل- هؤلاء اليونانيون أنفسهم سموا القريب (قرابة دموية) بعبارة هي صيغة تفضيل لكلمة "صديق"."[1] وهذا الاهتمام اليوناني بالصداقة نتلمسه أيضا عند الفلاسفة الكلاسيكيين أمثال **أرسطو Aristote** و **ماركوس توليوس شيشرون Marcus Tullius Cicero**؛ ولأن تحليلاتهما للصداقة تجسد جوهر الآراء المختلفة للصداقة في العصر الكلاسيكي كقيمة أخلاقية؛ فإننا سنحاول فيما يلي خلق مساحات نقاش بينها وبين "الصداقة" في الفضاءات الافتراضية، معتمدين على تصوراتهم لمفهوم الصداقة وتبريراتهم لها كحاجة إنسانية ومن ثم كإحدى أهم مقومات الحياة الصالحة.

إن الصداقة بمفهومها الأنطولوجي هي علاقة نشيطة ومثمرة، وليست مجرد عاطفة، أو مجرد فعل، بل عملية نمو مستمرة، تتطور بالمشاركة والعطاء والسعي وراء الغايات القيمة، فنحن نصبح أصدقاء بممارسة الصداقة،[2] وهذا عكس الصداقة الافتراضية التي هي قبل كل شيء عملية تكنولوجية لها خصوصياتها وقيودها، فإذا كانت الصداقة في العالم الحقيقي رابطة قوية تعزز بالتجربة والزمن، ومفهوم بعدي لا يتحقق إلا بعد التحقق من ممارسات الشخص وصلاحيته كصديق؛ فإن الـــ friending عملية فورية، ومفهوم قبلي يمنح للشخص صفة الصديق قبل ممارسة الصداقة.

(*)- إن الدرس الأول للفلسفة في أصلها اليوناني كما يؤكد **جيل دولوز** Gilles Deleuze هي الصداقة، راجع: - جيل دولوز/ **الاختلاف والتكرار**، تر: وفاء شعبان، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 14.

(1)- فريديريش نيتشه/ **إنساني مفرط في انسانيته (كتاب للمفكرين الأحرار)**، الكتاب الأول، تر: علي مصباح، ط1، بيروت، منشورات الجمل، 2014، ص ص 270- 271.

(2)- ميشيل حنا متياس/ **الصداقة قيمة أخلاقية**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 2017، ص 104.

إن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي عادة ما تعد مستخدميها بتوسيع شبكات معارفهم الخاصة بشكل أسرع من التواصل الاجتماعي المباشر، وعادة ما تستخدم مفهوم "الصداقة" "amitié" لتشير إلى نوع مميز من الروابط liaisons والخاص بالبيئات الاجتماعية للويب؛ فالكثير من مواقع شبكات التواصل الاجتماعي مثل التويتر والفليكر أو الفايسبوك على سبيل المثال لا الحصر؛ تسمح للمستخدمين بإضافة "أصدقاء" إلى قوائمهم الخاصة دون أن يقوم الطرف الآخر بالضرورة بنفس الشيء، والصداقة من هذا المنظور هي في الغالب رابطة بين ملفين شخصيين profils لمستخدمين؛ قد تكون رابطة أحادية الاتجاه unidirectionnel؛ بحيث يمكنني الإطلاع على ملفك الشخصي، ولكن لايمكنك الإطلاع على ملفي الشخصي، أو ثنائية الاتجاه bidirectionnel؛ أي أن هناك إذن متبادل للوصول للبيانات المخزنة في الملف الشخصي،[1] عكس مفهوم الصداقة كقيمة أخلاقية والتي هي علاقة ثنائية الاتجاه، تشاركية، وتبادلية لا وجود لإمكانية قيامها عند طرف واحد دون آخر مقابل له؛ فـــ"رباط المحبة بين صديقين ليس مجرد عاطفة أو شعور مجرد، بل هو ذلك النوع من العاطفة الذي ينبثق وجوديا عن تداخل ذاتي بين الصديقين أحدهما مع الآخر، يجري هذا التداخل في مجرى حياتهما الروحية، فمثل **أرسطو** من قبله، اعتقد **شيشرون** أن الصداقة علاقة نشيطة ومثمرة، وعلينا ألا ننسى أنها نشاط مشاركة، وأن تركيزها لا يكون إلا على المشاركة". [2]

اعتمادا على طبيعة الشيء المتشارك فيه ضمن علاقة الصداقة صنف **شيشرون** و**أرسطو** أنواعها إلى صداقة حقيقية وأخرى غير حقيقية؛ فأما الحقيقية حسب **أرسطو** فهي

(1) - Antonio A. Casilli/ **les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité**, Op.Cit, P 270.

(2)– ميشيل حنا متياس/ **الصداقة قيمة أخلاقية**، مرجع سبق ذكره، ص 110.

التي ترتكز على الخير وتوجد بين أفراد «صالحين» ومتشابهين في صفة الخير التي تجمع بينهم؛ فهؤلاء الذين ينشدون الخير لأصدقائهم لأنهم خيرون هم الأصدقاء الحقيقيون، لأن كل واحد منهم يحب صديقه لذاته وليس لأي ميزة عارضة، أما غير الحقيقية فهي صنفان؛ أول يرتكز على المنفعة يحب فيه الأصدقاء بعضهم البعض، لا من أجل بعضهم البعض، أي ليس بناء على تقدير وإعجاب لميزاتهم العقلية والأخلاقية التي تجعلهم جديرين بالمحبة، ولكن من أجل منفعة معينة، وهنا تكون الصداقة التي تربطهم خارجية، لا داخلية؛ بمعنى أنها ليست علاقة باطنية ولكن عرضية سطحية، لا تبقى إلا ببقاء المنفعة، وإنهاؤها لا يسبب شعورا عميقا بالألم، لذلك يمكن تشكيل هذا النوع من الصداقة مع أكبر عدد ممكن من الناس، ونوع ثاني يرتكز على اللذة، وهذا النوع من الصداقة شائع بين الشباب، لأن مشاعرهم تحدد مجرى حياتهم، واهتمامهم الأول هو بلذاتهم وبالفرصة الآنية، وعلى أي حال، هذا النوع من الصداقة لا يدوم لأنها ترتكز على مصالح معينة وعرضية، لهذا السبب ليست حقيقية، [1] أما **شيشرون** فلم يبتعد كثيرا عن طرح **أرسطو** ورأى أن الصداقة الحقيقية هي التي ترتكز على الفضيلة وتؤسس لرباط روحي وإنساني دائم، أما غير الحقيقية فترتكز حسبه أيضا على المنفعة؛ وهي صداقة عابرة، ومشروطة، تعتمد على الحظ والظرف أكثر من اعتمادها على الإدارة أو المبدأ؛ وهي صداقة لا تدوم لأن المنفعة التي هي أساسها ودافعها لا تدوم،[2] ولأن الصداقات الافتراضية عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي تجمع بين الصداقات المؤسسة قبل الحياة على الخط وأيضا الصداقات المؤسسة افتراضيا، فإنها تجمع بين كلا الصنفين اللذان أشار لهما **أرسطو** و**شيشرون**؛ أي الصداقات الحقيقية وغير الحقيقية، لكن مع انتشار

(1)– ميشيل حنا متياس/ **الصداقة قيمة أخلاقية**، مرجع سبق ذكره، ص 94.

(2)–المرجع نفسه، ص 109.

أكثر للصداقة غير الحقيقية(*) أي لتلك الصداقة المبنية على اللذة على اعتبار أن "صديق الانترنت المحض، حتى الذي تتفاعل معه وأصبحت "تعرفه" على شبكة الانترنت، لديه شيء مهم واحد فقط مشترك مع الأصدقاء الذين تعرفهم بشخصهم خارج الانترنت؛ وهو تشارك شغف واحد أو أكثر معه،"(1) وأيضا ومع انتشار لتك الصداقة المبنية على المنفعة؛ ففي الفضاءات الافتراضية ""الأصدقاء" هم أشخاص لديهم ملف شخصي جذاب بالنسبة لي: أريد مشاهدة صورهم وتنزيل ملفات mp3 الخاصة بهم وقراءة مشاركات مدوناتهم والتحقق من مواقع الويب المفضلة لديهم [...] فعند تأسيس هذه العلاقة، ينصب التركيز على شيء قد يبدو نفعيا بشكل بارز (أي على الاستيلاء على ملفات شخص آخر)."(2) وعليه فالصداقات الافتراضية، ومن منطلق أنها تقوم على فرضية أساسية هي مشاركة الاهتمامات، وأنها موجهة لتلبية حاجتين هما المنفعة، واللذة والمتعة؛ فإننا نعتمد توصيفها على أنها غير حقيقية بالمفهوم الأنطولوجي للصداقة.

لقد تنبأ **ألفين توفلير** Alvin Toffler في حديثه عن "صداقات المستقبل"؛ بأن صداقات الماضي القليلة العدد، الطويلة الأجل، ستعوض مستقبلا بصداقات أكثر عددا وأقصر أجلا حيث سيُمنح الفرد قدرة لتكوين الصداقات ثم التخلي عنها، أو النزول بها إلى

(*)– وهذا لا يحسب ضد الصداقات الافتراضية، فحتى صداقات العالم الحقيقي تكون فيها الصداقة الحقيقية نادرة، لأن الناس الصالحين بالمعنى الصحيح نادرون كما يؤكد ذلك **أرسطو**.

(1)– بول ليفنسون/ **أحدث وسائل الإعلام الجديدة**، تر: هبة ربيع، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015، ص 35.

(2)- Antonio A. Casilli/ **les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité?**, Op.Cit, P 273.

مستوى التعارف، وقدرة للتكوين السريع للعلاقات الوثيقة المصحوبة بتزايد الحركية، [1] ومثل هذه العلاقات تندرج ضمن ما سماه **زيجمونت باومان Zygmunt Bauman** "علاقات الجيب العلوي" أي تلك العلاقات التي يمكن للفرد إخراجها من الجيب عندما يحتاج إليها، ويدفعها إلى أسفل الجيب عندما لا يريدها،[2] وقد جسدت صداقات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي هذا التنبؤ وأقرت صحته؛ فكما يشير كل من **باسكال Pascal Lardellier** و**سيلين Céline Bryon-Portet** فإن مواقع التواصل الاجتماعي قد تبنت مفهوم جديد للصداقة يتأرجح بين الكمية والسطحية superficialité؛[3] وعن أهمية القيمة الكمية في الصداقات الافتراضية يقول **ويتكوور** وزملاؤه "إذا حدثتك قائلا أن لي 322 صديقا في الفايسبوك، وبدى لك هذا العدد كبير؛ فأنت على الأرجح لا تملك حساب فايسبوك"[4] فالشيء المهم فيما يخص الصداقة الافتراضية هو الكم لا الكيف ومن هذا المنطلق فهي لا تعطي قيمة لـــ"**عدد دنبار**" الذي حدد نسبة العلاقات التي يمكن للبنية الفزيولوجية والسيكولوجية للإنسان التعامل معها، وتجاهلها لهذا العدد هو غالبا ما يسقطها في فخ السطحية.

لقد أشار **ماكس فيبر** إلى حقيقة واضحة هي أن ساكن المدينة لا يستطيع ان يقيم علاقة وثيقة مع كل جيرانه كما يفعل سكان المجتمعات الصغيرة، وحمل **جورج سيميل** هذه

---

(1)– ألفين توفلر/ **صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)**، تر: محمد علي ناصف، ط2، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1990، ص 110.

(2)– زيجمونت باومان/ **الحب السائل (عن هشاشة الروابط الانسانية)**، مرجع سبق ذكره، ص 30.

(3)- Pascal Lardellier, Céline Bryon-Portet / **"« Ego 2.0 » Quelques considérations théoriques sur l'identité et les relations à l'ère des réseaux"**, Les Cahiers du numérique, Vol 6, N°1, Paris, Ed Lavoisier, 2010, P 13.

(4)- D.E. Wittkower et al /**facebook and Philosophy**, Op.Cit, P 123.

الحقيقة إلى أبعد من ذلك عندما أعلن بشكل أكثر طرافة أن ساكن المدينة إذا ما استجاب عاطفيا مع كل إنسان يتصل به، أو كدس في ذهنه المعلومات المتعلقة بهم، فإنه "سوف يترذذ داخليا تماما ويصاب بحالة من التشتت الذهني لا يمكن تصورها"، [1] لقد تم تجاوز هذه الحقيقة مع ظهور الفايسبوك الذي استرجع كما أوضح **ويتكوور** وزملاؤه البلدة الصغيرة، القرية، والشارع الرئيسي؛ فـــ"أكثر من أي شكل من أشكال الاتصالات الرقمية، فإن الفايسبوك يعيد تجربة وجود الفرد داخل المجتمع بشكل مباشرة (وليس مباشر للغاية) ويسهم في إعادة تجربة المجاورة، والعودة لحياة البلدة الصغيرة أو القرية التي يعرف كل فرد آخر."[2] فتجربة الفايسبوك وكما يؤكد ذلك **ويتكوور** وزملاؤه، تمنح المجتمع الحديث "الطبيعة البداوية"[*] التي مكنت من خلق قرب افتراضي يحاكي –أكثر من أي وقت– تفاعلات الوجه للوجه و الصداقات التي ازدهرت في المجتمع التقليدي،[3] قرب افتراضي أعاد بعث أطروحة "الجماعات الأولية" وأهيمة علاقات الصداقة ضمنها، قرب أتاح فرصة تكوين صداقات افتراضية لا يرى **نيك بيلتون** Nick Bilton – مؤلف كتاب "دعوني أصف لكم المستقبل الذي أعيش فيه"– أي فرق فاصل بينها وبين صداقات الحياة الحقيقية كضرورة لتأكيد الوجود وللحياة ضمن الجماعة؛ فصداقات الافتراضية حسبه يلجأ إليها شباب جيل الشاشة ليؤكدوا وجودهم، وليندمجوا مع أقرانهم في هذا الكون دائم التغير، ويتعايشوا مع ثقافة

---

(1)– ألفين توفلر/ **صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)**، مرجع سبق ذكره، ص 98.

(2)- D.E. Wittkower and others / **facebook and Philosophy**,Op.Cit, P 30.

(*)– يقول **ويتكوور** أنه تجرأ لاستخدام عبارة "الطبيعة البدوية للمجتمع الحديث" لأنه لا مفر منه للتعبير عن التحولات التي مست المجتمع الحديث.

(3)- D.E. Wittkower and others / **facebook and Philosophy**, Op.Cit, P 116.

الإنترنت[1]، وضمن هذا السياق أكد **أرسطو** أن الإنسان "مصنوع بالطبيعة لكي يعيش حياة اجتماعية"[2] وأن الصداقة هي تعبير عن الحياة في جماعة؛[3] فالحاجة إلى صديق حسبه هي حاجة انسانية(♠) و" حاجة إلى إكمال الذات self–completion فالذات الإنسانية سوف تبقى ناقصة ومنعزلة، إن لم تتحد برباط المحبة وتصبح كاملة مع ذات أخرى، فالصديق حسبه هو «الذات الأخرى»"[4] وهذا ما ينطبق على ممارسات المستخدمين في مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، إذ أن الذات الافتراضية (الأنا 2.0) في الفايسبوك مثلا؛ لا تكتمل ملامحها دون قائمة أصدقاء تندرج ضمن الملف التعريفي للمستخدم؛ بل وأكثر من ذلك، عملية انشاء حساب ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية في غالبيتها لا تكتمل دون إضافة صديق على الأقل، وهنا أستذكر ترديد **إبيقور** قول الفيلسوف القديم **ديمقريطس** الذي استمده من الحدس الجوهري لنظريته الميتافيزيقية: «حياة الفرد ليست جديرة بأن تعاش، من دون صديق واحد على الأقل» [5] والحياة الافتراضية للمستخدم ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية ليست جديرة بأن تعاش من دون "صديق" على الأقل، فحاجة إكمال الذات افتراضيا –حتى وإن لم تكن بذلك العمق الذي تلبيه الصداقة كقيمة أخلاقية في العالم الواقعي– هي ما منح الفايسبوك تلك

---

(1)- ريتشارد واطسون/ **عقول المستقبل (كيف يغير العصر الرقمي عقولنا، ولماذا نكترث، وما الذي في وسعنا فعله)**، تر: عبد الحميد محمد دابوه، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016.

(2)- .J.F. Balaudé / **Introduction in Aristote , Ethique à Nicomaque**, livres 8 et 9, trad. R.A, Gauthier, Ed le Livre de poche, 2001, P 176.

(3)-Ibid. P 182.

(♠)– إن الصداقة كحاجة انسانية أساسية هي مفهوم متجذر في نموذجها الأخلاقي، إذ نجد الفيلسوف **شيشرون** وضمن هذا السياق يؤكد أن الصداقة جزء أصيل من نسيج الطبيعة الإنسانية؛ وهي أنسب مثال للوجود الاجتماعي الإنساني.

(4)– ميشيل حنا متياس/ **الصداقة قيمة أخلاقية**، مرجع سبق ذكره، ص 104.

(5)–المرجع نفسه، ص 87.

الشعبية التي يحظى بها؛ فبقدر ما يمنح لنا الفايسبوك صداقات افتراضية بقدر ما يعبر عن حاجة إنسانية هي حاجة إكمال الذات.

إذن فقد استغلت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي الصداقة كحاجة إنسانية للفرد المستخدم لتعزيز شعبيتها ومكانتها؛ فكما أشار **بول ليفنسون** Paul Levinson فقد وجهت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي "نداء "الأصدقاء" المغري" لمستخديمها؛ فمنذ نشأتها تغنت العديد منها بقدرتها على توفير الأصدقاء، حيث نجد أن **فريندستر** Friendster، أقدم وسيلة اجتماعية (2002)، وضعت كلمة "صديق" في اسمها، ونفس الشيء مع **ماي سبيس** التي فتحت أبوابها على شبكة الانرتنت بعد **فريندستر** بعام في 2003، واتخذت عبارة "مكان للاصدقاء" شعارا لها، [1] دون أن ننسى **الفايسبوك** الذي أطلق اسم "صديق" على كل الاتصالات التي يتيحها.

ولما كانت موهبة اكتساب الصداقات صنفان مختلفان كما أشار إلى ذلك نيتشيه؛ الأول ذو نسق تصاعدي مستمر ويجد لكل مرحلة من تطوره صديقا مناسبا تمام التناسب وكأنه يعتلي سلما للصداقات يقفز في كل مرحلة من مراحله على الصداقات السابقة، والثاني يتمتع بجاذبية على أنواع مختلفة الطباع والمواهب بما يجعله يكسب طوقا كبيرا من الأصدقاء من حوله ويدخل هؤلاء بدورهم بموجب ذلك في علاقات صداقة بعضهم مع بعض بالرغم من كل الاختلافات التي بينهم، وهذا النوع من الناس يمكننا أن نسميه حلقة،[2] فإن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ومن خلال ما توفره من اتصالات وخدمات قد راعت الصنفين؛ فبالنسبة للموهبة الأولى وتماشيا مع طبيعتها أوجدت خيار الغاء الصداقة (حذف أو حظر

(1)– بول ليفنسون/ **أحدث وسائل الإعلام الجديدة**، مرجع سبق ذكره، ص 34.

(2)– فريديريش نيتشه/ **إنساني مفرط في انسانيته (كتاب للمفكرين الأحرار)**، مرجع سبق ذكره، ص 275.

صديق)، أما بالنسبة للموهبة الثانية فقد طورت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي خوارزميات تشبيك متطورة تمنح للفرد المستخدم فرصة توسيع محيط صداقاته وتنويعها؛ فحسب **دومينيك كاردون Dominique cardon** أصدقاؤنا عبر الانترنت ثلاثة أنواع؛ فهناك المعارف القدامى، وهم إما أصدقاء عمل سابقون أو زملاء دراسة سابقون، وكل تلك العلاقات القديمة، التي ما كان يمكن الحفاظ عليها قائمة لولا وجود شبكات التواصل الاجتماعي، والنوع الثاني علاقات اجتماعية خاصة مع اشخاص تجمعنا معهم هوايات واحدة، والنوع الثالث من أصدقاء الشبكات الاجتماعية، هم أصدقاء أصدقائنا،[1] هذا التنوع في الاتصالات الافتراضية وفي الخيارات التي تتيحها مواقع شبكات التواصل الاجتماعي جعلها تتنوع بين الروابط القوية المؤسس لها واقعيا، وبين الروابط الضعيفة المؤسسة على المعرفة العابرة أو اللقاءات العرضية الصدفية، أو حتى أصدقاء الأصدقاء على اعتبار ان مثل هذه المواقع تمنح الفرد المستخدم فرصة البقاء على اتصال مع كل هؤلاء العابرين في حياتنا.

(1)– سيميشي وداد/ "**العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت: بين العالم الافتراضي والممارسة الواقعية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 10، الاغواط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي 2015، ص 119.

المطلب الثاني: مفاهيمية مواقع الشبكات الاجتماعية

إن الشبكات الاجتماعية ليست في الحقيقة طارئ مرتبط بعدة تقنية فحسب وإنما هي ممارسة اجتماعية وثقافية لها جذور عميقة، فلطالما كانت موضوع بحث للعديد من السوسيولوجيين الذين صاغوا العديد من المقاربات النظرية المهتمة بتحليلها، ولكن الملفت للنظر أنه في عصرنا هذا ومع موجة الجيل الثاني للانترنت (Le web 2.0) برز شكل جديد لهذه الشبكات؛ وأقصد هنا الشبكات الاجتماعية الرقمية والتي تعددت تسمياتها؛ فنجد منها: مواقع الشبكات الاجتماعية social network site (les sites de réseaux sociaux)، الشبكات الاجتماعية على الخط online social networks (les réseaux sociaux en ligne)، الشبكات الاجتماعية الرقمية réseaux sociaux numériques / réseaux socionumériques، (Socionumériques networks)، مواقع الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت Online Social Networking Sites (sites de réseaux sociaux en ligne)، الشبكات الاجتماعية للإنترنت (réseaux sociaux de l'Intemet)، والملاحظة البارزة هنا هي أنه ومهما اختلفت التسمية إلا أنها حافظت على عبارة "الشبكة الاجتماعية" في تركيبها اللغوي، لأجل ذلك سنحاول في هذا المطلب البحث في جذور هذه العبارة في الدراسات السوسيولوجية وكيف تعاملت العلوم الانسانية والاجتماعية مع مفهوم الشبكة، ومن ثم امتداداتها في الفضاءات الافتراضية، وسيكون ذلك من خلال مسح جينالوجي(*) للفظ

(*)- الجنيالوجيا Génealogie : استراتيجية نقدية ارتبطت بالفلسفة النتشوية؛ فهي المنهج الذي تبناه "**نيتشه**" في مساءلة المفاهيم وقلبها، حيث أنه كان عندما يعالج مفهوما معينا دائما ما يرجعه إلى جدوره، والجنيالوجيا على العموم تقترب شيئا ما من الإيتيمولوجيا Etymologie أي البحث الإشتقاقي للمفهوم، والعودة بالمفاهيم إلى أصولها التي صدرت عنها، وأيضا تقترب من الأركيولوجيا التي هي وصف تحليلي للممارسة الخطابية.

"الشبكة" في بعض المحطات السوسيولوجية وصولا إلى اعتباره مفهوم مركزي في الفضاءات الافتراضية.

1- جينالوجيا الشبكات الاجتماعية:

يعتقد المعاصرون أن الشبكات الاجتماعية هي اختراع جديد نسبيا وهي ظاهرة يمكن أن تحدث فقط في عصر الإنترنت، لكن وعلى العكس من ذلك مفهوم الشبكات الاجتماعية في واقع الأمر هو مفهوم فلسفي وسوسيولوجي قديم، بات يشكل واقع اجتماعي له ردود وامتدادات في الفضاء الافتراضي؛ لذلك فإن الوقوف على إطار نظري تحليلي أصبح أمر مهم لتفسير هذا الواقع.

إن الشبكات وكما أشار **بيير ماركلي Pierre Mercklé**؛ هي مفهوم جديد حامل لتاريخ قديم، فالشيء المألوف اليوم والذي لا شك فيه هو أن مفهوم الشبكة Réseau أضحى يستخدم للإشارة إلى العديد من الأشياء والظواهر، ولكن هذا اللفظ ليس بالجديد أو وليد اليوم وإنما هو كلمة قديمة، وتاريخ استخدامها يصف رحلة طويلة منذ أول ظهور لها في القرن السابع عشر،[1] ولعل الاستعمال الأصلي للفظ "الشبكة" يرتبط بالأساس بشبكة الصيد، وبشبكات الجهاز العصبي والدورة الدموية في جسم الإنسان، لكن تم استعارة هذا المفهوم في العلوم الاجتماعية ليبرز بهذا مفهوم "الشبكة الاجتماعية"، فإذا كانت شبكة الصيد مكونة من

(1) - Pierre Mercklé/ **la sociologie des réseaux sociaux**, Op.Cit, P 07.

عقد وخيوط تربط بين هذه العقد، فإنه في الشبكة الاجتماعية وقياسا على ذلك يتحول فيها مقصود العقد إلى الأفراد والخيوط إلى روابط الاتصال،[1]

إن التفكير في الاستخدامات الحديثة لمفهوم الشبكة في علم الاجتماعي، يمكن أن يناقش على مستويين: المستوى المجهري "Microscopique" لفهم الشبكات، وعلى المستوى الكلي "Macroscopique ": فقد يسعى للتساؤل من جهة عن الوحدات الأساسية التي تتكون منها شبكة ما، ومن جهة أخرى عن نطاقها الذي تشمله؛ كلا السؤالين مهمين، لأن الجواب الحاسم يعتمد على الخيارات النظرية والمنهجية،[2] ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مقولتين أساسيتين متعلقة بالشبكات الاجتماعية على مستوى التنظير الاجتماعي:

أ- **مقولة البناء الاجتماعي "Structure sociale ":**

وهو مكون من أفراد أو جماعات (مؤسسات، منظمات) مرتبطة ببعضها من خلال علاقة اعتمادية أو أكثر، مثل علاقة قرابة، صداقة، حب، أو تجمعهم أمور مشتركة أو اهتمامات متشابهة، سواء أكانت تلك الاهتمامات عقدية، اقتصادية، اجتماعية، أم سياسية، ويمكن لهذه الشبكات أن تمثل مجتمعا من أفراد من العائلة نفسها، أو لهم ميول سياسي معين، أو مجموعة رياضية وهكذا، فالرابط الأساسي هنا هو وجود علاقة اهتمام مشترك بين الأفراد أو الجماعات او حتى الدول المشكلة لهذه الشبكة الاجتماعية، والفرد ضمن هذه الشبكة له

(1)- خالد يوسف المقدادي/ **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، ط1، عمان، دار النفائس، 2013، ص 64.

(2) - Pierre Mercklé / **la sociologie des réseaux sociaux**, Op.Cit, P 08.

قيمة اجتماعية، وهي قيمة هذا الفرد وما يمثله ككيان في هذه الشبكة وكيف يثر ويتأثر بدوره فيها.[1]

ب-مقولة البناء الشبكي "Structure du réseau ":

تنطلق هذه المقولة من حقيقة مغزاها أن البناء الشبكي يمثل الرابط بين مجموعة من الحزم الاجتماعية التي تتمثل في الأفراد أو الجماعات، أو كيانات مثل الشركات والمؤسسات، وعلى عكس الفرضيات المرتبطة بالبناء الاجتماعي في التنظير التقليدي، فالتفاعلات المتبادلة التي تتم داخل البنية الشبكية لا يشترط أن تسري في الكيان الشبكي كله، فقد يتم التفاعل الاجتماعي في مستواه الافتراضي بين الأفراد بعضهم بعضا، أو الجماعات والأفراد، وقد يهمل الأفراد أو تهمل الجماعات تفاعلات مع أفراد آخرين داخل الشبكة، وقد يصل الأمر إلى غياب التفاعل لدى بعض الأفراد داخل الشبكة، ويعتمد البناء الشبكي على دعامتين أساسيتين، تتمثل الدعامة الأولى في قوة الروابط، التي تعني أن الشبكات الاجتماعية والبناء الشبكي يستمد طاقته التي تسبب ذيوع وانتشار الشبكة على قوة الروابط بين الأفراد أو الجماعات، والتي يتمحض عنها متانة البناء، والدعامة الثانية تتمثل في خواص الروابط، التي تتنوع بتنوع مجالات الاهتمام، والتي تتعدد بدورها داخل البناء الشبكي.[2]

(1)- خالد يوسف المقدادي/ **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، مرجع سبق ذكره، ص 63.

(2)- جبريل بن حسن العريشي، وآخرون / **الشبكات الاجتماعية والقيم: رية تحليلية**، ط1، عمان، دار المنهجية، 2015، ص 29.

وهاتان المقولتان هما اللتان أسستا لنظرية الشبكة الاجتماعية (Social network theory) التي يمكن تعريفها على أنها فرع من علم الاجتماع، تتناول بالفحص والكشف والدرس نماذج وخصائص الروابط الاجتماعية وعلاقاتها بحياة الأفراد والمنظمة الاجتماعية.[1]

وبالعودة إلى مفهوم الشبكات الاجتماعية، فيعتبر الانثروبولوجي **جون بارنز** John A. Barnes "مبتكر" هذا المفهوم؛ ففي مقال له صدر سنة 1945 حدد ثلاث ""مجالات" «champs» اجتماعية: الأول قائم على أساس الإقليم، بما في ذلك الوحدات الإدارية والجمعيات التطوعية، ويتوافق مع التنظيم السياسي ويتميز بتسلسل معين واستقرار كبير، والثاني يتوافق مع النظام الصناعي والمنظمة أساسا حول نشاط الصيد، أما الثالث فيتعلق بالمجال الاجتماعي دون حدود محددة، ويشير إلى العلاقات غير الرسمية بين الأفراد المتساويين رسميا كالمعارف connaissances، الأصدقاء amis، الجيران voisins، الأباء parents ، وهذا المجال الثالث هو ما اطلق عليه **بارنز** مفهوم "الشبكة الاجتماعية"[2]، وإذا كان **بارنز** هو أول من استخدم مفهوم الشبكة الاجتماعية في نظر العديد من الباحثين، فإن غالبيتهم أيضا يؤكدون أن **ميلغرام Stanley Milgram** كان من الباحثين الأوائل الذين بذلوا جهودا إمبريقية كبيرة لإثبات أبجدياتها، جمعها ضمن أطروحة "**العالم الصغير والست درجات من الانفصال**"، التي أوضح في سياقها أن الشبكات الاجتماعية تتسم بمفارقة بارزة فمن ناحية يضم العالم تجمعات كثيرة، بمعنى أن الكثير من الأصدقاء هم أصدقاء بعضهم

(1)- علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص 107.

(2) - Pierre Mercklé/ **la sociologie des réseaux sociaux**, Op.Cit, P 12.

البعض أيضا، ولكن من ناحية أخرى لا يزال بإمكاننا الوصول إلى أي شخص ومهما كان على الإطلاق بمتوسط بضع خطوات فقط حددها بستة درجات من الانفصال،[1] وطورت بعدها "**إليزابيث بوت**" **Elizabeth Bott** نظرية تحليل الشبكات الاجتماعية عام 1950 في بريطانيا، ومن ثم ظهرت فرضية الشبكات الاجتماعية ذات التوجه السياسي وتأثيرها في المجتمع الحديث من قبل **شارلز تيلي Charles Tilly** عام 1970،[2] كما يعد تصنيف الشبكة – الجماعة Grid-group الذي اقترحته **ماري دوجلاس Mary Douglas** من أهم التنظيرات ضمن هذا السياق، حيث أن **دوجلاس** تطرح مقولة أن التنوع في درجة انخراط الفرد في الحياة الاجتماعية يمكن استيعابه على وجه صحيح من خلال بعدين للأنشطة الاجتماعية: الجماعة والشبكة،[3] ففي حين تعرف الجماعة بأنها: "الخبرة في وحدة اجتماعية متماسكة"، فإنها تشير بالشبكة إلى "القواعد التي تصل الشخص بالآخرين على أساس من المصلحة الذاتية"؛ وبهذا يتوافر بعدان للصفة الاجتماعية وهما الجماعات والشبكات،[4] لكن تجدر الاشارة أيضا إلى أن جذور هذا المفهوم تعود إلى كتابات الفيلسوف وعالم الاجتماعي الألماني **جورج سيمل Georg Simmel** (1858– 1918) ويرى العديد أن هذا الأخير هو مؤسس سوسيولوجيا الشبكات وهو الملهم الأساسي لتحليل الشبكات الاجتماعية، أما **واسمان** Wasserman **وفوست** Faust (1994) يؤكدان استنادا أيضا على

(1) - Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age**, 1st Ed, New York, Ed W.W Norton & Company, 2003. P 41.

(2)– خالد يوسف المقدادي/ **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، مرجع سبق ذكره، ص 65.

(3)– مجموعة من الكتاب/ **نظرية الثقافة**، تر: علي سيد الصاوي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1997، ص 35.

(4)–المرجع نفسه، ص 43.

آراء العديد من الباحثين؛ أن تاريخ تحليل الشبكات الاجتماعية لا يبدأ في الحقيقة مع **سيمل** ولكن مع **جاكوب ليفي مورينو** Jacob Levy Moreno **(1889–1974)** بالولايات المتحدة الأمريكية في بداية الثلاثينات، والذي أسس مقياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومتر) sociométrie، وذلك في مقال له يحمل عنـــوان "من الذين يحق لهم العيش" "Who Shall Survive" والذي نشره سنة 1934 وتم ترجمته للفرنسية تحت عنوان "أسس مقياس العلاقات الاجتماعية" Les Fondements de la sociométrie سنة 1954،[1] ولاحتواء هذا الزخم الفكري حول الشبكات الاجتماعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية قام محللو الشبكات الاجتماعية بتطوير طريقتين شاملتين للتفكير في الشبكات: [2]

تتعلق الأولى بالعلاقة بين الشبكة – مجموعة الروابط الملاحظة، والتي تربط بين أعضاء مجموعة بشرية مثل شركة أو مدرسة أو منظمة سياسية– والبنية الاجتماعية المقابلة التي يمكن على أساسها التفريق بين الأفراد وفقا لانتمائهم إلى أدوار أو مجموعات متباينة اجتماعيا، ووفقا لهذا الرأي تمثل الشبكات البصمة المميزة للهوية الاجتماعية – فنمط العلاقات بين الأفرد يحدد التفضيلات الكامنة والصفات المميزة للأفراد أنفسهم.

أما الطريقة الثانية فتحمل صبغة تقنية آلية أكثر؛ إذ تعتبر الشبكة هنا وسيلة لنشر المعلومات أو ممارسة التأثير، ومكانة الفرد في النمط العام للعلاقات هي التي تحدد المعلومات التي يمكن للفرد الوصول إليها، أو الأشخاص الذي يمكنه التأثير عليهم. ومن ثم؛ فإن الدور الاجتماعي للفرد لا يعتمد فقط على المجموعات التي ينتمي إليها وإنما أيضا على موقعه ومكانته داخل هذه المجموعات.

(1) - Pierre Mercklé/ **la sociologie des réseaux sociaux**, Op.Cit, PP 14.
(2) - Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age**, Op.Cit, P 48.

وبكل الأحوال، لا شيء يمكن أن يكون أبسط من الشبكة، الشبكة على المستوى المجرد تماما ليست سوى مجموعة من الأشياء المتصلة بعضها ببعض بطريقة أو بأخرى، ومن ناحية أخرى التعميم المطلق لهذا المفهوم يجعله عصي عن التحديد الدقيق، وهذا هو أحد الأسباب التي تجعل من علم الشبكات مشروع علمي هام، فيمكننا أن نتحدث عن الناس في شبكة الصداقات أو منظمة كبيرة، موجات ضمن البنية الأساسية للانترنت أو الخلايا العصبية بالدماغ، كل هذه الأنظمة عبارة عن شبكات، لكن كلها متميزة تماما عن الأخرى من ناحية أو أخرى،[1] وقد أشارت **بامفلح فاتن** في تعريفها للشبكات الاجتماعية بأنها:" هيكل بنائي اجتماعي يتألف من نقاط تمثل أفرادا أو هيئات تعليمية، وقد تكون العلاقات أو الروابط بمثابة قيم أو رؤى وأفكار مشتركة بين الأطراف المشاركة، فهناك اهتمامات مشتركة تربط بين أفراد الشبكات الاجتماعية"[2] ووفقا لـ**ميلغرام** فالشبكات الاجتماعية هي تجميع خاضع لمبدأ "**الست درجات**"، فنحن لا نميل إلى تكوين صداقات بقدر ما نميل إلى تكوين مجموعات الأصدقاء groups of friends ، كل منها يشبه مجموعة صغيرة تعتمد على الخبرة والموقع أو الاهتمامات المشتركة، ارتبطت ببعضها البعض بسبب التداخلات التي يتم إنشاؤها عندما ينتمي أفراد المجموعة الواحدة إلى مجموعات أخرى أيضا، وهذه الخاصية التي تتميز بها الشبكات ترتبط ارتباطا وثيقا بمسألة "**العالم الصغير**" على اعتبار أن التجميع clustering يولد التكرار، [3]

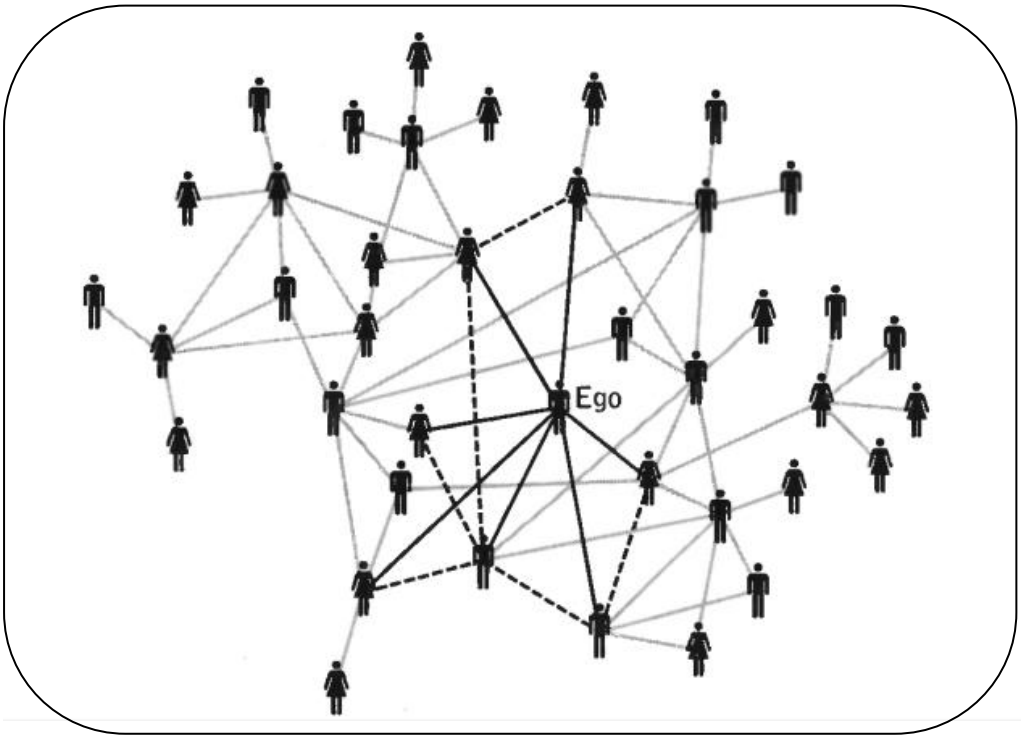
(1)- Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age**, Op.Cit, P 27.

(2)– بامفلح فاتن/ **خدمات المعلومات في ظل البيئة الالكترونية**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص 103

(3)- Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age,** Op.Cit , P40.

وقد حـــاول **دنكـــان واتس Duncan J. Watts** توضيـــح هذه الفكـــرة فاقتـــرح الشكـــل المـــوالي:

<u>الشكل رقم 07:</u> (*)الشبكات الاجتماعية الحقيقية تقدم تجميع، فعادة ما يميل شخصان يجمعهما صديق مشترك لأن يكونا صديقين، هنا لكل أنا ستة أصدقاء كل منهم صديق لشخص آخر منهم على الأقل.



(*) – مصدر الشكل رقم 07:

- Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age**, Op.Cit, P 40.

2- مفهوم الشبكة في المجتمعات المعاصرة:

لقد تعددت تسميات المجتمعات المعاصرة، فإذا كان **ألفين توفلير Alvin Toffler** أطلق عليها اسم "مجتمعات الموجة الثالثة"، فإن **دانييل بيل Daniel Bell** سماها المجتمعات ما بعد الصناعية، أما **مانويل كاستلز Manuel Castells** فقد استخدم مفهوم "المجتمع الشبكي" للتدليل عليها، ولعل أبرز ما أراد أن يوجه له **كاستلز** الانتباه هو أهمية الشبكات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة، فحسبه "الشبكات تشكل النموذج القاعدي للحياة في كل أنواع الحياة، وكما كتب **فريتجوف كابرا** Fritjof Capra ، "الشبكة نموذج مشترك في الحياة كلها، فأينما نرى الحياة نرى الشبكات" [1] حيث تصبح المدينة "مدينة شبكية"Réseaupolis، ويصبح الكوكب "كوكبا علائقيا "planète relationnelle ؛ كما شرح ذلك **كاثرين ديستلر Catherine Distler** و**ألبرت بريساند Albert Bressand** في كتاباتهما لعل أبرزها "العالم القادم: المدينة الشبكة "Le prochain monde : Réseaupolis " الصادر سنة 1986، والكوكب العلائقي "La planète relationnelle " الصادر سنة 1995 لنفس الكاتبين، وقد أنتج ضمن نفس المنحى **مانويل كاستلز Manuel Castells** مفهوم "مجتمع الشبكات" **la société en réseaux** الذي كان عنوانا لكتاب له ضمن سلسلة كتب "عصر المعلومات" الصادر سنة 1998، وكتاب مجرة الانترنت " La galaxie Internet " الصادر سنة 2001 للكاتب نفسه.[2]

(1)- مانويل كاستلز/ **سلطة الاتصال**، تر: محمد حرفوش، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014، ص 50.

(2)- Pierre Musso / **Critique des réseaux**, 1reEd, Paris, Ed Presses universitaires de France, 2003, P 05.

إن مجتمع الغد لن ينبثق من النزاع بين الطبقات والدول كما يريده **ماركس** والدارونيون، ولا من النزاع بين الأنواع التكنولوجية، كما كان يظن **ماكلوهان** بل سيكون هذا المجتمع على صورة شبكات التبادلية الاجتماعية، التي تضمن تعددية التبادل بين الناس والثقافات، وهو آخر ملجأ لإرادتهم في الحياة،[1] ولأجل هذا وكما أشرنا سابقا، حدثنا **مانويل كاستلز** Manuel Castells عن صعود مجتمع الشبكة والذي تم فيه استبدال العلاقات الثابتة والمباشرة بجميع أنواعها بأنظمة تعاونية مفتوحة مبنية على ما سماه "شبكات الشبكات" Networks of networks، [2] فـ**كاستلز** مقتنع بأن الشبكات أصبحت النموذج التنظيمي السائد، وأنها تعيد تشكيل قطاعات المجتمع المختلفة أثناء هذه العملية، فحسبه الشبكات تمثل المورفولوجيا الاجتماعية الجديدة لمجتمعاتنا، وانتشار منطق الشبكات يعدل التشغيل والنتائج في عمليات الإنتاج والتجربة والقوة والثقافة، وهو يؤكد على نحو خاص ضمن هذا السياق كيف أمنت تكنولوجيا المعلومات والاتصال التوسيع السريع للتدفقات المعلوماتية المتزايدة حول العالم وكيف غيرت العلاقة بين الزمان والمكان،[3] ومن هذا المنطلق وحسب **كاستلز** تعالج الشبكات التدفقات، وما التدفقات إلا جداول من المعلومات بين العقد تتدفق عبر قنوات تربط بين العقد، ويمثل الفاعلون الاجتماعيون، الذين يدعمون قيمهم ومصالحهم من خلال التفاعل مع فاعلين اجتماعيين آخرين في الشبكات الاجتماعية، مصدرا لتشكيل وبرمجة

(1)– ياس خضير البياتي/ **الاتصال الرقمي (أمم صاعدة وأمم مندهشة)**، ط1، عمان، درا البداية،2015، ص 97.

(2)- John Field / **social capital**, Op.Cit, P 91.

(3)– بول هوبر/ **نحو فهم للعولمة الثقافية**، تر: طلعت الشايب، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011، ص 108.

الشبكات، لكن ما إن تقام الشبكات وتبرمج، فإنها تتبع التعليمات المنصوص عليها في نظام تشغيلها وتصبح قادرة على التشكيل الذاتي. [1]

وبالعودة إلى مفهوم "الشبكة"، فهي موضوع متعدد الأبعاد، وكلمة صنمية fétiche ، وأضحت تعد دوكسا doxa للفكر المعاصر، وقد أدى هذا النجاح ببعض الكتاب إلى الرغبة في التخلص من مثل هذه الفكرة الزائدة التي هي متعددة المعاني، ويريد أخرون وبأي ثمن، حفظ مفهوم أو على الأقل "جوهر صلب العقلانية الشبكية"، وفقا لتعبير **دانيال باروشيا Daniel Parrochia**، فالشبكة اليوم مفهوم جامع، وأداة تحليلية مفيدة في كثير من الأحيان، ولكنها لم تعد مطالبة بوضع مفهوم، على الأقل في مجال العلوم الإنسانية، فالواقع أن تضخم استخدامات كلمة "الشبكة" هو المؤشر المزدوج للقوة الأصلية للمفهوم و "تدهوره التجاري" المعاصر، على حد تعبير صيغة **دولوز** Deleuze و**غواتاري Guattari**، [2] وأمام هذا التعدد المفاهيمي للشبكة عرفها **كاستلز** على أنها: "البنية الاجتماعية الجديدة لعصر المعلومات، عصر المجتمع الشبكي المؤلف من شبكات الإنتاج والقوة والتجربة، حيث تقوم هذه الشبكات بدورها في بناء ثقافة افتراضية في إطار التدفقات المعولمة، متجاوزة بذلك مفهومي الزمان والمكان [...] وقد حصل في عصرنا هذا اختراق جميع المجتمعات بالفعل الجارف للمجتمع الشبكي"[3] وتجاوزها لمفهومي الزمان والمكان يطرح صيغتان بارزتان للمكان والزمان تميزان مجتمع الشبكات، وتتعايشان مع الصيغ السابقة، وهما مكان التدفق وزمن اللاوقت، والزمان والمكان متصلان، في الطبيعة كما في المجتمع، ففي النظرية

(1)– مانويل كاستلز/ **سلطة الاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص 49.

(2)- Pierre Musso / **Critique des réseaux**, Op.Cit, P 09.

(3)– كمال عبد اللطيف/ **المعرفي، الإديولوجي، الشبكي (تقاطعات ورهانات)**، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012، ص 32

الاجتماعية يمكن تعريف المكان باعتباره دعما ماديا للممارسات الاجتماعية التي تتقاسم الوقت، بمعنى بناء التزامنية؛ ومن هذا المنطلق يمكن فهم تطور تكنولوجيا الاتصال باعتباره فك اتصال الزمن ومقاسمة الوقت؛ لذلك يشير مكان التدفق إلى الإمكانية التكنولوجية والتنظيمية لممارسة التزامنية دون اتصال الوقت. (1)

تماشيا مع ما حمله مفهوم الشبكة من معاني ضمن مجتمع الشبكة، تجدر بنا الإشارة إلى أن الشبكات تعمل على أساس منطق ثنائي يتأرجح بين الاحتواء والاستبعاد؛ ففي داخل الشبكات تميل المسافة بين العقد لأن تكون صفرا عندما تكون كل عقدة مرتبطة بشكل مباشر بكل العقد الأخرى، فالمسافة بين العقد داخل الشبكة وخارجها لا نهائية لأن إمكانية الدخول غير متيسرة ما لم يتغير برنامج الشبكة، فعندما تتخذ عقد الشبكة شكل العنقود فإن الشبكات تتبع خصائص "**العالم الصغير**" الذي حدثنا عنه **مـــيلغرام**؛ حيث أن العقد بإمكانها أن تتصل من خلال عدد محدود من الخطوات بالشبكة كلها وبالشبكات ذات الصلة من أي عقدة في الشبكة، وقد أضاف **كاسلز** في حالة شبكات الاتصال، شرط المشاركة في بروتوكولات الاتصال، (2) وهكذا يكون مجتمع الشبكات عبارة عن بناء اجتماعي محدد أقيم حول شبكات الاتصال الرقمية، حيث تشكل الشبكة البنية الرئيسية له على مختلف المستويات الشخصية أو المجتمعية، وتصبح بذلك الشبكات النموذج التنظيمي السائد له، مما يجعل العالم من هذا المنظور متشابكا كليا، ويصبح بذلك مفهوم التدفق خاصية أساسية لمجتمع الشبكة.

(1)– مانويل كاستلز/ **سلطة الاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص 66.

(2)–المرجع نفسه، ص 49.

3- مواقع الشبكات الاجتماعية:

إن ختيار مفهوم مؤهل ليشار به لمثل هذه المواقع لا يزال يثير جدلا، ولعل تعدد التسميات الذي أتينا على ذكره سابقا يؤكد ذلك ويخلق قضية إشكالية؛ فكما أشار **توماس ستونجر Thomas Stenger** وزميله **ألكسندر كوتون Alexandre Coutant** فحتى عبارة "الشبكات الاجتماعية الرقمية" « réseaux sociaux numériques » الذي يفرض نفسه يميل إلى تشجيع هذا الارتباك،[1] وهذا الجدل الذي أثارته تسميات هذه المواقع له امتداد أيضا على مستوى التعريفات التي منحت لها؛ ولقد أشار **نصر الدين العياضي** إلى هذا الجدل حول مسمى مواقع الشبكات الاجتماعية وما أثاره من إشكاليات متعلقة بتعريفها، وخلص استنادا إلى فلسفة الفرنسي **إيدغار موران Edgar Morin** (♦) إلى أن ما يسمى بمواقع الشبكات الاجتماعية هي "ماكرو مفهوم"؛ أي أنه مفهوم واسع جدا ومركزي، يستعين بمفاهيم أخرى حتى يُشرح ويُحدد، وهكذا مواقع الشبكات الاجتماعية هي ظاهرة معقدة ومركبة تجمع

---

(1)- Thomas Stenger, Alexandre Coutant / **" Introduction "**, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, P 13.

(♦)- إن فلسفة **إدغار موران** للوقوف على مثل هذه المفاهيم هي اعتماد براديغم التفكير المركب، و يقول **موران** ضمن هذا السياق أنه : "عندما أتحدث عن التركيب فأنا أعود إلى المعنى اللاتيني البدائي لكلمة تعقيد complexus أي المنسوج مع بعضه البعض" (راجع:- صورية لقاط زيتزني/ **ابستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، ط1، عمان، دار الأيام للنشر والتوزيع، 2015، ص 39.) فالتعقيد حسبه هو: "نسيج من الأحداث والأفعال والتفاعلات والارتدادات والتحديث والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهري" راجع: - إدغار موران/ **الفكر والمستقبل: مدخل إلى الفكر المركب**، تر: أحمد القصوار، منير الحجوجي، الدار البيضا، دار توبقال، 2004، ص 19.

بالعودة إلى **موران** وإذا ما حاولنا مثلا تعريف قطعة قماش بالاستعانة بالتفكير المركب فإنها مجموعة من الخيوط ولأن هذه الخيوط معا فإننا حصلنا على قطة القماش المستخدمة في صنع الملابس.

بين ما هو تقني واجتماعي،[1] وهذا هو إذن ما جعل تعريفاتها تختلفت بين من ركز على صيغتها الاجتماعية وخولها لأن تكون نمط آخر من البنيات الاجتماعية، وبين من حملها معنا تقنيا معتبرا إياها أدوات وساطة اتصالية، وبين من زاوج بين البعدين التقني والاجتماعي.

إن التعريفات التي ركزت على الصبغة الاجتماعية لهذه المواقع اعتبرتها تطبيقا لنظرية الشبكات الاجتماعية، التي كنا قد فصلنا فيها بعض الشيء سابقا، والقائلة بأن المجتمع عبارة عن بناء اجتماعي مكون من أفراد وجماعات تربطهم علاقات اعتمادية، أو تجمعهم إهتمامات مشتركة، وقد نقل هذا المفهوم بفضل تقنية الإنترنت والاتصالات من حيز النظرية إلى واقع إلكتروني مجسد عبر مواقع الشبكات الرقمية وتطبيقاتها المساعدة، والتي منحت الأفرد المستخدمين لها فرصة الاتصال اللامتزامن والعابر للحدود، بل نجحت مواقع الشبكات الاجتماعية بفعل ما عجز عنه أي شيء آخر، وهو جمع الناس على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وعقائدهم في بوتقة التواصل عبر الشبكات الاجتماعية،[2] ومن هذا المنطلق فإن مواقع الشبكات الاجتماعية " تضم أنشطة تسترشد بإهتمام خاص: يتمحور حول العواطف أو الممارسات أو الاستخدام المهني (التشبيك ، البحث عن فرص مهنية)، وانشاء محتوى أو مشاركته (معارف، مقاطع فيديو، صور، أو روابط الكترونية)، ولقاء الأحبة. ومن ناحية أخرى تضم الشبكات الاجتماعية الرقمية أنشطة تسترشد بالمؤانسة عن طريق الصداقة،[3]

---

(1)– نصر الدين لعياضي/ "**وسائط جديدة وإشكاليات قديمة (التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية)**"، مجلة الباحث الاعلامي، ع 22، كلية الاعلام، جامعة بغداد، 2013، ص 41.

(2)– خالد يوسف المقدادي/ **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، مرجع سبق ذكره، ص ص 8.

(3)- Thomas Stenger, Alexandre Coutant / **" Introduction ",** Op.Cit, P 12.

وهو نفس ما أكده **عباس مصطفى صادق** قائلا: "هنا **(في إشارة منه لهذه المواقع)** يجتمع الأفراد ذوو الإهتمامات المشتركة، ويتبادلون الأفكار والمعلومات، ويتصلون مع بعضهم ويدردشون وينشرون الأخبار التي تهم مجتمعاتهم، وقد يكون المجتمع طائفيا أو دينيا أو حتى علميا " [1] ووفقا لهذا المنطق يعرفها **محمد عوادة** بأنها: "تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي **(مثل الفرد الواحد)** باسم **(العقد– Nœud (Node))** بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص"[2] والملاحظ هنا أن من اعتمدوا هذا الاتجاه قد احتفظوا بأبجديات تعريف الشبكات الاجتماعية كما صاغتها العلوم الاجتماعية مع محاولته تكييفها للتعبير عن ممارسات الفرد ضمن هذه المواقع ولعل عبارة "الشبكات الاجتماعية الرقمية" تحمل العديد من دلالات التعريفات التي صبغة من هذا المنظور، أي أنها شبكات اجتماعية تم إنشاؤها في الفضاء الافتراضي، وتركيبة اجتماعية إلكترونية تمت بلورتها بشروطه لعل أبرزها أن التشبيك الاجتماعي فيها يرتكز بالأساس على المصالح والإهتمامات و الانتماءات المشتركة.

أما التوجه الثاني للتعريفات والذي ارتكز على البعد التقني فغالبا يوحي بأن مواقع الشبكات الاجتماعية ما هي إلا عدة تقنية ومنصات، وليست شبكات اجتماعية كالتي نجدها في الحياة وقد أكد **ألان دجان Alain Degenne** ضمن هذا المنظور أن الشبكات الاجتماعية

(1)– عباس مصطفى صادق/ **الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)**، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص 100.

(2)– جبريل بن حسن العريشي وآخرون/ **الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية**، مرجع سبق ذكره، ص 23.

الرقمية هي حوامل اتصال supports de communication مثل الهاتف والإنترنت، وهي أدوات وساطة médiation ، في حين أن الشبكات الاجتماعية هي أشكال اجتماعية formes sociales تتكون من علاقات أو تفاعلات بين أشخاص، كما أشار ضمن هذا السياق إلى إمكانية دراسة الشبكات الاجتماعية التي يتم تشكيلها في المنصات الاجتماعية الرقمية، كما هو الحال مع إمكانية دراسة العلاقات التي تتشكل بواسطة الهاتف أو الإنترنت، فإذا كان بإمكاننا دراسة الكيفية التي يسهم بها الإنترنت أو الهاتف في تشكيل أو صيانة الشبكات الاجتماعية، فإنه بالمثل يمكننا دراسة الكيفية التي تسهم فيها منصات مثل الفايسبوك أو اليوتيوب في تشكيل أو صيانة الشبكات الاجتماعية، إلا أنه ورغم ذلك يصر على أنه لا يجب الخلط بين أدوات الوساطة وبين الشبكات نفسها، إذ أنهما حسبه ليسا بالشيء ذاته.[1]

ولعل أبرز تعريف لمواقع الشبكات الاجتماعية من هذا المنظور هو الذي اقترحته **دانا بويد Danah Boyd ونيكول إليسون Nicole Ellison** في مجلة " Computer-Mediated Communication" سنة 2007، والذي يعد من بين أكثر التعريفات تكرارا من قبل العديد من الأكاديميين لوضوحه وشموليته، وقد ركز هذا التعريف على عرض آلية عمل هذه المواقع، وقبل الخوض في مضمون تعريف الباحثتين لهذه المواقع لا بد من الإشارة إلى أنهما فرقا بين لفظ "مواقع الشبكات الاجتماعية" (site de réseau social) social network المستخدم لوصف الظاهرة وبين "مواقع التشبيك الاجتماعي" (site de réseautage social) social networking site شائع الاستخدام في الخطاب العمومي، واللذان غالبا ما يستعملان كمرادفين؛ وقد اختارتا الباحثتين عدم استخدام لفظ "التشبيك" networking، الذي

(1)- Alain Degenne / **" Retour à l'analyse des réseaux sociaux, Entretien réalisé par Thomas Stenger et Alexandre Coutant "**, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, P 40.

يشير إلى بداية الدخول في علاقة، وغالبا ما تكون هذه العلاقة بين غرباء؛ على اعتبار أنه وعلى الرغم من أن ممارسة فعل التشبيك ممكن على هذه المواقع، إلا أنه ليس الممارسة الرئيسية للعديد منها، ولا هو بالميزة التي تميزها عن الأشكال الأخرى للاتصال بواسطة الكمبيوتر، وعليه وحسب **بويد** و**إلسون** فإن لفظ "التشبيك" هو في واقع الأمر لفظ مضلل؛ إذن وحسب هذا التفريق فإن "مواقع الشبكات الاجتماعية" كما استخدمها **بويد** و**إلسون** تعني شيء واسع جدا، في حين أن لفظ "مواقع التشبيك الاجتماعي" تصف شيئا معينا، فهناك مجموعة من التطبيقات التي يكون فيها "التشبيك" الانشغال الرئيسي إلى حد ما،[1] وعلى العموم فإن مواقع الشبكات الاجتماعية حسبهما هي: "مواقع إلكترونية تتيح للأفراد إنشاء صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين، يوضح قائمة المستخدمين الآخرين الذين هم على اتصال مع الفرد المستخدم صاحب الصفحة؛ مع إمكانية الإطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا والمعلومات المتاحة، علما أن طبيعة وتسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر"[2] ومن منطلق أنه ومنذ أن تم صك هذا التعريف، طرأت العديد من التغييرات التقنية والاجتماعية على مشهد الشبكات الاجتماعية الرقمية، والتي لا تزال تتطور، فقد أكدت **نيكول إلسون** أنها هي وزميلتي في سعي دائم ومتجدد لصياغة تعريف جديد يأخذ في عين الاعتبار هذه التغيرات،[3] ولعل أبرز تعريفاتهما

(1)- David Beer/ **"Social network(ing) sites...revisiting the story so far: A response to Danah Boyd & Nicole Ellison"**, Journal of Computer-Mediated Communication,Vol13,N°2,Oxford,Oxford University Press-International Communication Association, 2008, P 518.

(2)- Danah M. Boyd, Nicole B. Ellison/ "**Social network sites; definition, history and scholarship**", journal of computer mediated communication, Vol13, Oxford, Oxford University Press - International Communication Association,, 2010, P64.

(3)- Nicole Ellison/ **" Réseaux sociaux, numérique et capital social: Entretien réalisé par Thomas Stenger et Alexandre Coutant ",** Trad A.F: Annike Thierry, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59,N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, P22.

المستحدثة لهذه المواقع هو ذلك الذي اعتمده **توماس ستونجر Thomas Stenger** وزميله **ألكسندر كوتون Alexandre Coutant** (٨) والذي حدد مواقع الشبكات الاجتماعية كخدمات ويب تسمح للمستخدمين: أولا؛ ببناء ملف تعريف (ملف شخصي) un profil عام أو شبه عام داخل نظام، ثانيا؛ إدارة قائمة مستخدمين ممن تجمعهم معهم اتصالات، وثالثا؛ الإطلاع على/ والتنقل في قائمة روابطهم، أو في تلك التي أنشأها آخرون داخل النظام،(1) إذن فقد أكدت التعريفات المنضوية تحت هذا المنظور على أن مواقع الشبكات الاجتماعية هي منصات ووسائط تقنية لذلك نجدها ركزت على تناول آلية عملها بدل البحث في البعد الاجتماعي لها.

أما الاتجاه الثالث فهو ذلك الذي حمل مضمون تعريف مواقع الشبكات الاجتماعية البعدين السوسيولوجي والتقني، أي آليات عمل هذه المواقع ، والممارسات التي يسلكها المستخدم داخل هذه المواقع، فالشبكات الاجتماعية هي مجموعة من المواقع الإلكترونية ظهرت مع الجيل الثاني للويب web2 تتيح التواصل بين الأفرد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد– مدرسة – جامعة – شركة...إلخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء

---

(٨)– لإضفاء بعض الدقة على تعريف **بويد** و**إلسون** أضاف **توماس Thomas Stenger** و**ألكسندر Alexandre Coutant** خاصية رابعة لتعريفهما؛ تتعلق بتحديد خصوصية الاستخدامات التي لوحظت على الشبكات الاجتماعية: فقاعدة جاذبية هذه المواقع هي أساسا فرصة العثور على "الأصدقاء" والتفاعل معهم من خلال: ملفات التعريف profils ، قوائم الاتصالات، التطبيقات، وعبر مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأنشطة، راجع:

- Thomas Stenger, Alexandre Coutant/ **« Introduction »**, Op.Cit, P 13.

(1) - Ibid, P 11.

كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية،[1] وهو ما أكده **فيليب بروتون Philippe Breton** و**سيرج برول Serge Proulx**، حين عرفا هذه المواقع على أنها "نوع من الأجهزة dispositifs التي تعتمد مباشرة على الإنترنت لتشكيل أو إعادة تشكيل قنوات العلاقات الشخصية في فضاء تحاوري espace conversationnel غير منتهي، مما يؤدي لانسجام شبكي لسلسلة من الاتصالات الاجتماعية الملبية لأغراض شخصية أو مهنية" [2] وقد استخدم **دومينيك كاردون Dominique Cardon** دعما لهذا التوجه من التعريفات، مفهوم "المنصات العلائقية للويب 2.0" plates-formes relationnelles du Web 2.0[3] وهذا ما يجعلها "مجموعة من البرامج المبنية على الويب 2 التي تدعم العلاقات الاجتماعية لبناء مجتمعات افتراضية، كما أنها تساعد على التعاون والحوار والنقاش بين الأفراد مما يؤدي إلى تبادل المعلومات والخبرات والآراء فيما بينهم من أجل بناء المعرفة،" [4]وبعبارة أخرى هي عُدَّةٌ تقنية تستند على الويب 2.0، تعمل على منح الأفراد فرصة التفاعل إلكترونيا وإمكانية العثور على أفراد آخرين يشاركونهم نفس المصالح والإهتمامات فتمكنهم بذلك من التجمع في كيانات إجتماعية افتراضية تشبه الكيانات الاجتماعية الواقعية، وإذا كنا قد فصلنا في الجانب الاجتماعي من

---

(1)– فيصل محمد عبد الغفار/ **شبكات التواصل الاجتماعي**، ط1، عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2015، ص 9.

(2)- Philippe Breton, Serge Proulx / **L'explosition de la communication: introduction aux théories et aux pratiques de la communication,** 4eme Ed, Paris, Ed La découverte, 2012, P 320.

(3)- Dominique Cardon/ **" Réseaux sociaux de l'Internet "**, Communications, Vol 88, N°1, Paris, Éditions du Seuil, 2011, P 141.

(4)– جبريل بن حسن العريشي وآخرون / **الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

خلال الحديث عن جينالوجيا الشبكات الاجتماعية سابقا، فماذا نقصد بالويب 2.0 وما أثره على مواقع الشبكات الاجتماعية؟

يعتبر مفهوم web 2.0 من أهم المفاهيم التي طرحها قطاع المعلوماتية، وظهر بالتحديد في مؤتمر تطوير الويب في عام 2003 في مدينة سان فرانسيسكو، الذي أقيم بين شركتي Oreilly وشركة Media live international، وقد ذكر تعبير "الويب 2.0" لأول مرة على لسان نائب رئيس شركة Reilly، [1] وعن أصل هاتين التسميتين فقد أشار **هال أبلسون Hal Abelson** وزملاؤه إلى أنها تشبه أرقام الإصدار التي تلحق بالبرمجيات، فعادة ما يحمل كل إصدار جديد إضافات لسابقه، لكن بالنسبة للـــ"الويب 2.0" فإنه لا يتعلق فقط بإضافات للويب 1.0 وإنما تصف شيئا أعمق من ذلك وأكثر تعقيدا، فمواقع الويب 2.0 – مثل فيسبوك وويكيبيديا– تستغل ما يسميه الاقتصاديون "التأثيرات الشبكية"؛ لأن المستخدمين يساهمون بما لديهم من معلومات، ويستفيدون من المعلومات التي يساهم بها غيرهم، وتزداد قيمة هذه المواقع كلما كثر عدد مستخدميها،[2] والويب 2.0 من هذا المنطلق له حمولة دلالية تتعدى جانب التطور التقني للإشارة أيضا إلى الاستخدامات التي رافقت هذا التطور.

(1)– ليلى أحمد ججرار/ **الفيسبوك والشباب العربي**، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 44.

(2)– هال أبلسون وآخرون/ **الطوفان الرقمي (كيف يؤثر على حياتنا وحريتنا وسعادتنا)**، تر: أشرف عامر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص 163.

هكذا إذن؛ ومنذ منذ مطلع الألفية – وخاصة مع إنفجار فقاعة الدوت كوم– رأينا الشبكة العالمية تنمو من مورد ثابت إلى فضاء تفاعلي يشار إليه عادة باسم الويب 2.0 [1] ويرى البعض أن هذا الأخير ليس بالثورة، وإنما هو تطور طبيعي للإنترنت، سواء تعلق هذا التطور بالناحية التكنولوجية أو من حيث الاستخدامات، وبتبسيط أكثر يمكن ربطها بالتطبيقات الجديدة التي نراها يوميا على الإنترنت والموجهة للحصول على المزيد من المعلومات من الشاشة من خلال نقرة، وبأسرع وقت ممكن من أي وقت مضى، كما أكد ذلك **جوي دي روسني Joël de Rosnay وكارلو ريفيلي Carlo Revelli**[2]

وعن إرتباط مواقع الشبكات الاجتماعية بتطورات الإنترنت هذه، فيمكن القول أن المرحلة التأسيسية لهذه المواقع ظهرت مع الجيل الأول للإنترنت "الويب 1.0"؛ ومن أبرز أمثلة مواقع الشبكات الاجتماعية التي ظهرت في هذه المرحلة موقع sixdegrees.com وهو الموقع الذي منح للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح لمحات عن حياتهم وإدراج أصدقائهم ومعه بدأت فكرة قوائم الأصدقاء سنة 1998، وأيضا موقع classmates.com الذي ظهر في منتصف التسعينات، وكان الغرض منه الربط بين زملاء الدراسة، أما الموجة الثانية للويب "ويب 2.0" فتعتبر مرحلة اكتمال مواقع الشبكات الاجتماعية، ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاقة موقع my space وهو الموقع الأمريكي المشهور،[3] ليتوالى بعد ذلك

(1)- Niki Panteli / **Virtual Social Networks (Mediated, Massive and Multiplayer Sites),** Op.Cit, P 159.

(2)- Joël de Rosnay, Carlo Revelli/ **La revolution du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**, Op.Cit, P 181.

(3)– جبريل بن حسن العريشي وآخرون / **الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية**، مرجع سبق ذكره، ص 24.

ظهور مواقع شبكات اجتماعية أخرى، فتزايدت شعبيتها وإستقطبت الملايين حول العالم، لعل أبرزها الفايسبوك.

وفكرة الأساسية للويب 2.0 هي أن المستخدمين هم من يبنون خدمات الويب 2.0 وليس أصحاب المواقع؛ فصاحب الموقع في هذه الحالة يقدم النظام كخدمة أو كفكرة قائمة أساسا على تفاعل المستخدمين بالمشاركة في هذه الخدمة، أي تحويل شبكة الإنترنت إلى منصة عمل بدلا من كونها موئلا للمواقع فقط، أي أن تعمل التطبيقات من خلال المواقع بدلا من أن يعمل عليها المستخدم من خلال جهازه الشخصي، أي أن الويب 2.0 تتأسس على حزمة من التطبيقات الموجودة أصلا، كتطبيقات الأجاكس Ajax (Asynchronous JavaScript and XML) والتي هي أداة تسهل التصفح للزوار، ويمكن بواسطتها تطوير تطبيقات الويب، لتكون أكثر تفاعلية وأكثر استجابة للمستخدم، وبالتالي التقليل من حالات العودة إلى السيرفر، وتشغيل البرامج على الإنترنت، وكأنه قد قام بتثبيتها على جهازه،[1] وبهذا يكون الويب 2.0 هو عبارة عن بيئة تتوافر بها العديد من الفرص لتشكيل المحتوى المقدم بطرق عديدة، ومشاركة المعلومات والتواصل بطرق مختلفة والتعاون بسهولة مع الأفراد الآخرين حول العالم، والتعبير عن الذات من خلال النشر، وعبر الويب 2.0 يمكن لأي فرد نشر المصادر على الويب باستخدام أدوات نشر بسيطة ومجانية وتعاونية تعرف

(1)– عباس مصطفى صادق/ **الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)**، مرجع سبق ذكره، ص 107.

بالبرمجيات الاجتماعية Social software،[1] ومع ما أتاحه الويب 2.0 من تطبيقات لم يعد المستخدم متلقيا للمعلومات فقط، ولكنه أصبح شريكا في إنشائها وتطويرها.

إن بيئة الويب 2.0 التي إحتضنت مواقع الشبكات الاجتماعية منحتها العديد من الخصائص أبرزها: [2]

1- إن محتوى هذه الشبكات يتم تشكيله من قبل زوارها والأعضاء فيها، وليس هناك فريقا متخصصا للكتابة والنشر فيها، فرواد هذه الشبكات بما يبثونه من أفكار وآراء وبما يتبادلونه من وجهات نظر، هم من يشكل محتوى هذه الشبكات.

2- تتميز هذه الشبكات بالتواصل الفعال بين كافة مستخدميها حيث يستطيع كل مسجل فيها أن يوصل ويستقبل أي رسالة إلى أي من المشتركين الآخرين –الذين يختار التواصل معهم- ويستطيع أن يقف على آخر أخبارهم.

3- إن هذه الشبكات تتيح للمستخدم التحكم في المحتوى المعروض عن طريق حريته في اختيار الأصدقاء الذين يريد التواصل معهم سواء أكانوا أشخاصا طبيعيين أو معنويين.

(1)- عبد الرحمان بن ابراهيم الشاعر/ **مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني**، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2015، ص 79.

(2)- علي خليل شقرة/ **الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)**، ط1، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص ص 61-62.

المطلب الثالث: المجتمعات الافتراضية

إن "شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده"[1] كما أكد ذلك **مالك بن نبي**، وفي الفضاء الافتراضي وقياسا على ذلك كانت مواقع الشبكات الاجتماعية بمثابة العمل التاريخي الأول للمجتمعات الافتراضية، ضمن هذا المطلب سنركز على فهم "المجتمعات الافتراضية، من خلال البحث في الكيفية التي مكنت المجتمع المتعارف على أنه تجسيد فيزيائي، والمتجذر في موقع ومكان خاص أن يصبح "افتراضي " لا حدود جغرافية مكانية له، والبحث في الكيفية لتي مكنت منظومة الإنترنت من خلق الشعور بالانتماء، والتأسيس لهذا المفهوم من خلال التركيز على مفهومي الواقع الافتراضي والفضاء السيبراني، ولكن قبل ذلك كان لزاما ولأننا نعيش في ظل عالم التكنولوجيا ممثلا ومجسدا في فكرة الافتراضي، إعادة النظر في مفهوم "الافتراضي" ومساءلته فلسفيا وفكريا.

1- مساءلة الافتراضي:

أضحى مفهوم "الافتراضي" اليوم موجودا في كل الخطابات تقريبا، الشعبية، الإعلامية، السياسية والأكاديمية، وتبعا لذلك تولدت مجموعة من المفاهيم التي تعد اللاحقة "افتراضي" القاسم المشترك لها، فنجد منها على سبيل المثال لا الحصر: التكنولوجيا الافتراضية technologies virtuelles، الواقع الافتراضي réalité virtuelle، العالم الافتراضي monde virtuel ،الهوية الافتراضية Identité virtuelle والمجتمع الافتراضي société virtuelle.

(1)- مالك بن نبي/ **ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 25.

إن كلمة "افتراضية" تأتي من لاتينية القرون الوسطى Virtualis التي هي مشتقة من كلمة Virtus وتعني القوة والعظمة، والافتراضية في الفلسفة الكلامية تعني الشيء الموجود بالقوة وليس بالفعل، حيث يهدف الشيء الافتراضي إلى أن يتكيف مع الواقع ولكن دون المرور إلى التجسيد الفعلي والشكلي، ومن هذا المنطلق الشيء الافتراضي بمعناه الفلسفي لا يتعارض مع الفعل ولكن مع الواقع حيث أن الافتراضية والواقعية هما طريقتان مختلفتان عن الوجود،[1] ويبدو أن نقل اللفظ الفرنسي Virtuel إلى اللغة العربية "افتراضي" اسْتُمِدَ من استعماله في مجال البصريات؛ حيث تقابل الصورة الافتراضية الجسم الواقعي الذي يوضع أمام المرآة، تلك الصورة التي يفترض قيامها في الخلف، على بعد يعادل بعد الجسم عن المرآة والتي يفترض أنها مصدر الأشعة التي تنعكس أمام المرآة فتوهمنا بوجود صورة عنا، وهذا النقل من مجال البصريات حمل معه معاني ظلت مرتبطة بمفهوم الافتراضي من حيث أنه أقرب إلى الافتراض والوهم والخيال، ومن حيث أنه يقابل الواقع ويعارضه،[2] و"الافتراضي" ليست المقابل العربي الوحيد لمفهوم Virtuel و Virtualité، بل هناك من يستعمل لفظ الضمني أو المضمر، وآخرون يستعملون كلمة خائلي وخائلية اشتقاقا من فعل خَالَ[*]

(1)– نور الدين فرحات/ "**ما معنى الافتراضية**"، مجلة معالم،"الافتراضية والتكنولوجيات الجديدة"، ع 06، الجزائر، دار النشر مارينور، ص 05،

(2)– عبد السلام عبد العالي/ **في الانفصال**، مرجع سبق ذكره، ص 58.

(*)– فالمخيلة ليست محدودة بالأشياء ويجب ألا تدع نفسها محكومة بالتجريبي، إنها تلهو وتلعب بالصور التي ترسمها، وتجعلنا نجتاز الحقيقة، إنها تجعل كلية الحضور ممكنة، والخروج من الزمان، من كل ما يجاور؛ بإمكانها أن تساهم في خلق عوالم أخرى، تماسكا آخر، وفي استشعار حقائق أخرى، وفي "تجسيد أشياء مجهولة" راجع:– تومادو كونانك/ الجهل **الجديد ومشكلة الثقافة**، تر: منصور القاضي، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، 2004، ص 106.

(خال السراب ماء)،[1] وقد عبر **جان بودريار Jean Baudrillard** في كتاب "المصطنع والاصطناع "عن الافتراضي كصنف للتخييل، لأشياء ليست واقعية لكنها واقع، أو تمثيلات تحل في النهاية محل الواقع،[2] فالافتراضية (virtualisation) هي الخروج من الـــ"هنا" أي الافتراضية كرحيل، ووفقا لهذا المعنى حدد **ميشال سار Michel Serres** في كتابه "الأطلس"، موضوع الافتراضية كـــ "خارجة عن المكان" وقد اعتبر أن الخيال والذاكرة والمعرفة والدين هي نواقل الافتراضية التي جعلتنا نغادر "المكان" قبل الإعلام الآلي والشبكات الرقمية بكثير،[3] وتحمل الافتراضية أيضا معنى –كما سبق أن أشرنا– عملية تحويل لنمط أو لكيفية من الوجود إلى نمط آخر، ففي حين أن الفلسفة كانت منذ **أرسطو** تتحدث عن الانتقال من الوجود بالقوة أي الوجود الافتراضي إلى الوجود بالفعل أي الواقعي أو الآني، فإن الثورة المعلوماتية اليوم تتيح لنا وجوب الاتجاه المعاكس من الواقعي (الوجود بالفعل) إلى الافتراضي (الوجود بالقوة)، [4] إن مفهوم الافتراضي ورغم الهالة التي حققها والإهتمام الأكاديمي الذي لقيه كموضوع للمساءلة العلمية، لم يتم التوصل إلى ضبط نوع الخبرة التي يشير إليها؛ فعلى المستوى الدلالي لا زلنا بعيدين عن رفع اللبس عن هذا المفهوم كما أوضحنا سابقا، فهو يتدرج بين الوهم والخيال، وبين اللاواقع الواقع، وبين الوجود بالقوة والوجود بالفعل، ولكن أبرز ما يحيل إليه في عصرنا هذا هو التخييل الذي تحدثه الوسائل

(1)– محمد سبيلا/ **زمن العولمة (فيما وراء دوائر الوهم)**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2006، ص 70.

(2)– طوني بينيت وآخرون/ **مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، تر: سعيد الغانمي ط1، ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010، ص 105.

(3)– نور الدين فرحات/ **ما معنى الافتراضية**، مرجع سبق ذكره، ص 09.

(4)– محمد سبيلا/ **زمن العولمة (فيما وراء دوائر الوهم)**، مرجع سبق ذكره، ص 71.

التكنولوجية، ولعل أبرز ما أنتجه عالم الممارسة التكنولوجية ضمن هذا المفهوم هو الواقع الافتراضي؛ فماذا نقصد به؟

2- الواقع الافتراضي:

إن الواقع الافتراضي هو مفهوم صاغه **جارون لانير Jaron Laner** من أجل وصف الطريقة التي يشعر بها مستخدمو الكمبيوتر وهم يعايشون العوالم التي يقوم هذا الكمبيوتر بتخليقها في أنظمة تمزج بين طرائق التصوير والصوت والأنظمة الحسية المحوسبة، بحيث يشعر الإنسان هنا "كما لو" أنه يندمج داخل هذا العالم الذي يجري تمثيله عند كل هذه المستويات الحسية الافتراضية ويتفاعل معه، إنها إذن عوالم بصرية شبه واقعية ثلاثية الأبعاد ومخلقة بواسطة الكمبيوتر،[1]

إن الثورة المعلوماتية بخلقها لفضاء سيبراني جديد تخلق في نفس الوقت نوعا جديدا من الواقع موازيا للواقع الفيزيائي اليومي، لكنه يتسم بعلاقة جديدة مع الفضاء والزمن ونمطا جديدا من الكينونة يتراوح بين الحضور والغياب بين الوجود واللاوجود،[2] والافتراضي بهذا المفهوم وكما أشار **فيليب ريغو Philippe Rigaut** "يومئ إلى فكرة أن "خارج" الواقع، ليس عكس الواقع، لكنه واقع بطريقة ما مختلف عن نفسه"[3] فالواقع الافتراضي الذي تنشئه التكنولوجيات المعلوماتية هو واقع "موجود" وجودا فعليا فهو أقرب ما يكون إلى السراب أو

(1)- شاكر عبد الحميد/ **الخيال من الكهف لى الواقع الافتراضي**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2009، ص 29.

(2)- محمد سبيلا/ **زمن العولمة (فيما وراء دوائر الوهم)**، مرجع سبق ذكره، ص 72.

(3)- فيليب ريجو/ **ما بعد الافتراضي (استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية)**، تر: عزت عامر، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009، ص 134.

الضباب، قائم وموجود ولكنه فرار، [1] والفكرة الكامنة وراءه كما حددها **فرانك كيلش** بسيطة مفادها: "دع الناس يتصورون أنهم في مكان ما لا يوجدون فيه فعلا، بل دعهم يعتقدون أنهم يفعلون أشياء وهم لا يفعلونها في الواقع، وهناك سبل كثيرة لإجراء مثل ذلك الخداع، إلا أن الشيء الوحيد الثابت هو أنه لابد للتجربة من أن تحاكي الـــواقـــع، فلابد أن تستحوذ على أذهان الناس"[2] وهذا الاستحواذ يتم إدراكه استنادا إلى فرض الإحساس بالأبعاد المكانية الثلاثة (الطول والعرض والعمق) بطريقة تجعل الواقع الافتراضي مساحة يتداخل فيها الواقعي واللاواقعي، المكان واللامكان، الحقيقة والسراب.

3- الفضاء السيبراني:

إن الحديث عن الواقع الافتراضي يجرنا للحديث عن مفهوم "الفضاء السيبراني" cyberespace [*] كحاضن لعوالم هذا الواقع المستحدث، والذي ظهر صاهرا داخله المؤسسات الاجتماعية والثقافية بأنواعها، ومقترنا بمفاهيمه السايبرية المختلفة، حيث انعدام جغرافيا المكان الطبيعي، وظهور جغرافيا الإبحار المعلوماتي في شتى الاتجاهات وفي ذات الآن، وليس هناك إلا الزمن الالكتروني تطابقا مع تشعب التفكير البشري الآني،[3] وتاريخيا يعود هذا المفهوم للكاتب **وليام جيبسون William Gibson** ، الذي صاغه سنة 1984،[♣]

---

(1)- محمد سبيلا/ **زمن العولمة (فيما وراء دوائر الوهم)**، مرجع سبق ذكره، ص 70.

(2)- فرانك كيلش/ **ثورة الإنفوميديا (الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك)**، تر: حسام الدين زكريا، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000، ص 481.

(*) - يترجم أحيانا بالفضاء الالكتروني، الفضاء الرقمي، الفضاء المرقمن، أو الفضاء الرمزي.

(3)- محمد علي رحومة / **الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، مرجع سبق ذكره، ص 270.

(♣) - وكان ذلك في رواية له بعنوان: Neuromancer

وتصوره على أنه " شبكة ضوء" grille de lumière أين توجد كل البيانات أي القواعد المستخلصة من جميع الحواسيب في النظام الإنساني،[1] واعتبره "عالم بديل" مصنوع من كم هائل من المعلومات القادمة من الشركات والحكومات والأفراد التي يدخل إليها المستخدم ليس عبر النظر إلى شاشة كمبيوتر ولكن عبر اتصال كهربي مباشر بالمخ، [2] ومنذ ذلك الوقت تعددت تعريفاته واختلفت؛ فعرف فريق جامعة الدفاع الوطني الأمريكي الفضاء الإلكتروني بأنه عبارة عن "مجال تشغيلي تجري فيه مجموعة من العمليات ذات الطابع الإلكتروني، ويتميز بأنه ذو طابع فريد ومتفرد، محكم بمجموعة من الاستخدامات التي تعتمد على الإلكترونيات والأطياف الكهرومغناطيسية وذلك لإنشاء وتخزين وإبدال وتبادل واستغلال المعلومات من خلال مجموعة من نظم المعلومات المترابطة والمتصلة عبر الإنترنت والبنى التحتية الخاصة بها"[3] وعرفته **آسيا بريغز** و**بيتر بورك** بأنه: "ذلك الفضاء الذي ينخلق عندما يدخل المرء إلى الإنترنت أو الحاسب ويتحلل من واقعه المادي ويذوب في الواقع الجديد الذي تتيحه الشبكة أو الحاسب، ويصبح جزءا منه فيكون اللاعب الذي بداخل لعبة الحاسب مثلا"[4] وهكذا يكون الفضاء السيبراني بتشكله قد أوجد بيئة تكنولوجية موازية لعالم الإنسان.

---

(1)- Antonio A. Casilli/ **les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité?**, Op.Cit, P 19.

(2)– حسني محمد نصر/ "**اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)**"، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض: 10–11 مارس 2015، ص 10.

(3)– إيهاب خليفة/ **حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(4)– آسيا بريغز، بيتر بورك/ **التاريخ الاجتماعي للوسائط (من غتنبرغ إلى الانترنت)**، تر: مصطفى محمد قاسم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005، ص 405.

ومع الجيل الثاني للإنترنت "الويب 2.0 بدأ هذا المفهوم يكتسي دلالة إضافية، فقد أشار **جون أورى john urry** أن هذا الفضاء يشير إلى "شبكات الشبكات التي تربط علاقات معينة معا وليس غيرها، إنها تربط معا مجموعات من نقاط الإلتقاء بطرق ليست متماثلة ببساطة أو بصورة مباشرة (مستقيمة) مع حدود الدول القومية وكذلك حدود الأنشطة التي تربط شركات coporations معا، أو حدود تنظيم المعلومات عبر الزمان والمكان، إلا أنه منذ فترة أكثر حداثة اعتبر التمييز بين الفضاءات السيبرانية والتدفقات تمييزا استاتيكيا، ومع ان فكرة الفضاء السيبراني توضح بطرق مهمة كيفية حدوث الارتباطات بنائيا فإنها تفعل هذا بصورة منفصلة عن التدفقات تماما"[1] وهذا ما بلور حالة من عدم الرضا بين الباحثين إزاء مفهوم الفضاء الاليكتروني، دفعت البعض إلى حد إعلان وفاة المفهوم، وقد عبر عن ذلك **سيو توماس Sue Thomas** في بحثه الذي نشره في العام 2006 وحمل عنوان "**نهاية الفضاء الالكتروني**"، إذ قال "إن الويب 2 قتل أخيرا مفهوم الفضاء الإليكتروني"[2] هذا التحول في الدلالة والمعنى الذي رافق تطور شبكة الشبكات، وعدم قدرة مفهوم الفضاء السيبراني على استيعابها مهد للانتقال نحو استخدام مفهوم آخر كبديل لمفهوم الفضاء السيبراني؛ فقد طور الباحثون مفاهيم فرعية مشتقة من مفهوم الفضاء الإلكتروني، أبرزها مفهوم مجتمع الفضاء الإليكتروني cyberspace community الذي مهد لبروز فكرة المجتمع الافتراضي.

---

(1)– نيكولاس جين/ **مستقبل النظرية الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 215

(2)– حسني محمد نصر/ "**اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)**"، مرجع سبق ذكره، ص 10.

4- المجتمع الافتراضي:

إن الملاحظ لتركيب (syntagme) مفهوم "المجتمع الافتراضي"(*) (Communautés virtuelles / Virtual Communities) سرعان ما يتبين له أنه مكون من لفظين اثنين هما المجتمع والافتراضي، وإذا كنا تناولنا سابقا اللفظ الأخير بشيء من التفصيل الذي يسهم في فهم هذا المفهوم، فإنه من الضرورة أيضا الوقوف على معنى لفظ "المجتمع" ضمن تركيب هذا المفهوم ليكتمل المعنى الذي يحمله هذا المفهوم.

إن كلا الكلمتان Community في اللغة الإنجليزية أو Communauté في اللغة الفرنسية مشتقتان من الأصل اللاتيني Communitas أي "مجموعة من الناس" (cum) "تشترك في شيء ما" (munus)،[1] و يتصل هذا المفهوم عند **أرسطو** بمفهوم الجماعة المجتمعة في الحاضرة، وبمفهوم الكلية، ويتميز عما ذهب إليه **أفلاطون** من نظرة واقعية، بالتشديد على أن وحدة الأفراد تتعلق بمنظومة من المواصفات والمحمولات، والترابطات، ولا تتعلق بجوهر، لأن الوحدة الجماعية ليست جوهرا مجردا،[2] أما في العلوم الاجتماعية فتعد Communities(Eg) / Communautés (Fr) مسألة كلاسيكية ومن بين الكتاب الأوائل

(*)- إن ترجمة المفهوم الأجنبي Communities(Eg) / (Fr) Communautés أثارت جدلا واسعا نظرا لتعددها وعدم اتفاقها على مفهوم موحد؛ فقوبل في بعض الأحيان بلفظ "المجتمع" وهي الترجمة التي سنعتمدها في هذه الدراسة (لأنه في نظري هو أكثر المفاهيم قدرة على استيعاب الحمولة الدلالية للمفهوم الأصلي)، وفي أحيان أخرى قوبل بـــ "المجتمع المحلي"، أو بـــ "الجماعة"، او بـــ"الجماعة الجامعة" أو بـــ "الإيلاف"، أوحتى بـــ الطائفة والعشيرة.

(1) – مراد دياني / "**في التأصيل المصطلحي العربي لمفاهيم العلوم الاجتماعية المعاصرة: "أهل الممارسة" مثالا**"، مرجع سبق ذكره، ص 9.

(2)- خليل أحمد خليل/ **المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع**، ط 1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص 37.

المهتمين بها **فرديناند تونيز Ferdinand Tönnies** في مؤلفه " Communauté et Société" سنة 1887، فارتبط حسبه مفهوم المجتمع (communauté) بالغيمينشافت (Gemeinschaft)، والمجتمع (La société) بالغيزلشافت (Gesellschaft)،[1] (♣) إذن فما يرتبط بتركيب مفهوم "المجتمع الافتراضي" هو الـــ "غيمينشافت" والذي يعني وحدة اجتماعية ذات حجم قد يصغر أو يكبر، تشترك –على نحو عضوي– في قيم مشتركة، ومن ثم يمكن أن يشير المفهوم إلى المستوى الأهلي التنظيمي أو المستوى المحلي أو الوطني أو الدولي، خصوصا منذ ظهور شبكة الإنترنت التي جعلته أقل تقيدا بالجغرافيا، ما دام أمر تجمع الناس والتئامهم في جماعات أهلية بشكل افتراضي وتقاسم مصالح مشتركة أصبح ممكنا، بغض النظر عن الموقع الجغرافي،[2] وأول من صاغ مفهوم "المجتمع الافتراضي" هو الكاتب **هاوارد راينغولد Howard Rheingold** ، والذي عرفها على أنها "تجمعات اجتماعية تنشأ في الإنترنت، عندما يتمكن عدد كاف من الأفراد من الدخول في نقاش عمومي لفترة طويلة بما فيه الكفاية مع شعور إنساني كاف لمن في شبكات العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني[...] وبسبب تأثيره المحتمل على معتقدات وتصورات الكثير من الناس، فإن مستقبل الشبكة متصل بمستقبل المجتمع، بالديمقراطية، بالتعليم، بالعلوم وبالحياة الفكرية."[3] وعلى العموم يمكن القول أن هناك نوع من التشابه بين المجتمعات التقليدية وتلك الافتراضية؛ فإذا كانت الاولى تنشأ نتيجة تشارك المكان، فالثانية هي نتيجة للاهتمامات

(1)- Stéphane Hugon/ **" Communauté "**, Communications, Vol 88, N°1, 2011, P 38.

(♣)– كنا قد فصلنا في الفرق بين هذين المفهوممين في هوامش المطلب الأول من المبحث الأول من هذا الفصل أنظر ص 195.

(2) – مراد دياني / "**في التأصيل المصطلحي العربي لمفاهيم العلوم الاجتماعية المعاصرة: "أهل الممارسة" مثالا**"، مرجع سبق ذكره، ص 15.

(3)- Howard Rheingold/ **the virtual community (homesteading on the electronic frontier),** Op.Cit, PP 05-06.

المشتركة، وتمكن هذه المجتمعات الموجودة في بيئة الإنترنت أعضاءها من القيام بالأنشطة التفاعلية من خلال الاتصال بواسطة الكمبيوتر Computer-mediated communication (CMC)، لذلك فهي توفر للناس فرصة لتطوير علاقاتهم وتبادل المعلومات والتجارة مع الآخرين رغم الانتشار الجغرافي، [1] ويعرفها **سيرج برول Serge Proulx** بأنها: "مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة، حلقات النقاش، أو مجموعات الحوار[...] والذين تنشأ بينهم علاقة انتماء إلى جماعة واحدة lien d'appartenance ويتقاسمون نفس الأذواق والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة"،[2] أي أنها مجموعات من الناس يتفاعلون في المقام الأول باتصالات الوساطة الحاسوبية computer-mediated communication والذين يتعاطفون و يملكون مشاعر متقدمة بالانتماء والارتباط مع بعضهم البعض، وتعرف هذه المشاعر الذاتية بأنها "الاحساس بالانتماء للمجتمع"، [3] وبهذا المعنى تكون المجتمعات الافتراضية هي تجمعات اجتماعية تشكلت من أفراد في أماكن متفرقة في أنحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الالكتروني، ويجمعهم اهتمام مشترك، وتحدث بينهم تفاعلات عن بعد من خلال شبكة الشبكات (الإنترنت).

إن هذا النوع من المجتمعات – أي المجتمعات الافتراضية– يؤسس لوجود جديد تختلف ظروفه ومتغيراته عن تلك التي تعتمدها مجتمعات خارج الخط، إذ يصبح للزمان

(1)- Niki Panteli /**Virtual Social Networks (Mediated, Massive and Multiplayer Sites),** Op.Cit, P06.

(2)– سيميشي وداد/ "**العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت: بين العالم الافتراضي والممارسة الواقعية**"، مرجع سبق ذكره، ص 110.

(3)- Marleen Huysman, Volker Wulf/ **Social capital and technology: Current debates and research**, Op.Cit, P 35.

والمكان في ظلها معنى آخر عادة ما يطلق عليهما مراعاة لذلك بالمكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي، ويؤسس الفرد لوجود تختلف شروطه ومخرجاته عن الوجود الفيزيقي الواقعي.

5- المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي:

إن ما نعيشه اليوم من تحولات مرتبطة بالوساطة جعلنا نواجه عالما تعجز مفاهيمنا التقليدية عن استيعابه، لعل أهم مميزاته التضاؤل الذي أخذت تعرفه أهمية المكان ليغدو الزمان هو كل شيء وليحل الوجود الآني في الأمكنة المتعددة محل الأبعاد المكانية،[1] ولاستيعاب هذا العجز المفاهيمي تم صياغة مفهومي الزمن الميدياتيكي والمكان الافتراضي علَّهما قادرين على استيفاء الحمولة الدلالية لزمن ومكان الفضاء الافتراضي.

لقد أشرنا سابقا أن تكنولوجيا الاتصال قد تحَدَّت البعد الجغرافي متيحة بذلك قرب افتراضي غير فهمنا للمكان؛ فكما أشار **أولدنبرج" Oldenburg** فإن ظهور الإنترنت كوسيط اتصالي أتاح بروز ثلاثة أماكن رئيسية للقاء في حياة كل فرد؛ ويتعلق الأمر أولا بالمكان الذي نعيش فيه (المنزل)، وثانيا المكان الذي نلتقي فيه مع الآخرين (مكان الدراسة، العمل...إلخ)، وثالثا المكان الذي يلتقي فيه الأفراد دون حاجة للحركة المادية من خلال الإلتقاء عبر شبكة الإنترنت،[2] أي عبر الفضاءات الافتراضية، وقد ظهرت العديد من التعابير التي تشير لهذا المكان الذي أسست له الفضاءات الافتراضية؛ لعل أبرزها عبارة **دانيال بيل D.Bell** "من الأمكنة إلى الشبكة" (from places to network)، بمعنى تلاشي الأمكنة عبر الأزمنة، فحسبه الاتصال الشبكي السريع يكاد يلغى فيه المكان تماما، وأيضا

(1)- عبد السلام بنعبد العالي/ **ضد الراهن**، ط 1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2005، ص 35.

(2)- علياء سامي عبد الفتاح/ **الانترنت والشباب (دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي)**، ط1، القاهرة، دار العالم العربي، 2009، ص 41.

تعابير **مايرووتز J. Meyrowitz** "الوجود في لا شيء" being in nothingness، و"الوجود في مكان ما" being elsewhere، أو تعابير **دافيدو W.H.Davidow** "الشكل أو الرسم المعلوماتي" infographical أو "الفضاءات الافتراضية ثلاثية الأبعاد" three-dimensional virtual space أو تعابير **راينغولد** "الجيرة الافتراضية" virtual neighborhood[1] والمتأمل في هذه العبارات سرعان ما يستجلي بعض من خصائص المكان ضمن هذه الفضاءات الافتراضية لعل أبرزها أنه أكثر الأماكن تحررية ومرونة ، والمكان ضمن هذا المفهوم يقصد به: "كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيا الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه ان يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى."[2] وهذه الميزات التي تمتع بها المكان في المجتمعات الافتراضية جعلت مفهوم "الفضاء" كتعبير أكثر شرعية من مفهوم "المكان" لحمل دلالات المكان الافتراضي.

أما الزمن في الفضاء الافتراضي فهو زمن ميدياتيكي نحققه في صلاتنا المستمرة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين، ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيا لاعتمادنا في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصناعات الإعلامية المتدفقة بأقدار لم يشهدها تاريخ صناعة المضامين، كل مجتمع ينتج تمثله للزمن عن طرق الأنشطة التي يقوم

---

(1)- محمد علي رحومة / **الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، مرجع سبق ذكره، ص 245.

(2)- نجلاء محمد جابر/ **دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري**، ط1، عمان، دار معتز، 2015، ص 315.

بها في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكية إلى بناء تمثله للزمن"[1] والزمن في المجتمعات الافتراضية هو زمن اللاوقت كما أشار إلى ذلك كاستلز فقد فهم هذا الأخير تطور تكنولوجيا الاتصال باعتباره فك اتصال الزمن ومقاسمة الوقت؛ لذلك يشير مكان التدفق إلى الامكانية التكنولوجية والتنظيمية لممارسة التزامنية دون اتصال الوقت، [2] وهكذا فإن أبرز ما يميز الزمن في الفضاء الافتراضي باعتباره زمنا وسائطيا أنه زمن لا محدود، مفتوح يدعم الاتصال المتزامن وغير المتزامن الذي يتيح للأفراد التواصل مع بعضهم البعض على مدار الساعة؛ ففي الفضاء الافتراضي إذن نعيش الزمن خارج تمفصلاته الواقعية، مما يجعلنا متاحين في كل الأوقات، ولكن أيضا يفقدنا الإحساس بالتاريخ؛ فالتدفق اللامتناهي للمعلومات وتداولها الاستهلاكي يحيل التجارب التاريخية القريبة إلى الماضي، مما يجعلنا نعيش اللحظة كذكرى.

إن الافتراضي ينبئنا كما سبق وأشرنا بوجود جديد وبعلاقة جديدة مع المكان والزمان قوامها المرونة والتحرر؛ على اعتبار أن الفضاء الافتراضي فضاء مفتوح على مدار الساعة، مرن يتخطى الحدود الجغرافية ويمنح الأفراد تأشيرة للسفر إلى الأماكن البعيدة، ويتيح له الحضور الدائم غير المادي، وسنحاول في العنصر الموالي الوقوف على طبيعة هذا الحضور والتواجد الافتراضي للفرد.

(1)– صلاح عبد الحميد، يمنى عاطف/ **الإعلام والفضاء الالكتروني**، ط1، الجيزة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلام، 2014، ص 130.

(2)– مانويل كاستلز/ **سلطة الاتصال**، مرجع سبق ذكره، ص 66.

6- الفرد في المجتمعات الافتراضية:

قبل الحديث عن الفرد في المجتمعات الافتراضية لابد من الوقوف على ملامح جيل إنساني جديد عرف بجيل الانترنت أو جيل الواي (استنادا لعلم الأصوات للكلمة باللغة الانجليزية)La génération Y/ génération WHY ، [*] على اعتبار أنه أكبر جيل ارتحل من الفضاءات الواقعية إلى الفضاءات الافتراضية مؤسسا بذلك لتواجد جديد وبملامح جديدة كنا قد تطرقنا في العناصر السابقة لبعض سياقاته ومتغيراته (العلاقات الافتراضي وما تؤسس له من شبكات ومجتمعات افتراضية وأيضا الزمن الميدياتيكي والمكان أو الفضاء الافتراضي)، وعلى العموم يشير هذا المفهوم إلى الأفراد الذين ولدوا بين بدايات الثمنينات ومنتصف التسعينات، أولئك المراهقين والشباب البالغين الذين نموا في الوقت الذي كان فيه استخدام الإنترنت منتشر ومعمم، أولئك الأفراد الذين تعتبر الثقافة الإلكترونية e-culture مملكتهم؛ ولهذا السبب، يشار إليهم بمفهوم السكان الرقميين digital natives،[1] أو "الإنسان الرقمي" بتعبير **نيكولاس نيغروبونتي Nicholas Negroponte** ؛ فإذا كانت البشرية عرَّفت الإنسان منذ **أرسطو** إلى مشارف العصر الحديث بكونه "الحيوان الناطق"، فجسدت هذا التعبير ثقافة العصر الوسيط التي كانت تتمحور حول اللغة واستقصاء النصوص المقدسة وغير المقدسة، ومن بعد ذلك "الإنسان العارف" هذا المفهوم الذي أطلقه عالم الأحياء **كارل فون Karl Von** لينيه عام 1758 كتعريف جديد للإنسان؛ وتجسيدا للاتجاه الجديد للثقافة

(*)- لماذا واي "y"؟ لأنها تتبع الجيل الذي يسمى جيل إكس (Generation X) أي الجيل العاشر، وهو الجيل الذي ولد في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فعادة ما يشير هذا المفهوم إلى الفئات التي ولدت ما بين أوائل الستينات إلى أوائل الثمانينات.

(1)- Monique Dagnaud/ **Génération y: les jeunes et les réseaux sociaux, de la dérision à la subvertion**, 2eme Ed, Paris, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, 2013, P 07.

الإنسانية التي أصبحت تتجه نحو المعرفة المباشرة، ثم في القرن التالي –التاسع عشر– ظهر تعبيرا "الإنسان الصانع" و"الإنسان الاقتصادي" لتأكيد شدة ارتباط الإنسان في العصر الرأسمالي بعملية الإنتاج وبمصالحه ضمن العملية؛ فإنه في عصرنا هذا أضحت عبارة "الإنسان الرقمي" حلقة جديدة وأخيرة في هذه السلسلة وتعبيرا عن خاصية الإنسان في مستهل القرن القادم،[1] فـــ"أبناء اليوم مغمورون في طوفان رقمي حتى إنهم يظنون أن ذلك جزء من الحياة الطبيعية"[2] وهذا الوجود اليومي المتمركز حول الهاتف الذكي والآيباد والحاسوب المحمول وأجهزة الإكس بوكس Xbox قد غير جذريا ليس مجرد أنماط حياتنا اليومية بل أيضا هوياتنا وحتى أفكارنا الداخلية بطرق لم يسبق لها مثيل،[3] ونشأتهم في ظل الطوفان الرقمي أوجدت ألفة فطرية بينهم وبين التكنولوجيا؛ فأول ما يلجئون إليه هو الإنترنت من أجل التواصل والفهم والتعلم البحث وغير ذلك الكثير، فجيل الإنترنت نشأ ونضج وفقا لنمط الحياة الرقمية، وكان لنشأتهم الرقمية تلك تأثير بالغ على طريقة تفكيرهم،[4] وقد ساهمت هذه الألفة بينهم وبين الانترنت في ارتحالهم إلى الفضاءات الافتراضية كما سبق وأشرنا؛ ارتحال خلق شكل جديد من التواجد هو التواجد الافتراضي، فما طبيعته وما هي تمثلاته؟

إن المجتمع الافتراضي هو مجتمع اللاتحقق في كثير من تمثلاته، ومجتمع التعامل بقدر الانتفاع مع التحرر من القيود الطبيعية المعروفة حيث ينتفي التجسد الجسماني ولا يبقى

---

(1)– محمد الحداد/ **مواقف من أجل التنوير**، ط 1، بيروت، دار الطليعة، 2005، ص 89.

(2)– دون تابسكوت/ **جيل الإنترنت : كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا**، تر: حسام بيومي محمود، ط1، القاهرة، كلمات عربية، 2012، ص 28

(3)– سوزان غرينفيلد/ **تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)**، مرجع سبق ذكره، ص 18.

(4)– دون تابسكوت/ **جيل الإنترنت : كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا**، مرجع سبق ذكره، ص 39.

في المجتمع الإنترنتي إلا الأفراد الافتراضيون virtual individual ولا يتمثل الفرد إلا بقدراته الاستخدامية، حواسه وصوره المرقمنة والمعلومات التي يقدمها فقط، بينما الصورة الجسدية الفيزيقية الملموسة للإنسان غائبة تماما، وتحل محلها الحوارات التي يقدمها الأفراد والمعلومات التي يتشكلون بها، وبهذا يمكن القول أن الأفراد الإنترنتيين هم كائنات حوارية-كتابية في أغلب مظاهرهم،[1] فهم "يستخدمون الكلمات من خلف الشاشات لتبادل المجاملات والنقاشات، وينخرطون في الخطاب الفكري، ويمارسون التجارة ويتبادلون المعرفة، كما يتبادلون الدعم العاطفي، ويضعون الخطط، ويتشاركون أفكارهم فتتلاقح، يتحادثون ويتبادلون القيل والقال، يتعادون، ويقعون في الحب، ويكونون صداقات، ويلعبون الألعاب، يتغازلون، ينشئون القليل من الفن الرفيع والكثير من اللغو، إن الأفراد في المجتمعات الافتراضية تفعل تقريبا نفس ما تفعله في الحياة الحقيقية ، ولكن مع ترك أجسادهم خلفهم،"[2] واستمرار الذات في الافتراضي مع توقف الجسد يؤكد أن تواجد الفرد في المجتمعات الافتراضية هو في واقع الأمر تمظهر وتمثل رمزي في وسط تكنولوجي اتصالي جديد، "وسط الاتصال الإلكتروني الذي ليس له من علاقة بأوساطنا التكنولوجية السابقة سوى أنه يجمع بين مختلف أنواعها في آن واحد؛ ومن ثم يمثلنا في كيانه، برمزية تجريدية جديدة، أصلها هي الأخرى من حياتنا وعقلنا وتفكيرنا المجرد، بصورة عامة،" [3] هذا التمثل والتمظهر الرمزي رافقه العديد من التعبيرات التي جاءت للإحالة عليه؛

---

(1)- محمد علي رحومة / **الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، مرجع سبق ذكره، ص 286.

(2)- Howard Rheingold/ **the virtual community (homesteading on the electronic frontier)**, Op.Cit, P03.

(3)- علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

لعــل أبرزهــا الأنا 2.0 (Ego 2.0)، الهوية الافتراضية، الذات الافتراضية، السمعة الافتراضية والتي طرحت العديد من الإشكاليات أبرزها مسألة الهوية المستعارة، وأيضا مسألة تجاذبات الخاص والعمومي واللتان سنفصل فيهما فيما يلي.

إن الهوية الافتراضية وكما ذهب إلى ذلك **إتزشاد Etzscheid** هي:"مجموع الأثار (المكتوبة أو المحتويات السمعية أو البصرية أو رسائلنا في المنتديات، أو بيانات الاتصال أو أعمال الشراء أو المعاينة....) التي نتركها خلفنا بوعي أو بغير وعي خلال إبحارنا على الشبكة ومبادلاتنا التجارية أو علاقاتنا المتبادلة في المواقع المخصصة لذلك"[1] فالإنترناتيون إذن يظهرون وجودهم (أي الوجود الافتراضي) من خلال علامات نصية، صوتية، وبصرية؛ فإذا كانت الهوية الواقعية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين، فإن الهوية في الفضاء الافتراضي تحدد من خلال عنوان البريد الالكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها الإنترناتي وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية، أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته، وهو نفس ما ذهب إليه **علي محمد رحومة** حين عرف الهوية الافتراضية بأنها: "السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الإنترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين."[2] وهكذا يظهر أن الفرد يتمتع بقدر من الحرية في عرض هويته الافتراضية فــ"يمكنه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي، حتى أن بعض العلماء

(1)- Fanny Georges/ **"L'identité numérique sous emprise culturelle; De l'expression de soi à sa standardisation ",** Les Cahiers du numérique, Vol07, N°1, Paris, éditions Lavoisier, 2011, P32.

(2)– علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص 470.

أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم "ورشات الهوية"[1]، وهذا كناية عن مرونة الهوية الافتراضية وعن حرية التلاعب بالهوية في الفضاء الافتراضي.

إن المجتمعات الافتراضية وفقا لهذا المنظور تتسم بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدية، ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب،[2] وهذا الواقع الجديد للتواجد يظهر الإنسان الفرد، في صورة "لا أحد Nobody"، لا أحد معين وهو أمر ثمين حقا كما يقول **نيغروبونتي**، يظهر استقلالية وحرية بدون حدود للإنسان كونه رقميا، في استخدامه للبريد الإلكتروني، وغرفة المحادثة، على سبيل المثال، يمكنه الحديث بحرية مطلقة، وطرح الأسئلة والمواجهة،[3] وقد أكد **توركلي شيري Sherry Turkle** من خلال بحثه في العلاقة بين التفاعل في الفضاء الإلكتروني وانعكاسية الذات réflexivité de soi /reflexivity of the self أنه: " عندما نخطو خطوة من خلال الشاشة نحو المجتمعات الافتراضية، فإننا نعيد بناء هوياتنا على الجانب الآخر للمرآة."[4]

وإذا كان عصر المعلومات حسب **كاستلز** يحكمه ويوجهه قطبان مركزيان هما قطب الشبكة وقطب الذات الفاعلة؛ فإنه مقابل التشبيك المتعولم الذي يعد الظاهرة الأبرز في مجتمع

---

(1)- علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص 467

(2)- مروى عصام صلاح/ **الإعلام الالكتروني (الأسس وآفاق المستقبل)**، ط1، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015، ص 284.

(3)- محمد علي رحومة/ **الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، مرجع سبق ذكره، ص 259

(4)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, P 105.

المعرفة، تقف الذات التي تشير في نصوص **كاستلز** إلى الهويات الفردية والجماعية الهادفة إلى المحافظة على حياتها في خضم التحولات المعرفية الجارفة، وينتج التناقض بين الشبكة وبين الذات في نظر **كاستلز** صورا جديدة للصراع الاجتماعي،[1] لعل أبرزها ذلك الصراع بين الهوية الواقعية والهوية الافتراضية؛ إذ بدأت هويتنا الرقمية الموجودة على الإنترنت تغطي على هويتنا الحقيقية، ولأننا نعمل ونتحدث ونواعد عن طريق الشبكة، فنحن ننشئ نسخة رقمية عن أنفسنا تعيد تعريف ما نحن عليه، وقد تلقي بظلالها علينا في أي وقت،[2] فالتحرر النسبي لمستخدمي الإنترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي يتيح لهم نوعا جديدا من الممارسات المقترنة بتواجدهم في الفضاء الافتراضي والمتمثل أساسا في تمكينهم من إصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباتهم في التعدد الهوياتي؛ أي إتاحتها إمكانية إستعارة وتقمص وتجريب أشكال مختلفة للهويات، وقد تناول الباحث **الصادق رابح** هذه الفكرة في كتابه "**فضاءات رقمية**" حين أكد الإمكانية التي يحضا بها الإنترنانتي والتي توفر له فرص إستعارة وتجريب ما شاء من ذوات دون أن يتعرض للعقاب بل إن الأمر يذهب أبعد من ذلك؛ "فالذوات التي يتقمصها في فضاء الإنترنت هي في أغلب الأحيان وخلافا لتلك التي تتشكل منه ذاته (أناه) (حسب رؤية ميد) متناقضة مع الأدوار الفيزيائية والاجتماعية التي يمكن أن تقوم بها في الحياة الفعلية [...]، وعليه يجب قراءة استعارة الذوات وبالتوازي كإعادة تخليق" [3] أي كخلق لذات زائفة، تحل محل الذات

(1)– كمال عبد اللطيف/ **المعرفي، الاديولوجي، الشبكي (تقاطعات ورهانات)**، مرجع سبق ذكره، ص 32.

(2)– لوري آندوز/ **أعرف من أنت ورأيت ماذا فعلت (مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية)**، تر: شادي الرواشدة، العبيكان، 2015، ص 12.

(3)– الصادق رابح/ **فضاءات رقمية قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 2003، ص 129.

الأصيلة، وبالإضافة إلى مسألة الهوية الافتراضية وما تطرحه من إشكاليات مقترنة بتواجد الفرد في المجتمعات الافتراضية، تبرز أيضا مسألة تماهي الحدود بين الخاص والعمومي الذي يلقي بظلاله على هذا التواجد الافتراض.

إن الفرد في الفضاءات المستحدثة هو تَمثُّل واضح لأطروحة "**مجتمع الاستعراض**"(*) كما نَظَّرَ له **غي ديبورد** Guy Debord [1]، فحتى وقت قريب كانت علاقة الإنسان بالوجود يمكن أن تفهم عن طريق الثنائي الوجود/التملك "être/avoir"، أما اليوم فإن الثنائي المتحكم في الإنسان هو الوجود /المظهر "être/paraître"[2]؛ ولعل ما يسهم في استعراض المظهر

(*)– مجتمع الاستعراض " la société du spectacle" هو مفهوم صاغه **غي ديبور** في محاولته لنقد المجتمع الصناعي والاقتصاد الليبرالي، عبر كتاب اتخذ هذا المفهوم كعنوان له la société du spectacle والصادر سنة 1967 (وقد أخرج غي ديبور فيلم وثائقي يحمل العنوان نفسه سنة 1973، وهو متوفر على اليوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=eE_nu1n7-jI)، ولقد التف حول هذا المفهوم وأطروحاته مجموعة من الباحثين شكلوا ما يعرف بحركة العالمية الوضعانية international situationniste، وقد اتجه رواد هذا الاتجاه نحو الماركسية الجديدة، فانتقدوا المجتمع والثقافة الرأسمالية وسعوا في البحث عن بدائل ثورية، من أشهر رواده المؤسس **غي ديبور**، **وجان بودريار** ومساهمته الفكرية عبر كاتب "مجتمع الاستهلاك" (1970)، وقد أصدر هذا التيار مجلة حملت اسم " international situationniste " صدر عددها الأول سنة 1958، واستمر صدورها إلى العدد 12 سنة 1969 ليكون هو عددا الأخير، ومن المفكرين الجزائريين المنتمين لهذا التيار نذكر: محمد دحو وعبد الحفيظ خطيب.

ولعل أبرز سمات مجتمع الاستعراض هو هيمنة التبدي (التمظهر) l'apparence، والذي هو بالأساس نفي واضح للحياة الاجتماعية التي تصبح مرئية " visible"، وذلك وفق آلية شرحها **غي ديبور** في الفقرة الموالية: "كانت المرحلة الأولى لسيطرة الاقتصاد على الحياة الاجتماعية قد أدخلت في تعريف كل انجاز إنساني تدهورا واضحا لـــ الوجود l'être إلى تملك avoir، أما المرحلة الراهنة للاحتلال الشامل للحياة الاجتماعية من جانب النتائج المتراكمة للاقتصاد، فإنها تقود إلى انزلاق واسع النطاق لـــ التملك l'avoir إلى تبدي paraitre يجب أن يستمد منه كل "تملك" فعلي مكانته الفورية ووظيفته النهائية، وفي نفس الوقت يصبح كل واقع فردي اجتماعيا، يتوقف مباشرة على السلطة الاجتماعية، ويتشكل بواسطتها، ولا يسمح له بالتبدي إلا بقدر مالا يكون." راجع: – غي ديبور/ **مجتمع الاستعراض (مع تعليقات عليه وتصدير الطبعة الايطالية الرابعة)**، تر: أحمد حسان، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2000، ص 12.

(1)- Guy Debord/ **The Society of the Spectacle**, Translation: Donald Nicholson-Smith, New York, Zone Books, 1995.

(2)– عبد السلام بنعبد العالي/ **ميتولوجيا الواقع**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1999، ص 10.

هـــي **ميديا الاستعراض**(♦) – كمـــا سماهـــا **دوغلاس كيلنر douglas kellne** والتـــي غزت حسبـــه كتل الميادين؛ مـــن الاقتصـــــاد إلـــى الثقافـــة إلى الحيـــاة اليوميـــة إلـــى السياسة والحرب، وعلاوة علـــى ذلك فإن ثقافـــة الاستعراض اليـــوم تتحرك نحـــو مجالات جديدة ممثلـــة فـــي الفضـــاء الإلكتروني الذي سيساعتد علـــى توليـــد وسائط متعددة استعراضيـــة multimedia spectacle،[1] وفـــي ظـــل هذا إصطبغـــت ممارســـات الفرد اليوم علـــى الويب بنهـــج لإدارة الأعمـــال، حيـــث يقـــوم الفرد ببنـــاء صورة و يشـــرع فـــي إدارة السمعـــة الالكترونية e-réputation (⊕) فأصبحنـــا الآن نتحدث عـــن الشخصيـــة كعلامـــة تجاريـــة[2]؛ وعـــن تسويـــق الذات افتراضيـــا، فـــي حالـــة قريبـــة مـــن مرحلـــة اكتمـــال الاستعـــراض أي الاستعراض المدمـــج **spectaculaire intégré** التـــي أردفهـــا **غـــي دي بـــور** كمرحلـــة متقدمـــة مـــن مجتمـــع

(♦)– بناء على مفهوم **غي ديبور** "مجتمع الاستعراض"، صك **دوغلاس كلنر** مفهوم ميديا الاستعراضmedia spectacles، من خلال كتاب له يحمل هذا المفهوم كعنوان له، وقد وعرفها على انها "تلك الظواهر الخاصة بالثقافة الإعلامية، التي تجسد القيم الأساسية للمجتمع المعاصر، وتخدم دمج الأفراد في نمطها وطريقتها في الحياة، كما تخدم تهويل الخلافات والصراعات، وكذلك تقدم نفسها ، وفي نفس الوقت، كأساليب لحل النزاعات." راجع:

- Douglas Kellner / **media spectacle,** 1st Ed, London, Routledge, 2003, P 02.

(1)- Ibid, P 10.

(⊕) – تسمى أيضا "Cyber Reputation" وتعرف بأنها: مفهوم وتصور الناس عنك ولكن عبر وسائل الاتصال الإلكرونية، سواء كان ذلك التواصل عبر البريد الإلكتروني أو مواقع المحادثة، أو عبر الانترنت ومواقعه أو عبر الموبايل وتطبيقاته أو عبر مواقع الشبكات الإلكترونية، راجع: – خالد يوسف المقدادي / **ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، مرجع سبق ذكره، ص 79.

(2)- Samy Ben Amor, Lucia Granget/ **"L'identité numérique; De la construction au suicide en 52 minutes"**, Les Cahiers du numérique Vol07, N°1, Paris, éditions Lavoisier, 2011, P103.

الاستعـــراض،(♠) وسحب اطروحة غي ديبور هذه إلى السياق الافتراضي يذكرنا بأطروحة **غوفمان** حول "الإخراج المسرحي للذات" فحسبه وكما سبق أن أشرنا مهما اختلفت أشكال التلاقي الاجتماعي، فإن الفرد لا يكف فيها عن عرض ذاته قياسا على ما يقوم به الممثل على خشبة المسرح، وما الفضاء الافتراضي بما يوفره من مجتمعات إلا مسرح جديد لعرض الذات، وهنا تجدر الإشارة إلى أن التسويق الناجح للذات الافتراضية هو ذلك الذي يحقق لك الاعتراف كلاعب نجم في مجال ميديا الاستعراض، سواء كان ذلك في الرياضة، الترفيه، الأزياء أو السياسة، وكما هو الحال في الأسماء التجارية للشركات، يصبح المشاهير علامات تجارية للبيع، وفي سعي الفرد لأن يصبح لاعب نجم وكما يؤكد **نيل غابلر Neil Gabler** ، تصبح الحياة نفسها مثل فيلم، وننشئ نحن حياتنا الخاصة كنوع فيلمي أو تلفزيوني، والذي نصبح فيه "وفي نفس الوقت، الفنانين ضمنه، وأيضا المشاهدين له، عرض كبير ومستمر،(1) وعن هيمنة الاستعراض هذه والتحول نحو الاستعراض المدمج جاء في العدد 11 من مجلة العالمية الوضعانية إعادة نشر لملصق إشهاري لكاميرا يحمل شعار: "أنا أحب الكاميرا لأنني أحب الحياة .. أسجل أفضل لحظات الوجود .. أحييها من جديد بإرادتي بكل بهائها"، ليعلق

(♠)- في سنة 1988 أردف **غي ديبور** كتابه مجتمع الاستعراض بنص سماه تعليقات حول مجتمع الاستعراض، والذي طرح من خلاله مفهوم الاستعراض المدمج أو "الاستعراض المتكامل". و الاندماج intégration"" حسب **دوركايم** ورواد مدرسة شيكاغو يعني: السيرورة التي من خلالها يأخذ الفرد مكانه في مجتمع ما، والتي من خلالها أيضا يتم تنشأته اجتماعيا، وهذه العملية هي بمثابة تعلم المعايير والقيم التي تحكم الجسم الاجتماعي، وعادة ما يجري هذه التعلم من خلال الأسرة والمردسة، أيضا نجد أن استخدام هذا المفهوم ارتبط بالدراسات المتعلقة بالمهاجرين وإدماجهم في المجتمعات المستقبلة، والاندماج في هذا المستوى يتم في مستويات متعددة؛ الاندماج الاقتصادي والذي يكون بالحصول على وظيفة وعمل، اتقان اللغة، والتثاقف الذي يتم بمعرفة قيم وعايير المجتمع المدمج "intégrer la société à"، راجع:

-Serge Paugam / **Les100 mots de la sociologie**، Op.Cit, P 77.

(1) - Douglas Kellner **/media spectacle,** Op.Cit**,** P 05.

عليه الوضعانيون مباشرة تحت الصورة بعنوان "هيمنة الاستعراض علي الحياة":"الحاضر يقدم لعيشه فورا باعتباره ذكرى. ومن خلال التكييف الزمني، الخاضع لنظام وهمي متمثل في حاضر متاح باستمرار، يُفقد الوقت والحياة معا"[1] :

الشكل رقم 08:[*] مقتطف من العدد 11 للمجلة العالمية الوضعانية (ملصق إشهاري)



وهو ما يحدث مع الفرد الإنترناتي اليوم؛ فهيمنة الاستعراض تفرض نفسها بشكل بارز على التواجد الافتراضي، فقد أخضع الفرد حياته الخاصة للاستعراض في هذه الفضاءات، فبغية أن يحيط الفرد نفسه بهالة الشهرة، سقط في فخ استعراض الحياة الخاصة وتخلى بذلك عن خصوصيته؛ وهو ما أطلق عليه **توفيكي** التَّرَجِي الاجتماعي social grooming وهي حاجة يسعى الفرد إلى إشباعها عن طريق عرض نفسه وصوره وإمكاناته

(1) - internationale situationniste, N° 11, Octobre 1967, Paris, P 57.

(*)- المصدر:

- Ibid, P 57.

على شبكات التواصل الاجتماعي،[1] فكما أشارت **سوزان غرينفيلد Susan Adele Greenfield** أصبح اليوم "من المهم أن تثير الانتباه، أي أن تكون "مشهورا" بيد أن ثمن هذه الشهرة، كما كانت الحال دائما، مثلما جسدته النجمة السينمائية التي اشتهرت في منتصف القرن العشرين، **غريتا غاربو**، على نحو مشهور في مناشداتها المتكررة "أود أن أكون بمفردي"، هو فقدان الخصوصية"[2] فامتداد هيمنة الاستعراض على الفرد من المجتمعات الواقعية نحو المجتمعات الافتراضية ومن ميديا الاستعراض نحو الوسائط المتعددة الاستعراضية، جعلت العالم كله مرئيا ولم تسلم منها حتى الفضاءات الخاصة؛ فقد كنا سابقا نتحدث عن تعدي صحافة البابارتزي على الفضاء الخاص للمشاهير و**انتهاك** خصوصيتهم ولكن ومع استفحال ثقافة الاستعراض في المجتمعات الافتراضية، وجب علينا هنا الحديث عن **تخلي** الأفراد عن خصوصيتهم وعن **تماهي** حدود الفضاء الخاص.

إن تلاقح ثقافة الاستعراض وممارسات الفرد في المجتمعات الافتراضية، أدى إلى بروز فلسفة جديدة مبنية على الظهور لإثبات الحضور والوجود، فلسفة جوهرها "نسخة معدلة ومحدثة من الكوجيتو الديكارتي: " أنا أظهر للجميع (وأحظى بتسجيل ومشاهدة ومتابعة منهم)، إذا فأنا موجود"،[3] ووفقا لهذه

(1)– حسني محمد نصر/ "**اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)**"، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض: 10–11 مارس 2015، ص 25.

(2)– سوزان غرينفيلد/ **تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا**، مرجع سبق ذكره، ص 56.

(3)– زيجمونت باومان، ديفيد ليون/ **المراقبة السائلة**، مرجع سبق ذكره، ص 130.

الفلسفة الجديدة(*)؛ أصبح الخاص متاحا للاستهلاك العام، فالأفراد في الفضاء الافتراضي وبغية إظهار أنفسهم، عادة ما يجعلون معلوماتهم الشخصية عرضة لأشخاص لا يعرفونهم فنجدهم ينشرون صورهم وتفاصيل حياتهم اليومية الخاصة.

(*) – وهذا ما يقترب من **الكوجيتو التكشفي** في مجتمع الصورة، الذي أشار إليه **طه عبد الرحمان**؛ والذي اتخذ صيغ متنوعة أبرزها:"إني منظور، فإذن أوجَد"، "وجودي مستغرق في مظهري"، "الآخر يراني، فإذن أنا موجود"، "إنك تنظر إلي، فإذن أنا موجود، فأنا موجود ما دمت تنظر إلي"، " ما ليس منظورا، لا وجود له بالنسبة إلى الآخر"، "لكي نحيا، لنكن مرئيين"، وغيرها من التعبيرات التي تحيل إلى هذا الكوجيتو الجديد. راجع: – طه عبد الرحمان/ **دين الحياء (من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني)**، ج 2، التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2017، ص 263.

المبحث الثاني: تكنولوجيات الإعلام والاتصال وحدود التأثير في رأس المال الاجتماعي.

ارتبط رأس المال الاجتماعي منذ نشأته بالاتصالات بين الناس، مما دفع العديد من الباحثين للتساؤل عن إمكانية تأثر رأس المال الاجتماعي إذا ما تم دعم هذه الاتصالات بتكنولوجيات الاتصال المستحدثة، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف؟ وقد شكلت هذه المسألة أولوية بحثية في حقل علوم الإعلام والاتصال.

مع العلم أن المرة الأولى التي أثيرت فيها مسألة هذه العلاقة المحتملة كانت ضمن بحوث **روبرت بوتنام**، التي سعت للبحث في أسباب انخفاض رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ممثلة في المقال الذي نشره سنة 1993 بعنوان "اللعب المنفرد للبولينغ: انخفاظ رأس المال الاجتماعي في أمريكا"، وأيضا بالكتاب الذي حمل نفس عنوان المقال سنة 1995، والتي أصر من خلالها على الأثر السلبي الذي أحدثه التلفزيون على المشاركة المجتمعية، ومن ثم على رأس المال الاجتماعي التشاركي بالولايات المتحدة الأمريكية؛ فبعد أن اكتسب مفهوم رأس المال الاجتماعي شعبية كبيرة في النصف الأخير من العشرية ضمن المناقشات السوسيولوجية والدراسات السياسية، كانت هذه النقطة التي أثارها **بوتنام** بداية ارتحال هذا المفهوم إلى الدراسات الإعلامية والاتصالية.

فحسب **بوتنام** التحول نحو التكنولوجيا لقضاء أوقات الفراغ والتسلية أدى لانخفاض رأس المال الاجتماعي؛ على اعتبار أن الاتجاهات التكنولوجية العميقة هي جذور للـــ"الخصخصة" و"اضفاء الطابع الشخصي" على استخداماتنا لأوقات الفراغ، وبالتالي تعطيل العديد من فرص تكوين رأس المال الاجتماعي، والأداة الأكثر وضوحا ربما في هذه الثورة

التكنولوجية حسبه وفي ذلك الوقت هي التلفزيون،[1] وأيضا من بين العلامات الواضحة لاتخاذ هذا المفهوم محمل الجدية ضمن مجموعات البحث في تكنولوجيا المعلومات ظهور **بوتنام** كمتحدث رئيسي في مؤتمر دعم الكمبيوتر للعمل التعاوني المنعقد سنة 2000 (Computer Supported Cooperative Work) حيث ألقى محاضرة حول "لعب البولينج وحيدا" مركزا على انهيار الشبكات المدنية، إلى جانب انهيار رأس المال الاجتماعي في المجتمع الأمريكي.[2] لذلك سنحاول ضمن هذا المبحث الوقوف على هذه السياقات البحثية المستحدثة لهذا المفهوم واحتمالية علاقته بتكنولوجيا الإعلام والاتصال ممثلة بالانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وما أفرزته من مجتمعات افتراضية.

(1)- Robert D. Putnam, **Bowling Alone: Americ's Declining Social Capital, an interview with Robert Putnam**, Op.Cit, P 74.

(2)- Marleen Huysman , Volker Wulf / **Social capital and information technology: Current debates and research**, Op.Cit, P 21.

المطلب الأول: الانترنت والجدل حول علاقتها برأس المال الاجتماعي

اعتبر علماء الاجتماعي الدوركايمي الوسائط الاتصالية شكلا من الأشكال التي تعمل على التضامن العضوي بين أفراد المجتمع، وأما نظرة الأوائل من علماء الاجتماعي الماركسي حول هذا النوع من تكنولوجيا الاتصال فإنها لا تتعدى النظر إليها كإحدى وسائل الانتاج الفكري والثقافي والإديولوجي التي تلجأ إليها الطبقات الحاكمة في المجتمع من أجل استغلالها لفرض سيطرتها وهيمنتها وبسط نفوذها على أفراد المجتمع بصورة دائمة ومستمرة، وأما علماء الاجتماع الفيبري فينطلقون في فهمهم لهذا النوع من تكنولوجيا الاتصال من المنطلق الذي انطلق منه **ماكس فيبر** نفسه عند تحليله للدور الذي تلعبه التكنولوجيا في انتشار العقلانية في المجتمعات الرأسمالية الغربية،[1] وإذا ما اعتمدنا هذه الأطروحات الفكرية الثلاث واستعرنا حمولاتها الفكرية حول الوسائط الاتصالية لدراسة العلاقة بين هذه الأخيرة ورأس المال الاجتماعي؛ يبرز الخلاف الفكري حول حدود التأثير والتأثر بين طرفي هذه العلاقة؛ فتأكيد علماء الاجتماعي الدوركايمي على الدور الإيجابي للوسائط الاتصالية في تحقيق التضامن العضوي يشير إلى دور هذه الوسائط في تعزيز رأس المال الاجتماعي التجسيري bridging social capital [*]، أما النقد الماركسي لتكنولوجيا الاتصال فيحمل الكثير من دور هذه الأخيرة في إعاقة تشكل رأس المال الاجتماعي الرابط

---

(1)– حلمي خضر ساري/ **ثقافة الانترنت (دراسة في التواصل الاجتماعي)**، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005، ص 22.

(*) – كنا قد تحدثنا في المطلب الأول "الأطر المرجعية والمعرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي" من المبحث الأول: رأس المال الاجتماعي قراءة في الأسس والمفاهيم، في الفصل الثاني، عن تلك العلاقة الفكرية المرجعية بين أنواع التضامن كما أوردها دوركايم (عضوي، وآلي) وأنواع رأس المال الاجتماعي (تجسيري، و ترابطي)، أنظر ص ص 74–75.

عموديا Linking social capital، على اعتبار أن هذه الوسائط تعزز سيطرة الطبقة الحاكمة على تدفق الاتصالات مما يعيق تشكل تلك العلاقات الاتصالية التبادلية في الاتجاه الرأسي العمودي والتي هي أساس تشكل رأس المال الاجتماعي الرابط عموديا، أما أطروحة علماء الاجتماعي الفيبري فتعود بنا لطرح **كولمان** وتأكيده على أن رأس المال الاجتماعي كمورد للفعل هو أحد الطرق لإدخال البنية الاجتماعية في براديغم الفعل العقلاني(♣)؛ وعلى اعتبار أن تكنولوجيا الاتصال تعزز العقلانية حسب **فيبر** وأتباعه، فإنها تعد أيضا داعم قوي لعقلانية رأس المال الاجتماعي.

هذه الاختلافات في حدود تأثير تكنولوجيا الاتصال على رأس المال الاجتماعي؛ والتي تم تقصِّيها ضمن مساحات النقاش التي أثيرت حول الأطر المرجعية لرأس المال الاجتماعي واقترباتها، أعيد طرحها وبشكل مستفيض في الدراسات الحديثة حول العلاقة بين رأس المال الاجتماعي وتكنولوجيا الإعلام والاتصال ممثلة في الإنترنت؛ لذلك سنحاول ضمن هذا المطلب الوقوف على هذا الجدل.

1- الإنترنت وتآكل (إهدار) رأس المال الاجتماعي:

إن أولى الدراسات المهتمة في بحث أسباب انخفاض رأس المال الاجتماعي كانت-كما سبق وأن أشرنا- للباحث **روبرت بوتنام** الذي أكد في كتابه "لعب البولينغ وحيدا" Bowling Atone بأن زيادة نسب مشاهدة التلفزيون هي أحد المتغيرات الأساسية المسؤولة عن ابتعاد الأمريكيين عن

(♣) – راجع ضمن هذه الأطروحة: "نظرية الاختيار العقلاني ومفهوم رأس المال الاجتماعي" من المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي عند جيمس كولمان، من المبحث الثاني: السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي، من الفصل الثاني لهذه الأطروحة، ص ص 137-139.

ممارســـة مشاركة حسن الجوار (l'implication de bon voisinage) neighborly involvement، ومشاركة الفضاء العمومي على نطاق واسع؛ ومن ثم انخفاض رأس مال الشبكة ورأس المال التشاركي؛ فقد أضحى انتشار التلفزيون في المشهد العام للحياة الأمريكية؛ مدمرا لرأس المال الاجتماعي؛ كتكنولوجيا سلبية أدت إلى مجتمع مدمني تلفزيون (téléphage) society of couch potatoes،[1] وأيده في هذا الطرح **جون ديكسون John Dickson** الذي أرجع تدهور رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى التغير في التركيب العائلي، وعدم توفر الوقت نتيجة السفر والعمل، وأيضا انتشار التلفزيون وارتفاع نسب مشاهدته،[2] وقياسا على ذلك اعترف **بوتنام** فيما بعد بدور المجتمعات الإلكترونية التي تؤسس لها اتصالات الانترنت كاتجاه معاكس محتمل للانخفاض الكبير في رأس المال الاجتماعي؛ حيث أعرب **بوتنام** ضمن هذا السياق عن تخوفه من التداعيات الاجتماعية لإخفاء الهوية عبر الإنترنت، واللاوجود الفيزيقي، وغياب الحيز الجغرافي[3] – وفي الوقت الذي يحذر فيه من الحكم المبكر على التكنولوجيا التي لا زالت في بداياتها– يُدعِّم **بوتنام** وجهة نظره هذه بسلسلة من الحجج أبرزها: [4]

– على الرغم من اسهام الإنترنت في إزالة الحواجز التي تحول دون الاتصال، وبالتالي تسهيلها لبروز شبكات جديدة، إلا أن **بوتنام** يشكك بعض الشيء في نفوذها، خاصة

(1)- Felicia Wu Song / **virtual communities: bowling alone, online together**, New York, Peter Lang Publishing Inc, 2009, P 18.

(2)– طلعت مصطفى السروجي/ **رأس المال الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 77

(3)- Felicia Wu Song / **virtual communities: bowling alone, online together**, Op.Cit, p 17.

(4)- John Field, **social capital**, Op.Cit, PP 101-102.

وأنه يشير إلى الفجوة الرقمية الناشئة بين أولئك المتصلين وأولك الذين يفتقرون لمهارات ومعدات دخول الفضاء الالكتروني cyberspace.

- يرى **بوتنام** أن الاتصالات عبر الإنترنت هي عرضية (décontractée) casual وتفتقر لردود فعل لقاءات الوجه للوجه، كما أنها لا تشجع مبدأ المعاملة بالمثل وتسهل الغش.
- إن الناس على الخط يميلون للاختلاط فقط مع مجموعات صغيرة من الآخرين الذين يشتركون معهم في نفس المصالح وفي وجهات النظر نفسها ويتعصبون لأي شخص يعتقد خلاف ذلك.
- إن الإنترنت تمنح وفرة في فرص الترفيه الخاص والسلبي.

ضمن هذا المنحى الذي اتبعه بوتنام، أقرَّ الباحث **شتاينر Steiner** بتلك الموازنة التي عادة ما يعقدها الباحثون بين تأثير الإنترنت مع الطريقة التي يؤثر بها التلفزيون؛ ومؤكدين بذلك أن هناك تماثل في تأثير الوسيلتين المتعلق بخفض التفاعل الاجتماعي في المنزل، فضلا عن تأثيراتهما على المشاركة السياسية خارجه، فالإنترنت ومن هذا المنطلق يمكن أن يوجه انتباه الناس بعيدا عن بيئتهم المادية المباشرة لأنهم عندما يكونون متصلين بالانترنت يولون اهتمام أقل بمحيطهم الفيزيقي والاجتماعي؛ [1] وهو نفس ما ذهب إليه **ريتشارد واطسون Richard Watson** الذي أكد أن "إضفاء الطابع الافترضي يؤدي إلى استبعاد ضرورة الاتصال البشري المباشر ويؤدي ذلك إلى نشأة جيل يفضل التعامل مع الآلة

(1) - Barry Wellman et al/ **"Does the Internet Increase, Decrease, or Supplement Social Capital? (Social Networks, Participation, and Community Commitment)"**, American Behavioral Scientist, Vol 45, N° 3, New York, Sage Publications, November 2001, P439.

على التعامل مع البشر،[1] وهذه النتيجة العكسية لاتصالات الإنترنت عادة يطلق عليها رأس المال الاجتماعي الاستلابي، ومؤيدي هذه العلاقة العكسية بين رأس المال الاجتماعي والإنترنت؛ أي مؤيدي فكرة أن الانترنت تشجع على هدر رأس المال الاجتماعي – وكما أشار **باري ويلمان Barry Wellman** وزملاؤه[2]– يؤسسون لذلك ارتكازا على الحجة التي مفادها أن الروابط على الخط أقل قدرة من الروابط الواقعية غير المتصلة بالإنترنت على تعزيز العلاقات، وعلى توفير الموارد غير الملموسة مثل الدعم العاطفي، وعلى توفير المساعدة المادية الملموسة.

إن فكرة رأس المال الاجتماعي الاستلابي هذه، تقترب من فكرة ردود الفعل المبهمة للقوة المشتركة التي أشار إليها **جان ميزونوف Jean Maisonneuve** حين أكد أن الجماعة هي شريكة فكرة "القوة"، وكلمة "تجمع" تعبر جيدا عن نية التقوية المتبادلة بين الأشخاص الذين يشعرون بالعجز منفردين– وهذه الفكرة نفسها هي جوهر رأس المال الاجتماعي– ومع ذلك فإن هذه القوة المشتركة تثير ردود فعل مبهمة حسب **ميزونوف**؛ فهي تؤمن وهي تهد، ويظهر هذا الازدواج نفسه في الطريقة التي يمكن أن يحس بها وضع التقارب في قلب الجماعة؛ فنحن نسعى وراء الاقتراب من الغير، وراء التكامل بانتسابنا إلى جماعة بغية الاتصال بالآخر؛ ولكن التجربة قد علمتنا أنه لا يكفي أن نجد أنفسنا مع الآخرين لكي نسهم ونشارك، فكثيرا ما يحدث أن نشعر، ونحن في وسط جماعة، بعاطفة حادة من

---

(1) - ريتشارد واطسون/ **عقول المستقبل (كيف يغير العصر الرقمي عقولنا، ولماذا نكترث، وما الذي في وسعنا فعله)**، مرجع سبق ذكره، ص 26.

(2)- Barry Wellman et al/ **Does the Internet Increase, Decrease, or Supplement Social Capital?(Social Networks, Participation, and Community Commitment**), Op.Cit, P 439.

العزلة،[1] وهذا ما ينطبق على ما تؤسسه اتصالات الخط من جماعات افتراضية تؤمن لنا وجود زائف ضمن الجماعة، وهذا الوجود هو أساس بروز رأس مال اجتماعي استلابي ناتج بالأساس عن تشيؤ العلاقات الاجتماعية كأبرز جوانب الطبع المجتمعي الذي يسود المجتمعات الافتراضية، أين تغدوا علاقات الفرد بالعالم علاقات زائفة وعلاقات تملك وحيازة، وزيف هذه العلاقات يكمن في كون أن الفرد إنما يسعى لحيازة علاقات ضمن آلية هروبية تضمن له البقاء قرب الآخرين هروبا من الوحدة، وهنا ينتقل الإنسان من حالة اغتراب الانفصال إلى اغتراب الخضوع أي من التحرر من سلطة العلاقات التقليدية إلى اغتراب الخضوع للقطيع، والوجود الافتراضي يكرس الهروب من العلاقات الشخصية نحو علاقات سطحية في بيئة افتراضية في موقف شبيه لما حدثنا عنه **إريك فروم Erich Fromm** عند تناوله للحرية السالبة والذات الزائفة،[2] أي الهروب من ضعف أو انعدام رأس المال الاجتماعي الواقعي إلى رأس مال اجتماعي افتراضي استلابي؛ وهذه الفكرة تناولها الباحث **شيري تيركل Sherry Turkle** كظاهرة محورية ضمن كتابه[*]: "نحن معا، لكّننا وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟" Alone Together: Why We Expect More from Technologies and less from Each Other والذي يحمل الكثير من دلالاتها.

---

(1)– جان ميزونوف/ **دينامية الجماعات**، مرجع سبق ذكره، ص 10

(2)– غمشي الزهرة/ "**الهوية الافتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة: قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية من منظور إريك فروم** "، مجلة العلوم الانسانية، جامعة وهران 1، ع 12/11، ديسمبر 2016– جوان 2017، ص 266.

(*)- الكتاب المقصود هو:

- Sherry Turkle/ **Alone Together: Why We Expect More from Technologies and less from Each Other**, New York, Basic Books, 2011.

وإذا كنا قد تصادفنا في عرضنا لوجهات النظر السابقة بإجماعها حول تأثير الإنترنت السلبي لرأس المال الاجتماعي في بعده البنيوي أي تأثير الإنترنت على الاتصال الاجتماعي ومن ثم على العلاقات الاجتماعية ومن ثم في رأس المال الاجتماعي في شكليه رأس مال الشبكة ورأس المال التشاركي، فإنه وعلى العكس من ذلك نجد **فرنسيس فوكوياما Francis Fukuyama** أحد رواد ما بعد الحداثة الأكثر شهرة، يحلل في هذا الاتجاه أثر الإنترنت على رأس المال الاجتماعي في بعده القيمي؛ حيث "أكد أن التكنولوجيا الرقمية هي في حد ذاتها معادية لعملية خلق رأس المال الاجتماعي [...] ففي الوقت الذي يحتفل فيه دعاة عصر المعلومات الأكثر حماسا، بانهيار الطبقية والسلطة، فإنهم يهملون أحد العوامل الحاسمة ألا وهي الثقة المشتركة والقواعد الأخلاقية الكامنة وراءها"[1] التي هي جوهر رأس المال الاجتماعي حسبه، فبالعودة للإنترنت وما أفرزته من مجتمعات افتراضية تبرز مجموعة من الأزمات التي تعيق تشكل رأس مال اجتماعي قيمي مبني أساسا على الالتزام الاجتماعي، أبرزها أزمة الثقة.(♣)

(1)- John Field/ **social capital**, Op.Cit, P 102.

(♣) – سنأتي على ذكر هذه الأزمات وبشيء من التفصيل عند الحديث عن رأس المال الاجتماعي الافتراضي في المطلب الموالي.

2- اتصالات الخط وتعزيز (تدعيم) رأس المال الاجتماعي:

على خلاف أولئك الذين يعتقدون بالدور السلبي للوسائط الاتصالية على رأس المال الاجتماعي؛ يبرز اتجاه آخر ليجادل على صحة فكرة الدور الايجابي خاصة مع ظهور الانترنت واتصالاتها، ولعل أبرزهؤلاء **نان لين** الذي يرى أن الأطروحة القائلة بأن رأس المال الاجتماعي آخذ في الانخفاض هي كاذبة، فانتشار الانترنت والشبكات الافتراضية يشير إلى النمو الثوري لرأس المال الاجتماعي،[1] وما يرتكز عليه **نان لين** ومؤيديه لاثبات صحة هذه الفكرة هو أن اتصالات الخط تسهم في تعزيز وتقوية بعض العلاقات وحفظ الاتصال معها مع الحفاظ على ديمومة بعض العلاقات الاخرى؛ أي أن هناك اتجاهين يرتبطين بهذه الأطروحة؛ يتعلق الأول بدعم رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي، والآخر بإدارة وتداول رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي.

إن أساس النظرة الإيجابية للعلاقة بين رأس المال الاجتماعي واتصالات الخط هي العلاقة الجدلية بين وسائل الاتصال والعلاقات الاجتماعية؛ فبينما يلوم فريق من الباحثين وسائل التواصل الجديدة على التفكك الاجتماعي، يرى **زيجمونت باومان Zygmunt Bauman** الموضوع في إطار علاقة جدلية، ويقول إن وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني هي نتاج التفكك الاجتماعي وليس العكس وحسب، وليس العكس بالضرورة،[2] ومن هذا المنطلق فانخفاض رأس المال الاجتماعي ليس نتيجة لاتصالات الخط، بل وعلى العكس من ذلك قد تسهم اتصالات الخط في خفظ تدهور رأس المال الاجتماعي وهو ما ذهب إليه **أنجيلو Angelo Antoci** الذي أكد في إحدى أوراقه البحثية أن الوساطة الحاسوبية،

(1)- Nan Lin/ **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit,P 238.

(2)- زيجمونت باومان، ديفيد ليون/ **المراقبة السائلة**، مرجع سبق ذكره، ص 30.

وبشكل خاص التشبيك الافتراضي (التشبيك على الخط) يمكنها أن تساعد في التخفيف من هذا التدهور، محاولا بذلك وضع إطار منطقي لتقييم دور الانترنت في تطور المشاركة الاجتماعية،[1] ولعل أبرز محدد تم اعتماه لتقييم هذا الدور هو دراسة فرض تأثير اتصالات الخط على الروابط القوية والروابط الضعيفة، ومنه تأثيرها على شكلي رأس المال الاجتماعي التجسيري والترابطي.

ضمن هذا السياق وإذا كان رأس المال الاجتماعي كما سبق وأن أشرنا في الفصل الأول من الباب الثاني لهذه الدراسة يتحدد ضمن نموذج ثلاثي الأبعاد؛ يتعلق البعد الأول بحامل رأس المال الاجتماعي الذي عادة ما يحدد بالعلاقات الاجتماعية وما تؤسس له من شبكات اجتماعية، والبعد الثاني بمضمون رأس المال الاجتماعي، أما البعد الثالث فيرتبط بغائية رأس المال الاجتماعي؛ فإن المجتمعات الافتراضية وما توفره من اتصالات تعد فرصة لاحتضان هذا النموذج؛ ومن خلال سحب هذا النموذج للسياق الافتراضي أجريت العديد من الدراسات التي سعت لفهم العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ومواقع الشبكات الاجتماعية، وأيضا لتخطي ذلك الذعر والتخوف من اتصالات الخط وما قد تحمله من تاثيرات غير مرغوبة على رأس المال الاجتماعي.

ففي ما يتعلق بالبعد الأول أشارت العديد من الدراسات إلى أن اتصالات الخط تعتبر مكمل لرأس المال الاجتماعي؛ فهي تسمح للأفراد بتمديد شبكاتهم الموجودة بطريقة تغني رأس المال الاجتماعي، وهو ما أكدته نتائج دراسة لـــ**باري والمان Barry Wellman** وزملائه والتي خلصت إلى أن استخدام الانترنت يكمل رأس مال الشبكة؛ وذلك بتوسيعه

(1) -Cf: -Angelo Antoci et al / **See you on Facebook! A framework for analyzing the role of computer-mediated interaction in the evolution of social capital"**, The Journal of Socio-Economics, Vol 41, Amsterdam, Elsevier Inc, 2012, P 541.

للمستويات الحالية لاتصالات الوجه لوجه والاتصالات الهاتفية؛ فالأفراد الذين يعيشون بعيدا عن بعضهم البعض تجمعهم اتصالات أقل عموما، وحتى الآن هذه العلاقات البعيدة المسافة تستخدم الانترنت بشكل كبير لاتصالاتهم بشكل عام، فالانترنت تستخدم للحفاظ على العلاقات خاصة مع أولئك الذين هم اجتماعيا وجغرافيا متباعدين،[1] كما نجد أيضا سحب لهذا النموذج بأبعاه الثلاثة إلى السياق الافتراضي في نتائج دراسة **كوتن Cotten** وزملائه التي خلصت إلى أن طلاب الجامعة يستخدمون شبكة الانترنت للاتصال بروابطهم الاجتماعية كالأهل والأصدقاء الذين يعيشون بعيدا عنهم، كما أن استخدام الشبكة لأغراض الاتصال يرتبط ارتباطا إيجابا بإدراك الشباب للدعم الاجتماعي من الأهل والاصدقاء، كما وضع وضمن هذا السياق كل من **كاتز Katz وأسبدن Aspden** فرض "الوفرة الاجتماعية" "Social augmentation/ L'augmentation sociale " والذي مفاده أن التواصل عبر الشبكة يزود المستخدمين بمنفذ جديد للتفاعل الاجتماعي مع الاهل والاصدقاء، حيث أن المجتمع الافتراضي كشبكة من العلاقات الشخصية يقدم المؤانسة والدعم والشعور بالانتماء الاجتماعي، ويدعم العلاقات الاجتماعية القديمة القائمة،[2] وهو نفس توجه **نيكي بانتالي Niki Panteli** والذي أكد أنه يمكن للشبكات الاجتماعية الافتراضية أن تكون أداة هامة في الاستفادة من رأس المال الاجتماعي، على اعتبار أنها تسمح للأفراد بلاتصال أو إعادة الاتصال مع الآخرين على المستوى المحلي و العالمي على حد سواء،[3] وتجدر الإشارة هنا

(1) - Barry Wellman et al / "**Does the Internet Increase, Decrease, or Supplement Social Capital?(Social Networks, Participation, and Community Commitment)"**,Op.Cit, P 450.

(2)– حدادي وليدة/ "**الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية**"، مرجع سبق ذكره، ص 278.

(3) - Niki Panteli / **Virtual Social Networks (Mediated, Massive and Multiplayer Sites),** Op.Cit, P 114.

أيضا أنه من أوائل وأبرز المهتمين بدراسة الآثار الايجابية لاتصالات الخط على رأس المال الاجتماعي نجد أيضا **نيكول إيلسون Nicole B. Ellison** التي لطالما أكدت أن اغلب الابحاث المتعلقة برأس المال الاجتماعي والفايسبوك قد افضت إلى وجود علاقة إيجابية بين استخدام الفايسبوك وبناء وصيانة راس المال الاجتماعي،[1] فرفقة فريق بحث تابع لجامعة ولاية ميشيغان Michigan State University درست إيلسون استخدام الفيسبوك بين طلاب المرحلة الجامعية، وقد استكشف الفريق النتائج الايجابية لاستخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وذلك باستخدام نظرية رأس المال الاجتماعي كعدسة، والتي منحت الدراسة أبجديات لوصف أنواع الفوائد التي يستقيها الفرد من علاقاته مع الآخرين،[2] وسنحاول في ما يلي الوقوف على النقاط التي أشار إليها الباحثون والتي ترتبط بالأثر الإيجابي لاتصالات الخط على رأس المال الاجتماعي.

لقد أكد **فابيان غرونجو Fabien Granjon** أن العديد من الدراسات التي اهتمت باستخدامات الانترنت وعلاقتها برأس المال الاجتماعي خلصت إلى ان الانترنت تعزز الروابط الاجتماعية وتنظر إلى شبكة الشبكات كمحفز علائقي catalyseur relationnel يسهم في انتشار الاتصالات، وفي الحفاظ على المزيد من الروابط المحلية، ويعزز الروابط الضعيفة والروابط القوية على حد سواء، ويعزز ويقوي المؤانسة الاجتماعية sociabilités، فتحت تأثير الانترنت؛ يتم إعادة تشكيل البنية العلائقية la structure relationnelle للمستخدمين، وذلك بترك مساحة أكبر لإنشاء وصيانة اتصالات مع افراد

(1) - Eunsun Lee et al/ "**How do people use Facebook features to manage social capital?"**, Op.Cit, P441.

(2) - Nicole B. Ellison, et al /"**Social Network Sites and Society, Current Trends and Future Possibilities"**, Magazine interactions, Vol16, "The Potential For Technology-Enabled Connections", January - February 2009, PP 06-09. P 07.

بعيدين جغرافيا، وبالسماح لتكوين المزيد من الروابط الاختيارية المبنية على أساس المصالح والاهتمامات المشتركة، ومن هذا المنطلق حدد سلسلة من الافتراضات المتعلقة بأثر اتصالات الخط برأس المال الاجتماعي والمرتبطة بالأساس بمفاهيم هذا الأخير أي بالتجسير/ الربـــط، الروابط القويـــة/ الروابـــط الضعيفـــة وهـــي: التعزيز الاجتماعي social enhancement/amélioration sociale،والتعويض الاجتماعي compensation social compensation/sociale، والبحث الاجتماعي social / recherche sociale searching، والتصفح الاجتماعي social browsing/ navigation sociale [1] فالتعزيز الاجتماعي يرتبط بالوفرة الاجتماعية التي تتيحها اتصالات الخط والتي كنا قد أشرنا لها، والتي تؤدي لتعزيز وتقوية رأس المال الاجتماعي الذي يملكه الفرد قبل انضمامه لمجتمعات الخط، أما فرض التعويض الاجتماعي فيرتبط باتجاه الفرد نحو تأسيس علاقات جديدة في السياقات الافتراضية ويرتبط هذا الافتراض أساسا برأس المال الاجتماعي الافتراضي الذي سنتناوله في ما بعد في عنصر منفصل، أما افتراض البحث والتصفح الاجتماعيين يتجه نحو تعزيز رأس المال الاجتماعي الواقعي وفي نفس الوقت إلى بناء رأس المال الاجتماعي الافتراضي، وأساس هذا الافتراض أن مواقع الشبكات الاجتماعية تمنح الفرد فرصة البحث عن/ وتقييم العلاقات المستقبلية سنحاول فيما يلي التفصيل في هذه الافتراضات في علاقتها مع تعزيز رأس المال الاجتماعي الواقعي.

إن أبرز ميزة لاتصالات الخط خاصة تلك التي ترتبط بمواقع شبكات التواصل الاجتماعي أنها تساعدنا على إعادة دمج شبكاتنا، وبدلا من أن يكون لنا جماعات فرعية

(1)- Fabien Granjon / **"Amitiés 2.0. Le lien social sur les sites de réseaux sociaux"**, Hermès La Revue, " Ces réseaux numériques dits sociaux ", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, P 100.

منفصلة عادة من الأصدقاء، يمكننا أن نعيد البناء (الافتراضي) للجماعات الريفية القديمة التي كان يعرف فيها الناس جميع أهلها،[1] فقد "جاءت بالجديد وأدمجته في القديم؛ أي أعادت تشكيل Reconfiguration التنظيم الاجتماعي القديم، وأعادت إحياء الانتماء إلى مسقط الرأس، وشدت من أواصر الارتباط بالأهل والأصدقاء والمعارف ومنطقة عيش الأهل والعائلة"[2] وهو ما فرض "الطبيعة البدوية" للمجتمعات الحديثة كما حدثنا عنها **ويتكوور** وزملاؤه –كما سبق وان أشرنا ساقا– والتي تعد السياق الخصب لبناء شبكات قوية بعلاقاتها وقيمها (التعاون، الثقة...) وبالتالي فرصة كبيرة لتعزيز رأس المال الاجتماعي وتقويته.

بالاضافة إلى ما تحمله اتصالات الخط من قدرة على تعيز وتقوية رأس المال الاجتماعي الواقعي، نجد أنها وعبر السياق الذي عاة ما تتم فيه "مواقع الشبكات الاجتماعية" تمنح الفرد قواعد بيانات الاتصال contact databases/ bases de contacts التي تزيد من قدرتنا على الحفاظ على العلاقات، وتساعدنا على تقييم أفضل للأهمية والقيمة المحتملة لعلاقاتنا، فبدلا من انتظار الوقت أو الصدفة للكشف عن الأرضية المشتركة، والأصدقاء المتبادلين، أو المصالح المتداخلة، يمكننا استخلاص المزيد من هذه المعلومات بصورة سريعة عبر مواقع الشبكات الاجتماعية، بالاضافة إلى تعزيز قدرة علاقاتنا ومنح الفرصة للأفرد للتقييم القبلي للعلاقة فإن الشبكات الاجتماعية عبر الخط تعطي الصدف فرص اضافية،[3]

(1)– زيجمونت باومان، ديفيد ليون/ **المراقبة السائلة**، مرجع سبق ذكره، ص61.

(2)– نصر الدين لعياضي/ "**وسائط جديدة وإشكاليات قديمة (التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية)**"، مرجع سبق ذكره، ص42.

(3) - Clara Shih/ **the faebook Era (tapping online social networks to build better products**, **Reach, new audiences, and Sell more stuff)**, Op.Cit, P 45.

وبالتالي تسهم بشكل كبير في إدارة شبكة روابطنا الضعيفة التي عادة ما تكون عرضية وهامشية، وبالتالي زيادة راس المال الاجتماعي التجسيري.

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي الافتراضي

نعيش اليوم ثورة مفاهيمية مرافقة لتلك الثورة التي تعيشها منظومة الاتصال؛ ثورة أعادت إنتاج المفاهيم نحو الافتراضي؛ فأصبحنا اليوم نتحدث عن المجتمع الافتراضي، والفضاء الافتراضي، والصداقة الافتراضية، والهوية الافتراضية؛ وقد كنا في المبحث السابق من هذا الفصل وقفنا على هذه المفاهيم، وما أفرزه الارتحال نحو الافتراضي من تحولات مست الوجود الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية وشبكاتها، ارتحال أعاد بعث مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى ساحة البحوث الأكاديمية لتقصي طبيعة العلاقات الافتراضية وقيمة شبكاتها، وعودة هذا المفهوم ضمن السياق الافتراضي أبان عن قصوره في الوقوف على قيمة علاقات الجيب العلوي وعلاقات الأسرة المعولمة كالحب النائي وما تحمله من معنى جديد للقرب يتجاوز القرب الجغرافي، قصور دفع لإعادة إنتاج هذا المفهوم من خلال إقرانه بلفظ الافتراضي فبرزت أطروحة "رأس المال الاجتماعي الافتراضي".

فانطلاقا من فرضية **نيكولاس جين Nicholas Gane** التي أشرنا إليها سابقا والتي مفادها أن ما هو اجتماعي يتغير في الشكل بدلا من الاختفاء؛ نجد أن رأس المال الاجتماعي في ارتحاله من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي لم يزاح إلى منطقة اللاوجود بل اختفى وراء رأس المال الاجتماعي الافتراضي؛ فالانترنت وباعتبارها تكنولوجيا علاقة (TR) لم تؤدي إلى زوال الرابطة الاجتماعية بل إلى اختفائها وراء الرابطة الاتصالية كما سبق وأشرنا، واختفاء الرابطة الاجتماعية وراء الرابطة الاتصالية أدى إلى اختفاء العلاقات الاجتماعية القائمة على مقاييس الصلة والقرابة الدموية أو القرب الجغرافي وراء علاقات اتصالية، وقد أسست هذه الأخيرة شبكة علائقية مستحدثة، تحتفي بالأذواق والاهتمامات و

الممارسات المتجانسة والمتماثلة؛ ومبنية أساسا على الاتصال المتبادل والمتدفق عبر الوسائط الاتصالية، وإذا كنا قد أشرنا أيضا إلى أن جوهر رأس المال الاجتماعي هو شبكة العلاقات، فما طبيعة رأس المال الاجتماعي الافتراضي المرافق لهذه الشبكة العلائقية المستحدثة في الفضاء الالكتروني؟ وما محدداته ومعيقات تشكله؟ وما الغاية التي يبتغيها الفرد منه ضمن السياق الافتراضي؟

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

إن المجتمعات الافتراضية وباعتبارها تجمعات اجتماعية تشكلت من أفراد في أماكن متفرقة في أنحاء العالم، يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر والبريد الإلكتروني، ويجمعهم اهتمام مشترك، وتحدث بينهم تفاعلات عن بعد من خلال الإنترنت التي نقلت الإنسان إلى آفاق رحبة ومتحررة في علاقاته بالآخرين؛ وأنتجت مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي بما ينطوي عليه من أطر مستحدثة للعلاقات الاجتماعية تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني والاتصال المباشر(اتصال الوجه للوجه) face to face communication، وقد تطورت هذه الأطر واكتسبت زخما كبيرا بظهور عدد من مواقع التواصل الاجتماعي وتكوين الشبكات الاجتماعية مختلفة المشارب ومتباينة الأهداف،[1] فمع تنامي المجتمع الافتراضي واتساع محيط شبكاته ومواقع الاتصال التي أصبحت تمثل جزءا من حياة بعض المتفاعلين داخل سياقاته، نما مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي والذي لا يختلف، في طرحه على مستوى المفهوم، عن رأس المال الاجتماعي الواقعي سوى فيما يتعلق بحيز ومجال التفاعل فقط، إذ أن رأس المال الاجتماعي الافتراضي يتحقق من خلال

(1)- المصيلحي نجلاء محمود رؤوف السيد/ " **الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي في مصر: دراسة سوسيولوجية ميدانية**"، مرجع سبق ذكره، ص 112.

حيز الفضاء الافتراضي عبر الانترنت،[1] وهكذا يتأسس رأس المال الاجتماعي الافتراضي بناء على شبكة من الارتباطات بين أفراد التفاعلات الافتراضية المنتشرة على الإنترنت، فالنقطة الجوهرية الفاصلة بين محددات رأس المال الاجتماعي الافتراضي والواقعي هي مجال التفاعلات، إذ أن المجال الافتراضي يتأسس عبر تفاعلات الإنترنت التي تشكل آلية الاتصال الضرورية لتحقيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي،[2] وقد حاول **وليد زكي رشاد** انطلاقا من هذا صياغة تعريف إجرائي لمفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي فحدده على أنه: "شبكة من العلاقات الاجتماعية الافتراضية والمتشكلة عبر الفضاء المعلوماتي، تسهم في تقديم منافع ومردودات شخصية وجماعية واجتماعية على المستويين الواقعي والافتراضي،"[3] فمحددات رأس المال الاجتماعي الافتراضي تنبني أساسا على العلاقات الافتراضية التي أساسها الاهتمامات والمصالح المشتركة وأيضا القرب الافتراضي الذي يتحدى الأبعاد الزمكانية والفيزيقية، وما نسعى للوقوف عليه ضمن هذا المبحث من وراء استخدام مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي، ليس ذلك الامتداد الافتراضي لرأس المال الاجتماعي الواقعي أي التداول الافتراضي لرأس المال الاجتماعي الواقعي والذي كنا قد تناولناه في المبحث السابق، وإنما رأس المال الاجتماعي الناشئ في الفضاء الافتراضي والذي يتجه نحو العالمية أكثر من كونه محلي.

---

(1)– وليد رشاد زكي/ "**رأس المال الاجتماعي – مدخل تنموي "تجارب محلية وعالمية**"، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مج 21، ع 01، القاهرة، معهد التخطيط القومي، جويلية 2013، ص 157.

(2)– فيصل محمد عبد الغفار/ **شبكات التواصل الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 20.

(3)– وليد رشاد زكي/ "**رأس المال الاجتماعي – مدخل تنموي "تجارب محلية وعالمية**"، مرجع سبق ذكره، ص 157.

فقد استطاعت الإنترنت من خلال قدرتها على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية أن تخلق حوارا وتفاعلا وتواصلا بين أفراد مختلفين في الآراء والانتماء الجغرافي والهوية الثقافية، وأن تحسن من قدرات الأفراد على تكوين علاقات اجتماعية جديدة مع مستخدمي الشبكة، التي تتطور في أحيان كثيرة إلى مقابلتهم شخصيا وإقامة علاقات دائمة معهم، والتي تتجه إما نحو فرض التعويض الاجتماعي "hypothèse de compensation sociale " "social compensation hypothesis"، الذي وضعه كل من **ميكنا Mickenna** و**بارج Bargh**؛ والذي يرى أن الأفراد الذين ليست لديهم أي علاقات اجتماعية في الحياة، يتجهون إلى الإنترنت ليقيموا علاقات اجتماعية مع مستخدمين جدد تعوض غياب الصداقات في الواقع، ومن ثم تعطيهم الفرصة للتفاعل مع الآخرين والتعبير عن أنفسهم بشكل واضح،[1] أو نحو ضمان استمرارية العلاقات العرضية الصدفية، ومن هذا المنطلق يظهر أن رأس المال الاجتماعي الافتراضي ينبني أساسا على الروافد العالمية للاتصالات الشبكية، والروابط الضعيفة فقد كنا أشرنا سابقا في حديثنا عن العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط إلى تفشي ثقافة العلاقة المريحة، فقد كان لاتصالات الخط الأثر على العلاقات الاجتماعية، فمنحتها الديمومة، وساهمت في الاحتفاظ بعلاقات كانت ستختفي بسرعة من دونها، على اعتبار أن اتصالات الخط مستقلة عن درجة القرب المادي، فإنها منحت الفرد قربا افتراضيا يوفر إطار جديد للعلاقات الاجتماعية عابرة للحدود، ولم تكتفي بذلك فقط بل أكسبت الفرد ثقافة العلاقة المريحة التي حررته من الالتزامات ووسعت آفاق علاقاته ومتجاوزة بذلك مفهوم الروابط القوية كتركيبة خطية لمقدار الوقت المؤسس لها وللكثافة العاطفية وللحميمية

(1)– حدادي وليدة/ "**الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية**"، مرجع سبق ذكره، ص 278.

بين أطرافها نحو قوة الروابط الضعيفة وفقا لمفهوم **غرانوفيتر**، وبالتالي فإن رأس المال الاجتماعي الافتراضي يتجه أكثر نحو رأس المال الاجتماعي التجسيري الذي ركيزته الأساسية هي المعاملة بالمثل لا التضامن.

إذن فنمو الفضاء الإلكتروني وظهور الشبكات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الفضاء الافتراضي، هو –كما أكد ذلك **نان لين**– إشارة على حقبة جديدة في بناء وتطور رأس المال الاجتماعي، فلم يعد رأس المال الاجتماعي مقيدا بالزمان والمكان، فالشبكات الافتراضية قد فتحت إمكانية الروافد العالمية لرأس المال الاجتماعي، فأضحت الروابط الاجتماعية اليوم يمكنها أن تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية، مع إمكانية حدوث تبادل سريع وعن طيب خاطر، إن هذه التطورات الجديدة توفر فرصا جديدة وكذلك تحديات للوصول إلى رأس المال الاجتماعي، وبالتالي تنبهنا إلى ضرورة إعادة النظر في النظريات والفرضيات التي تم بناؤها حتى الآن حول رأس المال الاجتماعي الذي يشهد نموا نحو الشبكات الافتراضية،[1] في صيغة رأس مال اجتماعي افتراضي يتجاوز القيود الزمكانية والسوسيوثقافية ووسائل الردع المقترنة بها؛ وتجدر الإشارة أنه لتفاعلات الخط خصائص وسيمات معينة تعزز آلية بناء ونمو رأس المال الاجتماع الافتراضي أبرزها: [2]

– المعلومات المتداولة تحتاج إلى إطار اجتماعي كي تكون ذات معنى وإذن تحتاج إلى أن تكون هناك عناصر حقيقية للمجتمعات الافتراضية (القيم المشتركة، التفاعل الاجتماعي،...).

(1)- Nan Lin/ **social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P226.
(2)-علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص ص 65–66.

– الاتصال عبر الويب يمكن أن يزيد الرأسمال الاجتماعي الفكري حيث إن المعلومات يتم تداولها وتوزعها بين المشاركين مجانا ويمكن أن تمتد وتعبر الحدود الجغرافية العادية.

– التعاون المعرفي بين الجماعات على الخط، هو تعاون بسيط وديمقراطي مباشر، وهذا بطبيعة الحال أكثر فعالية وتأثير على هذه المجتمعات؛ حيث التحرر من القيود الشخصية والجسمانية وغيرها.

– سهولة استخدام التقنيات البرمجية وقوة تأثيرها، بما يسمح بتراكم المعرفة، ما يعني أن الذين يستخدمون شبكات وتكنولوجيات أقوى هم الأقوى تأثيرا، والأكثر استفادة حين يستخدمون الويب لتوسيع رأس المال الاجتماعي.

وفي مقابل خصائص تفاعلات الانترنت هذه التي هي بمثابة فرصة لبناء رأس مال اجتماعي افتراضي، هناك أيضا أخرى تشكل تحد له أمام ما يرافقها من أزمة ثقة سنأتي عليها بشيء من التفصيل في العنصر الموالي.

2– تحديات رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

إن إمكانية تجاوز القيود الزمكانية والسوسيوثقافية ووسائل الردع المقترنة بها التي يوفرها الفضاء الافتراضي لا تحمل لرأس المال الاجتماعي الناشئ في هذه الفضاءات فرصا وفقط، وإنما تحمل أيضا تحديات غالبا ما تغدوا أزمات تعيق رأس المال الاجتماعي الافتراضي، فإذا كنا أشرنا سابقا إلى أن المجتمعات الافتراضية هي مجتمعات لا تحقق في كثير من تمثلاتها، ومجتمعات تعامل بقدر الانتفاع تتجه نحو مبدأ الأخذ والعطاء مع التحرر من القيود الطبيعية، وإذا كانت أهم مرتكزات رأس المال الاجتماعي في السياق الواقعي هي الثقة والمعاملة بالمثل؛ فإن لرأس المال الاجتماعي الافتراضي فرصة لينشأ ويتعزز أمام ما

تروج له السياقات الافتراضية من معاملة بالمثل، ولكن في المقابل فإن الركيزة الثانية التي من المفترض أن ينبني عليها رأس المال الاجتماعي؛ أي "الثقة" تعيش أزمة في السياق الافتراضي لها تبعاتها على رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

إن أزمة الثقة هذه يفرضها التعدد الهوياتي، إذ أن التحرر النسبي لمستخدمي الإنترنت في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي يتيح للفرد –كما سبق وأن أشرنا– نوعا جديدا من الممارسات المقترنة بتواجده في الفضاء الافتراضي والمتمثل أساسا في تمكينه من إصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباته في التعدد الهوياتي؛ أي إتاحتها إمكانية إستعارة وتقمص وتجريب أشكال مختلفة للهويات، وهذا ما يجعل الفرد الفرد في المجتمعات الافتراضية يتواجد في صورة الـــ"لاأحد Nobody"، وهذا ما ينعكس بدوره على "الجدارة بالثقة" بين الأفراد في هذه الفضاءات.

فإذا كانت الثقة تشكل أكثر الطرق أمنا لتشبيك العلاقة الثنائية بين الأنا والآخر، وإذا كانت الثقة العامة متعلقة بالتبادل المعمم و"المعايير المشتركة للتوقعات" والتي تمنع –وفقا لما ذهب إليه هتشون– تشكل أو تكون صور متصلة أو مستمرة من عدم الاتفاق داخل المجتمع،[1] فإن أزمة الثقة هي بمثابة أخبار سيئة للروابط الانسانية؛ فحاجتنا ورغبتنا في تكوين روابط راسخة ومحل ثقة في "أزمنتنا الحديثة السائلة" لا يصدر عنهما إلا مزيدا من القلق؛ فنحن عاجزون عن الحد من شكوكنا، وعن منع إحساسنا بالغدر والخيانة وعن منع خوفنا من

(1)– أرماندو سالفاتورى/ **المجال العام (الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والاسلامية)**، مرجع سبق ذكره، ص 383.

الاحباط،[1] كما أشار إلى ذلك **زيجمونت باومانZygmunt Bauman** ، وبهذا المعنى وإذا كانت الثقة وكما أشار **علي محمد رحومة** تتأثر بخصائص الوسط المستخدم،[2] فإن الثقة تعاني من أزمات على الصعيد الافتراضي؛ فقد أشار **اليكس تود Alextodd (2005)** عند حديثه عن الثقة الافتراضية إلى أن "الثقة هي حيرة مقبولة ذلك لأن العالم لا يستطيع إنجاز ثقة مطلقة فالثقة الافتراضية لا تعتمد فقط على العلاقات الشخصية كما في الممارسات التقليدية ولكن على ثقة اتصال الناس"،[3] وأزمة الثقة هذه وبما لها من تأثير عل العلاقات في السياقات الافتراضية هي بمثابة التحدي لرأس المال الاجتماعي الافتراضي وأحد أبز معوقاته، خاصة وأنها تشكل الأساس القيمي الذي ينبني عليه رأس المال الاجتماعي كما نظر لذلك العديد من المهتمين بهذا المفهوم كـــ "**روبرت بوتنام**" و"**جيمس كولمان**" و"**فرانسيس فوكوياما**".

3- مخرجات رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

إن الحديث عن أي رأس مال لا يكتمل دون الحديث عن مردوده ومن ثم سنحاول هنا الوقوف على مخرجات رأس المال الاجتماعي الافتراضي، فإذا كان هذا الأخير وكما سبق وأن أشرنا رأس مال بخصوصيات مختلفة عن خصوصيات مثيله في السياقات الواقعية، على اعتبار أنه ينبني على الروافد العالمية التي تدعمها طبيعة المجتمعات الافتراضية

---

(1)- زيجمونت باومان/ **الخوف السائل**، تر: حجاج أبو جبر، ط 1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017، ص 103.

(2)- علي محمد رحومة/ **علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، مرجع سبق ذكره، ص 104.

(3)- وليد رشاد زكي/ "**رأس المال الاجتماعي – مدخل تنموي "تجارب محلية وعالمية**"، مرجع سبق ذكره، ص 163

والعلاقات الاجتماعية المؤسسة ضمنها والمتحررة من القيود الجغرافية والزمكانية والسوسيوثقافية بما يسهم في تكوين شبكات واسعة مترامية الانتشار وكثيفة؛ فإن هذا أيضا ما انعكس على مخرجات رأس المال الاجتماعي الافتراضي.

فإذا ما فهمنا رأس المال كمفهوم اقتصادي على أنه الموارد المتراكمة بحوزة الفرد والتي من المرجح أن تنتج له تدفقات جديدة وتحقق له عوائد مختلفة، فإن عوائد رأس المال الاجتماعي الافتراضي ترتبط في غالب الأحيان بتشابكات هذا الشكل من رأس المال مع رأس المال البشري ورأس المال المعرفي، على اعتبار أن عوائدها ترتبط بتعزيز المكانة، الدعم الاجتماعي، الحراك المعرفي؛ تبادل المعلومات، وتبادل خبرات وتجارب.

إن تشابكات رأس المال الاجتماعي مع الأشكال الاخرى لرأس المال فكرة لا ترتبط في واقع الأمر بالسياق الافتراضي فقط، بل لها جذورها التي تعود لتلك المحاولات التنظير لمفهوم رأس المال الاجتماعي في السياق الواقعي والتي كنا قد أشرنا لها خاصة عند تناولنا للأطروحات النظرية للمفهوم لدى كل بيار بورديو وجيمس كولمان، وما الحديث عنها هنا إلا محاولة للسحب هذه الأفكار للسياق الافتراضي في محاولة للوقوف كما سبق وأن أشرنا على مردود رأس المال الاجتماعي الافتراضي، وعن هذه التشابكات حدثنا **نورث North** بأن رأس المال الاجتماعي قد يسهم في صناعة رأس المال الفكري وتنشيطه، وذلك لما لشبكات العلاقات الاجتماعية من دور كبير، يمكن أن تلعبه في زيادة كفاءة عملية اكتساب المعرفة، ونشرها وتحويلها، بما يسهل من إمكانية بناء وتكوين شبكات عمل فكرية، قد تسهم في التغلب على مقاومة المتخصصين والمهنيين، وحتى الممارسين للإدارة من ذوي القدرات العقلية والذهنية المتميزة للمشاركة بالمعلومات والخبرات، من خلال ترسيخ قيم ومعايير

العمل الجماعي وبناء الثقة وتطوير علاقات الالتزام الوظيفي،[1] هذا الارتباط بين رأس المال الاجتماعي ورأس المال الفكري هو ما يدعم فكرة ان أبرز عوائد رأس المال الاجتماعي هي تلك الناتجة عن الحراك المعرفي والمتمثلة في المعلومات والخبرات والتجارب.

إن أساس وجوهر غائية رأس المال الاجتماعي الافتراضي هو الحراك المعرفي عبر التشبيك الافتراضي، وهذا لأن الانترنت يعد من أبرز آليات الاتصال الحديثة التي تحقق الحراك المعرفي، بما يتيحه من فرصة أمام الأفراد للحصول على المعلومات ومواكبة الأحداث الجارية بشكل فاعل،[2] هذه البنية المعرفية للانترنت غيرت فعلا موازين القوى التي كانت لصالح رأس ماليي المعلومات « infocapitalistes » أي أصحاب وسائل ابداع، إنتاج ونشر المعلومات والملقبون بالملاك (بموجب حقوق التأليف والنشر وحقوق الترخيص)، حيث أن الفضاءات الافتراضية قد أنتجت فئة جديدة هم البرونيتار أو البرونيتاريا وهم فئة جديدة من مستخدمي الشبكات الرقمية القادرين على إنتاج ونشر وبيع محتويات رقمية لا يملكونها، وفقا لمبادئ "الاقتصاد الجديد الجديد"[3] ومشكلة بذلك نطاق جديد لبناء تجارب وخبرات مشتركة.

فإذا كان الإفصاح عن التجارب الشخصية يعد شكلا من أشكال راس المال الاجتماعي، على اعتبار ان الفرد من خلال ذلك يقدم شيء من عنده، مشاركة توضح رغبته

(1)– غول فرحات/ "**إدارة رأس المال الاجتماعي في المؤسسات الاقتصادية**"، مداخلة مقدمة في أشغال الملتقى الدولي "رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة"، جامعة شلف، 13–14 ديسمبر، 2011، ص 10.

(2)– وليد رشاد زكي/ "**رأس المال الاجتماعي – مدخل تنموي "تجارب محلية وعالمية**"، مرجع سابق ذكره، ص 168.

(3)- Joël de Rosnay, Carlo Revelli / **La revolution du pronétariat (Des mass média aux média des masses**, Op.Cit, P11.

في المساهمة بشكل ملموس في المجموعة، وهذه المشاركة قد تولد شعورا بـــ "المعاملة بالمثل" الذي قد يلهم عدد أكبر من الناس للرد،[1] فإننا اليوم نبحر في عهد جديد تشترى فيه التجارب الإنسانية بشكل متزايد على هيئة وصول إلى شبكات متعددة الأوجه في المجتمعات الافتراضية، وفي الشبكات الإلكترونية التي يقضي فيها عدد متزايد من الأفراد تجاربهم من يوم إلى يوم[2] أي أن تداول واستثمار رأس المال الاجتماعي الافتراضي يكسب الفرد تجارب وخبرات جديدة.

ولقد اعتبر **بلانشرد Anita Blanchard وهورن Tom Horan** أنه بالإضافة إلى أن فكرة تبادل المعلومات والخبرات كمحدد من محددات تشكل رأس المال الاجتماعي في سياقاته الافتراضية، فإن الدعم الاجتماعي يعتبر عنصر ومحدد جوهري آخر؛ والمقصود به هنا هو الدعم الذي يستفيد به الفرد من خلال امتلاكه شبكة من العلاقات الاجتماعية عبر تفاعلات المجتمع الافتراضي يمكن من خلالها تحقيق منافع تتأرجح هذه المنافع بين الواقع الافتراضي والمجتمع الواقعي،[3] وهو ما ذهب له **جيريمي ريفكين** حين أكد أن الكثير من تفاعلات حياتنا اليومية مع زملائنا محددة بعلاقات تجارية بحتة، على اعتبار أننا نشتري وبصورة متزايدة وقت الآخرين وتقديرهم وشعورهم وعطفهم وعنايتهم، إننا نشتري التنوير واللعب، المديح والسمو وأي شيء بين هذه وتلك حتى قضاء الوقت نفسه،[4] والحديث عن الدعم الاجتماعي وتقدير الآخر واعترافه، يدفعنا لسحب أطروحات هونيث حول الاعتراف

(1)- Lisa G. O'Connor, Lindsay L. Dillingham/ " **Personal experience as social capital in online investor forums** ", Library & Information Science Research, N° 36, Amsterdam, Elsevier Inc, 2014, P 33.

(2)– جيريمي ريفكين/ **عصر الوصول (الثقافة الجديدة الرأسمالية المفرطة)**، مرجع سبق ذكره، ص 38.

(3)– زكي وليد رشاد/ "**رأس المال الاجتماعي بين السياق الواقعي والافتراضي**"، مرجع سبق ذكره، ص77.

(4)– جيريمي ريفكين/ **عصر الوصول (الثقافة الجديدة الرأسمالية المفرطة)**، مرجع سبق ذكره، ص 36.

وأطروحة غوفمان حول الاخراج المسرحي للذات الذي المراد منه بناء صورة ومكانة تمنح الفرد القبول الاجتماعي نحو نظرية رأس المال الاجتماعي والعبور بهما للسياق الافتراضي؛ فرأس المال الاجتماعي الافتراضي يأتي –بما يوفره من ظروف وميزات– لتحقيق المكانة ولتبية الحاجة للاعتراف، كشرط أساسي لتحقيق هوية الفرد ووجوده في هذا الفضاء الافتراضي؛ هذا الفضاء الذي يحتضن تشكيلة متنوعة من العلاقات (علاقات أسرية، علاقات صداقة، علاقات مستحدثة) وبما يوفره من انفتاح وتحرر (نسبي) هو فرصة لبروز النماذج الثلاث للإعتراف التي حدثنا عنها هونيث (الحب، الحق، التضامن) والمؤدية بدورها إلى ثلاثة أشكال لتحقيق الذات ألا وهي: الثقة بالنفسن احترام الذات وتقدير الذات، ومن هذا المظور إذن فإن غائية رأس المال الاجتماعي لا تتوقف عند الحصول على المعلومات، والدعم الاجتماعي وتحقيق المكانة بل تنعكس هذه العوائد بالإيجاب أيضا على تحقيق الذات بأشكالها الثلاث السابقة الذكر.

ضمن هذا السياق أيضا تجدر الإشارة إلى أنه وعلى الرغم من أن الفضاء الافتراضي يتيح وسائل غير مسبوقة لنيل **مكانة متميزة**؛إلا أن هذه المكانة تختلف عن مثيلتها في السياق الواقعي فهي لا تقاس بناء على الممتلكات، أو المواهب، أو الوظيفة، أي تلك الصورة ذات السمات التقليدية المقبولة ثقافيا، كما أشار إلى ذلك **أوليفر جيمس Oliver James** بشكل مقنع في كتابه المعنون بـــ "Affluenza"، فهي لا تقاس بقدرات المرء وإنجازاته، بل بمدى جاذبيته وعدد من يمكنه اجتذابهم من متابعين وأصدقاء،[1] هكذا إذن يستقي رأس المال الاجتماعي الافتراضي من خصائص سياقه (الافتراضي) العديد من

(1)– سوزان غرينفيلد/ **تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)**، مرجع سبق ذكره، ص 393.

المحددات التي لها كما سبق وأن اشرنا انعكاساتها ايضا على غائية راس المال الاجتماعي، فهو يمنح القدرة على جلب النفوذ الهائل للمواطنين العاديين بأقل تكلفة ممكنة؛ ويتعلق الأمر بالنفوذ الفكري والنفوذ الاجتماعي والنفوذ التجاري والنفوذ السياسي. غير ان هذه التكنولوجيا المرافقة لهذا الشكل من راس المال الاجتماعي لن تفي بهذه الإمكانيات إلا إن كانت مرفوقة بإرادة، فهذه القوة التقنية الكامنة يجب أن تستخدم بذكاء وعن وعي وعمد من قبل الأفراد كما اشار إلى ذلك **هاوارد راينغولد Howard Rheingold** [1]

حوصلة الفصل الثاني:

لقد تبين من خلال هذا الفصل أن الانترنت وباعتبارها تكنولويا علاقة (TR) قد أنتجت منظومة اتصال جديدة؛ أحدثت تحولات عديدة في بنية العلاقات الاجتماعية خاصة في سياقاتها الافتراضية التي تم فيها العبور من العلاقات الاجتماعية كرابطة اجتماعية تؤسس لها القرابة الدموية أو القرب الجغرافي والسيوسيوثقافي نحو العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية –أساسها وساطة الانترنت واتصالات الخط– وكممارسة معاصرة روجت لها المجتمعات الافتراضية التي لا يؤسس لها تشارك المكان، بل تشارك الاهتمامات والمصالح، والتي تؤسس لوجود جديد تختلف ظروفه ومتغيراته.

وتبعا لهذه التحولات ونظرا لأن رأس المال الاجتماعي ومنذ نشأته ارتبط بالعلاقات الاجتماعية وشبكاتها؛ تم إعادة بعثه – بعد أن كان قد شهد أفول في الدراسات الاكاديمية– كإطار نظري لدراسة العلاقات الاجتماعية، بسحب مختلف أطروحاته للسياق الافتراضي من قبل العديد من الباحثين لكن باختلاف في الأسس، المنطلقات والافتراضات وبالتالي في

(1)- Howard Rheingold/ **the virtual community (homesteading on the electronic frontier)**, Op.Cit, P04.

النتائج، فقد اختلفت التوجهات المحددة لطبيعة العلاقة بين وسائل الاتصال الجماهيري والانترنت من جهة ورأس المال الاجتماعي من جهة أخرى، من باحث إلى آخر، ولعل مرد ذلك هو اختلاف المرجعية الفكرية للباحث وأسسه التنظيرية لمفهوم رأس المال الاجتماعي، ومثال ذلك رؤية روبرت بوتنام المتشائمة والتي يمكن تفسيرها من منطلق أن أساس رأس المال الاجتماعي عنده هو المنظومة القيمية وخاصة الثقة، هذه الأخيرة التي تعيش أزمة في السياق الافتراضي، أزمة لها تبعاتها على العلاقات الاجتماعية وبالتالي على رأس المال الاجتماعي؛ وهذه الجدلية بين الثقة كأساس لرأس المال الاجتماعي وبين ما تعيشه من أزمة في السياق الافتراضي هو أساس نظرة التأثير السلبي للانترنت على رأس المال الاجتماعي، وعلى خلاف ذلك ولأن جوهر رأس المال الاجتماعي عند نان لين هو العلاقات الاجتماعية وما تؤسس له من شبكات، وعلى اعتبار أن للانترنت وما تؤسس له من مجتمعات افتراضية قدرة كبيرة على التشبيك وعلى خلق شبكات ممتدة ومنتشرة وكثيفة، جاءت نظرة نان لين المتفائلة لتأثير الانترنت على رأس المال الاجتماعي.

إذن فسحب أطروحات نظرية رأس المال الاجتماعي إلى السياق الافتراضي أسس لثلاثة افتراضات أسسية تحكم علاقة الانترنت وما توفره من شبكات ومجتمعات افتراضية من جهة برأس المال الاجتماعي من جهة أخرى يمكن حصرها في: أولا؛ التأثير السلبي ممثلا في هدر رأس المال الاجتماعي وخلق رأس مال اجتماعي افتراضي استيلابي، ثانيا، تعزيز ودعم رأس المال الاجتماعي، ثالثا؛ خلق وبناء رأس المال الاجتماعي افتراضي بروافد عالمية؛ وسنحاول في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة تعزيز فهمنا لهذه الافتراضات بالاعتماد على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للفايسبوك.

الباب الثالث:

الجانب التطبيقي للدراسة؛

الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.

تمهيد:

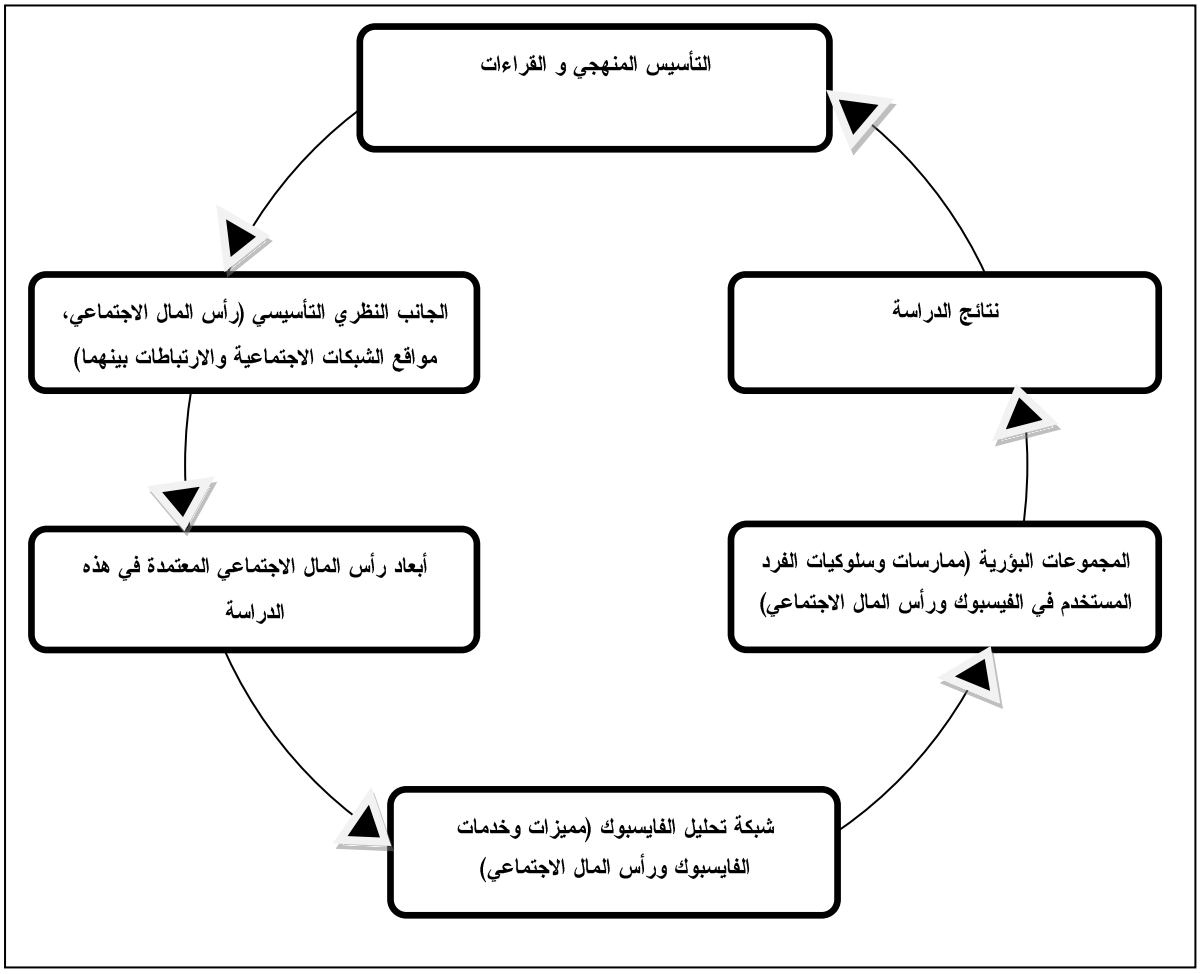
تبعا لأهداف هذه الدراسة وإشكاليتها والتأسيس النظري الذي أوردناه في الباب الثاني من هذه الدراسة جاء هذا الباب الثالث ليؤطر للجانب التطبيقي الميداني لهذه الدراسة وليعزز ويعمق فهمنا لموضوعها؛ وتلبية لذلك صنفنا هذا الجزء من الدراسة ضمن عنصرين نسعى من خلالهما لإدراك المعنى الاتصالي le sens communicationnelle للعلاقات الاتصالية بين الأفراد وكذلك إدراك المعنى داخل الاتصال le sens dans la communication ضمن شبكة الفايسبوك؛ حيث يتعلق العنصر الأول بـــالبحث في مميزات وخدمات الفايسبوك وآلية عمله وعلاقتها برأس المال الاجتماعي وذلك من خلال تحليل كيفي مرتكز على شبكة تحليل تمت صياغتها لأجل ذلك، أما العنصر الثاني فهو محاولة لفهم سلوكيات الشباب وعلاقاتهم في الفايسبوك وما تحمله من معان دالة على أطروحة رأس المال الاجتماعي من خلال نقاشات المجموعات البؤرية المنعقدة لهذا الغرض، فكما أشار **بيير بورديو** "جزء من عمل علم الاجتماع يتوقف على استكشاف وإزاحة الغطاء dé-couvrir عن كل مكشوف- مغطى tout ce qui est dévoilé-voilé بالغة العادية le langage ordinaire"[1] أي أننا سنسعى لاستقراء المعاني الدفينة في نقاشات أفراد المجموعات البؤرية ذات الصلة برأس المال الاجتماعي، على اعتبار أن "المناقشات التي تجري ضمن المجموعات المركزة توفر بيانات غنية عن معاني الجماعة حول القضية المعينة" [2]، وتمفصل هذا الباب التطبيقي ضمن هذين العنصرين جاء ليؤكد فلسفة هذه الدراسة في اعتمادها على المنهج الكيفي وفي محاولتها مد جسر بين ما تم التأسيس له نظريا سابقا وبين هذا الجانب التطبيقي؛ فمصفوفة تحليل

(1) - Pierre Bourdieu/ **Questions de sociologie**, Op.Cit, P 56.

(2) - Michael Bloor et al / **Focus Groups in social research,** 1 st Ed, 2001, Reprinted 2002, London, SAGE Publications,2002, P 7

الفايسبوك التي تم اعتمادها في العنصر الأول تم صياغتها بالاعتماد على الجانب المعرفي النظري لشبكات التواصل الاجتماعي والتي ذكرناها في عدة مواقف في الجانب النظري، وأيضا بالاعتماد على التأسيس النظري لرأس المال الاجتماعي الذي أسهم بشكل كبير في تحديد أبعاد هذا المفهوم المعتمدة في هذا الجانب التطبيقي، وهذه المصفوفة بدورها هي التي مهدت ولوجنا للعنصر الثاني من هذا الباب؛ فقد ساعدتنا في إدارة جلسات نقاش المجموعات البؤرية من حيث المحتوى؛ فكانت رفقة الجانب التنظيري البوصلة التي وجهت البحث حتى لا ينزلق عن مساره الخاص، والذي يمكن تلخيصه وفقا لحلقة البحث الموضحة في الشكل الموالي:

الشكل رقم 09: حلقة البحث



وقبل التفصيل في عنصري هذا الجانب، سنتطرق في ما يلي لمؤشرات صدق وثبات هذه الدراسة، وأيضا للأبعاد التي حددناها لرأس المال الاجتماعي والتي سنعتمد عليها ضمن هذين العنصرين لاستخراج المؤشرات وأيضا فئات التحليل.

1- الصدق (Validity/ Validité) والثبات (Reliability/ Fiabilité):

سعيا منا لتقليل هامش الخطأ، فإننا حاولنا دائما توخي الصدق والثبات في إعدادنا لهذه الدراسة، ولأن البحث الكيفي لا يسعى لبلوغ نتائج قابلة للتعميم، وقابلة للتكرار بل للفهم المتكامل للموقف المدروس فإن صدقها وثباتها يختلف عن الصدق والثبات الكمي الذي يرتبط بإمكانية تعميم النتائج على كل مفردات المجتمع؛ فالصدق والثبات الكيفي لا يرتبط عادة بتمثيلية العينة بل بمقدار ثراء البيانات التي يمكن الحصول عليها وبدرجة تعبيرها عن آراء المبحوثين بطريقة صحيحة؛ فكما أشار **فضيل دليو** الصدق الكيفي يقصد به عادة درجة استقلالية الإجابات عن الظروف العرضية للبحث، ولكنه قد يتأتى كذلك من أمانة وعمق وثراء وسعة البيانات وتعددية المصادر، أما الثبات فيشير إلى الحد الذي يتم فيه فهمها فهما صحيحا،[1] والصدق على العموم ثلاثة أنواع، صدق وصفي، وصدق تأويلي تفسيري، وصدق نظري؛ ولعل أسلوب الممارسة التأملية (Reflexive practice) يعد أبرز استراتيجيات التحقق من صدقية الدراسة؛ فالباحث وسعيا منه لتوخي الصدق الوصفي يجب أن يتمتع بصفة الملاحظ المشارك من ناحية والمراجع للإطار النظري المستخدم من ناحية ثانية أي أن يعتمد على العلاقة التبادلية بين الملاحظة والنظرية،[2] وضمن هذا السياق يقول

(1)- فضيل دليو/ "**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 11، ع 19، جامعة سطيف2، 2014، ص 87.

(2)- خالد أحمد مصطفى حجر/ "**معايير الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي (دراسة نظرية)**"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، مج 15، ع 2، 2003، ص 141.

الفرنسي **دانيال برتو:** "تعلُّم المنهجية يعني ربط الممارسة النظرية بالممارسة التجريبية اللتين يجب أن تكونا "برهتين" لا يمكن فصم عراهما في السيرورة نفسها، أي سيرورة البحث عن الحقيقة"[1] ولأجل ذلك وتحقيقا منا للصدق الوصفي في هذه الدراسة كنا نحن من أشرفنا على تسيير المجموعات البؤرية حرصا منا على الممارسة التأملية، كما استعنا أيضا بكاتب وأداة تسجيل، وحاولنا دائما البحث عن العبارات العلمية المُعَبِّرَة بصدق عن البيانات التي تم تجميعها؛ مع إمكانية اقتباس التفسيرات اللغوية للمبحوثين في بعض الحالات حفاظا منا على المعنى.

كما يعد أسلوب المشاركة الاسترجاعية participant feedback من أهم الأساليب لتحقيق الصدق التفسيري في البحث الكيفي، ويتضمن رجوع الباحث لمجتمع الدراسة للتحقق من مواقفهم على ما توصل إليه من تفسيرات،[2] وهذا ما كنا نعتمده طيلة سير جلسات المجموعات البؤرية؛ فبعد انتهاء كل جلسة من جلسات النقاش، كنا نعيد بطريقة تلخيصية ما طرح من أفكار في المناقشة على المشاركين للتأكيد على الفهم الصحيح.

أما الصدق التاريخي validité d'histoire فهو تقدير صدق الاستكشافات النوعية في رواية الفاعلين، عبر التحقيق في صدق رواية المبحوثين من خلال تاريخ تجربتهم وإحساسهم (الصدق المعيشي/ expérientielle)،[3] وتحقيقا لذلك ضمن دراستنا هذه كنا

---

(1)– علي حرب/ **الفكر والحدث (حوارات ومحاور)**، ط1، بيروت، دار الكنوز الأدبية، 1997، ص 78

(2)– خالد أحمد مصطفى حجر/ "**معايير الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي (دراسة نظرية)**، مرجع سبق ذكره، ص 143.

(3)– فضيل دليو/ "**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مرجع سبق ذكره، ص 88

دائما نعود لحسابات المبحوثين في الفايسبوك والبحث في توافق إجاباتهم مع ممارساتهم وتجربتهم في الفايسبوك.

ولتحقيق الصدق النظري اعتمدنا استراتيجية التنويع النظري theory triangulation التي تعني أن يقوم الباحث باستخدام عدة نظريات مختلفة لدراسة الظاهرة قيد البحث نظرا لأن تنوع النظريات يمكن أن يؤدي إلى نظرة تحليلية أعمق،[1] وهو ما سعينا له من خلال الباب الثاني الذي حاولنا من خلاله للتأسيس النظري العميق والغني بتنوع أطروحاته ومقارباته النظرية.

أما في ما يخص الثبات، ففي البحث الكيفي وكما سبق وأن أشرنا تعتمد درجة الثبات على تقنيات جمع وتحليل البيانات وهو ما تؤكده المؤشرات الآتية: [2]

- التعايش مع الفاعلين الاجتماعيين (المبحوثين) وتمديد عملية جمع البيانات لفترات طويلة لإتاحة الفرصة لإجراء تحليلات ومقارنات مستمرة لهذه البيانات.
- تكييف المقابلات المنجزة بعدها واحدة من المصادر الرئيسية للبيانات.
- يجب القيام بالملاحظة بالمشاركة كمصدر أولي لبيانات الباحث.
- في جميع مراحل نشاطه، يخضع الباحث نفسه للرصد الذاتي (الرقابة الذاتية) من خلال عمليتي التشكيك وإعادة التقييم المستمريين.

(1)– خالد أحمد مصطفى حجر/ "**معايير الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي (دراسة نظرية)**، مرجع سبق ذكره، ص 143.

(2)– فضيل دليو/ "**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

فبالنسبة للمؤشر الأول، ورغبة منا في تحقيق التعايش مع الفاعلين وتمديدا منا لعملية جمع البيانات تم عقد المجموعات البؤرية في سلسلة من الجلسات، والتي تم اعتماد نقاشاتها كمصدر أساسي وأولي لبيانات بحثنا وهو ما يحقق المؤشر الثاني من مؤشرات الثبات، أما عن اعتمادنا على الملاحظة بالمشاركة في هذه الدراسة لم يكن كأداة أساسية لجمع المعلومات بقدر ما كانت أداة داعمة لجأنا إليها للتحقق من الصدق التاريخي (الصدق المعيشي)؛ فمن خلال إضافة المحبوثين المشاركين في المجموعات البؤرية كأصدقاء لنا في شبكة الفايسبوك حاولنا التحقق من صدقية إجاباتهم وتطابقها مع ممارساتهم في الفايسبوك كما سبق وأن أشرنا.

كما يمكن الحصول على تقديرات الثبات في البحوث الكيفية بواسطة التقاطع الثلاثي المتعدد tringulation على اعتبار أنه عملية تجمع بين منهجيات مختلفة في دراسة الظاهرة نفسها، فهو يستهدف زيادة الثبات باستخدام عمليات مركبة واستراتيجيات مختلفة وتقاطع معلومات من مصادر مختلفة من البيانات: ناس، أدوات، وثائق أو مزيج منها كلها،[1] وفي دراستنا هذه وتحقيقا لذلك اعتمدنا التكامل المنهجي كما أشرنا إلى ذلك في الباب الأول من هذه الدراسة، كما حاولنا التنويع في مصادر المعلومات والبيانات بتنويع المراجع المعتمدة وبتنويع مصادر البيانات بين تلك التي تم تجميعها من خلال التحليل الكيفي للفايسبوك والبيانات التي تم تجميعها من جلسات المجموعتين البؤريتين.

(1) – فضيل دليو/ "**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مرجع سبق ذكره، ص 89.

2- أبعاد رأس المال الاجتماعي:(*)

يؤكد **مطاع صفدي** في سياق تناوله فكرة لـــ**جيل دولوز Gilles Deleuze** يعتبر فيها الفلسفة فنا لإبداع المفاهيم أن: "المفاهيم لم تكن مفردات للحقيقة، بقدر ما تصير أدوات أو مفاتيح تتعامل مع أجواء الحقيقة ولقد قلنا مفاهيم، ولم نقل مفهوما، وذلك لأنه لم تعد ثمة طريقة واحدة بعينها تطرق باب أو أبواب الحقيقة، فإن تعددية في المفاهيم تفترض مداخل كثيرة ومتنوعة التي قد يؤدي بعضها إلى البعض الآخر، أكثر مما يتجه الجميع نحو قبلة واحدة" (1) فقد أشار **دولوز وفليكس غتاري Félix Guattari** إلى أنه "لا وجود لمفهوم بسيط، فكل مفهوم يملك مكونات، ويكون محددا بها، للمفهوم إذا رقم، إنه تعددية، حتى وإن لم تكن كل تعددية مفهومية، لا وجود لمفهوم أحادي المكون: وحتى المفهوم الأول، الذي "تبدأ" به فلسفة ما فإنه يتوفر على مكونات كثيرة[...] كل مفهوم هو على الأقل مزدوج أو ثلاثي..إلخ، ولا وجود كذلك لمفهوم يحتوي على كل مكوناته [....] لهذا نجد من أفلاطون إلى برغسون فكرة كون المفهوم إنما يرتبط بالتمفصل، والتقطيع والتقاطع، إنه كل لكونه يشمل كل مكوناته، لكنه كل متشظ"،(2) انطلاقا من هذه الفكرة (تعددية المفهوم كأداة ومفتاح للتعامل مع الظواهر) وبالاعتماد على التأسيس النظري الذي قمنا به في الباب الثاني من هذه الدراسة، حددنا سلسلة من الأبعاد لرأس المال الاجتماعي كمكونات أساسية له تسهم في

(*)- لقد تعمدنا تحديد وذكر أبعاد رأس المال الاجتماعي المعتمدة في هذه الدراسة ضمن هذا التمهيد لأننا وفي كلا عنصري هذا الباب (المبحث الأول والمبحث الثاني) استعنا بهما كفئات كبرى للتحليل.

(1) – جيل دولوز، فليكس غتاري/ **ما هي الفلسفة**، تر: مطاع صفدي، ط1 ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1997، ص 05.

(2)- جيل دولوز، فليكس غتاري/ **ما هي الفلسفة**، المرجع نفسه، ص 39.

تعزيز فهمه؛ والمرتبطة بالأساس بخمسة محاور أساسية سنعتمدها في هذا الجانب التطبيقي من الدراسة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 03: أبعاد رأس المال الاجتماعي(*)

المحور	أبعاده			
مصادر رأس المال الاجتماعي	البعد البنيوي		البعد القيمي	
آلية تشكل رأس المال الاجتماعي	الالتزامات الأخلاقية	التوقعات	الثقة	
أنواع رأس المال الاجتماعي	الترابط	التجسير	الوصل	
	رأس المال الاجتماعي القوي		رأس المال الاجتماعي الضعيف	
رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري	البعد الأداتي		البعد التعبيري	
غائية رأس المال الاجتماعي	البعد الإيجابي		البعد السلبي	

(*)- إن الألوان المعتمدة ضمن هذا الجدول سيتم التعبير بها عن كل بعد في باقي الدراسة؛ حيث أرفقنا مصار رأس المال الاجتماعي باللون الأحمر، وآلية تشكله باللون الأزرق، وأنواعه باللون الأخضر، ورأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري باللون البنفسجي، وغائية رأس المال الاجتماعي باللون البرتقالي.

المبحث الأول: مميزات وخدمات الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي

يرى ماكلوهان أن الباحثين الذين خلطوا بين وسائل الاعلام والمضامين التي تنشرها أغفلوا خصوصية الوسيلة نفسها باعتبارها وسيطا ثقافيا؛ ويتمثل تأثير وسيلة جديدة تظهر داخل ثقافة معينة في تغيير ظروف الإدراك الحسي الخاصة بهذه الثقافة، وتصبح وسائل الإعلام مجازية وامتدادا لأنشطتنا الجسمانية العقلية ويمكن أن تترجم وتعيد ترجمة خياراتنا اليومية بطريقة أو أخرى وتؤثر على وعينا بها، وما يلاحظ في تفكير ماكلوهان حول وسائل الإعلام أنه يتغاضى عن تحليل المضامين المتداولة ليركز على الخصائص المادية للوسائل والأثر المنتظر من هذه الخصائص على نفسية المستخدمين، [1] وتبعا لهذا المنظور سنسعى ضمن هذا المطلب للوقوف على الخصائص والميزات التي يتيحها الفايسبوك وإمكانية وجود علاقة لها مع الأبعاد التي كنا قد حددناها لمفهوم رأس المال الاجتماعي، وتجدر الإشارة إلى إلى أنه بالاضافة إلى التأسيس النظري الذي أوردناه سابقا في الباب الثاني، فإن "تجربتنا الشخصية" كمستخدم للفايسبوك منذ سنة 2010، كان لها دور كبير في صياغة مصفوفة التحلي الشبكي للفايسبوك من حيث تحديد مميزات وخدمات الفايسبوك وإيجاد الارتباطات بينها وبين مفهوم رأس المال الاجتماعي، وحصرنا هذه المميزات في: الأصدقاء، الصفحة الرئيسية، المجموعات، خدمات التفاعل (كالإعجاب، التعليق، إعادة النشر....)، والرسائل والمحادثة الفورية.

(1)– فليب بروتون، سيرج برو/ **ثورة الاتصال (نشأة ايديولوجيا جديدة)**، تر:هالة عبد الرؤوف مراد، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1993، ص 160

المطلب الأول: صياغة مصفوفة شبكة التحليل

إن محاولتنا لصياغة مصفوفة شبكة التحليل، جاءت كأسلوب لتنظيم وتكوين نظام البيانات الذي يسهم في بناء شبكة تحليل لموقع الفايسبوك، تلبية لأهداف الدراسة في ارتباطها بمفهوم رأس المال الاجتماعي، عن طريق إجراء تحليلات خاصة بمميزات وخدمات الفايسبوك، وذلك بغية الوصول إلى ما يوجد ببنية وآلية عمل الفايسبوك من فرص أو تهديدات لرأس المال الاجتماعي.

فهذه المصفوفة ومن خلال تقديم صورة مبسطة لتنظيم وتمثيل المعطيات؛ تسعى لتبيان الارتباطات بين مميزات الفايسبوك وأبعاد رأس المال الاجتماعي المختلف، وذلك في شكل مصفوفة أعمدتها هي مميزات الفايسبوك وأهم خدماته (الأصدقاء، الصفحة الرئيسية، المجموعات، التفاعل مع المنشورات"التعليق–الإعاب–إعادة النشر"، المحادثة الفورية، إرسال الرسائل)، وصفوفها (الأسطر) هي أبعاد رأس المال الاجتماعي (مصادر رأس المال الاجتماعي،آلية تشكل رأس المال الاجتماعي، أنواع رأس المال الاجتماعي، رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري، غائية رأس المال الاجتماعي)، فيما تجسد خلايا التقاء الأعمدة بالصفوف الارتباطات بين مميزات الفايسبوك وأبعاد رأس المال الاجتماعي والتي تجسد جوهر التحليل.

وتمكننا هذه المصفوفة عل العموم من الوقوف على:

- الفهم الجيد لتشابكات وترابطات مميزات الفايسبوك بمفهوم رأس المال الاجتماعي.
- تقديم نظرة تلخيصية تسهم في تحليل وتلخيص معمق لهذه التشابكات ضمن إطار شبكة تحليل.

- تقوم هذه المصفوفة على توفير قاعدة البيانات اللازمة لبناء أرضية مناقشات المجموعات البؤرية.

ووفقا لما أوردناه سابقا تم صياغة مصفوفة شبكة التحليل وفقا للنموذج التعبيري الآتي؛ على أن نورد المصفوفة في شكلها النهائي في الصفحتين المواليتين:

الجدول رقم04: النموذج التعبيري لمصفوفة شبكة التحليل

مميزات وخدمات الفايسبوك / أبعاد رأس المال الاجتماعي	الأصدقاء	الصفحة الرئيسية	المجموعات	خدمات لتفاعل مع المنشورات (التعليق، الإعجاب،إعادة النشر)	المحادثة الفورية وإرسال الرسائل
مصادر رأس المال الاجتماعي	تشابكات وترابطات مميزات الفايسبوك بمفهوم رأس المال الاجتماعي (جوهر التحليل)				
آلية تشكل رأس المال الاجتماعي					
أنواع رأس المال الاجتماعي					
رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري.					
غائية رأس المال الاجتماعي					

جدول رقم05: مصفوفة شبكة التحليل

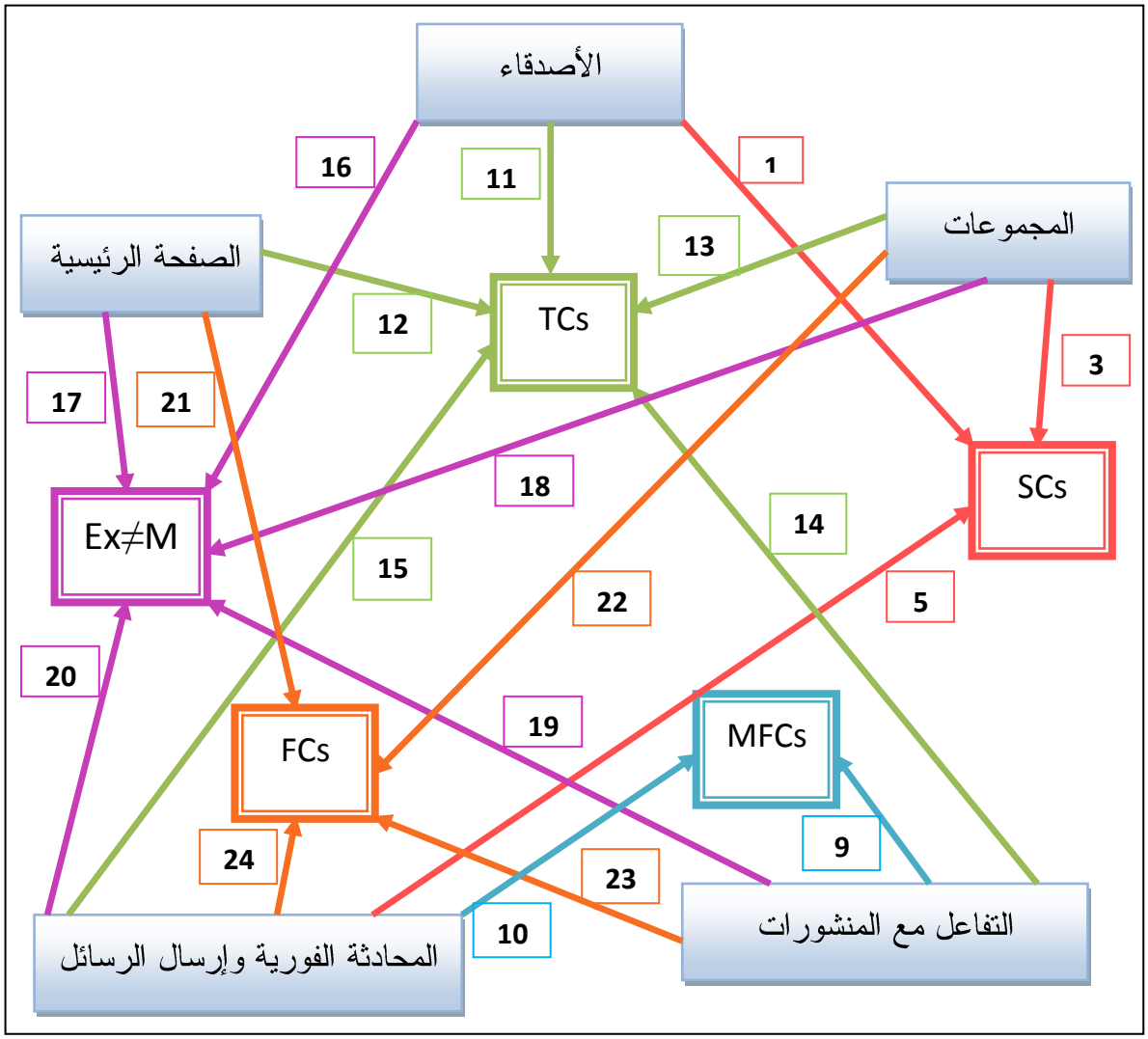
مميزات وخدمات الفيسبوك / أبعاد رأس المال الاجتماعي	الأصدقاء (ضمن أربعة تصنيفات أساسية هي: أصدقاء، أصدقاء مقربين، معارف، أسرة) بالإضافة إلى خيار الاشتراك (المتابعة.)	الصفحة الرئيسية (تحتوي على آخر الأخبار، قائمة منشورات أصدقائك التي يتم تحديثها لحظة بلحظة والصفحات وجهات التواصل الأخرى التي قمت بإنشائها.)	المجموعات (يتيح الفايسبوك للمستخدم إمكانية الانضمام إلى أي مجموعة، كما يتيح له إمكانية انشاء مجموعات مختلفة)	خدمات لتفاعل مع المنشورات (التعليق، الإعجاب، إعادة النشر)	المحادثة الفورية وإرسال الرسائل
مصادر رأس المال الاجتماعي	الخلية رقم1:يتيح الفايسبوك العديد من الخيارات لإمكانية إضافة صديق، والتي عادة ما تتم بالاعتماد على جهات اتصالك من الهاتف المحمول للمستخدم أو الحسابات الأخرى، أو باستخدام خاصية البحث حسب مكان المنشأ الخاص بالمستخدم أو مدرسته أو جامعته أو المدينة التي يقيم فيها حاليًا، أي حسب شبكاتهم، أو تلبية لاقتراح شبكة الفايسبوك التي عادة ما تسعى لتشبيك اعضائها بتقديم اقتراحات صداقة مؤسس لها من منطلق وجود أصدقاء مشتركين، أو التواجد في نفس المجموعة على الفيسبوك أو الإشارة إلى الشخص في نفس الصورة، أو المؤسس له بالنظر للشبكات الخاصة بالمستخدم (مثل: المدرسة أو الجامعة أو العمل) وهذا ما يسهم في توفير شبكة علاقات اجتماعية غنية ومتنوعة	الخلية رقم2	الخلية رقم3:توفر المجموعات مساحة للتواصل حول الاهتمامات المشتركة مع أشخاص بعينهم. يمكنك إنشاء مجموعة لأي غرض – إعادة تجميع الأسرة أو أعضاء فريقك الرياضي بعد العمل أو أعضاء نادي القراءة – ويمكنك أيضًا تخصيص إعدادات الخصوصية للمجموعة استنادًا إلى من تريد السماح له بالانضمام إلى المجموعة ورؤية محتوياتها. تعرف على كيفية إنشاء مجموعة أو الانضمام إلى مجموعة تهتم بها. أي أن العضوية في المجموعات توفر المصدر البنيوي لرأس المال الاجتماعي، واما السياق الذي تشكلت فيه المجموعات التي عادة ما يرتبط بالاهتمامات والمصالح والهوايات المشتركة فيشكل البعد القيمي لمصدر رأس المال الاجتماعي للمستخدم	الخلية رقم4	الخلية رقم5:إن خاصية ارسال الرسائل تتجاوز البعد الزمكاني وبالتالي تفتح المجال لرأس المال الاجتماعي نحو المصادر العالمية الرحبة، أي يتيح إمكانية تشكيل شبكة بنيوية ممتدة كمصدر لرأس المال الاجتماعي.
آلية تشكل رأس المال الاجتماعي.	الخلية رقم6	الخلية رقم7	الخلية رقم8	الخلية رقم9:من أبرز أساليب التعبير عن الامتنان والاحترام في الفايسبوك تبرز خاصيتي التعليق والإعجاب وإعادة النشر والتي هي في ذات الوقت أبرز التوقعات التي ينتظرها المستخدم عند مشاركة منشور ما مع أصدقائه، ولمراقبة المستخدم لتحقق توقعاته يزوده الفايسبوك بإشعار عن كل تعليق أو إعجاب أو إعادة نشر حظيت به منشوراته.	**الخلية رقم10:**إن التفاعل مع المحادثات الفورية والرسائل يحمل دلالات ذات معنى اتجاه التزامات وتوقعات المستخدمين تجاه بعضهم البعض، وبالتالي اتجاه تعزيز آلية تشكل رأس المال الاجتماعي

أنواع رأس المال الاجتماعي.	الخلية رقم11:إن خيارات الصداقة التي يتيحها الفايسبوك تمنح فرصة بناء رأس مال اجتماعي تجسيري أساسه الروابط الضعيفة (أي تلك الاتصالات التي أشار لها الفايسبوك بالمعارف أوالمتابعة)، كما يمنحك فرصة تعزيز رأس مالك الاجتماعي الترابطي المبني أساسا علاقاتك القوية؛ الأسرية وأصدقائك المقربين)	الخلية رقم12:إن الصفحة الرئيسية لمستخدم ما بما تحتويه من آخر أخبار ومنشورات الأصدقاء واهم تحديثاتهم قد تمنحنا نظرة عن التشكيلة النوعية لرأس المال الاجتماعي الذي يملكه المستخدم.	الخلية رقم 13:إن رأس المال الاجتماعي المؤسس له من خلال العضوية في الشبكات يميل أكثر لكونه ضعيف (أي مبني على الروابط الضعيفة) أيضا ولأن المجموعات عادة ما تؤسس على الاهتمامات والمصالح المشتركة، فهي وحسب تعبير بوتنام تعمل على""توثيق الروابط لدى رأس المال الاجتماعي" وليس " إقامة جسور الروابط لدى رأس المال الاجتماعي" ولكنها وعلى العكس مما تبناه بوتنام تميل لخلق رأس المال الاجتماعي الضعيف لا رأس المال الاجتماعي القوي.	الخلية رقم14:قد يحمل التفاعل مع المنشور من عدمه دلالة على نوع رأس المال الاجتماعي المراد بلوغه، فتتجه التعليقات وإعادة النشر كممارسة للتفاعل مع الروابط القوية، والإعجاب فقط للتفاعل مع الروابط الضعيفة فوتيرة استخدام ميزة دون الاخرى يحمل دلالات ذات معنى حول نوع رأس المال الاجتماعي (ممارسة أكدتها الملاحظة الاثنوغرافية والتجربة الشخصية)	الخلية رقم15:التجاوب الفوري مع الرسائل (الانخراط في المحادثة الفورية) يحمل دلالة عن نوع العلاقة وقوتها وبالتالي عن نوع رأس المال الاجتماعي.
رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري.	الخلية رقم 16:إن الفايسبوك ومن خلال آليته التي يعتمدها لإضافة صديق يدعم رأس المال في بعديه الأداتي والتعبيري أيضا؛ فهو يحافظ على شبكة العلاقات الواقعية وبالتالي يسهم في الحفاظ على مكاسبه(البعد التعبيري)، ويسهم من جهة اخرى في تدعيم هذه الشبكة بعلاقات جديدة من خلال اقتراح آلية تشبيك الفايسبوك (علاقات قديمة مثلا، او علاقات باهتمامات مشتركة) وبالتالي يتيح للفرد إمكانية الحصول على موارد جديدة	الخلية رقم17:إن خاصية "آخر الاخبار" تعطي فرصة الظهور لمنشورات المستخدم، ومنشورات أصدقائه، والمنشورات التي لاقت تفاعل أصدقائه،والمنشورات الواردة للصفحات التي أعجب بها ومنشورات المجموعات التي هو عضو بها، وهذا التنوع في التغطية يدعم رأس المال الاجتماعي في بعديه الأداتي والتعبيري.	الخلية رقم18:إن رأس المال الاجتماعي الذي تتيحه المجموعات ومن منطلق أنه يتأسس على الروابط الضعيفة المؤسسة وفقا لتشابه المصالح والاهتمامات فهو يتجه نحو البعد الأداتي أي نحو الحصول على موارد جديدة.	الخلية رقم 19:يتجه التفاعل مع المنشورات عموما نحو تعزيز الفعل التعبيري لرأس المال الاجتماعي	الخلية رقم20:إن المحادثة الفورية والرسائل تتجه أكثر تعزيز رأس المال الاجتماعي في بعده التعبيري.
غائبة رأس المال الاجتماعي.	الخلية رقم21	الخلية رقم22:تدفق معلوماتي مستمر ومتنوع، فالمنشورات التي تظهر في آخر الأخبار تهدف إلى بقاء المستخدم على اتصال مع الأشخاص والأماكن والأشياء التي تهمه والتي تنتمي لمحيطه، بالاضافة إلى تلك الأخبار التي قد لا تنتمي لمحيط اهتمامه بل وردته كانعكاس لاهتمام شبكته في الفايسبوك أخبار أصدقاء أصدقائه التي تفاعل معها اصدقاؤه،فـ"آخر الأخبار" الخاصة بالمستخدم تشتمل على أحداث عن نشاط أصدقائه على فيسبوك، بما في ذلك تسجيلات الإعجاب الخاصة بأصدقائه أو تعليقاتهم على منشورات أشخاص ليسوا ضمن قائمة أصدقائه.	الخلية رقم23:تدفق معلومات، خبرات وتجارب حياتية مؤسسة على الاهتمام المشترك. تعزيز الهوية. كما ان العضوية في الشبكات قد تنتج أثر سلبي ناتج عن المغالاة في التمسك بهوية المجموعة وبالتالي إقصاء وتهميش الانتماءات الأخرى.	الخلية رقم24:دعم عاطفي، وتقوية المكانة وتعزيز السمعة	الخلية رقم25:إن المحادثات عبر الفايسبوك تعزز العلاقات الاجتماعية وبالتالي تعزز رأس المال الاجتماعي الذي يبتغي الفرد منه الحصول على المعلومات وتعزيز قدرة التأثير.

المطلب الثاني: شبكة التحليل وأهم النتائج التي أسفرت عنها

قبل الخوض في استخلاص النتائج من مصفوفة شبكة التحليل، تم صياغة إطار نموذجي لشبكة التحليل، حيث تم تمثيل كل سطر أو عمود في المصفوفة بإطار، في حين أن كل عنصر من عناصر المصفوفة، أي كل خلية من خلاياها تم تمثيلها بسهم يحمل رقم الخلية (حيث تم ترقيم الخلايا أفقيا ومن اليمين إلى اليسار)، كما هو موضح في الشكل رقم 10، وهذا سعيا منا لتقديم نظرة شاملة عن شبكة التحليل المعدة:

الشكل رقم 10: (♣) الإطار النموذجي لشبكة التحليل



(♣)- لمعرفة دلالات الاختصارات الواردة في الشكل أنظر الملحق رقم 05: دليل الترميز.

إذن وكما هو موضح في الإطار النموذجي السابق فإن هناك سلسلة من الارتباطات والتشابكات بين مميزات الفايسبوك وأبعاد رأس المال الاجتماعي، فلا نكاد نجد بعد واحد من أبعاد رأس المال الاجتماعي المعتمدة يخلوا من امتدادت له نحو مميزات وخدمات الفايسبوك، وفي هذا دلالة على أن الفايسبوك بمميزاته وآلية عمليه يوفر أرضية خصبة لبناء رأس مال اجتماعي أو لتداوله واستثماره، وسنحاول في ما يلي التفصيل في هذه الارتباطات ضمن سياق كل خلية. (♠)

1- الخلية رقم1:

إن الخلية الأولى تحمل دلالة قوية على توفير الفايسبوك لمصدر بنيوي لرأس المال الاجتماعي، فالفايسبوك ومن خلال خاصية الأصدقاء يتيح التفاعل مع عدد غير منته من الأفراد وفقا لاتجاهين اثنين هما: اتصالات تربط الفرد المستخدم بشبكاته الواقعية (المدرسة، الحي، البلدة، العمل، الجامعة..)، أو اتصالات تم اقتراحها من قبل شبكة الفايسبوك عبر ما توفره من خوارزميات تشبيك أو كما يسميها الفايسبوك خيارات "أشخاص قد تعرفهم" والمعتمدة بالأساس على وجود صديق مشترك، التواجد في نفس مجموعات الفايسبوك، وإذا كان رأس المال الاجتماعي كما أشار إلى ذلك **رونالد بيرت** يتضمن "العلاقات بالأصدقاء والزملاء، والصلات الأكثر عمومية التي يمكن من خلالها اقتناص الفرص لاستغلال رأسماله البشري والمالي."[1] " وكما أكدت **جوليا هاوبرار** حين اعتبرته "الموارد العلائقية التي تستند

(♠)- تجدر الإشارة إلى أنه تم إسقاط بعض الخلايا من التحليل لعدم وجود ارتباطات ذات دلالة ومعنى بالنسبة لموضوع بحثنا، ولذلك لم نأتي على ذكرها ضمن هذا السياق.

(1)- حسني ابراهيم، حسام جابر/ **دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة (دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني سيوف)**، مرجع سبق ذكره، ص 556.

على التفاعل والتشبيك، اللذين هما ممكنين فقط ضمن الشبكات"[1] فإن الفايسبوك يعد مصدرا بنيويا غنيا لرأس مال اجتماعي يرتكز بالأساس على امتدادات العضوية في الشبكات الواقعية، وأيضا العلاقات التي تمنحها العضوية في الشبكات الافتراضية.

2- الخلية رقم 3:

إن هذه الخلية تشير إلى أن الفايسبوك لا يقتصر على توفير مصادر بنيوية لرأس المال الاجتماعي بل يؤسس لمصادر بنيوية ذات بعد قيمي أيضا، وهو ما تقدمه العضوية في المجموعات التي توسع البنية الشبكية للفرد ضمن سياق محدد تحكمه وتأطره مصالح واهتمامات مشتركة.

وكلتا الخليتين الأولى والثالثة تؤكدان في الواقع افتراض "التعزيز الاجتماعي/ amélioration sociale " الذي يحاول التأسيس للعلاقة بين اتصالات الخط وما تتيحه من وفرة اجتماعية ورأس المال الاجتماعي والذي كنا قد أشرنا له ضمن الباب الثاني (أنظر الصفحة 273 من هذه الدراسة)

3- الخلية رقم 5:

إن ما يشير إليه ارتباط أبعاد رأس المال الاجتماعي بخدمات الفايسبوك ضمن هذه الخلية، وكما هو موضح في مصفوفة شبكة التحليل، هو أن الفايسبوك قادر على توفير روافد عالمية لرأس المال الاجتماعي من خلال تخطيه لحدود الجغرافية والأبعاد الزمكانية عبر

(1)-Julia Häuberer / **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation)**, Op.Cit, P 84.

التفاعل التي تتيحه وتدعمه هذه الخدمة (المحاثة الفورية والرسائل) على اعتبار انه وكما سبق ان أشرنا فرأس المال الاجتماعي هو موارد علائقية تستند على التفاعل.

4- الخلية رقم 9 والخلية رقم 10:

كما سبق وأشرنا في الباب الثاني من هذه الدراسة فإن تشكل رأس المال الاجتماعي يتم وفقا لآلية ثلاثية الالتزامات، فالتوقعات، فالثقة؛ والفايسبوك على العموم ومن خلال ما يوفره من خدمات للتفاعل مع المنشورات وأيضا خدمة الإشعارات المتعلقة بمختلف هذه التفاعلات يؤسس لفكرة الالتزامات والتوقعات، فكما سبق وأن أشرنا في المصفوفة فإن أبرز توقعات الفرد المستخدم حول ردود الفعل حول منشوراته هي تلك التفاعلات (إعجاب، تعليق، إعادة نشر.)، والإشعارات هنا هي السبيل للتأكد من تحقق هذه التوقعات، ونفس الشيء بالنسبة للتفاعل مع المحادثات الفورية والرسائل، والذي يحمل دلالات ذات معنى اتجاه التزامات وتوقعات المستخدمين تجاه بعضهم البعض، وبالتالي اتجاه تعزيز آلية تشكل رأس المال الاجتماعي، إذن فأساس تفاعلات ونشاطات الفايسبوك هي الالتزامات والتوقعات التي يحملها مستخدمي الفايسبوك اتجاه بعضهم البعض، وهذا ما يعطي فرصة أكبر لتشكل رأس المال الاجتماعي

5- الخلية رقم 11 والخلية رقم 13:

يقدم الفيسبوك خمسة خيارات أو درجات للصداقة هي "الأصدقاء، و"الأصدقاء المقربون" و"المعارف" و"العائلة"، فضلا عن خيار "الاشتراك" (المتابعة) وهذا التقسيم يقدم تصنيفا لعلاقات الفايسبوك ضمن مجموعات صغيرة كما هو الحال مع العلاقات في الواقع، حيث بعضها قوي، وبعضها معارف تجمعنا معهم روابط ضعيفة، وهذا ما يعني أن

الفايسبوك يؤسس لنوعين من رأس المال الاجتماعي، أولا ذلك الذي يرتبط بما يؤسس له من روابط قوية، أي رأس المال الاجتماعي الترابطي، وثانيا ذلك الذي يرتبط بما يؤسس له من روابط ضعيفة، أي رأس مال اجتماعي تجسيري.

أما في ما يخص العضوية في المجموعات فإنه هناك اختلافات ذات دلالة لعملية سحب الأطروحات التنظيرية الواقعية، فرأس المال الاجتماعي المؤسس له من خلال العضوية في الشبكات – وكما أشرنا في المصفوفة– يميل أكثر لكونه ضعيف (أي مبني على الروابط الضعيفة)، أيضا ولأن المجموعات عادة ما تؤسس على الاهتمامات والمصالح المشتركة، فهي وحسب تعبير بوتنام تعمل على""توثيق الروابط لدى رأس المال الاجتماعي" وليس " إقامة جسور الروابط لدى رأس المال الاجتماعي" ولكنها وعلى العكس مما تبناه بوتنام تميل لخلق رأس المال الاجتماعي الضعيف لا رأس المال الاجتماعي القوي.

6– الخلية رقم 12، الخلية رقم14 والخلية رقم 15:

إن هذه الخلايا وعكس الخليتين 11، و13 لا تؤسس لحمل دلالة حول بناء نوع معين من رأس المال الاجتماعي، بل تحمل دلالة حول نوع رأس المال الاجتماعي الذي يملكه الفرد المستخدم، فالصفحة الرئيسية لمستخدم ما بما تحتويه من آخر أخبار ومنشورات الأصدقاء وأهم تحديثاتهم قد تمنحنا نظرة عن التشكيلة النوعية لرأس المال الاجتماعي الذي يملكه المستخدم، كما أن التجاوب الفوري مع الرسائل (الانخراط في المحادثة الفورية) من عدمه يحمل دلالة عن نوع العلاقة وقوتها وبالتالي عن نوع رأس المال الاجتماعي.

كما تحدد طبيعة تفاعل الفرد المستخدم للفايسبوك مع المنشورات دلالة على نوع رأس المال الاجتماعي المراد بلوغه، فتتجه التعليقات وإعادة النشر كممارسة للتفاعل مع

الروابط القوية، والإعجاب فقط للتفاعل مع الروابط الضعيفة فوتيرة استخدام ميزة دون الأخرى يحمل دلالات ذات معنى حول نوع رأس المال الاجتماعي (ممارسة أكدتها الملاحظة الاثنوغرافية والتجربة الشخصية).

7- الخلية رقم 16 والخلية رقم 17:

إن من أبرز الافتراضات حول العلاقة بين اتصالات الخط ورأس المال الاجتماعي هي: "فرض البحث الاجتماعي recherche sociale " و"فرض التصفح الاجتماعي navigation sociale"، وحسب **لامب Lampe** وزملاؤه كما سبق وأن أشرنا فإن الفايسبوك يحقق كلا هذين الافتراضين؛ فيرتبط البحث الاجتماعي بالبحث عن المعلومات حول المعارف والأصدقاء بهدف معرفتهم بشكل أفضل، فمستخدمى الفيسبوك ينخرطون أساساً فى البحث عن الأفراد الذين يعرفونهم، فهم يستخدمونه فى البحث الاجتماعى والمراقبة، ويرتبط التصفح الاجتماعى بتصفح معلومات عامة عن الأخبار والأحداث والأصدقاء أو تصفح ما يكتبه أعضاء الشبكة الاجتماعية للفرد،[1] وهذا ما يعني أن رأس المال الاجتماعي في الفايسبوك يتأرجح بين الفعل الأداتي والفعل التعبيري؛ فهو من خلال توفيره لخاصية البحث الاجتماعي، أي من خلال آليته التي يعتمدها لإضافة صديق يدعم رأس المال في بعديه الأداتي والتعبيري أيضا؛ فهو يحافظ على شبكة العلاقات الواقعية وبالتالي يسهم في الحفاظ على مكاسبه(البعد التعبيري)، ويسهم من جهة اخرى في تدعيم هذه الشبكة بعلاقات جديدة من خلال اقتراح آلية تشبيك الفايسبوك (علاقات قديمة مثلا، او

(1)- هشام سعيد فتحي عمر البرجي/ **تأثير تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية**، رسالة ماجستير، قسم الاذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2015، ص 77.

علاقات باهتمامات مشتركة) وبالتالي يتيح للفرد إمكانية الحصول على موارد جديدة (أي يعزز الفعل الأداتي).

ونفس الأمر بالنسبة لوظيفة التصفح الاجتماعي، فخاصية "آخر الاخبار" تعطي فرصة الظهور لمنشورات المستخدم، ومنشورات أصدقائه، والمنشورات التي لاقت تفاعل أصدقائه، والمنشورات الواردة للصفحات التي أعجب بها ومنشورات المجموعات التي هو عضو بها، وهذا التنوع في التغطية يدعم رأس المال الاجتماعي في بعديه الأداتي والتعبيري.

8- الخلية رقم 18:

من منطلق أن مجموعات الفايسبوك لا تتأسس من خلال الشبكات الواقعية بل من خلال تشابه المصالح والاهتمامات، فإن العضوية فيها عادة ما تحقق البعد الأداتي لرأس المال الاجتماعي، أي تجلب الجديد للفرد المستخدم لكن بما يتوافق مع اهتماماته.

9- الخلية رقم 19 والخلية رقم 20:

لأن تفاعلات المستخدم ورسائله ومحادثاته تكون عادة موجهة نحو أفراد يعرفهم وتربطه معهم علاقات وإذا ما نظرنا إلى هذه العلاقات كرأس مال اجتماعي وأخذنا بعين الاعتبار تشابكاته مع الأشكال الأخرى لرأس المال، فهذا يشير إلى أن هذه الممارسات تتجه نحو تحقيق البعد التعبيري لرأس المال الاجتماعي أي الحفاظ على المكاسب المحققة.

10- الخلية رقم 22، الخلية رقم 23، الخلية رقم 24والخلية رقم25:

كنا قد أشرنا سابقا أن الفايسبوك ومن خلال خدماته ومميزاته يحقق الفعل التعبيري والأداتي لرأس المال الاجتماعي، لكن ما هي مخرجات هذين الفعلين؟

تشير مختلف الخلايا المحددة بارتباطات خدمات ومميزات الفايسبوك بغائية رأس المال الاجتماعي إلى أن أبرز مخرجات رأس المال الاجتماعي المؤسس له عبر الفايسبوك هي نتيجة التصفح الاجتماعي وأيضا البحث الاجتماعي وبالتالي قد تكون معلومات، خبرات حياتية مبنية على اهتمامات ومصالح مشتركة، تحقيق ذات من خلال تعزيز الهوية بالانتماء إلى المجموعات ذات الاهتمامات والمصالح المتشابهة، دعم عاطفي وتقوية المكانة وتعزيز السمعة من خلال التفاعلات والمحادثات والرسائل.

إذن فقد أبانت شبكة التحليل المعدة عن ارتباطات ذات دلالات قوية بين رأس المال الاجتماعي وخدمات الفايسبوك؛ وهذا ما يجعل هذا الأخير فضاء خصب لبناء ولتداول رأس المال الاجتماعي، وسنحاول ضمن هذا السياق وفي المبحث الثاني الوقوف على مدى فهم مستخدمي الفايسبوك لهذه الارتباطات، وعلى مدى قدرتهم على استغلال هذا الفضاء لتعزيز واستثمار رأس مالهم الاجتماعي، أو حتى لبناء رأس مال اجتماعي افتراض.

المبحث الثاني: ممارسات وسلوكيات الفرد المستخدم في الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.

بالنسبة لهابرماس "إن ما يعرفنا عن الطبيعة هو الشيء الوحيد الذي نعرف طبيعته: ألا وهو اللغة"، ويردف قائلا في "الخطاب الفلسفي للحداثة" : "يظل التصور اللغوي للعالم مرتبطا ارتباطا وثيقا بنظام العالم"، فكيفية تداول الصانع لأدواته كما المتكلم لكلماته هما على حد سواء مفتاح التعرف عن قرب وبالملموس عليها، أي أن الخطاب المتداول بشأن هذه المفاهيم هو مجال التواصل الاجتماعي الفعلي لتبادل ما يقر لها من مضامين في سياقات مختلفة[1] ولأننا نبحث عن مضمون ومعنى مفهوم رأس المال الاجتماعي وعلاقته بالفايسبوك في سياق معين – مرتبط بالشباب الجزائري– فإننا حاولنا اقتناص هذا المضمون والمعنى من خلال نقاشات عينة من هذا الشباب وانطلاقا من مدونة تم تحريرها وجمع بياناتها عبر جلسات المجموعات البؤرية المتمحورة حول هذا الموضوع والمعدة لأجل ذلك؛ وتجدر الإشارة هنا –وكما سبق وأن ذكرنا– تم الإعداد لهذه المجموعات البؤرية وإدارتها بالإعتماد على الحمولة المعرفية النظرية التي أسسنا لها في الجانب النظري لهذه الدراسة وأيضا مخرجات مصفوفة شبكة تحليل الفايسبوك التي ذكرناها سابقا.

(1)– حسن مصدق/ **النظرية النقدية التواصلية (يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت)**، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005، ص ص 71– 75.

المطلب الأول: تقرير المجموعات البؤرية

إن المجموعات البؤرية عادة ما تتم ضمن ثلاثة مراحل أساسية هي:

1- **الإعداد والتحضير للمجموعات البؤرية:** وفي هذه المرحلة يتم إعداد سيناريو المجموعة البؤرية، ويتم أيضا التحضير لجمع البيانات من خلال تحديد الأبعاد والمؤشرات ومن ثم الأسئلة، كما يتم أيضا ضبط إعدادات المجموعات البؤرية: من خلال تحديد عدد المجموعات البؤرية، عدد المشاركين في كل مجموعة بؤرية، عدد جلسات المجموعات البؤرية، منشط المجموعات البؤرية، الكاتب، ومكان وموعد انعقاد جلسات المجموعات البؤرية.

2- **جمع البيانات:** التي يكون مصدرها في هذه الحالة نقاشات المجموعات البؤرية المنعقدة، والتي عادة ما تكون مسجلة آليا (بواسطة جهاز التسجيل الصوتي)، وأيضا مكتوبة ضمن مدونات حررها الكاتب أثناء انعقاد المجموعات البؤرية.

3- **معالجة البيانات:** وتتمحور هذه الخطوة حول تحضير مدونة البيانات corpus de données وتحليلها وتتم عبر مرحلتين هما مرحلة الإعداد التي تتمحور بالأساس حول عمليتين هما: عملية الاستيلاء على المضمون S'approprier le contenu و اختيار وحدة التحليل Choisir l'unité d'analyse، أما المرحلة الثانية فهي التحليل.(♣)

(♣)- لمعلومات أكثر حول هذه المراحل راجع:

- Colette Barideau/ **"Analyse des données des entretiens de groupe",** Recherches Qualitatives, Vol28, N°1, Québec, Association pour la recherche qualitative (ARQ), 2009, PP 134-142.

وسنتطرق في مايلي لمجريات المراحلتين الأولى والثانية على أن نتطرق لمجريات المرحلة الثالثة (معالجة البيانات: التحليل ونتائج المجموعات البؤرية) على حدة ضمن المطلب الثاني:

I – المرحلة الأولى: الإعداد والتحضير للمجموعات البؤرية

أــ مصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات:

من أجل إدارة النقاش ضمن المجموعات البؤرية تم إعداد 84 سؤالا تراوحت بين السؤال الأساسي والسؤال التحفيزي(*)، وذلك ضمن خمسة محاور أساسية تم تناولها ضمن سبعة جلسات لكل مجموعة بؤرية (دون احتساب الجلسة الافتتاحية)، يناقش المشاركون فيها مواضيع ذات ارتباط بهذه المحاور، والجدول الآتي هو مصفوفة صنفنا من خلالها المؤشرات المعتمدة ضمن المحاور الأساسية للدراسة؛ حيث أننا وانطلاقا من الإطار النظري للدراسة طورنا سلسلة من المؤشرات لمفهوم رأس المال الاجتماعي، والتي يتم الانتقال بها من التجريد إلى واقع "الفضاء الافتراضي"؛ فمن المعروف منهجيا أن تجسيد المفهوم يتطلب تفكيكه إلى أبعاد مختلفة والتي تترجم بدورها إلى سلوكيات وظواهر ملاحظة هي المؤشرات؛ وهو ما عمدنا القيام به هنا كما أسلفنا، حيث فككنا رأس المال الاجتماعي إلى سلسلة من الأبعاد ترجمت إلى مؤشرات كما هو موضح:

(*)– إن المقصود بالأسئلة الأساسية هي تلك المرتبطة بشكل مباشر بمحور معين من المحاور المعتمدة، أما الأسئلة التحفيزية فهي أسئلة مكملة يتم الإستعانة بها في حالة عدم توفر إجابات على الأسئلة الأساسية المطروحة، فهي أسئلة توضيحية تشجع المشاركين على التعبير بفعالية عن آرائهم وتحفيزهم خاصة غير النشيطين منهم، أو هي أسئلة تعقيبية على إجابات المشاركين للانتقال إلى أفكار أخرى أو سعيا لبلوغ الفهم الصحيح وتأكيده.

الجدول رقم06: مصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات

المحاور	الأبعاد	المؤشرات	الأسئلة المطروحة لرصد المؤشرات في الفضاء الافتراضي(*)
مصادر رأس المال الاجتماعي	-البعد البنيوي (شبكات وعلاقات اجتماعية) -البعد القيمي (المنظومة القيمية)	-العضوية في الشبكات. -حجم العلاقات -كثافة الشبكات -القيم والعادات المشتركة -الثقة -التبادلية -التشاركية -التعاونية -علاقات القرابة	1- منذ متى وأنت تمتلك حساب فايسبوك؟ 2- هل لك حساب واحد أم أكثر من حساب؟ 3- هل غيرته أم أنك تحتفظ بذلك الذي فتحته منذ اول مرة لك على الفايسبوك؟- لماذا غيرته؟ 4- كم من مرة تسجل دخولك على موقع الفايسبوك يوميا؟ 5- ما هي المدة التي تقضيها على موقع الفايسبوك؟ 6- كم عدد الاصدقاء الذين تملكهم عبر الفايسبوك؟ - هل أنت من سعى لضبط هذا العدد؟ 7- هل الإعجاب بصفحات الفايسبوك و الانضمام للمجموعات يندرج ضمن نشاطاتك بالفايسبوك؟ 8- هل سعيت لتكوين علاقات مع أفراد من ذوي إمكانيات عالية (سواء ماديا أو معرفيا)؟ 9- هل الأفراد الذين تعرفهم عبر الفايسبوك هم محل ثقة؟ 10- هل تفاعلاتك في صفحة الفايسبوك مبنية على مبدأ الأخذ والعطاء؟

(*)- تم تغيير صياغة بعض الأسئلة خلال فترة تنفيذ المجموعات البؤرية تماشيا مع ظروف سيرها خاصة بعد التعرف على المشاركين وشخصياتهم أكثر، كما تم في كثير من الأحيان إسقاط العديد من الأسئلة أثناء انعقاد المجموعات البؤرية، على اعتبار أنه تم التطرق لموضوعاتها بطرقية عفوية من قبل المشاركين في المناقشات

			11- هل تتجاوب مع منشورات اصدقائك؟ 12- هل تعتبر عدم الرد على تعليقاتك أو التجاوب معها بالإعجاب أمر غير لائق وتصرف يوحي بالتجاهل؟ 13- هل تعيد مشاركة منشورات اصدقائك ضمن صفحتك؟ 14- هل تستجيب لدعوة أصدقائك للتعليق على منشوراتهم وكيف تصنف هذا التصرف؟ 15- هل ترد على كل الرسائل التي تردك أم أنك انتقائي ترد على البعض وتهمل البعض؟ 16- ما هي المدة التي تستغرقها للرد على التعليقات والمنشورات الموجهة لك؟ 17- هل ترى نفسك فاعل مهم ضمن شبكة علاقاتك عبر الفايسبوك؟ 18- هل تخصص جزء من وقت تواجدك عبر الفايسبوك لدعم نشاطات المجتمع الهامة أو المشاركة فيها؟ 19- هل تجد ضمن قائمة اصدقائك في الفايسبوك من يرشدك في اعمالك المختلفة؟
آلية تشكل رأس المال الاجتماعي	- الالتزامات الأخلاقية - التوقعات -الثقة	- الامتنان والاحترام الموجه للآخرين - الشعور بمسؤولية مد يد العون للآخرين - المعاملة بالمثل - الإيمان باستجابة الآخرين عند الحاجة - علاقات اجتماعية تحيطها الثقة	20- ما هي الأسباب التي دفعتك للانظمام للفايسبوك؟ وهل وجدت ضالتك؟ 21- هل أنت حريص على انتقاء كلماتك أم أنك تتفاعل في الفايسبوك بعفوية؟ 22- هل تعترف بجهود أصدقائك على الفايسبوك؟ وكيف يكون ذلك؟ 23- هل تعبر عن شكرك ودعمك لأصدقائك بشكل أساسي ومنتظم؟ 24- هل تثني على انجازات أصدقائك عندما يحققون نجاحا لافتا للانتباه؟

		– ميل عاطفي عفوي اتجاه الآخرين	25– هل أنت حريص على معرفة وجهة نظر أصدقائك في الفايسبوك؟ 26– إذا ما اختلفت مع أحد اصدقائك كيف تعبر عن ذلك؟ 27– هل تحرص على الوفاء بالوعود؟ 28– هل تملك الجاهزية لمساعدة من تجمعك علاقة معهم عبر الفايسبوك؟ 29– هل تتطوع بعرض المساعدة على أصدقائك إن بدوا في حاجة للمساعدة حتى لو لم يلجئوا إليك؟ 30– هل علاقاتك عبر الفايسبوك قابلة للاستفار إذا ما احتجتها؟ 31– هل تنتظر مقابل لما قدمته من مساعدات؟ 32– هل تعاملاتك في الفايسبوك مبدؤها المعاملة بالمثل والتبادلية؟ 33– هل تثق في أعضاء شبكة علاقاتك عبر الفايسبوك؟ 34– هل تتعاطف مع مشاكل أصدقائك؟ 35– هل تحرص على تهنئة أصدقائك في المناسبات والأعياد؟ 36– من مزايا الفايسبوك أنه يذكرك بأعياد الميلاد فهل تبادر بإرسال التهنئة؟
أنواع رأس المال الاجتماعي	– التجسير	– الثقة المعممة – السلوكيات التعاونية – العمل الجمعوي – بنيات اجتماعية مفتوحة – الانفتاح في التفاعلات – التواصل رغم	37– من هم الذين تتعامل معهم على موقع الفايسبوك؟ – هل هم الأقارب؟ – هل هم الأصدقاء أم زملاء الدراسة؟ هل هم زملاء العمل؟ هل هم أفراد تعرفت عليهم من خلال الفايسبوك؟ 38– هل علاقاتك عبر الفايسبوك هي امتداد لعلاقاتك خارج العالم الافتراضي، أم هي ↓

		الاختلافات – الحصول على معلومات من الخارج – فرص الحصول على المصادر الجديدة – التسامح وقبول الآخر – قوة الولاء الداخلي – التجانسية (الهويات الحصرية) – بنيات اجتماعية مغلقة – الدعم العاطفي والوجداني – القدرة على حشد التضامن – المعاملة بالمثل – عداء موجه خارج المجموعة (تفاعلات انغلاقية استبعادية)	علاقات تشكلت بالأساس عبر الفايسبوك؟ وأي العلاقات تفضل أكثر؟ 39– تفاعلاتك في الفايسبوك موجهة لتدعيم علاقات اجتماعية قائمة بالفعل؟ أم موجهة لتكوين علاقات اجتماعية جديدة؟ 40– على أي أساس تختار من تتعامل معهم عبر الفايسبوك؟ هل على أساس التشابه والتجانس؟ – هل على أساس الاهتمامات المشتركة؟ – هل على أساس الانسجام الفكري والاهتمام العلمي؟ – أم أن اختيار علاقاتك عبر الفيسبوك ليس مبني على أي معيار؟ 41– كيف تتعامل مع طلب الصداقة؟ 42– هل توافق على طلبات صداقة من أشخاص غرباء؟ 43– هل تحرص على تفعيل قواعد الخصوصية على منشوراتك عبر الفايسبوك؟ 44– هل تواصلك عبر الفايسبوك يخلق لك الفضول لمعرفة ما يجري خارج محيطك؟ 45– هل تواصلك عبر الفايسبوك يجعلك اكثر تألما لمشاكل المجتمعات الأخر؟ 46– هل تتواصل عبر الفايسبوك مع أفراد من مرجعيات وانتماءات مختلفة؟ 47– هل تستخدم الفايسبوك لدعم نشاطات المجتمع الهامة والمشاركة فيها؟ 48– هل تستجيب لدعوات أصدقائك عبر الفايسبوك، المنادية بالتطوع في اعمال مجتمعية؟ وهل تسعى لاقناع الآخرين للاستجابة لمثل هذه الدعوات؟ 49– هل تواصلك عبر الفايسبوك يشجعك ↓
	– الترابط		
	– الوصل	– العلاقات العمودية التراتبية	

			على المشاركة في الانتخابات؟ 50- هل يوجد ضمن قائمة أصدقائك في الفايسبوك افراد من مستويات تعليمية مختلفة؟ 51- هل لك علاقات عبر الفايسبوك مع أفراد من مستويات اقتصادية مختلفة؟
	- رأس المال الاجتماعي القوي - رأس المال الاجتماعي الضعيف	- روابط قوية - التضامن - روابط ضعيفة - المعاملة بالمثل	52- هل أنت على اتصال دائم مع الجميع حتى وإن كنت لا تريد شيئا منهم؟ 53- هل تسأل وتتابع أخبار أصدقائك بشكل مستمر؟ 54- أيهما تستخدم اكثر خاصية الرسائل أم الصفحة العامة؟ 55- كيف تتعامل مع التعليقات الموجهة إلى منشوراتك؟ 56- هل سبق وان تحولت صداقاتك بالفايسبوك إلى صداقات في الواقع الفعلي؟ 57- هل تعبر عن مشاعرك بسلاسة عبر الفايسبوك؟ 58- هل استخدامك للفايسبوك يشعرك أنك محاط بأصدقائك المقربين؟
رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي	- البعد الأداتي - البعد التعبيري	- الحصول على موارد لا يمتلكها الفرد - الحفاظ على الموارد التي هي بالأساس بحوزة الفرد (الحفاظ على المكاسب	59- هل تشجعك علاقاتك عبر الفايسبوك على تجربة أشياء جديدة؟ 60- هل سبق وأن حصلت على فرصة عمل جديد بفضل اتصالاتك عبر الفايسبوك؟ 61- هل تستفيد من خبرات أصدقائك؟ 62- هل تمكنت من إيجاد طبيب جيد بفضل علاقاتك عبر الفايسبوك؟ 63- هل تسمع عن أماكن تسوق جديدة من خلال الفايسبوك؟ 64- هل تتيح لك علاقاتك عبر الفايسبوك فرصة الاطلاع على كل ما هو جديد وذو ↓

			سعر مناسب؟ 65- هل تفاعلاتك عبر الفايسبوك تجعلك أكثر وعيا بحقوقك وواجباتك؟ 66- هل سبق وأن حصلت على ترقية بوساطة احد أصدقائك بالفايسبوك؟ 67- هل يساعدك الفايسبوك على اكتساب أصدقاء جدد؟
غاية رأس المال الاجتماعي	- البعد الإيجابي - البعد السلبي - البعد الصفري (هدر	- الحصول على المعلومات - القدرة على التأثير - الحسم في اتخاذ القرارات - تعزيز الهوية - تعزيز تقوية المكانة - تعزيز السمعة - تعزيز النفوذ - التهميش والإقصاء (المغالاة في تماسك وهوية المجموعة - تجاهل الطبيعة المختلفة للأعضاء - تقييد حرية أعضاء المجموعة واستقلالهم الذاتي) الجرائم (الفساد - المحاباة - الرشوة) - علاقات اجتماعية غير مستغلة	68- هل تملك سمعة وصيت جيدين في الفضاء الأزرق؟ 69- هل تستقبل العديد من طلبات الصداقة؟ 70- هل يقصدك أصدقاؤك في الفايسبوك لطلب يد المساعدة؟ 71- هل تملك القدرة على حشد شبكة علاقاتك عبر الفايسبوك لمساعدة أحد اصدقائك أو للمشاركة في الاحتجاجات أو التظاهرات السلمية؟ 72- هل تلتزم بما تقول بالفعل؟ 73- هل تطلب نصيحة أصدقائك عبر الفايسبوك لأجل اتخاذ قرارات هامة؟ 74- هل يوجد أفراد ضمن شبكة علاقاتك في الفايسبوك ممن يمكنهم إرشادك للحصول على معلومات نادرة؟ هل تعتقد أن أصدقائك في الفايسبوك يشاركونك كل جديد؟ 75- هل تعتقد أن الفايسبوك يخلصك من الوحدة؟ 76- هل تعتقد ان تفاعلاتك عبر الفايسبوك قد تجلب لك المسائلة القانونية؟ 77- ما هي إتيكات الكتابة التي تعتمدها على صفحتك الخاصة؟

	رأس المال الاجتماعي)		78- هل تنتقي عباراتك عند الكتابة على جدران صفحات أصدقائك؟ 79- هل سبق لك وأن حذفت أحد أصدقائك من قائمة الأصدقاء؟ إن كان نعم فلماذا؟ 80- هل هناك أخلاقيات تلتزم بها ضمن الفضاء الأزرق؟ 81- هل تتأكد من صحة المعلومات قبل نشرها ومشاركتها مع أصدقائك؟ 82- هل تشعر بالرضا عن نشاطاتك عبر الفايسبوك؟ 83- هل حققت أشياء على الفايسبوك تفر بها أمام الآخرين؟ 84- هل ستشعر بالغضب إذا ما تم إغلاق الفايسبوك؟

ب - منشط (ميسر) المجموعات البؤرية:

إن منشط المجموعة البؤرية هو الذي يشرف على إدارة جلسات النقاش ضمنها وقد حددت له سلسة من الوظائف أهمها وظيفة الانتاج؛ فهو يسعى لتوزيع التدخلات بنمط مفتوح، يحيي النقاش ويحفزه، يوزع الكلمة، يطلب التفاصيل، ووظيفة التأكيد؛ حيث أنه يقابل الآراء المتعارضة (يخلق المواجهة)، يؤيد، أو يعيد الصياغة، وأخيرا وظيفة التوجيه،[1] وضمن هذه الدراسة تم اعتماد معدة الدراسة "غمشي الزهرة" كمنسق للمجموعة البؤرية من منطلق إلمامها بالموضوع وأساسيات هذه الدراسة، مع ضرورة الحرص الدائم على تحقيق قاعدة

[1] - Colette Barideau/ **"Analyse des données des entretiens de groupe".** Recherches Qualitatives, Vol. 28(1), Association pour la recherche qualitative, 2009, p136.

الـــ **3Fs** (الود Friendly/ العدل Fair/ المؤسساتية Firm) في التعامل مع المشاركين وفي إدارة جلسة نقاشات المجموعة البؤرية.

ج – كاتب المجموعات البؤرية:

لقد تم الاستعانة من أجل تدوين نقاشات جلسات المجموعات البؤرية بـــ "غمشي عبد الرحمان" وهو حامل لشهادة ماستر فلسفة وتحليل جيوستراتيجي وعلى دراية كافية بموضوع الدراسة وبمنهجية اعتماد أداة المجوعة البؤرية وأهدافها ضمن هذه الدراسة، وقع الاختيار عليه أيضا لإبدائه إمكانية الحضور لجلسات النقاش وتدوينه لمجريات النقاش في أي زمن ومهما تغيرت مواعيد وأماكن عقد المجموعات البؤرية.

د– الأعضاء المشاركين في المجموعات البؤرية:

1– المعاينة: l'échantillonnage

إن عملية سحب العينة تمت على مراحل متسلسلة؛ خاصة وأن عينتنا البحثية ضمن هذا المستوى مكونة من مجموعتين؛ على اعتبار أنه قد اعتمدنا مجموعتين بؤريتين، المجموعة الأولى ضمت الشباب أقل من 20 سنة، أما أعضاء المجموعة الثانية فهم أولئك الشباب الذين تفوق أعمارهم 20 سنة.(♣) وقد رجحت في اختياري لعينة المشاركين ضمن

(♣)– يؤكد باريدو Colette Barideau أن : عدد اعضاء المجموعات المركزة عادة ما يتأرجح بين 4 و12 ، ويعتبر العدد 8 أو 10 متوسط أعضاء المجموعات المركزة، أما بالنسبة لعدد المجموعات فلا توجد تفاصيل، وتعد الضرورات الاقتصادية (القرب، الأموال المتاحة، وتوفر الأشخاص) والسياسية (الوظيفة، الدور، التأثير) أو الثقافية (البيئات، القرب من الفاعلين، التقاليد) من العوامل المتحكمة في ذلك أنظر:

- Colette Barideau/ "**Analyse des données des entretiens de groupe"**, Op.Cit, PP135.

لذلك اخترنا أن يكون عدد أعضاء المجموعة البؤرية التي نعقدها 8 أفراد لنتمكن من إدارة النقاش بفاعلية، أما عدد المجموعات البؤرية فقد اخترنا أن يكون مجموعتين في محاولة من لخلق نوع من الانسجام الداخلي لكل مجموعة فاخترنا تقسيم فئة الشباب إلى فئتين: أقل من 20 سنة وأكبر من 20 سنة وذلك بحثا عن التوافق في الذهنيات.

كل مجموعة بؤرية نمط المجموعة المتجانسة خاصة فيما تعلق بالسن وذلك لأسباب لعل أبرزها:

- أن دراستنا ترتبط بمستخدمي الفايسبوك والذين أغلبيتهم من الشباب.
- أيضا حرصنا على سلاسة الحوار بين المشاركين وانفتاحه دون أي ضغوط قد تفرضها فروقات السن أو حتى الجيل.
- اشتراك هذا الجيل في خبرة حياتية معينة؛ ألا وهي الإنترنت وما أتاحته من خدمات واستخدامات

وعن إجراءات سحب أعضاء المجموعة البؤرية الأولى، فكانت أول خطوة هي تحديد مجموعة من مؤسسات التعليم الثانوي بطريقة عمدية هي ثانوية "مكاوي المأمون" وثانوية "أبي رأس الناصري" وثانوية "جمال الدين الأفغاني" بولاية معسكر (على أن يتم بعد ذلك اعتماد مؤسسة واحد من بين الثلاثة حسب توفر الظروف الملائمة لعقد مناقشات المجموعة البؤرية)، ومن ثم تم التقرب من مديرية التربية لولاية معسكر لإنهاء بعض المعاملات الإدارية الضرورية لتسهيل مهمة عقد جلسات نقاش المجموعة البؤرية ضمن إحدى هذه المؤسسات الثلاثة، وبعد أن رفض مدير ثانوية مكاوي مأمون ظروف انعقاد جلسات نقاش المجموعات البؤرية، أبدى مدير ثانوية أبي رأس الناصري استعداده للمساعدة(♠)، حيث وفر لنا قوائم الطلبة التي اخترنا من بينها طالب وطالبة وذلك بترشيح لهما من الطاقم التربوي كعنصرين نشيطين يمتلكان حساب فايسبوك وينتميان للنادي العلمي

(♠)- يمكنك الإطلاع على تفاصيل الإجراءات الإدارية من خلال الرزنامة المضمنة في الملحق رقم (1)، وأيضا رخصة تسهيل المهمة الملحق رقم (2)

للمؤسسة، لتستمر عملية سحب العينة وفقا لآلية فرز كرة الثلج(*) حتى اكتمال العدد المحدد (08 أعضاء).

أما المجموعة البؤرية الثانية فلم نعتمد على أفراد من مؤسسة أو هيئة ما، ولكن سحبنا للعينة على هذا المستوى هو الآخر كان بالاعتماد على آلية فرز كرة الثلج، فوقع الاختيار في البداية على شاب وفتاة ممن نعرفهم ومن يمتلكون شروط تؤهلهم للمشاركة في المجموعة البؤرية؛ وأقصد هنا عضويتهم في شبكة الفايسبوك واستعدادهم للإتاحة الوقت الضروري لسير نقاشات المجموعة البؤرية، ليرشح هذين العضوين فردين آخرين، واستمرت هذه العملية إلى اكتمال العدد (الذي كنا قد حددناه بـــ 08 أعضاء).

2- نظرة عامة عن المشاركين في المجموعات البؤرية:

سعينا لأن تكون المجموعة البؤرية تضم كلا الجنسين، ومن أعمار مختلفة، ومن تخصصات علمية مختلفة وأيضا من مستويات تعليمية واجتماعية مختلفة، والجدولان في الصفحة الموالية يوضحان خصائص مشاركي كلتا المجموعتين البؤريتين:

(*)- تم اعتماد استراتيجية كرة الثلج لسحب العينة بغية منح المشارك شعور بأهمية رأيه حتى قبل عقد جلسات النقاش، وأيضا منحه فرصة اختيار عضو آخر يشارك في المجموعة البؤرية، وذلك رغبة منا في خلق أفضل الظروف الممكنة للمشاركين من اجل الشعور بالراحة ليس فقط من اجل التعبير عن وجهات نظرهم (الذي هو هدف المقابلة الفردية على سبيل المثال) ولكن أكثر من = ذلك لمناقشة –وبكل شفافية – الجوانب التي يختلفون حولها، والجوانب التي تجمعهم، والفروق الدقيقة بين آرائهم، معتقداتهم أو آرائهم، وهي الاهداف الأساسية لهذه الأداة.

الجدول رقم 07: أعضاء المجموعة البؤرية الأولى(*)

العضو	الجنس	السن	حساب الفايسبوك
العضو الأول (مصطفى)	ذكر	19	Mostafa Momo Momo
العضو الثاني (صباح)	أنثى	17	Sabah Chaima Aissaoui
العضو الثالث (...)/ (مختار)	ذكر	19	Mokhtar Merrad
العضو الرابع (آية)	أنثى	19	Aya Rhm
العضو الخامس (عماد)	ذكر	17	Imad Boukhira
العضو السادس (ريم)	أنثى	18	///(♣)
العضو السابع (سماح)	أنثى	17	SAMAH
العضو الثامن (عرفات)	ذكر	17	قديرو رماسي

الجدول رقم 08: أعضاء المجموعة البؤرية الثانية:

العضو	الجنس	السن	الحالة المهنية	حساب الفايسبوك
العضو الأول (محمد الأمين)	ذكر	29	موظف في الدرك الوطني	Amine joli
العضو الثاني (مروة)	أنثى	21	طالبة جامعية	///
العضو الثالث (بلال)	ذكر	23	طالب جامعي	Bi Lel
العضو الرابع (ابتسام)	أنثى	24	طالبة جامعية	///
العضو الخامس (عبدو)	ذكر	22	طالب جامعي	Dadi adoo
العضو السادس (هاجر)	أنثى	28	أستاذة تعليم ثانوي	///
العضو السابع (خديجة)	أنثى	27	ممرضة	///
العضو الثامن (فيصل)	ذكر	23	طالب جامعي	///

(*)– أعضاء كل هذه المجموعة البؤرية هم طلبة تعليم ثانوي.

(♣)– تحفظنا عن ذكر حساب الفايسبوك لبعض المبحوثين في الأطروحة التزاما منا بالكتمان والمجهولية Confidentiality and Anonymity/ Confidentialité et anonymat التي وعدنا بها المبحوثين الراغبين في ذلك، على اعتبار أنه هناك مشاعر قوية لدى الباحثين الكيفيين أن مواقع البحث والمشاركين ليس ضروري التعريف بهم عند النشر؛ راجع: – عامر قنديلجي، إيمان السامرائي/ **البحث العلمي الكمي والنوعي**، عمان، دار اليازوري، 2009، ص 145.

هـ – مكان وموعد انعقاد جلسات المجموعات البؤرية:

بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى فمكان انعقاد جلساتها هو المؤسسة المستضيفة ذاتها (أي الثانوية)، مع ترك موعد الجلسات لينظم من قبل الهيئات الإدارية للثانوية وأيضا الأعضاء المشاركين من طلبة، أما بالنسبة للمجموعة البؤرية الثانية فتم اقتراح مكانين هما المكتبة العمومية، ودار الشباب، أما موعد انعقادها فقد حدد بالعطل الأسبوعية ليتناسب مع ظروف كل فرد من الأعضاء المشاركين، وترك حرية ضبطه بالتحديد للأعضاء ذاتهم على أن يتم ذلك في الجلسة الافتتاحية.

و– ضبط جدول الأعمال (السيناريو): سنوضح في ما يلي سيناروبو مراحل سير جلسة مناقشات المجموعة البؤرية التي حددت في ثمانية جلسات بما فيهم الجلسة الافتتاحية:

1– الجلسة الافتتاحية:

- شكر المشاركين لاستجابتهم للدعوة ولإتاحتهم الوقت.
- فسح المجال للتعارف بين المشاركين.
- خلق جو من الطمأنينة وكسر حاجز الجدية ومنح راحة نفسية للمشاركين تشعرهم بالثقة للتحدث والتعبير عن آرائهم الخاصة، وللمشاركة بفعالية في النقاشات.
- شرح طبيعة أداة المجموعة البؤرية وإجراءات سيرها وهدفها.
- التعريف بالموضوع وتقديم معلومات حول مفهوم رأس المال الاجتماعي.
- عرض جدول أعمال المجموعة البؤرية على المشاركين.
- الاستئذان من المشاركين والحصول على موافقتهم لتدوين الإجابات مع التوضيح ان الغرض من ذلك هو تدعيم الدراسة.

- تحديد مواعيد الجلسات البؤرية وتاريخ انعقادها بالاتفاق مع الأعضاء المشاركين.

2- أما عن الجلسات الأخرى فيمكن العودة للجدول رقم 09 الذي يوضح توزيع أبعاد رأس المال الاجتماعي كموضوعات على المجموعات البؤرية وجلساتها:

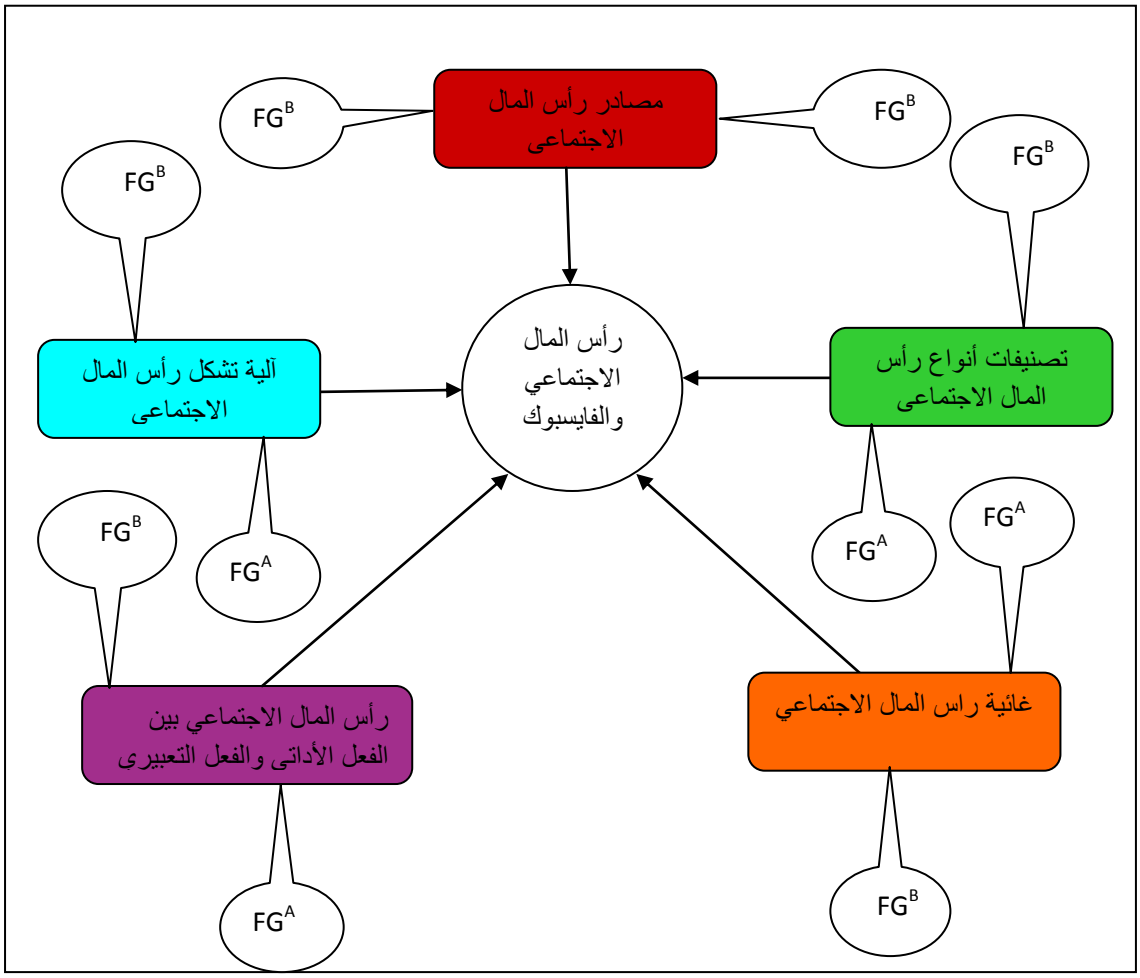
جدول رقم 09: توزيع أبعاد رأس المال الاجتماعي كموضوعات على المجموعات البؤرية وجلساتها

الفئة	عدد المجموعات البؤرية	أبعاد رأس المال الاجتماعي	عدد الجلسات(♣)
1	2	مصادر رأس المال الاجتماعي.	جلستين (2) لكل مجموعة بؤرية
2	2	آلية تشكل رأس المال الاجتماعي.	جلسة واحدة لكل مجموعة بؤرية
3	2	أنواع رأس المال الاجتماعي.	جلستين (2) لكل مجموعة بؤرية
4	2	رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري.	جلسة واحدة لكل مجموعة بؤرية
5	2	غائية رأس المال الاجتماعي.	جلسة واحدة لكل مجموعة بؤرية.

ولاستجلاء موضوع كل جلسة من الجلسات يمكن العودة لمصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات ضمن محاور الدراسة والتي سبق ذكرها؛ والأسئلة المخصصة لكل محور الواردة ضمنها والتي يمكن تلخيصها وفقا لنموذج المجموعات البؤرية ولدليل استراتيجيات مناقشة كل مجموعة بؤرية كما هو موضح في الصفحتين المواليتين:

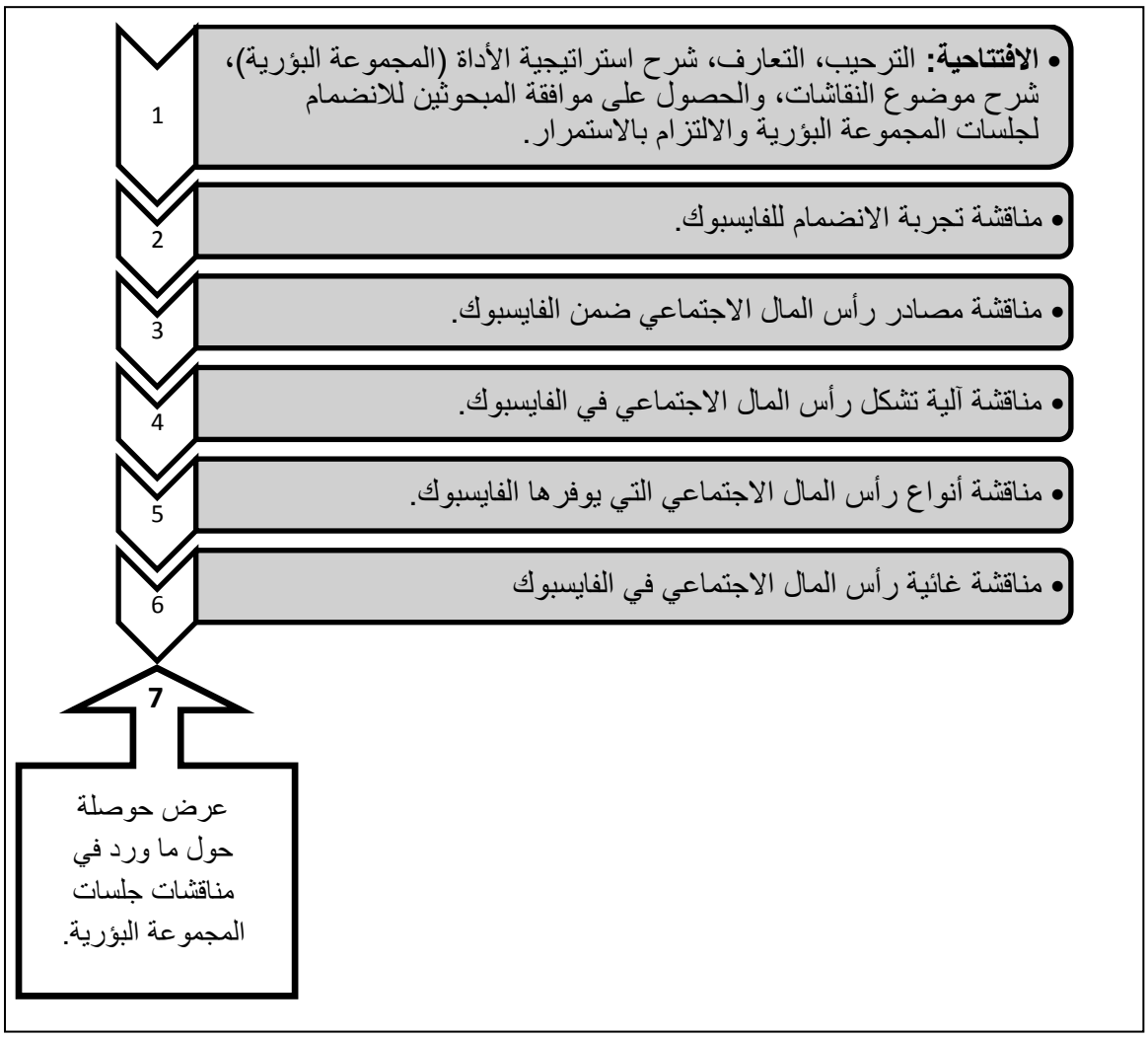
(♣) – دون احتساب الجلسة الافتتاحية.

الشكل رقم11: (♣) نموذج المجموعات البؤرية حسب الفئات الرئيسية المعتمدة



(♣)– FG A = المجموعة البؤرية الأولى (أقل من 20سنة)، FG B = المجموعة البؤرية الثانية (أكبر من 20سنة)

الشكل رقم 12: دليل استراتيجية المناقشة لمجموعة التركيز



II - المرحلة الثانية: جمع البيانات

سنتناول في ما يلي مجريات سير المجموعات البؤرية كعملية أساسية للوقوف على البيانات التي تم تجميعها:

1- الافتتاحية: وجاء فيها:

معكم الميسرة غمشي الزهرة طالبة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، بصدد تحضير رسالة دكتوراه تحت إشراف الدكتورة فلة بين غربية بعنوان " رأس المال الاجتماعي الافتراضي وتداول المراجع العلمية"، ولأنه يهمنا التعرف على آرائكم حول هذا الموضوع، والاستفسار عن فهمكم وتصوركم لشبكة علاقاتكم في الفايسبوك وقيمتها وأهميتها، سنعقد معكم جلسات نقاش، مع الإشارة إلى أن هويتكم وكل إجاباتكم سيتم التعامل معها بسرية تامة، وسنكون جد شاكرين لكم.

وسيساعدنا في إدارة جلسة النقاش هذه غمشي عبد الرحمان ككاتب إن لم يزعجكم ذلك؛ فالمعلومات التي ستوفرونها والتي سيتم تدوينها ستساعدنا في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، وعلى الرغم من أننا سوف نستخدم المعلومات التى تقدمونها، إلا أنكم لن تتأثروا مباشرة بالإجابات التى تدلون بها وسيُتَعامل مع هوياتكم بسرية تامة كما سبق وأشرنا، ولذلك نرجو منكم الجدية في المناقشة والصدق في الإجابة والإدلاء بالآراء.

بعد ذلك تم فتح المجال لتعرف الأعضاء عن أنفسهم، مع محاولة خلق جو من الألفة فيما بينهم وبينهم وبين الكاتب والمنشط، فتح فرصة لتبادل حسابات الفايسبوك وطلب الصداقة بين الأعضاء لتدعيم جو الألفة، وكإجراء استباقي للبحث في صدقية بعض المعلومات التي سترد ضمن المناقشات، ومن ثم حاول المنشط شرح مفهوم رأس المال الاجتماعي وتبسيط معناه

ليقترب من فهم الأعضاء ولحصر موضوع النقاش، مع شرح آلية عمل المجموعة البؤرية، وضبط المواعيد المحددة لكل جلسة.

2- المنشط والكاتب لكلتا المجموعتين البؤريتين وكما سبق تحديدهما في مرحلة الإعداد للمجموعات البؤرية هما على التوالي: غمشي الزهرة/ غمشي عبد الرحمان.

3- الأعضاء المشاركين:

في كلتا المجموعتين البؤريتين تم اعتماد نفس الأعضاء الذين تم اختيارهم في مرحلة الإعداد مع وجود استثناء في المجموعة البؤرية الأولى (FG^A) متمثل في انسحاب العضو الثالث لتعبيره عن عدم قدرته على الانضمام لكل الجلسات وتم استبداله بطالب آخر من نفس الجنس والعمر باقتراح من العضو الأول.

4- مكان انعقاد الجلسات:

بالنسبة للمجموعة البؤرية الأولى فقد تم عقد جلساتها بقاعة المطالعة التابعة لمكتبة ثانوية أبي رأس الناصري بمعسكر، خاصة وأن هذا المكان يتوفر على الشروط الضرورية لعقد جلسات البؤرية (مكان هادئ بعيد عن كل ضوضاء، ومتاح لكل الأعضاء المشاركين)، أما مكان انعقاد جلسات المجموعة البؤرية الثانية فكان بدار الشباب بولاية معسكر؛ وقد تم تنظيم الجلوس في حلقة مكونة من الأعضاء المشاركين والكاتب والمنشط على التوالي؛ وذلك على اعتبار أن لطريقة الجلوس هذه اسهام كبير في ديناميكية وفاعلية النقاش والمواجهة ضمن المجموعة البؤرية مع وضع جهاز التسجيل الصوتي على الطاولة في وسط الحلقة كأفضل مكان لالتقاط الصوت، والشكل في الصفحة الموالية يوضح طريقة تنظيم جلوس المشاركين في المجموعات البؤرية:

الشكل رقم 13:(♣) طريقة تنظيم جلوس المشاركين في المجموعات البؤرية



5- ترميز سياق المجموعتين البؤريتين:

تجدون في الجدولين في الصفحة الموالية ترميز البيانات العامة المرتبطة بسياق كل مجموعة بؤرية؛ أي عدد جلساتها وموضوع كل جلسة والأسئلة التي ترتبط بها، ومدتها الزمنية وتوقيت وتاريخ انعقادها: (♠)

(♣)- $1/FG^A$= العضو الأول من المجموعة البؤرية الأولى، للإطلاع على مختلف دلالات الاختصارات أنظر: الملحق رقم 05: دليل الترميز.

(♠)- لمعرفة دلالات الاختصارات الواردة في الجدولين أنظر الملحق رقم 05: دليل الترميز.

الجدول رقم 10: جلسات المجموعتين البؤريتين ومدتهم وتواريخ انعقادهم

		FG^A		FG^B	
الجلسات	المحاور	المدة والتوقيت	تاريخ الانعقاد	المدة والتوقيت	تاريخ الانعقاد
1SD	SCs	ساعة(11:00/10:00)	2017 /11/07	ساعة (15:00/14:00)	2017 /11/25
2SD	SCs	ساعة(15:00/14:00)	2017 /11/07	ساعة (15:00/14:00)	2017 /12/02
3SD	MFCs	ساعةونصف(10:00/ 11:30)	2017 /11/08	ساعة (15:00/14:00)	2017/12/09
4SD	TCs	ساعة (11:00/10:00)	2017/11/13	ساعة (15:30/14:30)	2017/12/16
5SD	TCs	ساعة (11:00/10:00)	2017/11/14	ساعة (15:00/14:00)	2017/12/23
6SD	Ex≠M	ساعة (11:00/10:00)	2017/11/20	ساعة (15:00/14:00)	2017/12/30
7SD	FCs	ساعة (11:00/10:00)	2017/11/21	ساعة (15:00/14:00)	2018/01/06

جدول رقم 11: تصنيف الأسئلة حسب كل جلسة من جلسات المجموعتين البؤريتين

الجلسات	المحاور	الأسئلة (*)
1SD	SCs	Q^{1SD} : [1–6]
2SD	SCs	Q^{2SD} :[7–19]
3SD	MFCs	Q^{3SD} :[20–36]
4SD	TCs	Q^{4SD} :[37–51]
5SD	TCs	Q^{5SD} :[52–58]
6SD	Ex≠M	Q^{6SD} :[59–67]
7SD	FCs	Q^{7SD} :[68–84]

(*)– هذه ليست الصيغة والتعداد الثابت للأسئلة؛ فغالبا ما كان يتم التخلي عن طرح بعض الأسئلة التي كانت تثار مواضيعها من خلال النقاش دون الادلاء الصريح للسؤال، كما كان يتم في بعض الأحيان تغيير الصياغة سعيا منا لتقريب المعنى للمبحوثين، وأيضا تم اللجوء لبعض الأسئلة غير الواردة في المصفوفة تماشيا مع مقتضيات النقاش.

المطلب الثاني: التحليل ونتائج المجموعات البؤرية

تجدر الإشارة بداية إلى أنه ليس هناك اتفاق عام حول أسلوب محدد للتحليل الكيفي؛ "فكما أكد **رايت ميلز C.Wright Mills** فإن التحليل الكيفي إنما هو في النهاية "مهارة عقلية"، وكما تعلق **ريناتا تش Tesch** "التحليل الكيفي من الممكن – بل ينبغي– أن يمارس بأسلوب فني، بل حتى بأسلوب سلس، إلا أنه يستلزم قدرا كبيرا من المعرفة المنهجية والكفاءة الفكرية"،[1] وتحليل البيانات واستخلاص النتائج يرتبط على العموم بالمرحلة الثالثة، أي مرحلة معالجة البيانات، وتتمحور هذه الخطوة حول تحضير مدونة البيانات corpus de données وتحليلها، ويوجد، في البحوث الكيفية مجموعة واسعة من أنواع تحليل البيانـــات – وهذا بغض النظر عن الأداة المستخدمة لجمع البيانات– ومن بينها ما تتعلق بمناهج des méthodes (كالتجذير النظري"النظرية المجذرة") ومنها ما تم تطويره لمعالجة البيانات النوعية (تحليل المحتوى كما قدمه **لكواير**(1989) **l'Écuyer** أو التحليل بالتنظير الراسخ كما قدمه **بايي** (1994) Paillé، وفي دراستنا هذه سنعتمد الأسلوب الذي طوره **لكواير**؛ وهذه بعض المؤشرات حول الخطوات الأساسية للتحليل المستوحاة من مقاله الصادر سنة (1989) حول تحليل المحتوى:[2]

(1)– شارلين هس، بيبر وباتريشيا ليفي/ **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 568.

(2)- أنظر:

- Colette Barideau/ **Analyse des données des entretiens de groupe**,Op.Cit, PP 138-142

1- مرحلة الإعداد: وتشمل:

أ- الاستيلاء على المضمون S'approprier le contenu

ب- (النسخ) التدوين Transcrire ما يجب تدوينه متروك للباحث على وجه العموم ولكن لابد الأخذ بعين الاعتبار عند التدوين "غير اللفظي" أي الصمت،

ت-اختيار وحدة التحليل: Choisir l'unité d'analyse

فمن خلال ما دونه كاتب المجموعات البؤرية وبعد مراجعته أكثر من مرة عبر مقارنته بالتسجيل الصوتي المرافق تم تشكيل مدونة بيانات corpus de données غنية ومتنوعة، حاولنا تصنيف مضمونها حسب الموضوع أي باعتمادنا على "وحدة الموضوع " كوحدة تحليل، وأما عن المواضيع المعتمدة، أي فئات المواضيع فقد كانت انعكاسا لأبعاد رأس المال الاجتماعي التي اعتمدناها وكنا قد أشرنا لها ضمن تمهيد هذا الباب الثالث من الدراسة وهي: مصاد رأس المال الاجتماعي، آلية تشكل رأس المال الاجتماعي، أنواع رأس المال الاجتماعي، رأس المال الاجتماعي بين الفعل الأداتي والتعبيري، غائية رأس المال الاجتماعي.

2- مرحلة التحليل:

وتشمل هذه المرحلـــة التشفير (الترميز)، فالتصنيف، ثم النمذجة أو التأسيس النظري modéliser ou théoriser، وكلها تشكل الإجراءات التي يجب على الباحث، بغض النظـــر عن نوع البيانات المعبر عنها، أن يجبر نفسه للقيام بها من أجل فهم الظاهرة التي يحقق فيهـــا، فهو أمام شهادات شفوية، مدونة والتي استخرج منها معنى، إجابة عن الأسئلة التي طرحها.

أ- **التشفير (الترميز) coder:** الرموز les codes عادة ما تتعلق بمجموعات des amas ذات أحجام مختلفة: فقد تكون كلمات، جمل، أو فقرات مرتبطة بسياق معين؛ والترميز إما يكون بواسطة الكلمات اليومية للأفراد، أو بواسطة كلمات العلم (الإطار المرجعي، أسئلة الدراسة والموضوعات التي تشملها) أي تلك التي يتم بناؤها نظريا،أو برمز مختلطة، أو برموز ناشئة، أو بواسطة رموز ورسائل مفتاحية، وتجدر الإشارة إلى أن جودة الترميز codage سوف تؤدي إلى جودة وعمق التحليل.

ب- **التصنيف catégoriser:** الفئة هي مفهوم ذو طبيعة علمية (أو مفهوم متخصص un terme spécialisé) يؤسس علاقة -لا يزال يتعين تعريفها- مع مجموعة مفاهيم أخرى موجودة في الظاهرة محل الدراسة، ويجب أن نولي اهتمام كبير لهذه العملية التي هي بمثابة الانتقال من الحس العام إلى الظاهر العلمية محل الدراسة؛ ويجب تعريف بأكبر قدر ممكن من الصرامة الفئات (المفاهيمية) التي بموجبها سيتم تجيمع الرموز المختلفة (أي تجميع البيانات)، وعليه الفئات les catégories تُكَوِّن أنواع مصفوفات المعنى matrices de signification، وفي هذا الصدد يمكن تعيين مختلف أبعاد الظاهرة محل الدراسة، والعلاقات الموجودة بين الرموز من أجل بناء عالم المعنى un univer de signification.

وفيما يتعلق بهاتين العمليتين (الترميز والتصنيف)، فلم نجد صعوبة في القيام بهما لأننا كنا قد وقفنا عليهما بطريقة قبلية سابقة لعملية عقد المجموعات البؤرية حيث تم ضبط الجلسات تبعا للمواضيع (كل جلسة تغطي موضوع)، كما تم تحديد أبعاد لهذه المواضيع ثم تحديد مؤشرات هي امتداد لهذه الأبعاد؛ ليتم في الأخير صياغة الأسئلة التي تسعى لرصد

المؤشرات (أنظر مصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات)، وتبعا لكل هذا جاءت البيانات مرتبة.

ج- وصف جلسات المجموعات البؤرية واستخلاص النتائج:

في هذه المرحلة سنحاول وصف نقاشات جلسات المجموعات البؤرية بالتركيز على ممارسات وسلوكيات الفرد المعبر عنها من قبل المبحوثين وارتباطاتها برأس المال الاجتماعي من خلال مختلف الفئات التي تم اعتمادها والتي تم اقتباسها كما سبق وأن أشرنا من الأبعاد الكبرى التي حددت لرأس المال الاجتماعي ضمن هذه الدراسة، مع محاولة لتوضيح المتغيرات المتحكمة في طبيعة هذه الارتباطات، وتجدر الإشارة إلى أننا مزجنا وصف جلسات نقاش المجموعتين البؤريتين معا، أي أن تحليلنا كان على مستوى الجماعة، فالمعروف منهجيا أن تحليل بيانات المجموعات البؤرية يكون إما بصورة جزئية على المستوى الفردي؛ حيث يشير هذا التحليل إلى ما قاله كل عضو من أعضاء المجموعة على حدة، وتشبه هذه الطريقة تحليل بيانات المقابلات الفردية، وقد يكون التحليل على مستوى الجماعة؛ والتحليل ضمن هذا المستوى الاخير يجعل المجموعات البؤرية عملا فريدا كما أشار إلى ذلك كل من **شارلين هس بيبر** و**باتريششيا ليفي** فعلى الرغم من أن القصص الفردية هي البنية الأساسية لبيانات المجموعات البؤرية، إلا أنه توجد كذلك القصة الجماعية،[1] ومع اتجاهنا في التحليل نحو مستوى الجماعة كنا حريصين أيضا على ذكر الفروقات ذات الدلالة بين جلسات المجموعتين (أقل من عشرين سنة وأبر من عشرين سنة)، خاصة من حيث الأهمية النسبية لموضوع معين بالمقارنة مع الآخر (التي عادة ما استدلينا

(1)- شارلين بيبر، باتريشيا ليفى/ **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، مرجع سبق ذكره، ص 377.

عليها بحدة النقاش وكثافته وعدد المبحوثين الذين شاركوا فيه)، كما تجدر الإشارة أيضا – وقبل الخوض في التفصيل في ذلك– إلى أن المجموعة البؤرية الأولى (أقل من عشرين سنة) كانت نشطة وكثيفة التفاعل وأبدت اهتمام كبير بموضوع الدراسة، ولعل مرد ذلك وتفسيره هو استحواذ أفرادها على تكنولوجيا الإنترنت وميلادهم ونشأتهم ضمن مجتمع الشبكات الذي حدثنا عنه **كاستلز** والمرتكز على "شبكة الشبكات" (الإنترنت) والتي أسست لثقافة افتراضية تبناها هذا الجيل، فمن هذا المنطلق كان من السهولة حث أفراد هذه المجموعة البؤرية على التحدث عن خبراتهم واتجاهاتهم حول الفايسبوك.

الجلستين الأولى والثانية:

تمحورت نقاشات هاتين الجلستين حول عادات استخدام الفايسبوك وعلاقتها بمصادر رأس المال الاجتماعي، حيث افتتحت مناقشة كل مجموعة بتناول تجربة الانضمام للفايسبوك، ومُنِح المشاركون ضمن هذا السياق فرصة التعبير عن عادات وخيارات استخدامهم للفايسبوك، وخبراتهم المقترنة بذلك، ولعل أبرز ما يمكن استخلاصه ضمن هذا السياق هو أن نقاشات هاتين الجلستين قد اتجهت لتعزيز الافتراض الذي أقره تحليل الخلية الأولى من مصفوفة شبكة تحليل الفايسبوك؛ حيث أبانت نقاشات المشاركين في المجموعات البؤرية أن الفيسبوك يتوفر على مصادر بنيوية لرأس المال الاجتماعي من منطلق أنه يمنح الفرد المستخدم القدرة على التشبيك الاجتماعي وعلى توسيع الشبكات الاجتماعية للأفراد وتكثيف اتصالاتها وتنويعها، ويظهر ذلك جليا من خلال العدد الكبير للصداقات

الافتراضيـــة التـــي يمتلكهـــا الأفراد(*)، فقد اتفق المشاركون في المجموعات البؤرية على أن الفايسبوك يتيح للفرد فرصة البقاء على اتصال مع الأشخاص الذين يعرفهم الفرد في الواقع، كما يسهل الاحتفاظ بالصداقات والعلاقات البعيدة على اعتبار أنه يتيح فرصة سهلة وفعالة للتواصل عبر المسافات البعيدة، وهذا دون إلغاء إمكانية انفتاح الاتصال عبر الفايسبوك نحو تشكيل علاقات جديدة، أي أن البنية الشبكية التي يتيحها الفايسبوك تتأرجح بين علاقات واقعية ذات امتداد افتراضي، وعلاقات افتراضية مؤسس لها في الفضاء الافتراضي، فالفايسبوك بهذا المفهوم هو منصة لإقامة علاقات جديدة بالإضافة إلى ما كان موجود من قبل، وتوسيع الشبكات الاجتماعية للفرد يعني تعزيز لرأس المال الاجتماعي في بعده البنيوي.

وقيمة البنية الشبكية للفايسبوك كما أوضحت نقاشات المجموعة البؤرية لا تتوقف عند عدد صداقات الأفراد وتنوعها بين الجديدة المؤسس لها في الفايسبوك وبين تلك العلاقات التي كانت موجودة في السياق الواقعي، بل تمتد إلى أيضا إلى العضوية في المجموعات والصفحات التي يتيحها الفايسبوك وأيضا مجموع الاتصالات المؤسس لها من خلال خيار "المتابعة"، وهذا ما يعني أن رأس المال الاجتماعي الشبكي المؤسس له عبر الفايسبوك يرتكز

(*)- تجدر الإشارة إلى أن للمتغير الجيلي أثر على هذا المستوى إذ أن المقارنة بين نقاشات المجموعتين البؤريتين (أقل من عشرين سنة وأكبر من عشرين سنة) توضح ميل أفراد المجموعة البؤرية الأولى لتكوين عدد كبير من الصداقات عبر الفايسبوك عكس أفراد المجموعة البؤرية الثانية الذين يميلون لاحتواء عدد محدود نسبيا من الصداقات، فهناك ميل واضح للمشاركين في المجموعة البؤرية الأولى لضم عدد كبير من الأصدقاء عبر الفايسبوك، بل وذهبوا لأكثر من ذلك حين أعربوا أنه ليس هناك من ضرورة للفايسبوك إذا كان عدد الأصدقاء فيه قليل. إذن فكلما استحوذ الفرد أكثر فأكثر على تكنولوجيا الانترنت وثقافتها اتجه نحو تجاوز عدد دنبار للعلاقات الاجتماعية، كما أن متغير كثافة استخدام الفايسبوك له أيضا أثر على عدد الصداقات في الفايسبوك، فكلما زادت كثافة الاستخدام كلما أولى المستخدم أهمية أكبر لاتصالات الفايسبوك وهذا ما ينعكس على عدد الصداقات.

على بنية شبكية غنية تتنوع مقوماتها ومصادرها بين شبكة الأصدقاء، المتابعات ومختلف الاتصالات، وأيضا العضوية في المجموعات والإعجاب بالصفحات.

أما عن المصادر القيمية لرأس المال الاجتماعي ضمن الفايسبوك، فقد أكد المشاركون في المجموعات البؤرية أنه عادة ما يتم سحب المنظومة القيمية التي تحكم تعاملات السياق الواقعي إلى الشبكات الافتراضية وعلاقاتها؛ وضمن هذا السياق أكدوا تمسكهم بآداب المعاملات وأخلاقها المتعارف عليها في المجتمع والتي انتقلت من كونها ضوابط لاتصالات السياق الواقعي إلى اعتبارها ضوابط لاتصالات السياق الافتراضي، فقد عبر أحد المبحوثين عن ذلك من خلال أن ضرورة تبني مفهوم "التبادلية" في التفاعل في الفايسبوك هو في الأساس مستمد من آداب المعاملة الواقعية وشبه ضرورة الرد على تفاعلات الآخر على اختلافها (إعجاب، تعليق، ورسائل) كإلزامية رد التحية في المعاملات الواقعية، وهذا كله حفاظا على "السمعة"؛ فالأفراد ومن خلال تمسكهم بهذه الضوابط في سلوكياتهم ومعاملاتهم الافتراضية في شبكة الفايسبوك يسعون لحفظ ماء الوجه، وهذا يذكرنا بفكرة **غوفمان** عن عرض الذات و "حفظ ماء الوجه" "Face work" والذي يقصد به حفظ صورة الذات المحددة وفقا للسمات الاجتماعية المتفق عليها؛ حيث أكد أن المشتركين في الحديث عادة ما يحاولون الحفاظ على كرامة بعضهم البعض خلال الدور الذي اختاروا لعبه في تلك المواجهة، وقد يقوم الأفراد بالتركيز على مبرراتهم للتصرف على نحو معين ولكنهم أيضا يحفظون ماء وجه الآخرين بالثناء على اختياراتهم،[1] وهو ذات الأمر الذي عبر عنه المشاركون إذ صرح أحدهم أن منشوراته في الفايسبوك يسعى من خلالها لعرض ذاته معتبرا

(1)– برتي السوتارى/ **النظرية الاجتماعية والواقع الإنساني**، ط1، تر، على فرغلي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2015، ص 109.

أن صفحته الخاصة هي بمثابة نافذة وشاشة له موجهة لأصدقائه والذين يشكلون حسب تعبيره جمهوره الذي يسعى دائما لأن يكون عند مستوى تطلعاته، والأمر لا يتوقف عند هذا الحد فحسب بل يتعدى ذلك إلى توقعاته من هذا الجمهور التي عادة ما تنحصر في بعض التفاعلات التي يتيحها الفايسبوك، كالتعليق أو الإعجاب أو حتى إعادة مشاركة المنشورات، ومن هذا المنطلق إذن كلما كانت عملية عرض الذات ناجحة كلما اكتسب الفرد المستخدم سمعة قوية يحافظ من خلالها على علاقاته، كما ان هذه السعة هي سبب ترشيحه للدخول في علاقات جديدة، فبين عملية عرض الذات والسعي لتحقيق السمعة وحفظ ماء الوجه تبرز تبادلية بين التزامات وتوقعات كل من الفرد المستخدم ومتابعيه عبر الفايسبوك.

كما تعد المصالح والأهداف المشتركة مقوم قيمي أساسي ترتكز عليه اتصالات الفايسبوك على اختلافها؛ فبالإضافة إلى المنظومة القيمية الواقعية التي تم سحبها إلى الفضاء الافتراضي؛ فإن ما يحقق لحمة البنية الشبكية في الفايسبوك هو تقاسم المصالح والأهداف، فإذا كانت الشبكة الاجتماعية الواقعية "ترتكز على القرابة والصداقة والطبقة الاجتماعية"[1] كما أوضح ذلك بارنز والتي كنا قد أوضحنا أن الفيسبوك يعطي فرصة لها كمقومات علائقية أساسية لرأس المال الاجتماعي الشبكي، فإن أبرز مقومات الشبكة الاجتماعية في الفايسبوك "المصالح والاهتمامات المشتركة" والتي يمكن اعتمادها أيضا كمصدر قيمي لرأس المال الاجتماعي في الفايسبوك، وهذا ما يعود بنا لفكرة **بيار بورديو** حول أن جماعات الانتماء

(1)-Vincent Lemieux/"**L'articulation des réseaux sociaux**",Op.Cit, 1976, P 248.

المرتكزة على امتلاك خصائص اجتماعية مشتركة بدلا من الشهرة الفردية والتي تحقق الانسجام الموضوعي بين أفرادها هي أبرز مصادر رأس المال الاجتماعي،[1]

إذن فمناقشات هاتين الجلستين قد خلصت إلى أن التشبيك الاجتماعي باستخدام اتصالات الفايسبوك المختلفة، يتيح مصادر بنيوية وقيمية غنية لرأس المال الاجتماعي؛ فأما عن البنيوية فتتمثل في البنية الشبكية والعلائقية التي يوفرها الفايسبوك والتي تشمل مختلف الاتصالات: شبكة الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء، شبكة الاتصالات الناتجة عن العضوية في مجموعات الفايسبوك والإعجاب بالصفحات، وأما عن المصادر القيمية فلها مقومين إثنين هما أولا؛ المنظومة القيمية الواقعية التي تحكم معاملات السياق الواقعي والتي سحبها الفرد المستخدم للسياق الواقعي، وثانيا؛ تقاسم وتشارك المصالح والاهتمامات الذي يؤسس لسياق تأطِّرُه قيم وعادات مشتركة.

الجلسة الثالثة:

تمحورت نقاشات هذه الجلسة حول دوافع استخدام الفايسبوك والإشباعات المحققة وآلية تشكل رأس المال الاجتماعي، عبر المبحوثون ضمن هذا السياق عن تنوع أسباب الانضمام للفايسبوك بين التقليد والسعي لتحقيق الشهرة ومن ثم تحقيق الذات، التواصل مع الآخرين وغيرها من الأسباب التي لا يتوقف بلوغها وتحقيقها حسبهم على كمية الاتصالات العلائقية التي يتيحها الفايسبوك بل أن هناك متغيرات أخرى تتحكم في فاعلية العلاقات في بلوغ إجابة لهذه الأسباب؛ حيث أكدوا أن ما يضفي قيمة لعلاقة عبر الفايسبوك هو ما يملكه الطرف الآخر لهذه العلاقة ولا يتوقف الأمر عن هذا الحد بل عن درجة الالتزام الذي يحمله

(1)-Frédéric Lebaron, Brigitte Le Roux / **La méthodologie de Pierre Bourdieu en action (Espace culturel, espace social et analyse des données)**, Op.Cit P68.

هذا الأخير اتجاه الفرد امستخدم المعني؛ حيث أشار أحد المبحوثين إلى أنه ليس دائما العلاقة ذات أهمية بل قد تتجه إلى القيمة الصفرية؛ خاصة إذا تم تفعيل قاعدة فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا ما يعني أن آلية تشكل رأس المال الاجتماعي تتأرجح بين ثلاث متغيرات أساسية توفر العلاقات والذي أصر المبحوثون على القدرة الكبيرة للفايسبوك على توسيع شبكة العلاقات، وثانية حجم ما يملكه الطرف الآخر للعلاقة من أشكال مختلفة لرأس المال، وثالثا التزام هذا الأخيرة لتقديم يد المساعدة؛ وهذه الفكرة التي أثارتها نقاشات هذه الجلسة من المجموعات البؤرية تقترب من أطروحة **بيير بورديو** عن آلية تشكل رأس المال الاجتماعي المتمحورة حول الديون والالتزامات والتي كنا أشرنا إليها سابقا والتي مفادها أنه لا يكفي أن يكون هناك علاقة كي يكون هناك رأس مال اجتماعي بل يجب أن تكون هذه العلاقة قابلة للاستنفار " فلكي يستطيع الفاعل أن يبلغ هدفه بالتماس المساعدة من عضو أو أكثر من أعضاء شبكته يجب على هؤلاء الأعضاء بالطبع أن يحوز على المصدر المطلوب لكن يجب بالتحديد أن يكونوا جاهزين لأن يقدموا له المساعدة"[1] فوفقا له إن تشكل رأس المال الاجتماعي يتشكل بتراكم العلاقات وما يرافقها من التزامات وديون، وهو نفس ما عبر عنه المبحوثين كما سبق وأن أشرنا.

وضمن ذات السياق أيضا اتفق المبحوثون على أن نمو الديون والالتزامات بين طرفي العلاقة في الفايسبوك (أي المستخدم ومجموع اصدقائه) يحكمه ويعززه مبدأ المعاملة بالمثل ولعل أبسط مثال كما عبر عنه أحد المبحوثين هو الالتزام بتبادلية التعاليق والإعجاب والرسائل؛ فقد أشار إلى أنه وفيما يتصل بهذا الأمر نجد أنه في الغالب ما تكون تبادلية

(1) - فليب كابان، جان فرانسوا دورتيه / **علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**، مرجع سبق ذكره، ص 323.

الرسائل وتداولها أكثر قيمة من مضمون الرسائل ذاتها؛ كما أكد المشاركين في المجموعات البؤرية إلى كثافة استخدام الفايسبوك مع الالتزام بالتبادلية والعاملة بالمثل يعد عامل أساسي لنمو الثقة بين المستخدم وأصدقائه عبر الفايسبوك والتي قد يكون لها امتداد إلى السياق الواقعي، وهذا الامتداد يكون له دور في سحب هذه الالتزامات من السياق الافتراضي إلى السياق الواقعي، وهو ذات الأمر الذي أشار إليه **هومان** وكنا سبق وأن تناولناه؛ حيث أشار هذا الأخير إلى أن العلاقات المتبادلة والإيجابية ترتكز على عوامل ثلاث هي التفاعل، المشاعر، والنشاط؛ فتفاعل المزيد من الأفراد، يزيد من احتمال تبادل المشاعر أكثر ويحفز على الانخراط في النشاط الجماعي أكثر فأكثر، وبالمثل كلما زاد تشارك الأفراد للمشاعر فإن هذا من المحتمل أن يزيد من التفاعل ويحفز المشاركة في الأنشطة، فالفرضية الأساسية هنا هي وجود تلك العلاقة الإيجابية بين المشاعر والتفاعل، أي أن أساس التفاعل هي المشاعر (المحبة والاحترام والعطف والاعجاب المتبادل) والعكس صحيح، وبعبارة أخرى يمكن القول أن التفاعل يستند أساسا على تقاسم المشاعر؛[1] ولعل أبرز ما تحليلنا إليه مساحة النقاش هذه التي برزت ضمن الفقرات السابقة حول نقاش المبحوثين، وأطروحات **بورديو** و**هومان** هو التصميم الذي اقتراحه كولمان عن آلية تشكل رأس المال الاجتماعي والمرتكز بالأساس حول مكونين هما المكون القيمي (الثقة، المعاملة بالمثل، والالتزامات الاجتماعية) والمكون الثاني المرتبط بالشبكات؛ فأما عن المكون الأول فنلتمس اتجاه المشاركين في المجموعات البؤرية نحو التأكيد على قدرة الفايسبوك على تعزيز الالتزامات من منطلق المعاملة بالمثل أكثر من الثقة كمحدد أساسي لهذه الالتزامات، على اعتبار أن الثقة في الفايسبوك عادة ما يعيقها الهويات المستعارة في الفايسبوك، ولأجل ذلك ذهب المبحوثون إلى

(1)- Nan Lin/**social capital (a theory of social structure and action)**, Op.Cit, P 39.

أن الجدارة بالثقة لا تمنح لكل أفراد قائمة الأصدقاء في الفايسبوك، بل عادة ما تمنح فقط لأولئك الأصدقاء الذين هم بالأساس امتداد لعلاقات واقعية؛ كما أكدوا أنه ضمن محيط هؤلاء يمكن أن يكون لمتغير كثافة الاتصال دور في تعزيز الثقة، كما عبروا عن الفرص الضئيلة بل المنعدمة لفرض الثقة المعممة في شبكة الفايسبوك وأرجعوا ذلك في جزء من لحجم الشبكات التي يتيحها الفايسبوك؛ وضمن هذا السياق وفي موقف يقترب من هذه الفكرة ضمن مجريات جلسة النقاش هذه علق المبحوثون على رأي إحدى المشاركات والتي عبرت عن ثقتها القوية في أصدقائها في الفايسبوك، وأرجعوا ذلك إلى العدد القليل لأصدقائها عبر الفايسبوك والتي كانت في موقف آخر من النقاش قد ذكرته (13 صديق)؛ حيث علق أحدهم عن هذا متهكما "أنا 13 صديق نسكنهم في دارانا مشي لا نثيق فيهم"، أما بالنسبة للمكون الثاني من تصميم **كولمان** والرتبط بالشبكات؛ فإنه وإذا كان سابقا تطرقنا لإيمان المبحوثين بقدرة الفايسبوك على توفير شبكة واسعة، فإنه أيضا تم الإشارة وبما يرتبط بهذه النقطة إلى أن علاقات الفايسبوك هي علاقات غير محددة وغير مرتبطة بسياق وكنا أشرنا ضمن الجانب النظري لهذه الدراسة إلى أن مثل هذه العلاقات هي أساس وجوهر بناء واستمرار رأس المال الاجتماعي.

وفي الأخير وعلى مستوى هذه الجلسة تجدر الإشارة إلى أن المتغير الجيلي لم يحمل أي فروقات ذات دلالة؛ حيث كان هناك تقارب رؤى حول النقاط الكبرى المثارة ضمن هذه الجلسة بين المجموعتين البؤريتين (أي مجموعة أقل من عشرين سنة وأكبر من عشرين سنة).

الجلستين الرابعة والخامسة:

تمحورت حول طبيعة وتصنيف علاقات الفايسبوك وأيضا طبيعة نشاطات مستخدميه (الكثافة والوتيرة) وأنواع رأس المال الاجتماعي، وعن طبيعة نشاطهم في الفايسبوك ومحدداته عبر أغلبية المبحوثين أن مرحلة بداية استخدام الفايسبوك كانت مرحلة انبهار، شهدت اتجاه الفرد المستخدم نحو توسيع شبكة اتصالاته؛ سواء تعلق الأمر بالتعزيز الاجتماعي أي تعزيز اتصالات العلاقات الواقعية، أو تشكيل اتصالات جديدة، لكن مع مرور الوقت اختلفت عادات استخدام الفرد؛ حيث بدأ يتوجه نحو تعزيز اتصالات العلاقات الواقعية على حساب اتصالات الصداقات الافتراضية الجديدة، كما كان للمتغير الجيلي أثر على هذا المستوى إذ لمسنا اتجاه المشاركين في المجموعة البؤرية الأولى نحو تكوين علاقات جديدة في حين يميل أفراد المجموعة البؤرية الثانية لإعادة انتاج العلاقات الواقعية افتراضيا، وضمن هذا السياق أشار أحد المبحوثين المنتمين للمجموعة البؤرية الأولى أن أكثر ممارسة سيطرت على نشاطه في الفايسبوك في فترة بداية انضمامه له خاصة بالنظر إلى عمره في تلك الفترة (12 سنة)، هي لعب الألعاب التي يوفرها الفايسبوك كالمزرعة السعيدة وأيضا لعبة البلياردو، وفي هذا السياق أقر أن هذه الممارسة منحته شعور بالتجوال في العالم وذلك من خلال تشاركه للعب مع أفراد من بلدان أخرى، فقد أعرب أنه غالبا ما كان يتصفح الملفات الشخصية لخصمه في اللعبة وهذا ما وفر له حسب تعبيره "نافذة على العالم وبعيون الأفراد المنتمين لهذا العالم" كما أكد أنه في العديد من المرات ينتهي به الأمر بالإعجاب بهؤلاء وهذا ما يجعله يرسل إلهم دعوات صداقة، وقد سحبت هذه الفكرة النقاش في الجلسة نحو مسألة طبيعة علاقات الفايسبوك بين الضعف والقوة، ليجمع المبحوثون إلى أن الفايسبوك هو منصة للعلاقات القوية والتي هي بالأساس تلك العلاقات الممتدة من السياق الواقعى، وبين

العلاقات الضعيفة أي تلك العلاقات التي تأسست من خلال فرصة التشبيك التي يتيحها الفايسبوك بالاعتماد على سلسلة من الخيارات كان المبحوثون على دراية تامة بها وبدورها، حيث أشاروا إلى أن الفايسبوك يوسع آفاق الفرد المستخدم للعثور على المزيد من الأصدقاء من خلال عدة خيارات كالبحث عن صديق من خلال قائمة اتصالاتك على الهاتف المحمول أو قائمة أصدقائك عبر الحسابات الأخرى كالبريد الإلكتروني والتي عادة ما تندرج ضمن العلاقات القوية، أو من خلال البحث الاجتماعي من خلال "خيار البحث عن الأصدقاء" الذي يتيحه الفايسبوك، أو من خلال اقتراحات الفايسبوك الذي عادة ما يقترح عليك صداقات بالاعتماد على تشارك الشبكات، أو تشارك الأصدقاء (أصدقاء الصديق)، أو تشارك العضوية في المجموعات والتي تندرج في غالبيتها ضمن صنف الروابط الضعيفة.

كما أجمع المبحوثون على أنهم عادة ما يتجهون نحو تحقيق تفاعل نشط مع عدد محصور من أصدقاء الفايسبوك ممثل عادة بتلك العلاقات القوية ويكون هذا التفاعل من خلال إرسال الرسائل والتفاعل مع المنشورات بالتعليق والإعجاب وإعادة النشر، في حين يكتفون بالإعجاب أو المتابعة وفقط لمنشورات باقي الأصدقاء الذين تؤسس لهم الروابط الضعيفة.

والملاحظ أن هذه الأفكار التي طرحت ضمن جلستي النقاش هاتين تحمل دلالة قوية ذات صلة وإحالة إلى معايير تصنيف الروابط بين روابط ضعيفة وأخرى قوية كما حددها **غرانوفيتر** وأتينا على ذكرها سابقا والممثلة أساسا بـــ: وتيرة العلاقات " La fréquence des relations"،مقدار الوقت ، الحميمية "l'intimité "، الكثافة العاطفية " l'intensité émotionnelle"، خدمات المعاملة بالمثل des services réciproques.

إذن وتبعا لما سبق تناوله يمكن القول أن الفايسبوك يميل إلى تشكيل جسور تصل الأفراد بحلقات اجتماعية أخرى ليؤسس بذلك لرأس المال الاجتماعي التجسيري، كما يسهم في تعزيز الربط الاجتماعي الذي يؤسس بدوره لرأس مال اجتماعي ترابطي، وتجدر الإشارة هنا وتبعا لمجريات النقاش على هذا المستوى أن متغير النوع (الجنس) كان له أثر ذو دلالة، حيث كان هناك نوع من الإجماع حول توجه العنصر النسوي نحو الربط الاجتماعي أكثر من التجسير الاجتماعي وعادة ما يبرر هذا التوجه بضغوط الضوابط الاجتماعية.

إذن فاستخدام الفايسبوك قد يشجع على تكوين روابط ضعيفة هي جوهر رأس المال الاجتماعي التجسيري، ولكن ليس بالضرورة يستطيع بناء الروابط القوية التي هي جوهر رأس المال الاجتماعي الترابطي، بل يكتفي في المقابل بمساعد الأفراد على الحفاظ على الروابط القوية المؤسس لها في السياق الواقعي، كما يمكن أن يستخدم كوسيلة لبناء رأس مال اجتماعي تجسيري، كما أن استخدام ميزات محددة دون غيرها، ووتيرة استخدام ميزة معينة دون غيرها أيضا يرتبط بغاية الفرد المستخدم المتأرجحة بين سعيه للحفاظ على رأس المال الاجتماعي الترابطي وبناء رأس المال الاجتماعي التجسيري.

كما أن الميزة الأساسية التي أثيرت ضمن نقاش هاتين الجلستين المرتبطة بأنواع رأس المال الاجتماعي أيضا هي قدرة الفايسبوك على تسطيح الهياكل الهرمية فخيارات الفايسبوك ونشاط الفرد فيه عادة ما تتجه نحو تجاوز التسلسل الهرمي؛ إذ عبر المبحوثون ضمن هذا السياق انه وبفضل الفايسبوك تمكنوا من كسر الحواجز الاتصالية الناتجة عن التراتبية، وأسسوا نتيجة لذلك علاقات عمودية مع من هم أعلى منهم رتبة ضمن التسلسل

الهرمي الاجتماعي كصداقة التلميذ بالأستاذ، والموظف بالمدير وغيرها، وبهذا المعنى يمكن القول أن الفايسبوك ساهم في إنشاء رأس مال اجتماعي رابط عموديا.

الجلستين السادسة والسابعة:

تمحورت حول مكاسب (اشباعات ونتائج) استخدام الفايسبوك بين الفعل الأداتي لرأس المال الاجتماعي والفعل التعبيري له، وأيضا طبيعة هذه المكاسب كبعد إيجابي أو سلبي لرأس المال الاجتماعي، حيث عبر المبحوثون ضمن هذا السياق عن قدرة الفايسبوك على منحهم فرصة البقاء على الاتصال مع الأشخاص باعدت بينهم المسافات والظروف الاجتماعية، في إشارة منهم للقرب الافتراضي الذي يخلقه الفايسبوك والذي يتيح أيضا فرصة تكون علاقات جيدة، وقد كنا أشرنا ضمن التأسيس النظري لهذه الدراسة، أن القرب الافتراضي يسهم في خلق رأس مال اجتماعي عابر للحدود أي أنه يفتح المجال لروافد جديدة لرأس المال الاجتماعي ضمن سياق يؤكد فرض الفعل الأداتي لرأس المال الاجتماعي المتداول عبر الفايسبوك، فقد أكد البحوثون أن اتصالات الفايسبوك المعتمد على القرب الافتراضي هي قنوات قيمة لوجهات نظر متنوعة ولمعلومات جديدة، وأكدوا أنه من المرجح أكثر أن يتلقى الفرد المستخدم معلومات عن فرص إضافية عن طريق هذه الاتصالات، وعلى العكس من ذلك أكدوا أن العلاقات المؤسس لها انطلاقا من علاقات السياق الواقعي وبالتي المعتمدة بالأساس على قرابة الدم أو القرب الاجتماعي أو القرب الجغرافي عادة ما تتجه لتدعيم معارف الفرد ولتعزيز انتمائه وتحقيق ذاته، فالاتصالات العلائقية المقترنة بهذا السياق مبنية أساسا على "الاعتراف" المتبادل بيم أطرافها؛ فقد عبر المبحوثون عن استشعارهم قدر أكبر من الارتياح عند تبادل خبراتهم وخياراتهم الشخصية على الفايسبوك، وعند التبليغ عن

شعورهم بقدر أكبر من الرضا عن الحياة، وهكذا يظهر أن تحقيق الذات لا يتم من خلال الانطواء على الذات بل من خلال اعتراف الآخر وهذا ما يذكرنا بأطروحة **هونيث** حول الاعتراف الذي يحقق ذات الفرد على مستوى ثلاثة أشكال هي تحقيق الثقة بالنفس، تحقيق احترام الذات، وتقدير الذات.

والنقطة الأساسية التي تمت إثارتها أيضا ضمن جلستي النقاش هاتين هي تلك المتعلقة بتأرجح الشبكات بين الاستبعاد والاحتواء، فقد كنا أشرنا سابقا إلى أنه ففي الداخل تتبع الشبكات خصائص "العالم الصغير" كما حدده **ميلغرام** والمرتكز أساسا على فكرة "الدرجات الست للانفصال" Six degrés de séparation وبالتالي إلى الاحتواء، وهذا عكس خارج الشبكات الذي يتجه نحو استبعاد كل من هو خارج الشبكة، وقد عبر أحد المبحوثون عن ذلك بطريقة تصف الوضع حيث أكد أن العقلية التي تحكم سلوكيات الفرد المستخدم الجزائري ضمن السياق الواقعي لها الأثر الكبير على سلوكياته في الفايسبوك، فالقول الشائع"أنا وخويا على ولد عمي، وأنا ولد عمي على البراني "الغريب"" كمبدأ لسلوكيات الفرد في السياق الواقعي نجد له امتداد واضح في الفايسبوك وهو ما يعزز الإقصائية حسب ذات المتحدث، وهذا ما يعيدنا لتصنيف **أحمد رأفت عبد الجواد** للعلاقات إلى علاقات مجمعة وهي تلك العلاقات التي تؤدي إلى البناء والإيجابية والتجمع، والعلاقات المفككة وهي تلك العلاقات التي تؤدي إلى السلبية والتنافر[1] وهذا التصنيف يرجع في واقع

(1)– أحمد رأفت عبد الجواد/ **مبادئ علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص 90.

الأمر إلى طبيعة التفاعل المؤَسِس لهذه العلاقات فالتفاعل صنفان حددهما **أ.أوبنك** هما التفاعل بالمعارضة (اختلاف ومنافسة) والتفاعل بالتكيف (امتزاج وذوبان)."[1]

أما فيما يخص نقاط النقاش التي تحمل دلالة حول مفهوم رأس المال الاجتماعي الاستلابي، فقد تباينت الاتجاهات بين من رأوا أن اتصالات الفايسبوك ورغم ما تؤسس له من علاقات فهي تزج الفرد المستخدم في عوالم معزولة وبين أولئك الذين رأوا عكس ذلك تماما حيث اعتبروا اتصالات الفايسبوك تسهم في فك عزلة الفرد المستخدم، والجدير بالذكر أن النقاش ضمن هذا المستوى تم سحبه للبحث عن مبررات لكل توجه، فبالنسبة للاتجاه الأول تم الإعتماد على فرض التعويض الاجتماعي لتبرير مساهمة الفايسبوك في فك العزلة؛ حيث أكد مؤيدي هذا التوجه أن هناك أفراد يستخدمون الفايسبوك للتعويض عن عدم وجود علاقات في السياق الواقعي؛ وبالتالي يتجهون لفك عزلتهم من خلال اتصالات الفايسبوك، حدد توجه المبحوثين بين من كانوا أصلا في عزلة والذين رأوا أن الإنترنت دمجتهم في المجتمع أكثر وقلصت شعورهم بالعزلة والوحدة، وأولئك الذين يرون أن الانترنت دفعتهم نحو عزلة وتبريرهم لذلك يرتبط بمتغير كثافة الاستخدام، حيث أن الإفراط في استخدام الفايسبوك والذي عبر عنه فليب بروتون بمفهوم "الثمالة الاتصالية" (l'iverse de communiation) [2] غالبا ما يقود الأفراد إلى العزلة النفسية والاجتماعية.

(1)– جان ميزونوف/ **دينامية الجماعات**، مرجع سبق ذكره، ص 29.

(2)– حدادي وليدة/ "**الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية**"، مرجع سبق ذكره، ص 280.

نتائج الدراسة:

- إن الفايسبوك بالنسبة للفرد المستخدم هو بمثابة مصدر علائقي لرأس المال الاجتماعي على اعتبار أنه يوفر شبكة غنية من الاتصالات والتي تدعم العلاقات الواقعية وتؤسس لعلاقات افتراضية جديدة تسمح للفرد بتوسيع شبكته.
- إن آلية عمل الفايسبوك وما يوفره من خدمات ومميزات تتجه إما نحو تعزيز وتنمية وإما نحو تعبئة وتداول رأس المال الاجتماعي الواقعي أو نحو بناء رأس مال اجتماعي افتراضي، وسلوكيات الأفراد وممارساتهم هي ما يحدد أي أثر من بين الثلاثة السابقة الذكر يتركه الفايسبوك؛ فكما يحاجج الوجوديون؛[1] خيارات الفرد في الحياة تعني شيئا بالنسبة له، وجزء كبير من هذا المعنى يرجع لكونه اختارها، وبالقياس على ذلك فالفايسبوك يعني شيئا بالنسبة للفرد المستخدم، ويرجع جزء كبير من هذا المعنى لكونه تقاسم نوع معين من الروابط وشارك في نوع معين من الاختبارات ولعب ألعاب معينة وأيضا لأن أصدقائه (هؤلاء الذين اختارهم) هم أنفسهم اختاروا ما قاموا به وما تقاسموه وفقا لخياراتهم وهذا كله ما ساهم في تقديم مجموعة فريدة من المحتويات من قبل مستخدمين مختلفين، وبمعنى أوسع هذا يعني أنواع مختلفة من الأفراد وأنواع مختلفة من الجماعات وهذا ما يجرنا أيضا للحديث عن أنواع مختلفة من الأشياء وأنواع مختلفة من الطرق.
- الفايسبوك باعتباره موقع تشبيك اجتماعي بالمفهوم الذي اعتمدته دنا بويد ونيكول إليسون يمنح مستخدميه فرصة تكوين رأس المال الاجتماعي الافتراضي العابر

(1) – Cf: D.E. Wittkower et al /**facebook and Philosophy**, Op.Cit, PXXIII .

للحدود، ويكون على العموم من النمط التجسيري والذي من خلاله يحقق الفرد المستخدم ذاته في الفضاءات الافتراضية من خلال تعزيز ثقته بذاته وتقديرها.

- إن البعد القيمي كمصدر لرأس المال الاجتماعي غالبا ما يرتبط بتلك العلاقات التي لها جذورها في الواقع، ولعل أكبر عائق يواجه الاتصالات الافتراضية هي أزمة الثقة التي يعززها التعدد الهوياتي، والمجهولية.
- إن الفرد وفي ارتحاله نحو السياقات الافتراضية غالبا ما يسحب المنظومة القيمية التي تحكم سلوكياته وممارساته في السياق الواقعي نحو السياق الافتراضي، وهو ما أكده أيضا بيير بورديو حين ذهب إلى أن المجموعات المجتمعية (Les groupes sociétaux) في الحقول الاجتماعية تهدف دائما إلى إعادة انتاج نفسها.
- إذا كانت الثقة باعتبارها أبرز ما يحقق لحمة الشبكات الاجتماعية هي أهم مقومات رأس المال الاجتماعي في السياق الواقعي، فإن أبرز مقومات رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي هي المصالح والاهتمامات المشتركة.
- إن آلية تشكل رأس المال الاجتماعي في الشبكات الافتراضية لا تختلف عن آلية تشكله في السياق الواقعي؛ فهي تتأرجح بين ثلاثة مقومات أساسية هي التوقعات، الالتزامات والديون، وجدارة الثقة.
- إن الفايسبوك يميل إلى تشكيل جسور تصل الأفراد بحلقات اجتماعية أخرى ليؤسس بذلك لرأس المال الاجتماعي التجسيري، كما يسهم في تعزيز الربط الاجتماعي الذي يؤسس بدوره لرأس مال اجتماعي ترابطي.

- إن رأس المال الاجتماعي الافتراضي عبر الفايسبوك هو نتيجة روابط ضعيفة أسست لها خوارزميات التشبيك المعتمدة من طرف الفايسبوك وما يحكم هذه الروابط هو مبدأ المعاملة بالمثل لا التضامن، وأيضا نتيجة لروابط قوية لها جذورها الواقعية.
- إن الفايسبوك يتيح فرصة التعزيز الاجتماعي لمستخدميه من منطلق أن اتصالاته تتيح وفرة اجتماعية تعزز رأس المال الاجتماعي الواقعي وتسمح بتداوله عبر صفحات ومجموعات الفايسبوك.
- إن للفايسبوك قدرة على تسطيح الهياكل الهرمية فخيارات الفايسبوك ونشاط الفرد فيه عادة ما تتجه نحو تجاوز التسلسل الهرمي، وبالتالي نحو تأسيس لرأس مال اجتماعي رابط عموديا.
- إن رأس المال الاجتماعي في الفايسبوك يتأرجح بين الفعل الأداتي والفعل التعبيري؛ فهو من خلال توفيره لخاصية البحث الاجتماعي، أي من خلال آليته التي يعتمدها لإضافة صديق يدعم رأس المال في بعديه الأداتي والتعبيري أيضا؛ فهو يحافظ على شبكة العلاقات الواقعية وبالتالي يسهم في الحفاظ على مكاسبه(البعد التعبيري)، ويسهم من جهة اخرى في تدعيم هذه الشبكة بعلاقات جديدة من خلال اقتراح آلية تشبيك الفايسبوك (علاقات قديمة مثلا، او علاقات باهتمامات مشتركة) وبالتالي يتيح للفرد إمكانية الحصول على موارد جديدة (أي يعزز الفعل الأداتي).
- إن غائية رأس المال الاجتماعي عبر صفحات الفايسبوك تحددها غاية الانضمام لشبكة الفايسبوك والتي عادة ما تكون الرغبة في البقاء على اتصال مع الأصدقاء ومع أفراد العائلة من جهة وتحقيق الذات المستمد من علاقات الاعتراف التي يحظى بها الفرد المستخدم من جهة أخرى.

الخاتمة

الخاتمة:

انطلقت هذه الدراسة من تبني مفهوم "رأس المال الاجتماعي" كنظرية وإطار مرجعي لتحليل سوسيولوجيا العلاقات في مواقع الشبكات الاجتماعية ومردودها على الفرد المستخدم بالتطبيق على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للفايسبوك؛ ولعل تبني هذا الخيار كموضوع للبحث تبرره مجموعة من الأسباب الموضوعية أبرزها المنظومة الاتصالية الجديدة، التي فرضت تحولات في بنية العلاقات الاجتماعية وقيمها خاصة مع ارتحال الأفراد نحو الفضاء الافتراضي، وتأسيسهم لوجود جديد ممثل أساسا في المجتمعات الافتراضية، أما ما يبرر شرعية اعتماد هذا الموضوع ضمن تخصص علوم الإعلام والاتصال فهو أنه عادة ما تترجم "العلاقة" بـــ"عملية اتصال" وتعد هذه الأخيرة المحور الجوهري والأساسي لبحوث الإعلام والاتصال، وأيضا توجه العديد من الباحثين لاعتبار تكنولوجيا الإنترنت "تكنولوجيا علاقة" (RT)، والتي لطالما اعتبرت تكنولويا إعلام واتصال، كما أن شعبية الفايسبوك لدى الشباب الجزائري، واحتلاله للمراتب الأولى في احصائيات تصنيف المواقع هو ما يعزز شرعية خياراتنا في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

وللإجابة على إشكالية هذه الدراسة والمتمحورة حول الدور الذي يلعبه الفايسبوك في خلق، تنمية، وتراكم رأس مال اجتماعي لدى عينة من مستخدمي الفايسبوك الجزائريين الشباب، وما تحمله المعاني التي يضفيها هؤلاء لسلوكياتهم وعلاقاتهم عبر الفايسبوك من مؤشرات ذات دلالة اتجاه عملية خلق وتنمية وتراكم رأس مال اجتماعي، لجأنا للتكامل المنهجي المتعدد المقاربات والمرتكز بالأساس على المنهج الكيفي، حيث ولاختبار الفرضيات

الأساسية التي انطلقت منها هذه الدراسة، تم الاستعانة بأداة المجموعة البؤرية، كما تمت صياغة شبكة تحليل كيفية لموقع الفايسبوك في ارتباطه بموضوع الدراسة.

وقد حاولت هذه الدراسة بداية نسج إطار نظري يوفر بنية معرفية مرجعية لـــ"رأس المال الاجتماعي" تمنح رؤية حول الجذور الفكرية والمعرفية له ورؤية حول امتداداته من حقل السوسيولوجيا إلى حقول معرفية أخرى أبرزها حقل علوم الإعلام والاتصال، وأيضا امتداداته من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي؛ وقد أوضحت الدراسة وضمن الفصل الأول من الباب الثاني أن مفهوم رأس المال الاجتماعي يمتد ضمن نموذج نظري واسع، وذلك من خلال مجموعة من الأطروحات الطويلة الأمد المتعلقة بدراسة العلاقات الاجتماعية كموارد متراكمة على مستوى الأفراد والمجتمع، كما خلصت إلى أن مفهوم رأس المال الاجتماعي "مفهوم مظلة" يحوي العديد من المكونات والمعاني والتي حاولنا حصرها قدر المستطاع من خلال الأطروحات التنظيرية لهذا المفهوم عند كل من بيير بورديو وجيمس كولمان وروبرت بوتنام، سعيا منا للتأصيل العلمي لهذا المفهوم وللكشف عن دلالاته ومعانيه وآليات تشكله.

وقد خلصت الدراسة في شقها هذا إلى أن المكونات المفاهيمية لرأس المال الاجتماعي تأرجحت بين التحليل البنيوي الذي يؤكد على البنية العلائقية كمكون أساسي لرأس المال الاجتماعي، وبين التحليل القيمي الذي يؤكد على مكونات رمزية معيارية يغلب عليها الطابع القيمي (ثقة، تعاون، معاملة بالمثل، تبادلية، تشاركية...) كمحدد أساسي لرأس المال الاجتماعي، كما تمت نمذجت مفهوم رأس المال الاجتماعي في ثلاث عناصر أساسية؛ أولا حامل رأس المال الاجتماعي الذي عادة ما يحدد بالعلاقات الاجتماعية وما تؤسس له من

شبكات، ثانيا مضمون رأس المال الاجتماعي والمرتبط بالموارد المضمنة في الشبكة والبنية الاجتماعية عموما، وثالثا غائية رأس المال الاجتماعي، ووفقا لكل ذلك تم تصنيف رأس المال الاجتماعي إلى سلسلة من الأنواع هي: رأس المال الاجتماعي البنيوي ومقابله رأس المال الاجتماعي المعرفي، رأس المال الاجتماعي التجسيري والترابطي والرابط عموديا، رأس المال الاجتماعي القوي ويقابله رأس المال الاجتماعي الضعيف، رأس المال الاجتماعي الأفقي ورأس المال الاجتماعي العمودي، وقد خلق التعدد والتنوع في الاتجاهات المحددة لرأس المال الاجتماعي وفي تصنيفات أنواعه سلسلة من الاشكالية ارتبطت بمسألة تعدد أبعاده ، ومسألة تحديد مصدره (بين المصدر القيمي والمصدر البنيوي العلائقي)، مخلفا بذلك إشكالية قياس.

كما أوضحت الدراسة أن اعتماد تكنولوجيا الإنترنت كتكنولاجيا علاقة (RT) نقلنا من التفكير في العلاقات الاجتماعية كرابطة اجتماعية تؤسس لها القرابة الدموية أو القرب الجغرافي والسيوسيوثقافي إلى التفكير في العلاقات الاجتماعية كرابطة اتصالية –أساسها وساطة الانترنت واتصالات الخط– وأيضا التفكير فيها كممارسة معاصرة روجت لها المجتمعات الافتراضية التي لا يؤسس لها تشارك المكان، بل تشارك الاهتمامات والمصالح، والتي تؤسس لوجود جديد تختلف ظروفه ومتغيراته؛ وقد خلصت الدراسة إلى أنه وتبعا لهذه التحولات ونظرا لأن رأس المال الاجتماعي ومنذ نشأته ارتبط بالعلاقات الاجتماعية وشبكاتها؛ تم إعادة بعثه – بعد أن كان قد شهد أفول في الدراسات الأكاديمية– كإطار نظري لدراسة العلاقات الاجتماعية، بإسقاط مختلف أطروحاته على السياق الافتراضي من قبل العديد من الباحثين لكن باختلاف في الأسس، والمنطلقات والافتراضات وبالتالي في النتائج.

وقد خلصت الدراسة في شقها هذا إلى أن سحب أطروحات نظرية رأس المال الاجتماعي إلى السياق الافتراضي أسس لثلاثة افتراضات أساسية تحكم علاقة الإنترنت وما توفره من شبكات ومجتمعات افتراضية من جهة برأس المال الاجتماعي من جهة أخرى يمكن حصرها في: أولا؛ التأثير السلبي ممثلا في هدر رأس المال الاجتماعي وخلق رأس مال اجتماعي افتراضي استيلابي، ثانيا؛ تعزيز ودعم رأس المال الاجتماعي، ثالثا؛ خلق وبناء رأس المال الاجتماعي افتراضي بروافد عالمية؛ وقد حاولنا في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة تعزيز فهمنا لهذه الافتراضات بالاعتماد على عينة من الشباب الجزائري المستخدم للفايسبوك.

فتبعا للتأسيس المنهجي والنظري وما خلص له من نتائج تم بناء الباب الثالث من هذه الدراسة الذي هو بالأساس جانبها التطبيقي، والذي تمحور اهتمام البحث فيه حول الفايسبوك وعلاقته برأس المال الاجتماعي؛ بالتركيز على إدراك المعنى الاتصالي le sens communicationnelle للعلاقات الاتصالية بين الأفراد وكذلك إدراك المعنى داخل الاتصال le sens dans la communication ضمن شبكة الفايسبوك، وذلك بالاعتماد على شبكة التحليل التي أعدت لذلك الغرض، وأيضا المجموعات البؤرية التي تم عقدها أيضا لذات الغرض، وقد خلصت شبكة التحليل المعدة إلى وجود ارتباطات ذات دلالات قوية بين رأس المال الاجتماعي وخدمات الفايسبوك؛ وهذا ما يجعل هذا الأخير فضاء خصب لبناء ولتداول رأس المال الاجتماعي ببعديه القيمي والشبكي، أما المجموعات البؤرية فحاولنا من خلالها تقصي مضمون ومعنى مفهوم رأس المال الاجتماعي وعلاقته بالفايسبوك في سياق معين – مرتبط بالشباب الجزائري– وتقصي دور استخدام الفايسبوك وتطوير المواقف والسلوكيات المعززة لرأس المال الاجتماعي بغية تعزيز فهمنا لرأس المال الاجتماعي في السياق

الافتراضي، وقد خلصت نتائج هذه المجموعات البؤرية إلى تأكيد الافتراض الأول الذي بنيت عليه هذه الدراسة والذي مفاده أن استخدام الفايسبوك له أثر إيجابي على رأس المال الاجتماعي، فالزيادة والتطور في الشبكات الاجتماعيه (تبعا للزيادة في كثافة الاتصالات، ولتوسع وامتداد الشبكات) اللذان يحققهما الفايسبوك مكنتا الأفراد من إنشاء شبكات افتراضية اجتماعية قائمة على أساس الترابط وجسور التواصل، وسهلت على المستخدمين الاتصال مع الآخرين بناء على عوامل معينه (مثل: تشابه الاهتمامات والثقافات) وبالتالي تكوين شبكة اجتماعيه تقدر كميا بعدد أفرادها ومعنويا بحجم الثقة والتعاون المتبادل، وأيضا مقدار ما يملكه أصدقاء امستخدم الفايسبوك.

كما خلصت إلى أن إن آلية عمل الفايسبوك وما يوفره من خدمات ومميزات تتجه إما نحو تعزيز وتنمية، وإما نحو تعبئة وتداول رأس المال الاجتماعي الواقعي، أو نحو بناء رأس مال اجتماعي افتراضي، وسلوكيات الأفراد وممارساتهم هي ما يحدد أي أثر من بين الثلاثة السابقة الذكر يتركه الفايسبوك؛ فكما يحاجج الوجوديون؛[1] خيارات الفرد في الحياة تعني شيئا بالنسبة له، وجزء كبير من هذا المعنى يرجع لكونه اختارها، وبالقياس على ذلك فالفايسبوك يعني شيئا بالنسبة للفرد المستخدم، ويرجع جزء كبير من هذا المعنى لكونه تقاسم نوع معين من الروابط وشارك في نوع معين من الاختبارات، ولعب ألعاب معينة وأيضا لأن أصدقائه (هؤلاء الذين اختارهم) هم أنفسهم اختاروا ما قاموا به، وما تقاسموه وفقا لخياراتهم، وهذا كله ما ساهم في تقديم مجموعة فريدة من المحتويات من قبل مستخدمين مختلفين، وبمعنى أوسع هذا يعني أنواع مختلفة من الأفراد وأنواع مختلفة من الجماعات، وهذا ما يجرنا أيضا للحديث عن أنواع مختلفة من الأشياء وأنواع مختلفة من الطرق، أي أن اختلاف

([1]) – Cf: D.E. Wittkower et al /**facebook and Philosophy**, Op.Cit, PXXIII .

الاستخدام واختلاف الممارسات في الفايسبوك هما ما يحدد أثر اتصالات الفايسبوك على رأس المال الاجتماع، وبالتالي يحددا طبيعة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والفايسبوك.

وأما عن غائية رأس المال الاجتماعي بعد سحبه للفضاء الافتراضي خاصة في ما يتعلق بمسألة اعتماد الفرد المستخدم للفايسبوك على علاقاته الافتراضية للحصول على عوائد ومصادر جديدة، فقد خلصت الدراسة إلى أن رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي غالبا ما ينتهي إلى تحقيق ذات الفرد المستخدم ضمن ثلاثة مستويات هي تحقيق الثقة بالنفس وتحقيق احترام الذات وأيضا تقدير الذات وفي هذا تأكيد على الافتراض الثالث الذي انطلقت منه الدراسة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

I - المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

1. أبلسون (هال) ولويس (هاري) ليدين (كين)/**الطوفان الرقمي (كيف يؤثر على حياتنا وحريتنا وسعادتنا)**، تر: عامر (أشرف)، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.
2. ابن ابراهيم الشاعر (عبد الرحمان)/**مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني**، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2015.
3. ابن محمد ابن خلدون (عبد الرحمان)/**مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: أ.م. كاترمير، مج 2، بيروت، مكتبة لبنان، طبعة باريس، 1858.
4. أحمد ججرار (ليلى)/**الفيسبوك والشباب العربي**، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
5. أحمد خليل (خليل)/**المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع**، ط 1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.
6. أحمد خليل (خليل)/**مفاتيح العلوم الانسانية (معجم عربي، فرنسي، انجليزي)**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1989.
7. ألجابري (محمد عابد)/ **التواصل : نظريات وتطبيقات**، الكتاب الثالث، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010.
8. الحداد (محمد)/**مواقف من أجل التنوير**، ط 1، بيروت، دار الطليعة، 2005.

9. الدراجي (بوزياني)/**العصبية القبلية (ظاهرة اجتماعية وتاريخية (على ضوء الفكر الخلدوني)**، ط1، الجزائر، دار الكتاب العربي، 2003.

10.السّامرائي (إبراهيم)/**فقه اللغة المقارن**، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987.

11.السروجي طلعت (مصطفى)/**رأس المال الاجتماعي**، ط1، القاهرة، المكتبة الانجلو مصرية، 2009.

12.السوتارى (برتي) / **النظرية الاجتماعية والواقع الإنساني**، ط1، تر، فرغلي (على)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2015.

13.العريشي (جبريل بن حسن) ومحمد الدوسري (سلمى)/**الشبكات الاجتماعية والقيم: رؤية تحليلية**، ط1، عمان، دار المنهجية، 2015.

14.العلي (محمد)/**نمو المفاهيم**، ط1، الدار البيضاء، النادي الأدبي بالرياض، 2013.

15.الغامدي (سعيد بن ناصر)/**مقدمة في الصدمات الحضارية**، ط1، بيروت، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، 2015.

16.الرطيان (محمد)/**محاولة ثالثة**، ط1، لندن، طوى للنشر والإعلام، 2011.

17.المحداوي (علي عبود)/**الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل**، ط1، بيروت، منشورات ضفاف، 2005.

18.النقري (معن)/**المعلوماتية والمجتمع (مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات)**، د ط، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، د ت.

19.آندوز (لوري)/**أعرف من أنت ورأيت ماذا فعلت (مواقع التواصل الاجتماعي وفقدان الخصوصية)**، تر: الرواشدة (شادي)، العبيكان، 2015.

20.أوسيبوف/**أصول علم الاجتماعي**، تر: توما (سليم)، موسكو، دار التقدم، 1990.

21.بارتن بيرى (رالف)/**أفاق القيمة (دراسة نقدية للحضارة الانسانية)**، تر: عاطف سلام (عبد المحسن)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.

22.بامفلح (فاتن)/ **خدمات المعلومات في ظل البيئة الالكترونية**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009.

23.باومان (زيجمونت) ، ليون (ديفيد)/**المراقبة السائلة**، تر: أو جبر (حجاج)، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017.

24.باومان (زيجمونت)/**الحب السائل (عن هشاشة الروابط الإنسانية)**، تر: أبو جبر (حجاج)، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحلث والنشر، 2016.

25.باومان (زيجمونت)/**الخوف السائل**، تر: أبو جبر (حجاج)، ط 1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2017.

26.بروتون (فليب) وبرو (سيرج) / **ثورة الاتصال (نشأة ايديولوجيا جديدة)**، تر: عبد الرؤوف مراد (هالة)، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1993.

27.بريغز (آسيا) وبورك (بيتر)/**التاريخ الاجتماعي للوسائط (من غتنبرغ إلى الانترنت)**، تر: محمد قاسم (مصطفى) ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005.

28.بريفو (جان) وفرانسوا سابليرول (جان)/**المولَّد (دراسة في بناء الألفاظ)**، تر: جهيمة (خالد)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.

29.بك (أولريش) وبك (إليزابيت) وهايم (غرنز)/**الحب عن بعد (أنماط حياتية في عصر العولمة)**، تر: بدر (حسام الدين)، بيروت، منشورات الجمل، 2014.

30.بلانشيه (فيليب)/**التداولية من أوستن إلى غوفمان**، ط1، تر: الحباشة (صابر)، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2007.

31.بن نبي (مالك)/**ميلاد مجتمع – شبكة العلاقات الاجتماعية**، تر: شاهين (عبد الصبور)، ط2، طرابلس، دار الانشاء للطباعة والنشر، 1974.

32.بنعبد العالي (عبد السلام)/**في الانفصال**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2008.

33.بنعبد العالي (عبد السلام)/**ضد الراهن**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2005.

34.بنعبد العالي (عبد السلام)/**ميتولوجيا الواقع**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1999.

35.بنكلر (ياتشيا)/**ثورة الشبكات (كيف يغير الانتاج الاجتماعي الأسواق والحرية)**، تر: العويضي (فريج سعيد)، ط1، الرياض، العبيكان للنشر،2013.

36.بوتنام (روبرت)/**كيف تنجح الديمقراطية (تقاليد المجتمع المدني في إيطاليا الحديثة)**، تر: عفت (إيناس)، ط 1، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2006.

37.بومنير (كمال)/**النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركايمر إلى أكسل هونيث**، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2010.

38.بيبر (شارلين) وليفى (باتريشيا) / **البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية**، تر: الجوهري (هناء)، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2011.

39.بينيت (طوني) وغروسبيرغ (لورانس) وموريس (ميغان)/**مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، تر: الغانمي (سعيد)، ط1، ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2010.

40.تابسكوت (دون)/**جيل الإنترنت: كيف يغير جيل الإنترنت عالمنا**، تر: بيومي محمود (حسام)، ط1، القاهرة، كلمات عربية، 2012.

41.توفلر (ألفن)/**حضارة الموجة الثالثة**، تر: الشيخ قاسم (عصام) ، ط1، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 1990.

42.توفلر (ألفين)/**صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)**، تر: علي ناصف (محمد)، ط2، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1990.

43.تيرنر (جوناثان)/ **بناء نظرية علم الاجتماع**، تر: محمد سعيد (فرح)، ط2،الاسكندرية، منشأة المعارف، 2000.

44.جين (نيكولاس)/**مستقبل النظرية الاجتماعية**، تر: عبد الحميد رسلان (يسرى)، ط 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014.

45.حافظ (عبد الفتاح) وسيد سليمان (عبد الرحمن) ومحمد شند (سميرة) /**علم النفس الاجتماعي** ، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2000.

46.حرب (علي)/**الفكر والحدث (حوارات ومحاور)**، ط1، بيروت، دار الكنوز الأدبية، 1997.

47.حنا متياس (ميشيل)/**الصداقة قيمة أخلاقية**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 2017.

48.حيمر (عبد السلام)/**في سوسيولوجيا الخطاب (من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل)**، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، [د.ت].

49.خضر ساري (حلمي) **ثقافة الانترنت (دراسة في التواصل الاجتماعي)**، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2005.

50.خضر ساري (حلمي)/**التواصل الاجتماعي (الأبعاد والمبادئ والمهارات)**، ط1، عمان، كنوز المعرفة، 2014.

51.خضير البياتي (ياسر)/**الاتصال الرقمي (أمم صاعدة وأمم مندهشة)**، ط1، عمان، درا البداية، 2015، ص 97.

52.خليفة (إيهاب)/**حروب مواقع التواصل الاجتماعي**، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 2016.

53.خليل (معن)/**البناء الاجتماعي انساقه و نظمه**، ط3، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1999.

54.دولوز (جيل)/**الاختلاف والتكرار**، تر: شعبان (وفاء)، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2009.

55.دولوز (جيل) وغتاري (فليكس)/**ما هي الفلسفة**، تر: صفدي (مطاع)، ط1 ، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1997.

56.ديبور (غي)/**مجتمع الاستعراض (مع تعليقات عليه وتصدير الطبعة الايطالية الرابعة)**، تر: حسان (أحمد)، القاهرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، 2000.

57.رابح (الصادق)/**فضاءات رقمية قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية، 2003.

58.رأفت عبد الجواد (أحمد)/**مبادئ علم الاجتماع**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1983.

59.رحومة (علي محمد)/**الإنترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية (بحث تحليلي في الآلية التقنية للإنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية)**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

60.رحومة (علي محمد)/**علم الاجتماع الآلي (مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2008.

61.ريجو (فيليب)/**ما بعد الافتراضي (استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتية)**، تر: عامر (عزت)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009.

62.ريفكين (جيريمي)/**عصر الوصول (الثقافة الجديدة الرأسمالية المفرطة)**، تر: صديق الدملوجي (صباح)، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009.

63.سالفاتورى (أرماندو)/**المجال العام (الحداثة اليبرالية والكاثوليكية والاسلامية)**، تر: زايد (أحمد) ، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012.

64.سامي عبد الفتاح (علياء)/**الانترنت والشباب (دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي)**، ط1، القاهرة، دار العالم العربي، 2009.

65.سبورك (يان)/**أي مستقبل لعلم الاجتماع؟ (في سبيل البحث عن معنى وفهم العالم الاجتماعي)**، تر: منصور الحاج (حسن)، ط1، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2009.

66.سبيلا (محمد)/**زمن العولمة (فيما وراء دوائر الوهم)**، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 2006.

67.سعيد فتحي عمر البرجي (هشام)/**تأثير تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية**، رسالة ماجستير، قسم الاذاعة والتلفزيون، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 2015.

68.سكوت (جون)/**خمسون عالما اجتماعيا أساسيا (المنظرون المعاصرون)**، تر: محمد حلمي (محمود)، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009.

69.سكوت (جون)/**علم الاجتماعة(المفاهيم الأساسية)** 1، تر: عثمان (محمد)، ط، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009.

70.شقرة (علي خليل)/**الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)**، ط1، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014.

71.شلبي (محمد)/**المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات)**، الجزائر، دار الكتاب، 1997.

72.شوفالييه (ستيفان) ، شوفيري (كريستيان)/**معجم بورديو**، تر: ابراهيم (الزهرة)، ط1، الجزائر، دار الجزائر، 2013.

73.صيام (شحاتة)/**النظرية الاجتماعية (من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة)**، ط1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009.

74.طه (حسين)/ **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية**، ط1، تر: عبد الله عناد (محمد)، [د.م]، مطبعة الاعتماد، 1965.

75.طه (عبد الرحمان)/**دين الحياء (من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني)**، ج 2، التحديات الأخلاقية لثورة الإعلام والاتصال، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، 2017.

76.عبد الحميد (شاكر)/**الخيال من الكهف لى الواقع الافتراضي**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2009.

77.عبد الحميد (صلاح) وعاطف (يمنى)/**الإعلام والفضاء الالكتروني**، ط1، الجيزة، أطلس للنشر والإنتاج الإعلام، 2014.

78.عبد الحميد زيتون (كمال)/**تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا**، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2006.

79.عبد اللطيف (كمال)/**المعرفي، الاديولوجي، الشبكي (تقاطعات ورهانات)**، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012.

80.عزي (عبد الرحمان)/ **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية (بعض الأبعاد الحضارية)**، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة، 1995.

81.عصام صلاح (مروى)/**الإعلام الالكتروني (الأسس وآفاق المستقبل)**، ط1، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015.

82.عيسى عثمان (إبراهيم)/**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، عمان، دار الشروق، 2008.

83.غرينفيلد (سوزان)/**تغير العقل (كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا)**، تر: عبد الرحيم على (إيهاب)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017.

84.فوكوياما (فرانسيس)/**الثقة (الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي)**، تر: الإمام (معين) والإمام (مجاب)، ط1، الدوحة، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015.

85.قنديلجي (عامر) ، السامرائي (إيمان) / **البحث العلمي الكمي والنوعي**، عمان، دار اليازوري، 2009.

86.كابان (فيليب) وفرانسوا دورتيه (جان)/**علم الاجتماع (من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، أعلام وتواريخ وتيارات.)**، تر: إياس (حسن)، ط1، دمشق، دار الفرقد، 2010.

87.كاستلز (مانويل)/**سلطة الاتصال**، تر: حرفوش (محمد)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2014.

88.كريستال (ديفيد)/**اللغة وشبكة المعلومات العالمية**، تر: الخطيب (أحمد شفيق)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010.

89.كونانك (تومادو)/الجهل **الجديد ومشكلة الثقافة**، تر: القاضي (منصور)، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، 2004.

90.كيلش (فرانك)/**ثورة الإنفوميديا (الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك)**، تر: زكريا (حسام الدين)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000.

91.لقاط زيتزني (صورية)/**ابستيمولوجيا التركيب وفلسفة التربية عند إدغار موران**، ط1، عمان، دار الأيام للنشر ،والتوزيع، 2015.

92.لموني (أنابي) وإيفانز (بيتسي)/**العولمة (المفاهيم الأساسية)**، تر: دسوقي (آسيا) ، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009.

93.ليفرو (ليا)/**وسائل الإعلام الجديدة، البديلة والناشطة**، تر: ربيع (هبة)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016.

94.ليفنسون (بول)/**أحدث وسائل الإعلام الجديدة**، تر: ربيع (هبة) ، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2015.

95.مجموعة من الكتاب/ **نظرية الثقافة**، تر: سيد الصاوي (علي) ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1997.

96.محمد جابر (نجلاء)/**دراسة تحليلية في الإعلام الجماهيري**، ط1، عمان، دار معتز، 2015.

97.محمد عبد الرحمن (عبد الله)/**النظرية في علم الاجتماع**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006.

98.محمد عبد الغفار (فيصل)/**شبكات التواصل الاجتماعي**، ط1، عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2015.

99.مصدق (حسن)/**النظرية النقدية التواصلية (يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت)**، ط1، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005.

100. مصطفى صادق (عباس)/**الإعلام الجديد (المفاهيم والوسائل والتطبيقات)**، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.

101. موران (إدغار)/**الفكر والمستقبل: مدخل إلى الفكر المركب**، تر: القصوار (أحمد)، الحجوجي (منير)، الدار البيضا، دار توبقال، 2004.

102.ميزونوف (جان)/**دينامية الجماعات**، تر: انطونيوس (فريد)، بيروت، منشورات عويدات، 1974.

103.نخبة من أساتذة قسم الاجتماعي بجامعة الاسكندرية/ **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الاسكندرية/ دار المعرفة الجامعية، [د.ت].

104.نيتشه (فريديريش)/**إنساني مفرط في انسانيته (كتاب للمفكرين الأحرار)**، الكتاب الأول، تر: مصباح (علي)، ط1، بيروت، منشورات الجمل، 2014.

105.هاريزون (لورانس) وهنتنجتون (صامويل)/ **الثقافات وقيم التقدم**، تر: جلال (شوقي)، ط2، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2009.

106.هوبر (بول)/**نحو فهم للعولمة الثقافية**، تر: الشايب (طلعت)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011.

107. واطسون (ريتشارد)/**عقول المستقبل (كيف يغير العصر الرقمي عقولنا، ولماذا نكترث، وما الذي في وسعنا فعله)**، تر: دابوه (عبد الحميد محمد)، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2016.

108.والاس (رث) ، وولف (ألسون)/**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (تمدد الأفاق الكلاسيكية)**، تر: الحوراني (محمد عبد الكريم)، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010.

109.يوسف المقدادي (خالد)/**ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية،الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية على الوطن العربي والعالم)**، ط1، عمان، دار النفائس، 2013.

ب- **مقالات المجلات المتخصصة:**

110.ابراهيم (حسني) وجابر (حسام)/ "**دور العمل التطوعي في تنمية رأس المال الاجتماعي للمرأة (دراسة ميدانية على عينة من المشاركات في العمل الاجتماعي بمحافظة بني سيوف)**"، مجلة كلية الآداب، مج 2، ع 27، جامعة بني سيوف، أفريل- جوان 2013، ص ص 539 – 648.

111.أحمد مصطفى حجر (خالد)/"**معايير الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي (دراسة نظرية)**"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية، مج 15، ع 2، 2003، ص ص 130- 154.

112.إسعاف (محمد)/"**رأس المال الاجتماعي: مقاربة تنموية**"، مجلة جامعة دمشق، مج 31،ع 03، 2015، ص 139- 162.

113.الحوراني (محمد)/"**تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الانترنت في المجتمع الأردني**"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب، ع 2، 2009، ص ص 409- 444.

114.المطاد ((عبد العزيز)/"**المصطلح العربي وقضايا التوليد**"، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، ع 6، 2006، ص ص 109-119.

115.بن رمضان (يوسف)/"**نحن و"الإعلام الجديد":الإشكاليات والممارسات ("الاتصال الجديد" والديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة)**"، مجلة الإذاعات العربية، ع3، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2011، ص ص 06-14.

116.بوخريص (فوزي) /"**مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي**"، مجلة إضافات، ع 23-24، 2013.

117.حدادي (وليدة)/ "**الشبكات الاجتماعية: من التواصل إلى خطر العزلة الاجتماعية**"، مجلة دراسات وأبحاث، مج 7، ع 21، 2015، ص ص267–286.

118.حسن كاظم (إياد)/"**دور رأس المال الاجتماعي في نقل المعرفة (بحث مستل من رسالة ماجستير) دراسة تحليلية لآراء عينة من الهيئات التدريسية في جامعة القادسية (إشراف حامد كاظم متعب)**"، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 24، العدد 01، 2012، ص ص 166– 208.

119.حمدوش (رشيد)/"**مفهوم الشباب وعملية بناء الرباط الاجتماعي: عناصر للنقاش مع محاولة بناء نمطية للشباب في المجتمع الجزائري المعاصر**"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ع 05، بسكرة، جامعة محمد خيضر، مارس 2013، ص ص 221– 248.

120.دليو (فضيل)/"**معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 11، ع 19، جامعة سطيف2، 2014، ص ص 82–91.

121.دياني (مراد)/"**في التأصيل المصطلحي العربي لمفاهيم العلوم الاجتماعية المعاصرة: "أهل الممارسة" مثالا**"، مجلة عمران للدراسات الاجتماعية، ع 05/20، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017، ص ص 08–26.

122.سيميشي (وداد)/"**العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت: بين العالم الافتراضي والممارسة الواقعية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، مج 4، ع 10، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الاغواط، 2015، ص ص 109– 121.

123.عبد المجيد الشامي (علاء)/"**مواقع التواصل الالكتروني ورأس المال الاجتماعي في المجتمع السعودي (دراسة استطلاعية على عينة من مستخدمي الفيس بوك في**

مدينة الرياض)"، المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع 10 ، نوفمبر 2013، ص ص 79- 144.

124.علوان شلال (بلسم)/"**دور الاتصال والتواصل في مدن التوابع المعلوماتية**"، مجلة الهندسة، ع 04، مج 18، جامعة بغداد، 2012، ص ص 76- 101.

125.غمشي (الزهرة)/"**الهوية الافتراضية بين الذات الأصيلة والذات الزائفة: قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية من منظور "إريك فروم**"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة وهران 1، ع 12/11، ديسمبر 2016- جوان 2017، ص ص 247- 271.

126.فرحات (نور الدين)/"**ما معنى الافتراضية**"، مجلة معالم،"الافتراضية والتكنولوجيات الجديدة"، ع 06، الجزائر، دار النشر مارينور، ص ص 05-14.

127.كشك محمد عاطف (حنان) شحاتة محجوب (إيناس) /"**أشكال رأس المال الاجتماعي لدى فقراء الريف (دراسة ميدانية مقارنة بمحافظة المينيا)**"، مجلة الجمعية التربيوية للدراسات الاجتماعية، ع 16، سبتمبر 2008، ص ص 13-61.

128.كمال (أمال)/"**استخدام طلاب الجامعات المصرية لمواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقته برأس المال الاجتماعي**"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، القاهرة، مركز بحوث الرأي العام – كلية الإعلام – جامعة القاهرة، مج 10، ع 4، يوليو- ديسمبر، 2011،ص ص 103- 147.

129.لعياضي (نصر الدين)/"**وسائط جديدة وإشكاليات قديمة (التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية)**"، مجلة الباحث الاعلامي، ع 22، كلية الاعلام، جامعة بغداد، 2013، ص ص 35-54.

130.محمد حوالة (سهير) وسيد أحمد الشوربجي (هند)/ "**رأس المال الاجتماعي بالتعليم مقوماته ومعوقاته : دراسة تحليلية**"، مجلة العلوم التربوية، مج 22، العدد 03، جويلية 2014، ص ص 507 – 546.

131.محمود رؤوف السيد المصيلحي (نجلاء)/"**الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي في مصر (دراسة سوسيولوجية-ميدانية)**"، مجلة شؤون اجتماعية، ع 115، السنة 29، خريف 2012، ص ص 111– 123.

132.موسى بدوي (أحمد)/"**ما بين الفعل والبناء الاجتماعي (بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو)**"، مجلة إضافات، ع 08، خريف 2009، ص ص 09–23.

133.وليد رشاد (زكي)/"**رأس المال الاجتماعي – مدخل تنموي "تجارب محلية وعالمية**"، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مج 21، ع 01، القاهرة، معهد التخطيط القومي، جويلية 2013.

134.وليد رشاد (زكي)/"**رأس المال الاجتماعي بين السياق الواقعي والافتراضي**"، مجلة الديمقراطية، مج 9، ع 35، القاهرة، وكالة الأهرام، جويلية 2009، ص ص 77– 84.

ج– رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه:

135.أحمد عاصم (داليا)/**ثقافة الفضاء الافتراضي ورأس المال الاجتماعي: دراسة استطلاعية لآليات التفاعل الاجتماعي على موقع "فيسبوك**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2013.

136.بن حرز الله (خديجة)/**الرأس المال الاجتماعي وأثره في توجيه المسار المهني (دراسة حالة المؤسسة الصناعية سونطراك)**، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2013/ 2014.

137.محمد ابراهيم السيد (ياسمين)/**الاتصال التفاعلي من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية وعلاقتها برأس المال الاجتماعي**، رسالة ماجستير، قسم العلاقات العامة والاعلان، كلية الاعلام، جامعة القاهرة ، 2014: موقع: اتحاد مكتبات الجامعات المصرية: http://srv2.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx ، يوم: 13 نوفمبر 2014، على الساعة: 13:13.

138.ملحم (ابراهيم) / **رأس المال الاجتماعي:عناصره ومؤشرات قياسه وأهميته في حياة المؤسسة الاقتصادية (دراسة ميدانية اجتماعية لشركة الوليد للغزل والنسيج في حمص)**، جامعة دمشق، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، 2009.

د- الدراسات والأوراق البحثية:

139.أندرياني (لوقا)/**رأس المال الاجتماعي والفساد في الأراضي الفلسطينية**، القدس، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 2011.

140.عبد العزيز خليفة (شعبان)/**ثقافة الحاسب الآلي ومجتمع المعلومات في مصر**، سلسلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، ع 6، يونيو 2005.

141.غول (فرحات)/ "**إدارة رأس المال الاجتماعي في المؤسسات الاقتصادية**"، مداخلة مقدمة في أشغال الملتقى الدولي "رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة"، جامعة شلف، 13–14 ديسمبر، 2011.

142.كافاتورتا (إليزا)/**دراسات حول رأس المال الاجتماعي في الأراضي الفلسطنية**، القدس، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، 2009.

143.محمد حنش (ادهام)/"**مجلة الانترنت الثقافية ("الزرقاء"..أنموذجا)**"، ورقة مقدمة لمؤتمر: صحافة الانترنت في الوطن العربي: الواقع والتحديات، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، نوفمبر 2005.

144.محمد عبد الحميد (إنجي)/**دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي دراسة حالة للجمعيات الأهلية**، سلسلة أبحاث ودراسات "الإصدار الأول"، القاهرة: المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية،2010.

145.محمد نصر (حسني)/"**اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة (دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة)**"، مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض: 10–11 مارس 2015.

II- قائمة المراجع باللغات الأجنبية:

أ- الكتب:

146. Balaudé .J.F./**Introduction in Aristote , Ethique à Nicomaque**, livres 8 et 9, trad. R.A, Gauthier, Ed le Livre de poche, 2001.
147. Ballet (Jérome), Guillon (Roland) / **Regards croises sur le capital social**, l'Harmattan, Paris, 2003.
148. Bevort (Antoine), Lallement (Michel) / **Le capital social**, Paris, La Découverte «Recherches / MAUSS », 2006.
149. Bloor (Michael), Frankland (Jane), Thomas (Michelle), Robson (Kate) / **Focus Groups in social research,** 1 st Ed, 2001, Reprinted 2002, London, SAGE Publications,2002.
150. Bourdieu (Pierre) / **Questions de sociologie**, Paris, les éditions de minuit, 2009.
151. Breton (Philippe) / **Le Culte d'Interner: une menace pour le lien social?**, Alger, Ed Casbah, 2004.
152. Breton (Philippe),Proulx(Serge)/**L'explosition de la communication: introduction aux théories et aux pratiques de la communication,** 4eme Ed, Paris, Ed La découverte, 2012.
153. Burt (Ronald)/ **brokerage & closure (an introduction to social capital)**,1stEd, New Yrk, Oxford university press, 2005.
154. Casilli (Antonio)/**les liaisons numériques: vers une nouvelle sociabilité?**, Paris, Ed seuil, 2010.
155. Castiglione (Dario),W. van Deth (Jan), Wolleb (Guglielmo) /**the handbook of social capital**, New York, Oxford university press, 2008.
156. Clark (Jon) / **James S.Coleman**, London, The Falmer Press, 1996.

157. Colmeman (James) / **Foundation of social theory**, Cambridge, Massachusetts, & London, England, The Belknap Press of Harvard University Press, 1990.
158. Dagnaud (Monique)/**Génération y: les jeunes et les réseaux sociaux, de la dérision à la subvertion**, 2eme Ed, Paris, Presses de la fondation nationale des sciences politiques, 2013.
159. De Rosnay (Joël), Revelli (Carlo) / **La révolte du pronétariat (Des mass média aux média des masses)**, Paris, Fayard, 2006.
160. Debord (Guy) **/ The Society of the Spectacle**, Translation: Donald Nicholson-Smith, New York, Zone Books, 1995.
161. Dudwick (Nora), Kuehnast Kathleen, Nyhan Jones (Veronica), Woolcock (Michael) /**analyzing social capital in context (a guide to using Qualitative Methods and Data),** World Bank Institute Washington, D.C, 2006.
162. Duncan J. Watts/ **Six degrees: the science of a connected age**, 1st Ed, New York, Ed W.W Norton & Company, 2003.
163. Field (John) / **social capital,** 1st Ed, London, Routledge, 2003.
164. Fine (Ben), Milonakis (Dimitris) / **Theories of Social Capital (researchers Behaving Badly)**, London, pluto press, 2010.
165. Grenfell (Michael) / **Pierre Bourdieu (Key Concepts)**, 1st Ed, Stocksfield, Acumen, 2008.
166. Grootaert (Christiaan), Van Bastelaer (Thierry) / **The Role of Social Capital in Development (An Empirical Assessment)**,With a foreword by Putnam (Robert), New York, Cambridge University Press, 2002.
167. Hanifan (Lyda Judson) **/ the community center**, Boston, Silver, Burdett & company, 1920.

168. Hans Peter (Müller) et al / **Pierre Bourdieu, théorie et pratique (Perspectives franco-allemandess)**, Paris, La Découverte «Recherches», 2006.
169. Häuberer (Julia) / **Social Capital Theory (Towards a Methodological Foundation)**, 1st Ed, VS Verlag für Sozialwissenschaften, 2011.
170. Hooghe (Marc), Stolle (Dietlind) /**Generating Social Capital (civil society and institutions in comparative perspective)**, New York, Palgrave Macmillan, 2003.
171. Houard (Jean), Jacquemain (Marc)/ **capital social et dynamique régionale**, 1re Ed, Bruxelles, Editions de Boeck Université, 2006.
172. Huysman (Marleen), Wulf (Volker) / **Social capital and information technology: Current debates and research**, London, Massachusetts Institute of Technology, 2004.
173. Kellner (Douglas)/ **media spectacle,** 1stEd, London, Routledge, 2003.
174. Lebaron (Frederic) / **la sociologie de A à Z**, Paris, Dunod, 2009.
175. Lebaron (Frédéric), Le Roux (Brigitte) **/ La méthodologie de Pierre Bourdieu en action (Espace culturel, espace social et analyse des données)**, Paris, Dunod, 2015.
176. Lin (Nan), Cook (Karen), Burt (Ronald) / **social capital (theory and research)**, New York, Aldine De Gruyter, 2001.
177. Lin (Nan), Erickson (Bonnie) / **social capital (an international research program)**, New York, Oxford University Press, 2008.
178. Lin (Nan), **social capital (a theory of social structure and action)**, Cambridge, Cambridge university press, 2003.
179. Mercklé (Pierre) / **la sociologie des réseaux sociaux**, Paris, la découverte, 2011.

180. Musso (Pierre)/**Critique des réseaux**, 1reEd, Paris, Ed Presses universitaires de France, 2003.
181. Panteli (Niki) / **Virtual Social Networks (Mediated, Massive and Multiplayer Sites),** 1stEd, New York, Palgrave Macmillan,2009.
182. Paugam (Serge) / **les 100 mots de la sociologie**, 1re Ed, Paris, presses universitaires de France, 2010.
183. Ponthieux (Sophie) / **le capital social**, la Découverte, paris, 2006.
184. Poulet (Bernard) / **La fin des journaux et l'avenir de l'information**, Ed revue et augmentée, Gallimard, 2011.
185. Proulx (Serge) , Annabelle Klein **/ connexions (communication numérique et lien social)**, Belgique, presses universitaires de Namur, 2012.
186. Puchta (Claudia), Potter (Jonathan) /**Focus Group Practice**, 1stEd, London, SAGE Publications Ltd, 2004.
187. Rheingold (Howard) / **the virtual community (homesteading on the electronic frontier)**, New York, Harper Perennial, 1994.
188. Rissan (Romain) / **les réseaux sociaux: facebook, Twitter, LinkedIn, Viadeo, Google +…**, Saint- herblain, Editions ENI, 2011.
189. Shih (Clara) / **the faebook Era (tapping online social networks to build better products**, **Reach, new audiences, and Sell more stuff)**, Boston, Pearson Education Inc, 2009.
190. Turkle (Sherry)/**Alone Together: Why We Expect More from Technologies and less from Each Other**, New York, Basic Books, 2011.
191. Wittkower D.E. et al/ **facebook and Philosophy**, Chicago, Ed Carus Publishing Company, 2010.

192. Wu Song (Felicia) / **virtual communities: bowling alone, online together**, New York, Peter Lang Publishing Inc, 2009.

ب- مقالات المجلات المتخصصة:

193. Antoci (Angelo), Sabatini (Fabio), Sodini (Mauro) / **"See you on Facebook! A framework for analyzing the role of computer-mediated interaction in the evolution of social capital"**, The Journal of Socio-Economics, Vol 41, Amsterdam, Elsevier Inc, 2012, pp 541–547.

194. Barideau (Colette) **/ "Analyse des données des entretiens de groupe",**Recherches Qualitatives, Vol28, N°1, Québecn, Association pour la recherche qualitative (ARQ), 2009, PP133-134.

195. Beer (David**) / "Social network(ing) sites...revisiting the story so far: A response to Danah Boyd & Nicole Ellison"**, Journal of Computer-Mediated Communication, Vol 13, N°2, Oxford, Oxford University Press- International Communication Association, 2008, PP 529 –516.

196. Ben Amor (Samy), Granget (Lucia)/ "**L'identité numérique; De la construction au suicide en 52 minutes"**, Les Cahiers du numérique Vol07, N°1, Paris, éditions Lavoisier, 2011, PP 103 – 115.

197. Bhandari (Humnath), Yasunobu (Kumi) / **"What is Social Capital? A Comprehensive Review of the Concept"**, Asian Journal of Social Science, Vol 37, N° 3, Special focus: Beyond Sociology, Singapore, Department of Sociology, National University of Singapore, 2009, PP480-510.

198. Bohn (Angela), Buchta (Christian), Hornik (Kurt), Mair (Patrick)/ **"Making friends and communicating on Facebook: Implications for the access to social capital**", Social Networks, N° 37, Amsterdam, Elsevier, 2014, PP 29–41.
199. Bourdieu (Pierre**)/" Le capital social: notes provisoires"**, Actes de la recherche en sciences sociales, Vol 31, janvier 1980, PP 02-03.
200. Boyd (Danah), Ellison (Nicole) /**"social network sites, definition, history and scholarship"**, Journal of Computer mediated communication, Vol13, N°1, Oxford, Oxford University Press- International Communication Association, 2007, PP 210-230.
201. Boyd (Danah), Ellison (Nicole) / "**Social network sites; definition, history and scholarship**", journal of computer mediated communication, Vol13, Oxford, Oxford University Press- International Communication Association, 2010, PP –210 230.
202. Cardon (Dominique) / **" Réseaux sociaux de l'Internet"**, Communications, Vol 88, N°1, Paris, Éditions du Seuil, 2011, PP 141-148.
203. Coleman (James) /"**Social Capital in the Creation of Human Capital"**, The American Journal of Sociology, Vol 94, Supplement: Organizations and Institutions: Sociological and Economic Approaches to the Analysis of Social Structure, Chicago, The University of Chicago Press, 1988, PP 95-120.
204. Cucchi (Alain), Fuhrer (Chantal)/ **"capital social et usage des technologies de l'information et de la communication (TIC): une analyse par les réseaux sociaux"**, management&avenir, Vol

05, N° 45, Caen , Management prospective éditions, 2011, PP 179-206.

205. Degenne(Alain)/ **"Retour à l'analyse des réseaux sociaux, Entretien réalisé par Thomas Stenger et Alexandre Coutant "**, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, PP39-42.
206. Dumez (Hervé) /"**Qu'est – ce que le recherche qualitative?**", le libellio d'Aegis, vol 07,N° 04, hiver 2011, PP 47-58 .
207. Ellison (Nicole) / **" Réseaux sociaux, numérique et capital social: Entretien réalisé par Thomas Stenger et Alexandre Coutant ",** Trad A.F: Thierry (Annike), Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59,N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, PP 21 – 23.
208. Ellison (Nicole), Lampe (Cliff), Steinfield (Charles) /"**Social Network Sites and Society, Current Trends and Future Possibilities"**, Magazine interactions, Vol16, "The Potential For Technology-Enabled Connections", January - February 2009, PP 06-09.
209. Forsé (Michel), Langlois (Simon) / "**Presentation - réseaux, structures et rationalité**", L'année sociologique (1940/1948-), Troisième série, Vol 47, N° 1, Les réseaux sociaux, Paris, Presses Universitaires de France, 1997, PP 27-35.
210. Georges (Fanny) / **"L'identité numérique sous emprise culturelle; De l'expression de soi à sa standardisation ",** Les Cahiers du numérique, Vol 07, N°1, Paris, éditions Lavoisier, 2011, PP 31–48.
211. Granjon (Fabien**) / "Amitiés 2.0. Le lien social sur les sites de réseaux sociaux"**, Hermès La Revue, " Ces réseaux numériques

dits sociaux ", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, PP 99-104.

212. Hugon (Stéphane) / **" Communauté** ", Communications, Vol 88, N°1, Paris, Éditions du Seuil, 2011, PP 37 – 45.
213. internationale situationniste, N° 11, Paris, Editions Champs libre Octobre 1967.
214. Lardellier (Pascal), Bryon-Portet (Céline) / **"« Ego 2.0 » Quelques considérations théoriques sur l'identité et les relations à l'ère des réseaux"**, Les Cahiers du numérique, Vol 6, N°1, Paris, éditions Lavoisier, 2010, PP 13-34.
215. Lee (Eunsun), Jung Kim (Yeo), JungsunAhn / "**How do people use Facebook features to manage social capital?"**, Computers in Human Behavior, N° 36, Amsterdam, Elsevier Ltd, 2014, PP 440–445.
216. Lemieux (Vincent) /"**L'articulation des réseaux sociaux"**, Recherches sociographiques, Vol 17, N°2, Québec, Université Laval, Département de sociologie, Faculté des sciences sociales 1976, PP 247–260.
217. Lin (Nan) / **"Building a Network Theory of Social Capital"**, connections, Vol 22, N° 1, International Network of Social Network Analysis (INSNA), 1999, PP 28-51.
218. Livingstone (Sonia), Mascheroni (Giovanna), Francesca Murru (Maria), Thierry (Annike) / "**Utilisation des réseaux socionumériques par les jeunes européens:Nouveaux résultats sur la vie privée, l'identité et les connexions sociales"**, Hermès La Revue,Vol 59,N°1, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Paris, CNRS Editions, 2011, PP 89-97.

219. Méda (Dominique)/ **"Le capital social : un point de vue critique** , L'Économie politique, Vol 14, N°02, Paris, Alternatives économiques, 2002, PP 36 – 47.

220. O'Connor (Lisa), Dillingham (Lindsay) / **" Personal experience as social capital in online investor forums** ", Library & Information Science Research, N° 36, Amsterdam, Elsevier Inc, 2014, PP 27-35.

221. Poisson (Yves) / " **l'approche qualitative et l'approche quantitative dans les recherches en éducation**", revue des sciences de l'éducation, vol 09, N° 03, Montréal (Canada), Université de Montréal, Faculté d'éducation, 1983, PP 369-378.

222. Putnam (Robert**) / "Le déclin du capital social aux États-Unis"**, Lien social et Politiques, N° 41, Montréal (Québec), Institut National de Recherche Scientifique (INRS), 1999, PP 13–22.

223. Putnam (Robert**)/" Bowling Alone: Americ's Declining Social Capital**", an interview with Robert Putnam, journal of democracy, Vol 6, N°1, Washington, National endowment for democracy and the johns hopkins university, 1995, PP 65-78.

224. revue Recherches qualitatives, **" entretiens de groupe: conepts, usage et ancraes I**, Sous la direction de François Guillemette, Jason Luckerhoff et Colette Baribeau, Québec, Association pour la recherche qualitative (ARQ), V29, N°1, 2010.

225. Sharon (Timberlak) / **"Social Capital And Gender In The Workplace"**, Journal Of Management Development, Vol 24,N°1 , West Yorkshire , Emerald Group Publishing limited, 2005, PP 34-44.

226. Steinfield (Charles), Ellison (Nicole), Lampe (Cliff)/ **"The Benefits of Facebook ‘‘Friends:’’ Social Capital and College Students’ Use of Online Social Network Sites"**, Journal of

Computer-Mediated Communication, Vol 12, Oxford, Oxford University Press - International Communication Association, 2007, PP 1143–1168.

227. Steinfield (Charles), Ellison (Nicole), Lampe (Cliff) / **"Social capital, self-esteem, and use of online social network sites: A longitudinal analysis"**, Journal of Applied Developmental Psychology, N° 29, Amsterdam, Elsevier Inc, 2008, PP 434–445.
228. Stenger (Thomas), Coutant (Alexandre) / **" Introduction "**, Hermès La Revue, "Ces réseaux numériques dits sociaux", Vol 59, N°1, Paris, CNRS Editions, 2011, PP09-17.
229. Touré (El Hadj) /**"Réflexion épistémologique sur l'usage des focus groups: fondements scientifiques et problèmes de scientificité"**, revue Recherches qualitatives, V29, N°1, " entretiens de groupe: conepts, usage et ancraes I, Sous la direction de: Guillemette (François), Luckerhoff (Jason) et Baribeau (Colette), Québec, Association pour la recherche qualitative (ARQ), 2010, PP05-27.
230. Valenzuela (Sebastian), Park (Namsu), Kee (Kerk) / **"Is There Social Capital in a Social Network Site?: Facebook Use and College Students' Life Satisfaction, Trust, and Participation"** , Journal of Computer-Mediated Communication, N° 14, Oxford, Oxford University Press - International Communication Association, 2009, P P 875–901
231. Wellman (Barry), Quan Haase (Anabel), Witte (James), Hampton (Keith) **/ "Does the Internet Increase, Decrease, or Supplement Social Capital? (Social Networks, Participation, and Community Commitment)"**, American Behavioral Scientist, Vol 45, N°03, New York, Sage Publications, November 2001, PP 436-455.

ج- رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه:

232. Hardin Williams (Kathleen) / **Social networks, social capital, and the use of information and communications technology in socially excluded communities: a study of community groups in Manchester, England**, A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy (Information), the University of Michigan, 2005.
233. Karoui (Myriam) / **Visibilité du capital social à travers les médias sociaux : Etudes de cas sur les dynamiques sociales de l'appropriation d'un outil d'Analyse de Réseaux Sociaux**, thèse de doctorat, École centrale des Arts et Manufactures «École centrale Paris», 21 septembre 2012.
234. Ulriksen (Constanza) / **the significance of social capital as a concept for understanding and analyzing community – Based Organizations: Lessons for Chile**, thesis of master, Boston, TUFTS University, May 2008.

د- الدراسات والأوراق البحثية:

235. Bolton (Reger) / **Habermas 's theory of communication action and theory of social capital,** Paper read at meeting of Association of American Geographers, Denver, Colorado, previous version read at meeting of Western Regional Science Association, San Diego, California, February, 2005.
236. Dasgupta (Partha), Serageldin (Ismail**) / social capital (a multifaceted perspective)**, The World Bank Washington, D.C, The International Bank for Reconstruction and Development, 2000.

237. Dinda (Soumyananda) / **social capital in the creation of humain capital and economic growth: A produvtive consumption approoch**, Purulia, Sidho Kanho University, 18 July 2016, online: **https://mpra.ub.uni-muenchen.de/50586/**, at: 23:05/ 12-01-2015.
238. Grootaert (Christiaan) / **social capital: the missing link?,** The World Bank, Social Development Family, Environmentally and Socially, Sustainable Development Network, April 1998.
239. Grootaert (Christiaan), Narayan (Deepa), Nyhan Jones (Veronica), Woolcock (Michael) / **Measuring Social Capital (An Integrated Questionnaire),** Washington, D.C, The World Bank, 2004.

III- المواقع الإلكترونية:

240. Alexa- Top sites in Algeria: **http://www.alexa.com/topsites/countries/DZ**, le 03-10-2015 à 22:30.
241. internet world stats – Algeria Stats and Telecommunications Report: **http://www.internetworldstats.com/af/dz.htm**, le 07-24-2016 à 20:10.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم: (1) رزنامة الإجراءات الإدارية

الحدث	التاريخ
لقاء مع مدير ثانوية أبي رأس الناصري، وتوجيه لنا لمديرية التربية لولاية معسكر، مصالح هذه الأخيرة اشترطت توفير طلب من المؤسسة المشرفة على البحث (جامعة وهران-1- أحمد بن بلة).	2017/10 /05
إيداع طلب تسهيل مهمة لدى رئيس قسم علوم الإعلام والاتصال.	2017 /10/08
مصادقة رئيس قسم علوم الإعلام والاتصال على وثيقة "طلب تسهيل مهمة ".	2017 /10 /15
إيداع وثيقة طلب تسهيل مهمة لدى مديرية التربية	2017 /10 /16
صدور وثيقة تسهيل مهمة عن مديرية التربية لولاية معسكر.	2017 /10 /19
إيداع نسخة من الوثيقة لدى مدير ثانوية مكاوي المأمون.	2017 /10 /19
رفض مدير ثانوية مكاوي مأمون لإمكانية عقد المجموعات البؤرية داخل هذه المؤسسة.	2017 /10/22
الالتقاء مرة أخرى بمدير ثانوية أبي رأس الناصري مرفقين بنسخة من وثيقة "تسهيل مهمة" الصادرة عن مديرية التربية، وإبداء هذا الأخير رغبته في المساعدة وقبوله عقد المجموعات البؤرية ضمن هذه المؤسسة	2017 /10 /22

ملحق رقم: (2) رخصة تسهيل المهمة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية

مديرية التربية لولاية معسكر
مصلحة التكوين والتفتيش
مكتب التكوين
الرقم: 59/م.ت.ت/2017

معسكر في: 2017/10/19

مـديـر التـربيـــــة
إلـــــى

السيدات و السادة: مدير ثانوية مكيوي المامون
مدير ثانوية أبي راس الناصري
مدير ثانوية جمال الدين الأفغاني

الموضـــوع: **تسهيـل مهمـة**

المرجـــــع - مراسلة السيد رئيس قسم علوم الإعلام و الاتصال كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية وهران
تحت رقم : 2017/27 بتاريخ:2017/10/15

تبعا للمراسلة المذكورة في المرجع أعلاه، يشرفني أن أطلب منكم تسهيل مهمة

المتربص (ة): **غمشي الزهرة**

المولود (ة) بتاريخ :1989/06/27 تغنيف

لإجـــراء دراسة ميـــــدانية بالمؤسســـة التـــي تشرفـون عليها

من أجل تحضير مذكرة التخرج لنيـــ **شهادة الدكتورة في علوم الإعلام و الاتصال**

تخصص ❖دراسات في الإعلام الجديد❖

- مدة التربص: إبتداءا من 2017/10/22 إلى غاية 2017/11/22 .

ع / مديـر التربيـــــة
رئيس مصلحة التكوين و التفتيش

زوقارت ناصر

ملحق رقم: (3) نموذج مدونة فارغة

الرموز	الأسئلة الإجابات	الملاحظات
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	
	.....	

ملحق رقم: (4) صفحة من مدونة تسجيل مناقشات الجلسة الأولى لمجموعة البؤرية الأولى

الرموز	الأسئلة الإجابات	الملاحظات
... توقف ومن ثم واصل الكلام		

ملحق رقم (05): دليل الترميز

تسهيلا لعملية تفريغ البيانات والمعلومات تم الاستعانة بدليل الترميز الموضح في الجدول الموالي:

رأس المال الاجتماعي	Cs
المجموعة المركزة الأولى	FG^A (Focus Groups)
المجموعة المركزة الثانية	FG^B
أعضاء المجموعة البؤرية المركزة	كل عضو يحمل رقما وفقا لترتيبه كما هو موضح في العنصر الذي يحمل عنوان "نظرة عامة عن المشاركين في المجموعة البؤرية" (أنظر الصفحة) بالاضافة إلى رمز المجموعة البؤرية المشارك فيها مثال: مصطفى: $1/FG^A$
جلسات النقاش	SD (Séances de débat)
جلسة النقاش الأولى	1SD
أسئلة جلسة النقاش الأولى	Q^{1SD}
أجوبة جلسة النقاش الأولى للمجموعة المركزة الأولى	R^{1SD} (FG^A)
ترميز البيانات المتعلقة بالأسئلة	1،2،3،....(كل سؤال يحمل رقم كما هو موضح تسلسليا ضمن مصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات (أنظر صفحة..))
آلية تشكل رأس المال الاجتماعي	MFCs (Mécanisme de la formation du capital social)
مصادر رأس المال الاجتماعي	SCs (les sources du capital social)
أنواع رأس المال الاجتماعي	TCs (Types de capital social)
غائية رأس المال الاجتماعي	FCs (La finalité du capital social)
رأس المال الاجتماعي بين الفعل التعبري والأداتي	Ex≠M
نقاشات المجموعات المركزه	**(FDG)**

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان/ الوصف	الصفحة
01	معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي في فكر ابن خلدون.	73
02	معالم مفهوم رأس المال الاجتماعي في فكر مالك بن نبي.	84
03	مصادر رأس المال الاجتماعي.	109
04	بنية ثلاثية الأشخاص (A-B-C): رأس المال البشري ممثلا في نقاط ورأس المال الاجتماع ممثلا في خطوط	143
05	أنماط قياس رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام	168
06	مستويات البحث الافتراضي	181
07	الشبكات الاجتماعية الحقيقية تقدم تجميع، فعادة ما يميل شخصان يجمعهما صديق مشترك لأن يكونا صديقين، هنا لكل أنا ستة أصدقاء كل منهم صديق لشخص آخر منهم على الأقل.	219
08	مقتطف من العدد 11 للمجلة العالمية الوضعانية	257
09	حلقة البحث	292
10	الإطار النموذجي لشبكة التحليل	304
11	نموذج المجموعات البؤرية حسب الفئات الرئيسية المعتمدة	328
12	دليل استراتيجية المناقشة لمجموعة التركيز	329
13	طريقة تنظيم جلوس المشاركين في المجموعات البؤرية	332

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان/ الوصف	الصفحة
01	التطور التاريخي لنظرية رأس المال	91
02	الفرق بين رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري	172
03	أبعاد رأس المال الاجتماعي	299
04	النموذج التعبيري لمصفوفة شبكة التحليل	301
05	مصفوفة شبكة التحليل	303-302
06	مصفوفة تصنيف الأبعاد والمؤشرات	317 -315
07	أعضاء المجموعة البؤرية الأولى	325
08	أعضاء المجموعة البؤرية الثانية	325
09	توزيع أبعاد رأس المال الاجتماعي كموضوعات على المجموعات البؤرية وجلساتها	327
10	جلسات المجموعتين البؤريتين ومدتهم وتواريخ انعقادهم	333
11	تصنيف الأسئلة حسب كل جلسة من جلسات المجموعتين البؤريتين	333

الفهرس

الفهرس

الشكر والعرفان.

الإهداء.

خطة الدراسة.

المقدمة.

الباب الأول: المدخل المنهجي للدراسة.....16

1- التعريف بموضوع البحث.....17

2- أسباب اختيار موضوع البحث.....18

3- أهمية الدراسة.....20

4- أهداف الدراسة.....20

5- الإشكالية.....22

6- الفرضيات.....25

7- منهجية الدراسة.....26

8- مفاهيم الدراسة.....35

9- الدراسات السابقة.....48

10- صعوبات البحث.....64

الباب الثاني: التأصيل النظري للدراسة.....66

الفصل الأول: التأسيس النظري لمفهوم رأس المال الاجتماعي.....67

تمهيد.....68

المبحث الأول: رأس المال الاجتماعي قراءة في الأسس والمفاهيم.....70

المطلب الأول: الأطر المرجعية والمعرفية لمفهوم رأس المال الاجتماعي.....71

المطلب الثاني: في ماهية رأس المال الاجتماعي.....88

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي.....88

2- نمذجة (modélisation) رأس المال الاجتماعي.....96

3- أنواع رأس المال الاجتماعي.....98

المطلب الثالث: إشكاليات تنظيرية حول رأس المال الاجتماعي.....104

1- رأس المال الاجتماعي مفهوم متعدد الأبعاد.....105

2- مصدر رأس المال الاجتماعي.....107

3- غائية رأس المال الاجتماعي.....109

4- إشكالية قياس رأس المال الاجتماعي.....117

المبحث الثاني: السياق التنظيري لمفهوم رأس المال الاجتماعي.....122

المطلب الأول: رأس المال الاجتماعي عند بيار بورديو.....124

1- نظرية الطبقات الاجتماعية وإعادة انتاج التفاوت.....125

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب بيار بورديو.....128

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند بيار بورديو....131

4- حجم ومصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لبيار بروديو.....134

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي عند جيمس كولمان.....136

1- نظرية الاختيار العقلاني ومفهوم رأس المال الاجتماعي.....137

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان.....140

3- رأس المال الاجتماعي والأشكال الأخرى لرأس المال عند جيمس كولمان..144

4- أشكال رأس المال الاجتماعي حسب جيمس كولمان.....146

5- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية تشكله وفقا لجيمس كولمان.....149

المطلب الثالث: رأس المال الاجتماعي عند روبرت دافيد بوتنام.....155

1- مرجعية انطلاق روبرت بوتنام في دراسته لراس المال الاجتماعي.....156

2- مفهوم رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.....157

3- مقومات رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.....161

4- مصدر رأس المال الاجتماعي وآلية الحفاظ عليه وفقا لروبرت بوتنام.....164

5- قياس رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام.....166

6- أنواع رأس المال الاجتماعي حسب روبرت بوتنام.....196

7- انخفاض رأس المال الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية.....173

حوصلة الفصل الأول.....176

الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية وانبعاث مفهوم رأس المال الاجتماعي.....178

تمهيد.....197

المبحث الأول: بنية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الافتراضي.....182

المطلب الأول: العلاقات الاجتماعية من التنظير الواقعي إلى الفضاء الافتراضي.....184

1- العلاقات الاجتماعية كظاهرة اتصالية.....185

2- العلاقة الاجتماعية كرابطة اتصالية على الخط.....195

3- الصداقة من المفهوم الانطولوجي إلى الفضاء الافتراضي.....200

المطلب الثاني: مفاهيمية مواقع الشبكات الاجتماعية.....211

1- جينالوجيا الشبكات الاجتماعية.....212

2- مفهوم الشبكة في المجتمعات المعاصرة.....220

3- مواقع الشبكات الاجتماعية.....224

المطلب الثالث: المجتمعات الافتراضية.....235

1- مساءلة الافتراضي.....235

2- الواقع الافتراضي.....238

3- الفضاء السيبراني.....239

4- المجتمع الافتراضي.....242

5- المكان الافتراضي والزمن الميدياتيكي.....245

6- الفرد في المجتمعات الافتراضية.....248

المحث الثاني: تكنولوجيات الإعلام والاتصال وحدود التأثير في رأس المال الاجتماعي.....260

المطلب الأول: الإنترنت والجدل حول رأس المال الاجتماعي.....262

1- الإنترنت وتآكل (إهدار) رأس المال الاجتماعي.....263

2- اتصالات الخط وتعزيز (تدعيم) رأس المال الاجتماعي.....296

المطلب الثاني: رأس المال الاجتماعي الافتراضي.....276

1- مفاهيمية رأس المال الاجتماعي الافتراضي.....277

2- تحديات رأس المال الاجتماعي الافتراضي.....281

3- مخرجات رأس المال الاجتماعي الافتراضي.....283

حوصلة الفصل الثاني.....288

الباب الثالث: الجانب التطبيقي للدراسة؛ الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.....290

تمهيد.....291

1- الصدق والثبات.....293

2- أبعاد رأس المال الاجتماعي.....297

المبحث الأول: مميزات وخدمات الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.....299

المطلب الأول: صياغة مصفوفة شبكة التحليل.....300

المطلب الثاني: شبكة التحليل وأهم النتائج التي أسفرت عنها.....304

المبحث الثاني: ممارسات وسلوكيات الفرد المستخدم في الفايسبوك ورأس المال الاجتماعي.....312

المطلب الأول: تقرير المجموعات البؤرية.....313

المطلب الثاني: التحليل ونتائج المجموعات البؤري.....334

نتائج الدراسة.....352

الخاتمة.....354

قائمة المراجع.....161

الملاحق.....192

فهرس الأشكال. 398

فهرس الجداول.....399

الفهرس.

الملخص

لقد سعت هذه الدراسة لاختبار الفرضيات الأساسية لرواد نظرية رأس المال الاجتماعي في إطار مواقع الشبكات الاجتماعية، أي البحث في الدور الذي تلعبه هذه المواقع في خلق، تنمية وتراكم رأس المال الاجتماعي لدى مستخدميها، وأيضا البحث في صلاحية مفهوم رأس المال الاجتماعي الافترضي، وبالاعتماد على التكامل المنهجي المرتكز بالأساس على المنهج الكيفي حاولت هذه الدراسة نسج إطار نظري يوفر بنية معرفية مرجعية لـ"رأس المال الاجتماعي" تمنح رؤية حول الجذور الفكرية والمعرفية له ورؤية حول امتداداته من حقل السوسيولوجيا إلى حقول معرفية أخرى أبرزها حقل علوم الإعلام والاتصال، وأيضا امتداداته من السياق الواقعي إلى السياق الافتراضي؛ وتبعا للتأسيس المنهجي والنظري لهذه الدراسة جاء جانبها التطبيقي والذي تمحور اهتمام البحث فيه حول الفايسبوك وعلاقته برأس المال الاجتماعي؛ بالتركيز على إدراك المعنى الاتصالي للعلاقات الاتصالية بين الأفراد وكذلك إدراك المعنى داخل الاتصال ضمن شبكة الفايسبوك، وذلك بالاعتماد على شبكة التحليل التي أعدت لذلك الغرض وأيضا المجموعات البؤرية التي تم عقدها أيضا لذات الغرض، وقد خلصت شبكة التحليل المعدة إلى وجود ارتباطات ذات دلالات قوية بين رأس المال الاجتماعي وخدمات الفايسبوك؛ وهذا ما يجعل هذا الأخير فضاء خصب لبناء ولتداول رأس المال الاجتماعي ببعديه القيمي والشبكي، أما المجموعات البؤرية والتي حاولنا من خلالها تقصي مضمون ومعنى مفهوم رأس المال الاجتماعي وعلاقته بالفايسبوك في سياق معين - مرتبط بالشباب الجزائري- وتقصي دور استخدام الفايسبوك وتطوير المواقف والسلوكيات المعززة لرأس المال الاجتماعي بغية تعزيز فهمنا لرأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي، فقد أفرزت نتائج تؤكد أن استخدام الفايسبوك له أثر إيجابي على رأس المال الاجتماعي، فالزيادة والتطور في الشبكات الاجتماعيه (تبعا للزيادة في كثافة الاتصالات، ولتوسع وامتداد الشبكات) اللذان يحققهما الفايسبوك مكنتا الأفراد من إنشاء شبكات افتراضية اجتماعية قائمة على أساس الترابط وجسور التواصل، وسهلت على المستخدمين الاتصال مع الآخرين بناء على عوامل معينه (مثل: تشابه الاهتمامات والثقافات) وبالتالي تكوين شبكة اجتماعيه تقدر كميا بعدد أفرادها ومعنويا بحجم الثقة والتعاون المتبادل، وأيضا مقدار ما يملكه أصدقاء مستخدم الفايسبوك؛ كما خلصت إلى أن آلية عمل الفايسبوك وما يوفره من خدمات ومميزات تتجه إما نحو تعزيز وتنمية وإما نحو تعبئة وتداول رأس المال الاجتماعي الواقعي أو نحو بناء رأس مال اجتماعي افتراضي، وسلوكيات الأفراد وممارساتهم هي ما يحدد أي أثر من بين الثلاثة السابقة الذكر يتركه الفايسبوك؛ فكما يحاجج الوجوديون؛ خيارات الفرد في الحياة تعني شيئا بالنسبة له، وجزء كبير من هذا المعنى يرجع لكونه اختارها، وبالقياس على ذلك فالفايسبوك يعني شيئا بالنسبة للفرد المستخدم، ويرجع جزء كبير من هذا المعنى لكونه تقاسم نوع معين من الروابط وشارك في نوع معين من الاختبارات ولعب ألعاب معينة وأيضا لأن أصدقائه (هؤلاء الذين اختارهم) هم أنفسهم اختاروا ما قاموا به وما تقاسموه وفقا لخياراتهم وهذا كله ما ساهم في تقديم مجموعة فريدة من المحتويات من قبل مستخدمين مختلفين، وبمعنى أوسع هذا يعني أنواع مختلفة من الأفراد وأنواع مختلفة من الجماعات وهذا ما يجرنا أيضا للحديث عن أنواع مختلفة من الأشياء وأنواع مختلفة من الطرق، أي أن اختلاف الاستخدام واختلاف الممارسات في الفايسبوك هما ما يحدد أثر اتصالات الفايسبوك على رأس المال الاجتماع، وبالتالي يحددا طبيعة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والفايسبوك، وأما عن غائية رأس المال الاجتماعي بعد سحبه للفضاء الافتراضي خاصة في ما يتعلق بمسألة اعتماد الفرد المستخدم للفايسبوك على علاقاته الافتراضية للحصول على عوائد ومصادر جديدة، فقد خلصت الدراسة إلى أن رأس المال الاجتماعي في السياق الافتراضي غالبا ما ينتهي إلى تحقيق ذات الفرد المستخدم ضمن ثلاثة مستويات هي تحقيق الثقة بالنفس وتحقيق احترام الذات وأيضا تقدير الذات.

الكلمات المفتاحية:

رأس المال الاجتماعي؛ العلاقات الاجتماعية؛ الصداقة؛ الشبكات الاجتماعية؛ مواقع الشبكات الاجتماعية؛ المجتمع الافتراضي؛ الصداقة الافتراضية؛ قوة الروابط الضعيفة؛ الفايسبوك؛ المجموعات البؤرية.

نوقشت يوم 05 ديسمبر 2018